

مَشَارِجُ

حَصَّةُ وَادِي الرَّاكِبِ

الجزء الثاني



فِي ضَوْءِ مَشَارِيعِ الْبَرِّ الزَّرَاعِيَّةِ
وَالْمَكْشَفَاتِ الْإِثَارِيَّةِ وَالْمَصَادِرِ النَّارِخِيَّةِ

لِكَلِمَاتِ الْفَلَسْفِيَّةِ

أَحْمَدُ سَمُورَة

عَضُوُّ الْجَمْعِ الْعِلْمِيِّ الْعِلْمِيِّ



ولد المؤلف بمدينة الحلة سنة ١٩٠٠، اتم دراسته
الاعدادية في الجامعة الاميركية ببيروت سنة ١٩٢٤، ثم ذهب
الى الولايات المتحدة الاميركية فخرج في كلية كولورادو حيث
نال منها شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية سنة ١٩٢٨.
واصل بعد ذلك دراسته العالية فحصل على شهادة الدكتوراة
بشرف من جامعة جونز هوبكنس الاميركية سنة ١٩٣٠، وقد
انتخب عضواً في مؤسسة فاي بيتا كاپا العلمية الاميركية
المعروفة كما منحه جامعة واشنطن في سنة ١٩٢٩ جائزة
«ويديل» التي تمنح كل سنة لكاتب احسن مقال في موضوع عام
من شأنه ان يسهم في دعم السلم بين دول العالم. وبعد اقدم
مهندس عراقي تخرج في الجامعات الغربية.

عين اول مرة مهندساً في دائرة الري العراقية سنة ١٩٣٠، ثم
تقلب في عدة وظائف فنية ذات مسؤولية في هذه الدائرة مدة ١٨
سنة حتى عين سنة ١٩٤٦ معاوناً لرئيس الهيئة الفنية التي الفت
لدراسة مشاريع الري الكبرى العراقية وفي سنة ١٩٤٩ عين
مديراً عاماً للمساحة ثم مديراً عاماً في ديوان وزارة الزراعة وفي
سنة ١٩٥٤ اعيد مديراً عاماً للمساحة وبقي في هذا المنصب
حتى سنة ١٩٥٧.

وعند تأسيس مجلس الاعمار سنة ١٩٥١ عين مساعداً
شخصياً في الامور الفنية لنائب رئيس مجلس الاعمار اضافة الى
وظيفته الاصلية. كان من اوائل اعضاء المجمع العلمي العراقي
منذ تأسيسه سنة ١٩٤٦ وبقي عضواً عاملاً فيه حتى وفاته.

ترأس البعثتين اللتين اوفدتهما الحكومة العراقية الى المملكة
العربية السعودية خلال سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ لدراسة مشاريع
الري في الخارج والاشراف على تنفيذها، مثل الحكومة
العراقية في اكثر المؤتمرات الهندسية للبلاد العربية عضواً ورئيساً
للوقة العراقية، وهو احد مؤسسي جمعية المهندسين العراقية
سنة ١٩٣٨ وعمل فيها سكرتيراً عاماً لاکثر من عشر سنوات وبقي
حتى وفاته عضواً فيها وفي نقابة المهندسين العراقية. وقد عمل
في نقابة المهندسين بصفة مدير عام في النقابة سنة ١٩٦٢ ثم
مستشاراً للنقابة في سنة ١٩٧٠ واستمر في هذا المنصب حتى
سنة ١٩٧٤ حين استقال منها بناء على طلبه.

له عدة مؤلفات في الري والهندسة والزراعة والجغرافية تربو
على خمسين مؤلفاً، وقد توسع في دراسة الحضارات القديمة
في الشرق الادنى ووادي الرافدين بقدر ما لهذه الحضارات من
صلة بأعمال الري والزراعة التي واكبها طوال اربعين عاماً وكتابه
«الري والحضارة في وادي الرافدين» وكتابه «قيضانات
بغداد في التاريخ» بثلاثة اجزاء الذي حاز الجزء الاول منه جائزة



کتابخانه ملی و اسناد
احمد سوسه
عضو هیئت مدیره

شماره

حَضَرَةُ وَادِيكَ لِإِفْدَانِ

فِي ضَوْءِ مَشَارِيعِ الرِّيِّ الزَّرَاعِيِّ
وَالْمُكْشَفَاتِ الْإِثَارِيَّةِ وَالْمُصَادِرِ الْبَارِئِيَّةِ

الجزء الثاني



روان تاريخ السومريين والبابليين القدماء
ويمكن ان يفهم كما يجب ما لم يزد وضوحاً
نظام الري كما كان عليه في تلك الزمان

البرخت كوتره

«لقد حان الوقت لكي نقدر دون أي تحيز، أسهام
العرب في تاريخ الجنس البشري، وهذه العملية
تمكنا من أن ننظر نظرة أكثر صحة إلى
التطور التاريخي للجنس البشري ككل متكامل
ومستمر.»

«السير جون كلوب»

«نحن العرب أمة واحدة وجغرافية أرضنا
هي الوطن العربي كله. في ضوء هذا النص
تنظر إلى الحضارات العربية القديمة في
سياقها التاريخي السليم...»

الرئيس القائد
صدام حسين



صورة الغلاف

الشعار السامي لوادي الرافدين ، دجلة والفرات ، وهو يتألف من كأس سماها الباحثون « الكأس الفوارة » ينبع منها مجريان رئيسان يتكون كل منهما من ثلاثة فروع يعتقد انها تمثل الروافد الرئيسية التي تنصب في كل من نهري دجلة والفرات . والشعار سامي الاصل من ابتداء الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى وادي الرافدين ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما ، وهم اول من عرف الروافد التي تنصب بدجلة والفرات لاستقرارهم على ضفتيهما ، فاستوحوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشونها . وكان طبيعيا ان يقدر الساميون الذين دفعتهم الصحراء الى ضفاف نهري دجلة والفرات أهمية الماء في حياتهم اكثر من مجاوريتهم السومريين في منطقة الاهوار الذين احاطت بهم المياه من كل صوب . ونلاحظ ان الساميين والسومريين كانوا يتصورون ان دجلة والفرات ينبعان من منبع واحد وقد صوروه كذلك .

المحتويات

الصفحة

٩	مقدمة
	الفصل الثامن
١١	الكنعانيون الساميون في حضارة وادي الرافدين
	الفصل التاسع
٥٥	البابلون الساميون الاوائل في حضارة وادي الرافدين (المملكة البابلية الاولى)
	الفصل العاشر
٨٧	الاشوريون الساميون في حضارة وادي الرافدين
	الفصل الحادي عشر
١٣٩	الكنعانيون الساميون في حضارة وادي الرافدين
	الفصل الثاني عشر
١٦٥	الفرس والافريق والرومان في تاريخ وادي الرافدين
	الفصل الثالث عشر
١٩٩	العصر العربي الاسلامي في حضارة وادي الرافدين
	الفصل الرابع عشر
٢٥٥	علم الهندسة عند العرب
	الفصل الخامس عشر
٢٦٩	التحريات في مناطق الري القديمة
	المحق الاول
٢٨٣	الراجع
	المحق الثاني
٣١٥	جدول مفهرس باسماء الالهة ومعابدها في حضارة وادي الرافدين
	المحق الثالث
٣٢٩	سج مفرس بالبلدان والاماكن الاثرية والاقوام والشخصيات والعصور التاريخية القديمة التي لها صلة بموضوع الكتاب مع شرح ومراجع لها

مقدمة

كنا قد ذكرنا في مقدمة الجزء الاول ان الكتاب يقع في خمسة عشر فصلا وان الفصول السبعة الاولى تم طبعها في الجزء الاول ، كما سبق ان ذكرنا في المقدمة نفسها ان هذه الفصول السبعة هي اهم ما في هذا الكتاب حيث تعالج عقدة الساميين والسومريين التي اختلقها الباحثون الغربيون ، وهي النظرية التي تفيد خلافا للواقع التاريخي ان السومريين ذوي اللغة الاجنبية القريبة عن السامية والذين استوطنوا جنوب العراق في وقت متأخر بعد الساميين العرب بزمان طويل هم مؤسسو حضارة وادي الرافدين ، وذلك بقية جعل المبادهة الحضارية تعود الى عنصر آري غريب عن السامية العربية وهم السومريون .

وقد شرحنا في الفصل السابع ان الساميين العرب هم الذين اسسوا حضارة وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ بدليل ان الحضارة السامية العربية كانت منتشرة في كل اقطار الهلال الخصيب ومن ضمنها جزيرة العرب والخليج العربي في حين ان السومريين لم يظهروا الا في العصور التاريخية وفي جنوب العراق فقط ولا صلة لهم بحضارة شمال وادي الرافدين (سورية ولبنان وفلسطين) . وعليه ان الحضارة السومرية تعتبر محلية مقتبسة من حضارة سامية سبقتها في الاستيطان والارجح ان السومريين جاؤا الى جنوب العراق بلا حضارة تدعمهم مثل الكوتيين الذين دخلوا العراق وهم غير مزودين بحضارة خاصة بهم .

لذلك خالفنا الباحثين الذين اعتادوا اتباع الطريقة التقليدية وهي ان يستهلوا بحوثهم عن تاريخ حضارة وادي الرافدين بالسومريين على اساس انهم مؤسسو حضارة وادي الرافدين فبدانا بعرض تاريخ حضارة وادي الرافدين بالساميين العرب لثبوت اسبقية الساميين في الاستيطان مراعين بذلك التسلسل الزمني .

وفي هذا الجزء الثاني شرح للدور الرئيس الذي لعبه الساميون العرب في نشر الحضارة في اقطار الهلال الخصيب اثر هجراتهم من جزيرة العرب الى وادي الرافدين بعد الجفاف الذي حل بالبلاد في اعقاب الدورة الجليدية الرابعة

حيث أسسوا خمس امبراطوريات ساميات . ففي هذا الجزء يجد القارئ نبذة عن تاريخ كل من هذه الامبراطوريات ، وهي : ١ - الامبراطورية الاكدية السامية (٢٣٧٠ - ٢١٦٠ ق.م.) ، ٢ - الامبراطورية البابلية القديمة (١٨٩٤ - ١٥٥٩ ق.م.) ، ٣ - الامبراطورية الاشورية (١٥٩٥ - ٦١٢ ق.م.) ، ٤ - الامبراطورية البابلية الحديثة - الدولة الكلدانية (٦٤٦ - ٥٣٩ ق.م.) ، ٥ - الامبراطورية العربية الاسلامية (٦٣٧ - ١٢٥٨ م) . يتناول الفصل الثامن تاريخ الامبراطورية الاكدية والتاسع الامبراطورية البابلية القديمة ، والعاشر الامبراطورية الاشورية ، والحادي عشر الامبراطورية البابلية الحديثة - الدولة الكلدانية ، والثاني عشر دور الفرس والاعريق والرومان في حضارة وادي الرافدين ، واخيرا يتناول الفصل الثالث عشر والرابع عشر دور الامبراطورية العربية الاسلامية .

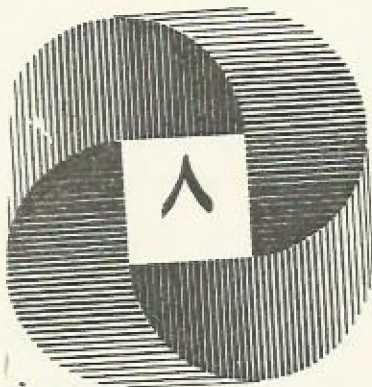
ويلي هذه الفصول ملاحق ثلاثة هي : ١ - الملحق الاول ويتناول مراجع البحث العربية والاجنبية . ٢ - الملحق الثاني ويضم جدولا مفهرسا بأسماء الالهة ومعابدها القديمة . ٣ - الملحق الثالث ويحتوي على معجم مفهرس للاعلام والاقوام والبلدان والاماكن الاترية مع شروح لها ومراجع عنها .

المؤلف

للفصل الثامن
الأكبرون والستون

في

حضانة وادي الرافدين



• الاكديون الساميون العرب

• سرجون اول قائد وزعيم عربي في الجنس
السامي ومؤسس اول امبراطورية سامية
• اكد عاصمة الدولة الاكدية

• اللغة الاكدية

• الشعار السامي لوادى الرافدين

« ان من المؤكد ان الساميين قد نزحوا الى بلاد
(بلاد ما بين النهرين) قبل ان تكون هناك
امبراطورية اكدية اصلاً. ومن المؤكد انهم لم
يقفوا منذ قرون ضد السومرية وعسبيل تضاهروا
مع السومريين واختلطوا معهم، وتعاونوا معاً
في جميع المجالات الفكرية بعد ان دخلوا مسالمين
على هجرات متتالية وابتدأوا متزايق حتى ان
تفوقهم على السومريين كان حقيقة واقعة منذ
قرون عديدة كما حدث في ماري وكيش، خاصة
وانما تملك منحوتات من مدينة ماري تحمل كتابة
سامية اقدم من سلالتي اور والورك « (مضيف
الكتاب الثالث قبل الميلاد) الدكتور مورتيمات

١ - الأكديون الساميون

ينتسب الأكديون الساميون الى أسرة الشعوب السامية البدوية التي استوطنت دوما الصحراء العربية (بادية الشام) ، وهم من اقدم القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب واستقرت في وادي الرافدين منذ أقدم العصور ، فاستقروا في بداية الامر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت ، وهي أقرب موئل خصب من مواطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام ، ثم انحدروا جنوبا حتى اتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا في المنطقة التي يقرب فيها الدجلة والفرات اليوم اقترابا شديدا من بعضهما وتاما في المناطق المحيطة بمدينتي بابل وكيش الساميتين حتى المنطفة التي تشكل اليوم منظومة جداول الصقلاوية وأبي غرب واليوسفية واللطفية والاسكندرية و المسيب وقد امتدت مزارعهم جنوبا الى حد مدينة كيش الكائنة على بعد ١٥ كيلومترا شرقي مدينة بابل . ومن هنا ومن مدينة سيار السامية انطلق الساميون في تغلغلهم باعداد متزايدة الى قلب الاراضي السومرية نحو الجنوب ، ودام هذا الاحتكاك بين السومريين والاكديين عدة قرون فانصهروا في بوتقة حضارية واحدة حتى تمكن الزعيم سرجون الاول (٢٣٧١-٢٣١٦ أو ٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م) من القضاء على سومر في الجنوب ووحّد بلاد سومر وأكد وأسس أول امبراطورية في تاريخ العالم ، وهو يعتبر أول قائد وزعيم عربي عرفه التاريخ في الجنس السامي ومؤسس أول مملكة سامية عربية في غربي آسيا شملت معظم أقسام الهلال الخصيب وبلاد عيلام وجزءا مهما من آسيا الصغرى الى البحر المتوسط . وضمت هذه المملكة بلاد آشور وما حولها شمالا وبلاد الكوتيين (قبائل زاغروس) وسيطرت على أشهر الموانئ الفينيقية ومنها الى جبال «الفضة» (جبال طوروس) كما سيطرت على بلاد الشام ومنها المدن الواقعة على طول نهر الفرات التي تضم مملكتي ماري وابلا العموريتين . ويروى عن سرجون أنه وصل الى جزيرة كريت . وقد أسس سرجون اسطولا في الخليج العربي بعد استيلائه على الدويلات السومرية في جنوب العراق ، فمخر البحر المعروف اليوم ببحر عمان وبحر العرب ليضم جزائرها الى مملكته ، وهنا غسل يديه في مياه البحر كحاكم على بلاد أكد وبلاد سومر . ودام حكم سرجون ٥٦ سنة . اما حكم الدولة الاكدية فدام حوالي ٢٠٠ سنة والاكديون كانوا أول من ابتدع نظام الامبراطورية وذلك في تعيين الحكام في الأصقاع

التي يحكمونها باسم الدولة الاكدية ، وقد سبقوا جميع الأمم الى ذلك ، فهم منشئو نظام الحكم الدولي المعروف والمتبع الى اليوم في العالمين (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ١٢٦) . كما كان الاكديون أول من أدخل الى جنوب وادي الرافدين الحضارة النهرية القائمة على الزراعة التي تعتمد على الري الدائم (Perennial Irrigation) ، وهي الحضارة التي كان قد أسسها العرب في جزيرتهم قبل نزوحهم منها وقد سماها بعض الباحثين « الحضارة الاروائية » أو (الحضارة النهرية) . لذلك تعد بلاد العرب الوطن الاول لنظام الري الدائم المذكور . وبفضل الخبرة التي كان قد اكتسبها الاكديون في وطنهم الاصلي جزيرة العرب ثم الخبرة التي اكتسبوها في المستوطنات الشمالية في جوار دير الزور وعانة وهيت تمكنوا من تأسيس أول امبراطورية سامية في التاريخ بزعامة سرجون الاول في فترة من الزمن تعد قصيرة نسبيا .

ومع ان الأكديين قد كونوا أول امبراطورية سامية في العراق ، الا انهم لم يكونوا أول القادمين الى وادي الرافدين ، فقد سبق للساميين ان دخلوا العراق قبل الأكديين بزمان طويل (انظر الفقرة ٢٩ من الفصل الخامس) اثر هجرتهم من جزيرة العرب في أعقاب الجفاف الذي حل بوطنهم بعد العصر الجليدي الأخير فتغلغلوا في وادي الرافدين منذ أقدم العصور واستقروا في بداية الامر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت وهي أقرب موئل خصيب من موطنهم الاصلي فهي تجاور بلاد الشام . وتقع هذه المنطقة فوق مستوى اعلى الفيضانات ما يجعلها في مأمن من اخطارها ، ولما كانوا قد مارسوا الزراعة التي تعتمد على الري في وطنهم الاصلي (جزيرة العرب) فجاءوا الى العراق ومارسوا خبراتهم على نهر الفرات وشقوا الجداول لنقل المياه سحبا الى الأراضي الزراعية في تلك المنطقة ، لان الامطار التي تسقط في هذه المنطقة لا تكفي لنضج زروعهم الشتوية واقطاعها صيفا يحول دون زراعة المحاصيل الصيفية بدون ارواء اصطناعي . ويرى بعض الخبراء ان هذه المنطقة الواقعة بين عانة وهيت ذاتها كان قد اتخذها الساميون جنة عدن التوراة (انظر ما تقدم في الفقرة ٣٥ أ من الفصل السادس) .

ويبدو ان الجماعات التي كانت قد استقرت في منطقة عانة وهيت قد ازداد عددها بعد مرور مدة من الزمن نتيجة لنزوح جماعات أخرى اليها بالاضافة الى تكاثر عدد النازحين الاصليين ، هذا عدا تقلص مساحة الاراضي التي كانت تسقى سحبا نتيجة لهبوط مستوى مياه نهر الفرات في هذه المنطقة ، الامر الذي أدى الى نزوح جماعات من السكان جنوبا بين نهري دجلة والفرات حتى استقرت في شمالي المنطقة السومرية في السهل الخصب الممتد بين النهرين المذكورين فأسست مستوطناتها على ضفتي مجرى الفرات القديم غربي وجنوبي مدينة بغداد الحالية . هذا في حين ان قسما آخر من السكان أخذوا يستعينون بالنواعير في رفع المياه الى حقولهم الزراعية

مستخدمين القوى المائية المتولدة من الشلالات التي أحدثها هبوط قعر النهر في تدوير هذه
 السواحل الضخمة ، ذلك ما يدل على ان سكان هذه المنطقة وهم الساميون كانوا أول من اهتدى
 بعقل هندسي بارع الى اكتشاف طريقة استخدام التيار المائي في تدوير الدواليب الضخمة ، فمارسوا
 طريقة الارواء بالرفع منذ أزمان بعيدة وهي لم تزل تستعمل حتى يومنا هذا في منطقة عانة وراوة
 كما كانت عليه في تلك الازمان السحيقة (انظر الفقرة ١٠ من الفصل الخامس والفقرة
 ٤٩ من الفصل السادس) . ولا بد من الاشارة في هذا الصدد الى ان الساميين (جماعة
 مسيلم) كانوا قد سبقوا الاكديين بالاستقرار في هذه المنطقة ، لذا فقد كان نزوح الاكديين
 اليها بالذات أمرا طبيعيا حيث حلوا بين أبناء عموماتهم . ومن المهندن المهمة التي أسسها
 الاكديون عدا كيش أكد وسييار وكوثا واويس واكشاك وغيرها . ولم تكن هذه الجماعات عندما
 أسست مستوطناتها في الوادي على ضفتي نهر القرات في هذه البقعة الخصبة ليخطر ببالها أن
 قومها سيصبحون بناء أعظم امبراطورية في تاريخ الحضارة الانسانية ، أي الامبراطورية الاكدية
 السامية التي أسسها سرجون الكيشي (مواطن مدينة كيش) في القرن الرابع والعشرين قبل
 الميلاد والتي سميت بأكد نسبة الى عاصمته أكد التي أسسها . ولا غرابة في ان تصبح هذه البقعة
 مركزا لامبراطورية عظيمة ، فكما انها تؤلف اليوم القلب النابض بمشاريع الري العديدة والمزارع
 المتشابة كذلك كانت في العصر السامي الاول المحور الذي تدور حوله أهم مشاريع الري في
 دلتا الرافدين وأخصب مزارعها . واذا أخذنا بالاخبار السومرية الدالة على أن مدينة سييار
 إحدى المدن السامية التي أسست قبل الطوفان وان كيش هي أول مدينة نزلت الملوكية فيها من
 السماء بعد الطوفان فقد يصح القول بأن هذه الجماعات السامية أسست مستوطناتها على نهر
 القرات منذ اقدم الازمنة وعاشت السومريين وتبادلت معهم وسائل الحضارة بعد نزوحهم الى
 العراق . ومن المرجح ان هذه الجماعات السامية جاءت الى هذه المنطقة وهي خيرة بالشؤون
 الزراعية التي تعتمد على الري الاصطناعي بعد ان مارست هذه الاعمال في وطنها في جزيرة العرب .
 ففي ذلك يقول الدكتور مورتكات في كتابه (تاريخ الشرق الادنى القديم » ص ٨٣) : « ان
 من المؤكد ان الساميين قد نزلوا البلاد قبل ان يكون هناك امبراطورية اكدية اصلا ومن
 المؤكد أيضا انهم لم ينفوا منذ قرون ضد السومرية وحسب بل تظاهروا مع السومريين
 واختلطوا معهم ، وتعاونوا معا في جميع المجالات الفكرية بعد أن دخلوا البلاد مسلمين على هجرات
 متتالية وباعداد متزايدة حتى أن تفوقهم على السومريين كان حقيقة واقعة منذ قرون عديدة كما
 حدث في ماري وكيش ، خاصة واتنا نملك منحوتات من مدينة ماري تحمل كتابة سامية
 أقدم من عصر سلالة أور الاولى . ناهيك عن حضارة عصر مسيلم ، الذي يشكل الفصل
 الأخير لعصر فجر التاريخ ، تلك الحضارة التي نجعلنا نفترض وجود مساهمة سامية قوية في

بنائها وذلك على عكس عصر ازدهار الحضارة السومرية خلال حقبة أوروك الرابعة . وهذا ما جعل بعض الباحثين يطلق على حضارة هذا الدور اسم « الحضارة السومرية الاكديّة » .

ويضيف الدكتور مورتكات ، تعليقاً على نسب الاكديين ومقر مستوطناتهم في جنوبي العراق ، الى ذلك قوله : « ينتسب الاكديون الى أسرة الشعوب السامية البدوية الكبيرة ، التي استوطنت دوما الصحراء الغربية السامية . ولا بد ان يكون موقع ولوج الاكديين الى أراضي سومر المتمدنة الا في المنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم اقتراباً شديداً من بعضهما وتاما في المناطق المحيطة بمدينة كيش القديمة (سابقة مدينة بابل) . من هنا ومن مدينة الشمس سيار الواقعة الى الشمال منها لا بد الا وان انطلق الاكديون في تغلغلهم باعداد متزايدة الى قلب الاراضي السومرية نحو الجنوب ومن ثم نحو الشمال حيث ازدهرت دولة آشور فيما بعد » . (المرجع السابق ص ٨٤)

وقد لعبت الملاحة في نهر الفرات وفي جداول الري دوراً مهماً في دعم الاتصال المستمر بين السومريين في الجنوب والساميين في الشمال ، فكانت السفن تسير في نهر الفرات مارة بالمستوطنات السامية على طول ضفاف الفرات في طريقها الى بلاد سومر وهي تنقل من هيت القار الذي كان السومريون يحتاجونه بكميات كبيرة في بناء مختلف منشآت الري في مشاريعهم الزراعية وقد سبقت الاشارة الى هذا الاتصال (انظر ما تقدم في الفقرة ١ من الفصل الرابع والمرحلة ٤ ج من الفصل السابع) .

٢ - سرجون الاول مؤسس الدولة الاكديّة (٢٣٧١ - ٢٣١٦ او ٢٣٢٤ - ٢٢٧٩ ق.م)

لقد تحدثت الحوليات التاريخية والكتابات الملكية الاسطورية عن سرجون وهي تعتبر مصادر تاريخية صحيحة ، كما تحدثت عن حياته واعماله واقوال المنجمين . لقد أبقى اصله مبهماً من اجل تحليل منحدرة الالهة . لقد كان والده الحقيقي من أصل سام واسمه (لا - ايبو) الذي لا نعرف اكثر من ذلك عنه . تذكر الحوليات الملكية ان والده كان مجهول الهوية وان أعمامه عاشوا في التلال . وكانت أمه كاهنة عليا ومن تلك الكاهنات اللواتي قطعن عهداً على أنفسهن بعدم انجاب الاولاد منذ اللحظة التي بوركن فيها . ولكن عندما انجبت رغم ذلك طفلاً في مدينة (ازوير انور) وضعت سرّاً في صندوق من القصب والقت به في نهر الفرات . وهناك وجدته البستاني (اكي) الذي غنى بتربيته وحمايته . وهكذا أصبح هذا الطفل بستانيا وترعرع الى أن اكتسب حب الآلهة عشتار وبفضلها فقط توصل الى حكم (ذوي الرؤوس السوداء) اي الاكديون (انظر التصوير رقم ١٦٠) .

« كان سرجون في البدء ساقياً عند زابابا اله الحرب الكيشي ، ومن ثم أصبح على ما يبدو موظفاً كبيراً في خدمة آخر ملوك كيش المسمى (اور - زابابا) ، فعمل على خلعه واعتلى العرش

بعده * ولا بد ان يكون قد حدث هذا في اللحظة الذي بدأ فيها الصراع المحتوم مع (لوكال زاجيزي) ملك أوروك (الوركاء) الذي حكم امبراطوريته وهي الجنوب السومري ، لقد تذرع سرجون بما أسماه ، المعاملة السيئة التي لاقاها احد رسله في قصر (لوكال زاجيزي) ليبدأ الحرب ضده *

« ويعزى انتصار سرجون على الملك (لوكال زاجيزي) ملك أوروك السومري الى موهبة سرجون القيادية والى التسليح الجديد للجيش الاكدي والتكنيك الحربي الذي اتبعه * وكان من بين هذه الاسلحة الحديثة القوس والرمح كما تشهد على اللوحات الاكديّة ، بدلا من الفأس والحربة التي كان يستعملها السومريون في قتالهم * ومن فنون القتال التي استخدمها سرجون هي طريقة القتال الافراي ، رجل يقابل رجلا بدلا من الكراديس السومرية التي تحميها حملة التروس والتي كانت تلعب الدور الرئيسي في المعركة » (الدكتور مورتكات ، « تاريخ الشرق الادنى القديم » ، ص ٨٦-٨٧) *

وقصة اخفاء الطفل ورميه في النهر كانت منذ القديم جزءا من الفولكلور الشائع في ذلك الزمن في الشرق الاوسط * وقد ورد ذكر هذه الاسطورة في الكتابات البابلية والمصرية ، ثم اقتبسها كتبة التوراة عندما دونوا التوراة بعد السبي البابلي ونسبوها الى موسى *

اما القصة البابلية فقد جاءت على لسان سرجون الاكدي (٢٣٧٠-٢٣١٦ ق م) * ولها شبه كبير بولادة موسى المشهورة التي رواها التوراة ، وهي بلا شك قصة قديمة اقتبسها كتبة التوراة من الاقدمين ، وهذا نص القصة ويرجع زمنها الى العصر الآشوري الحديث (القرن السابع قبل الميلاد) نقلا عن العهود السابقة ، فيقول سرجون عن نفسه : « انا سرجون ، الملك العظيم ، ملك أكد (اكاده) * كانت امي كاهنة عليا ، ولم أعرف أبي الذي كان متجولا * وكان أعمامي يعيشون في التلال ، وأصلي من مدينة (آزوفرانو) « الزعفرانية » على الفرات ، وحملت بي أمي ووضعتني سرا واخفتني في سلة مقيمة من الحلفاء ورمتني في الماء ، فلم يفرقني النهر بل حملني الى (اكي) ، ساقى الماء ، فأتتسلني « اكي » بدلوه ورباني واتخذني ولدا وعينتني بستانيا عنده * وبينما كنت أعمل بستانيا اجبتني عشتار * وتوليت الملوكة طوال اربع و ... سنة » * ويعتقد ان السبب الذي دفع ام سرجون على ان ترميه في الماء انها كانت من طبقة عليا من الكاهنات حرم عليهن الزواج ما دمن في اثناء خدمتهن الدينية ، وحرم عليهن انجاب الاطفال شأنهن شأن الكاهنات العذارى وفق النظام الذي كانت تسير عليه رومة القديمة^(١) *

(١) طه باقر في مصدر سابق ، ص ٣٦٠ *



التصوير رقم (١٦٠)

تمثال نصفي يعتقد انه لسرجون الكبير مؤسس الامبراطورية الاكلدية

(٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق.م.) (انظر الفقرة ٢)

وقد فسر الدكتور حسن ظاظا قول سرجون « انه لم يعرف آياه وكان متجولا » ما يفهم منه صراحة انه وعشيرته نزحوا الى العراق من شرقي جزيرة العرب^(٢) .

وقد عثر في مصر أيضا في إحدى قاعات قصر اخناتون في العاصمة الجديدة التي بناها بتل العمارنة على لوحة فخارية نقش عليها قسم من قصة سرجون الاول : ولادته ، كيف ترك عائما

(٢) « الساميون ولفاتهم » ، ص ١٠ .

في سلة من القصب المطية بالقار وكيف جرى انقاذه على يد « اكي »^(٢٣) ودام حكم سرجون حوالي ٥٥ سنة (٢٣٧١-٢٣١٦ ق م) .

ويستنتج الباحثون ان هذه القصة الاسطورية التي عثر على نسختين منها احدهما في بلاد ما بين النهرين والاخرى في مصر ، هي جزء من الفولكلور الشائع في ذلك الزمن في الشرق الاوسط . وليس هناك ما يثير الاستغراب اذا ما حشرت هذه القصة عن قصد في حياة شخص آخر من العرق السامي يسمى موسى بعد ألف عام . فقد ورد في التوراة في سفر الخروج الاصحاح الثاني ١٠ - ١ قصة ولادة موسى على الوجه الاتي :

« وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي . فحبلت المرأة وولدت ابناً . ولما رآته انه حسن خبأته ثلاثة أشهر . ووضعت بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت اخته لتعرف ماذا يفعل به .

« فترلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل وكانت جواربها ماشيات على جانب النهر . فرأت السفط بين الحلفاء فارسلت أمتها واخذته ، ولما فتحت رأت الولد واذا هو صبي يبكي . فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين . فقالت اخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة ترضعه من العبرانيات لترضع لك الولد . فقالت لها ابنة فرعون اذهبي . فذهبت الفتاة ودعت ام الولد . فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد وارضعيه لي وأنا أعطي اجرتك . فاخذت المرأة الولد وارضعته ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصارت لها ابناً . ودعت اسمه موسى وقالت اني اتسلته من الماء » .

وقد تناول فرويد بحث اسطورة انتشال البطل من الماء بقوله : « ان أقدم ما نعرفه من الاشخاص الذين ارتبطت بهم خرافة الولادة هذه هو سرجون الاكدي ، مؤسس بابل حوالي عام ٢٨٠٠ ق م . وآلت الاسماء الينا في السلسلة التي تبدأ مع سرجون الاكدي اسماء موسى وقورش ورومولوس بيد ان رانك امكنه في البحث الذي نشره بعنوان « اسطورة ميلاد البطل » ان يجمع عددا كبيرا من وجوه الابطال الذين تتردد اسماءهم في الاشعار او في الاساطير والذين عاشوا طفولة

(٢٣) Amunil Sim'an, Dominicain Irakien, "La Mesopotamie et la Bible", Revue France-Pays Arabes, No. 66, Mars 1977.

مشابهة كلياً أو جزئياً .. ووضع الطفل في سلة مثال رمزي صريح للولادة ، اذ ترمز السلة الى بطن الام ، والماء الى السائل الساييائي . والعلاقات بين الوالدين والاطفال تمثل في عدد لا يحصى من الاحلام ، في فعل الانتشال من الماء او الاقحاذ من الماء .. ان اصل هذه الاسطورة يهودي ، فالخرافة خلقت من قبل الشعب اليهودي ، أي ربطت ، في صيغتها المعروفة ، بشخص زعيم هذا الشعب .. وهنا بالتحديد تتيح لنا وجهة نظرنا الاقرار بان الاسرة الاولى ، الاسرة التي هجرت الطفل ، وهي بكل تأكيد خيالية ، وبان الاسرة الثانية ، الاسرة التي تولت تربية الطفل ، هي الحقيقة « (٤) » .

وقد ادعى سرجون في كتاباته ان الالهة عشتار اختارته ليكون ملكاً فبلغ الملوكية . وهذا أقدم نص تاريخي يسجل دعوى تلقي الحكم والسلطة من الالهة ودعوى كون الملك نائباً عن الالهة في الارض . وخول الملك ان يجعل الحكم وراثياً ، وهي الطريقة التي كان لها أثر بليغ في نظم حكم الدول والامم وتاريخها الاجتماعي فافسدت حكم الدول وجعلت وهنها وانحلالها من الامور المعتادة . لذلك لم تبق السلالة السرجونية دهرها طويلاً في الحكم وكان نظامها الوراثي أحد الاسباب القوية في وهنها وانحلالها فتفسخت الدولة شيئاً فشيئاً « (٥) » .

وفي وصف مكانة سرجون في تاريخ العراق القديم يقول الدكتور عفيف بهنسي مدير الآثار والمتاحف في سورية : « سرجون كان اقدم زعيم عربي أكدي (سامي) استطاع أن يقيم حضارة واضحة أصبحنا نعرف عنها الكثير من خلال الرقم والاختام والخفريات الاثرية ، وكان مركزها الاساسي في جنوب العراق » « (٦) » .

وكانت نهاية هذا الفاتح العربي الكبير سرجون العظيم الذي ملك أقطار الارض نهاية محزنة بثورة عامة من رعاياه عليه اشتركت فيها جميع الأصقاع السومرية وما جاورها لبابل وبلاد العيلاميين ، فاضطر سرجون الى الانتحار « (٧) » ، وقد ذكر البابليون في تواريخهم ان ندماء سرجون ذبحوه بأختامهم الاسطوانية « (٨) » وذلك بعد ان دام حكمه حوالي ٥٥ سنة (٢٣٧١-٢٣١٦ ق م) .

(٤) فرويد « موسى والتوحيد » ، الترجمة العربية ، ص ١٦ - ٢٤ .

(٥) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ٢٣١ .

(٦) مجلة التراث العربي السورية ، العدد الاول ، تشرين الثاني ١٩٧٩ ، ص ١٤٦ .

(٧) سيتون لويد ، « الرافدان » ، ص ٤٧ ، ٥٤ .

(٨) وول ديوانت ، « قصة الحضارة » ٢ : ١٩ .

وكان أبرز ملوك السلالة الاكدية بعد سرجون حفيده الملك « نرام - سين » الذي لقب نفسه « ملك الاقاليم الاربعة » ملك العالم دام حكمه ٣٧ سنة (٢٢٦٠-٢٢٢٣ ق م) فقد بلغت الامبراطورية الاكدية اوج عظمتها وسعتها في زمنه .

٣ - فتوحات سرجون الاكدي

تغلب (سرجون) أولا على دويلات سومر وأسس منها ومما جاورها امبراطورية موحدة قوية تمتد من أرض العيلاميين في الشرق الى شواطئ البحر المتوسط وتصل الى أعالي نهر دجلة ونهر الفرات في الشمال والغرب ، وتلقب بملك سومر وأكد صاحب سلطان الدنيا . وقد أسس سرجون مدينة (أكاده) أو « أكد » واتخذها عاصمة له واليها نسبت الاكدية ، وانتقل العراق في نظام حكمه من طور دويلات المدن في عصر فجر السلالات الى طور مملكة موحدة ضمت كل المدن ، ثم توسعت فشملت أقطارا أخرى غير العراق . وقد وجه (سرجون) تولى حملاته على مدينة « ماري » عاصمة العموريين في سورية ثم هجم على آشور في ناحية دجلة ثم على أرييلو (أرييل الحالية) وما حولها ضامنا بذلك طاعة العراق الشمالي ، ثم زحف بعد ذلك الى (الكوتيين) قبائل زاغروس في شمال العراق وشرقيه ، واندفع جيش سرجون الى الشمال فاضع قبائل الاناضول ثم رجع جنوبا الى البطائح فاستولى على لجش وقهر لوكال زاكيزي حاكم مدينة « أومه » الذي اتخذ مدينة « اوروك » عاصمة له ثم استولى سرجون على أور ، وهي من اعظم المدن السومرية واحترم شعائر ديارتها ، فجدد بناء معبدها وعين كبرى بيته كاهنة للالهة « نثار » كما جدد بناء معبد « نر » أيضا . وقد وجه (سرجون) جنوده بعد ذلك نحو بلاد العيلاميين في الشرق وهم من الامم غير السامية فخضد شوكتهم وارسل أسطوله فبحر المعروف بالخليج العربي ، والبحر المعروف ببحر عمان وبحر العرب ليضم حوزتها الى مملكته . وهنا غسل يديه تحت طقوس دينه في مياه البحر كحاكم على سومر وأكد وفقا لتقليد ديني استمر معمولاً به حتى آخر أيام الامبراطورية البابلية (انظر المرسوم رقم ٦١) . وقد عبر سرجون نفسه عن فتوحاته قال في أحد نصوصه : « والآن فأني ملك كان يدعي انه نظير لي فليصل الى حيث وصلت أنا » .

٤ - اتنوبولوجية الاكديين الساميين

وقد تميز الأكديون الساميون بأن جوانب وجوههم اقل قسامة ووسامة من جوانب وجوه السومريين وأنوفهم مستقيمة فيها قنا ، وهو تنوء وسط قسبة الانف وضيق المنخرين ، وارتفاع الجزء الاعلى من الانف وهؤلاء يمثلون أحيانا في رؤوس معصبة وبلحي وشعور ، وهذا الذي جعل جمابهم مستورة لا تعرف معالمها البارزة . ويختلف الأكديون عن البابليين والآشوريين فجباههم عالية ليس فيها ما يشبه الانسراح كجباه السومريين ، ثم ان طول جمابهم يزيد على عرضها بمقدار الربع تقريبا ، ان جوانب وجوه العرب أقرب الى الوجوه

المنحوتة في الآثار المنسوبة الى الاكديين الساميين منها الى وجوه السومريين ، على ان من الآثار ما فيه صور ساميين يختلفون أيضا كل الاختلاف عن الساميين الذين وصفناهم ، وهم ساميو العصور الآشورية تلك العصور التي كانت أنوف أصحابها ناتئة القصبات بصورة بارزة ثخينة المناخر غليظة الشفاه . ان آثار هؤلاء صنعت بعد آثار أولئك بأكثر من ألف وخمسة مائة سنة .

لقد تبين من دراسة وتحليل التصاور التي تركها الساميون ومن فحص جماجهم ومقايضة ذلك بالاحياء منهم وبرغم وجود اختلافات بسيطة اثنوبولوجية أو فنية أو لغوية فان الاكديين والبابليين والآشوريين والآراميين والكنعانيين والعرب لهم بصورة عامة رؤوس طويلة وأوجه رفيعة وبروز في مؤخرة الرأس وفوق الرقبة ولهم أنوف قليلة الانحناء ولهم اجسام رشيقة^(٩) .

(انظر التصوير رقم ١٦٠)

٥ - اللغة الاكدية

تعد اللغة الاكدية فرع من لغة الجزيرة العربية الأم وقد أصبحت بعد استتباب السلطة الاكدية الحاكمة اللغة الرسمية في جميع العراق وفي أكثر الاقطار التي خضعت للحكم الاكدي واختفت اللغة السومرية ولم تعد تظهر الا في الطقوس الدينية ، واللغة الاكدية ومعها البابلية والآشورية من اللغات السامية الشرقية تميزا لها عن اللغات السامية الغربية الشمالية (أي اللغات السامية في سورية) . وقد استمرت الاكدية لغة التخاطب في العهد البابلي القديم والعهد الآشوري والعهد البابلي الثاني (الكلداني) حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد . ثم زاحمتها اللغة الآرامية في القرن الثامن قبل الميلاد . حتى ازالتهما من التداول . وقد اقتبس الاكديون الخط المساري الذي كان شائعا استعماله في العراق كما استعاروا عبارات جمة من اللغة السومرية . وقد أحدث الاكديون بعض التغييرات في نظام الخط المساري الذي أوجد في الاصل لتدوين لغة غير اللغة الاكدية بل اللغة السومرية ، فاقضى اجراء بعض التحويرات ليلائم تأدية تدوين اللغة الاكدية .

||

٦ - أكد عاصمة الاكديين

لم يبق سرجون بعد ان تبوأ عرش المملكة طويلا في مدينة كيش وطنه الاصلي ، بل اختار لنفسه عاصمة خاصة به ، هي مدينة أكد الواقعة بالقرب من مدينة الشمس (سيار) التي كانت تتمتع فيها وليته عشتار بتقديس خاص . وهكذا أصبح يطلق منذ الآن اسم هذه المدينة على أرض وشعب ولغة الجزء الشمالي من بلاد بابل ، الا انه ويا للأسف الشديد لم يحدد حتى الآن موقع العاصمة مع ان هناك من يؤكد من الباحثين ان اطلالها تقع في تل الدير الكائن في منطقة

(٩) سومر ، ٢م (١٩٤٧) ص ٩١ .

ومعلوماتنا عن أعمال الأكديين وبخاصة مشاريع الري محدودة جدا ، اذ ترك جهلنا لموقع عاصمتهم أكد حلقة مفرغة في تاريخ العراق القديم وستبقى معلوماتنا عن هذا العصر مجهولة حتى يتم الكشف عن موقع هذه المدينة التاريخية العظيمة ، الا ان آثار الأنهر والجداول وأطلال القرى التي تركوها في مستوطناتهم تدل دلالة أكيدة على أنهم أقاموا حضارة راقية في تلك العصور القديمة . ومما يدل على أهمية هذا الموقع الذي اختاره سرجون لعاصمته من الناحيتين الزراعية والاستراتيجية ان كوريكالزو الثاني الملك الكاشي (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق.م) اختار هذه المنطقة نفسها ليعني فيها عاصمته المشهورة (دوركوريكالزو) التي لم تزل زقورة معبدها قائمة بارتفاع ١٧٠ قدما فوق الارض حتى يومنا هذا في التل المعروف بـ (تل عقرقوف) الواقع على بعد حوالي عشرين ميلا غربي بغداد . وفي المنطقة نفسها بنى القائد اليوناني سلوقس مدينة سلوقية على الجانب الغربي من نهر دجلة على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من جنوبي بغداد ، ثم اتخذ الفريثيون طيسفون (المدائن) الواقعة على الجانب الشرقي من نهر دجلة مقابل سلوقية مقبلة لهم وتلاهم الساسانيون فاتخذوها عاصمة ومقرا للحكم عدة قرون ، واخيرا اختار المنصور هذه المنطقة ذاتها فبنى فيها عاصمة الامبراطورية العباسية المشهورة (المدينة المدورة) . كل ذلك يدل على أهمية هذا الموقع ، وقد كانت منذ أقدم الأزمنة ولم تزل حتى يومنا هذا تتمتع بالأهمية نفسها .

٧ - عناية الأكديين بالنحت

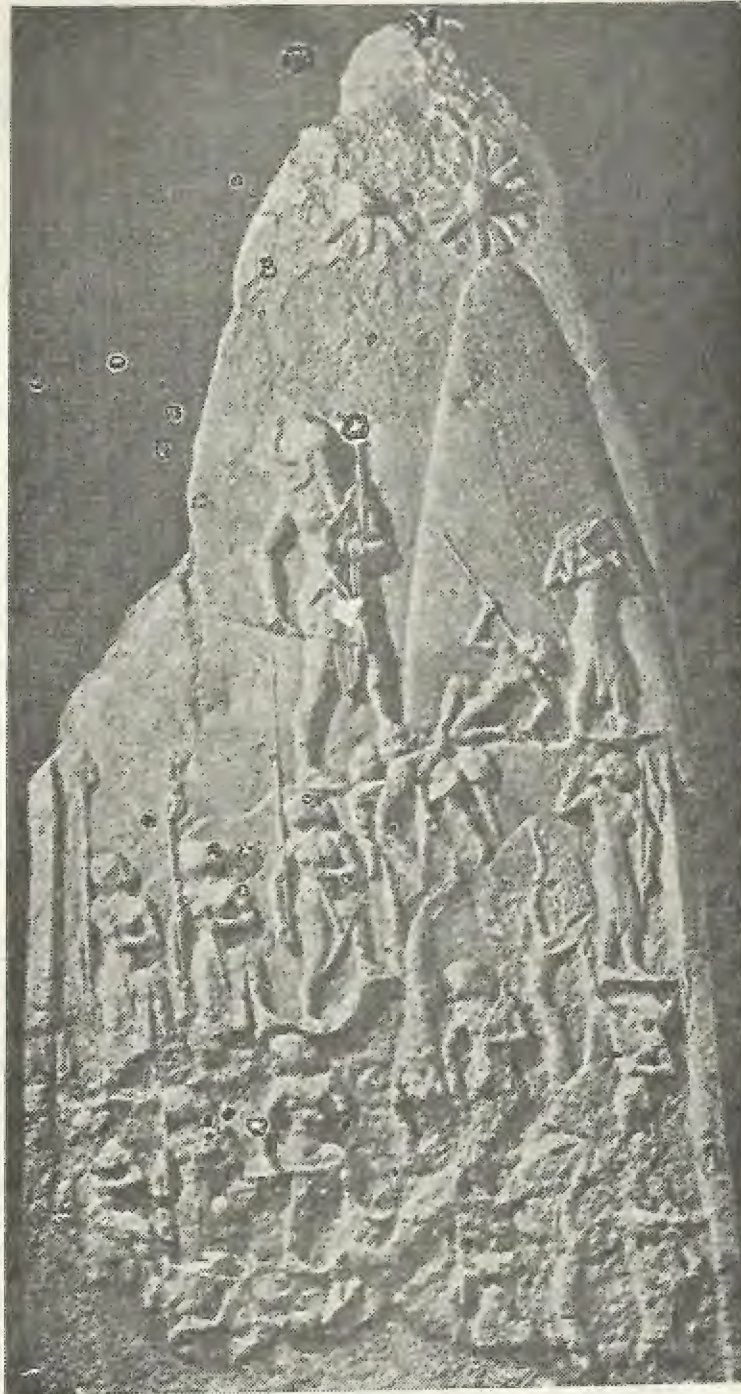
وكان الأكديون قد برعوا في النحت والنقش فركزوا اهتمامهم في اظهار التفاصيل الدقيقة في الأختام أكثر من اهتمامهم بالزخارف ، فمن منحوتاتهم التي عثر عليها المنقبون لوح (نرام - سين) حفيد سرجون الكبير المعروف بلوح الظفر ، وقد عثر عليه في السوس من بلاد العيلاميين سنة ١٨٩٧ وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس ، ويمد هذا اللوح من أعظم الاعمال الفنية في العالم القديم وهو أقدم عمل فني عظيم اخرجته يد رجل من الجنس السامي ، وهذا اللوح يصور الملك « نرام سين » (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) وقد وضع على رأسه تاج الآلهة المقرن الذي يشبه ما كان يلبسه أسلافه السومريون وهو على رأس جيش أكدي في أعالي الجبال قاهرا قوما يعرفون باسم « لولوبيين » ومنطقتهم « لولوبو » تقع في جوار شهرزور في شمال العراق ، ويشاهد « نرام سين » متسلحا بالقوس والقيس وأطنا من فوق الجبل بقدميه في خيلاء الملوك الجبارين أجسام من ظفر بهم من أعدائه ، وقد صور بين هؤلاء الأعداء أحد المقاتلين وقد أصابه سهم اخترق عنقه فسقط على الارض ، كما يظهر في أعلى اللوح الشعار الأكدي مكررا الواحد بجانب الآخر وهو يمثل الشمس المشرقة بأشعتها ، ولأشعتها ثمان اشعاعات مثلثة مستطيلة وثمانية مجار متمثلة بخطوط متموجة ، وفي الوسط عين الشمس وهي بؤرة النور المشعة . (١١) (انظر التصويرين ١٦١ و ١٦٢) .

(١١) انظر : الدكتور احمد سوسة ، الري والحضارة في وادي الرافدين ، ص ٨٦-٨٧ .

ويعتبر نرام - سين (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م) بحق ثاني أشهر ملوك هذه السلالة العظيمة ومن أبرز الشخصيات في تاريخ العراق القديم وقد بقي حكمه الطويل ست وثلاثون سنة مزدهرا حتى نهايته . فقد خاض عدة حروب لاختضاع المدن التي تأمرت عليه وفي مقدمتها مدينة كيش ، فيذكر في كتاباته أسماء أكثر من عشرين مغامراً من حكام المقاطعات المختلفة التي تمتد ابتداءً من بلاد الأنضول في الحدود الشمالية الغربية الى الخليج العربي في الجنوب ، فمن حملاته العسكرية تلك التي سلكت باتجاه الغرب طريق الفرات ابتداءً بمدينة ماري ثم « ارمانو » (ولعلها مدينة حلب) ومن ثم مدينة ابلا جنوبي مدينة حلب . ويذكر نرام - سين انه اسر حاكم « ارمانو » المدعو « ريش ادد » وربما كان حاكماً على ابلا أيضاً ، فقد صور وهو أسير على منحوتة اهديت الى الاله سين (اله القمر) . كما تذكر كتاباته انه أخضع جبال الارز وسماها جبال امانوس ، كما فرض سيطرته على بعض المناطق في جنوب شرقي آسيا الصغرى ، وكشفت التنقيبات في ديار بكر على الخابور على قصر اقامه نرام - سين على الطريق التجاري الممتد الى منطقة الجزيرة وقد سعى اسمه حاكم سوبارتو (بلاد آشور فيما بعد) .

اما في الجزء الجنوبي فيذكر نرام - سين انه زحف ضد بلاد عمان ولقى القبض على ملكها المدعو « مندانو » (Mandannu) كما خاض معارك ضد القبائل الجبلية « لولوبو » في المنطقة الجبلية الشرقية من وادي الرافدين وخذل انتصاراته عليهم في منحوتة جبلية على الجانب المنحدر لممر دربندي كاور في جبل قره داغ الى الجنوب من السليمانية ، ويتكرر موضوع هذه المنحوتة الجبلية على المسلة المعروفة بمسلة النصر للملك نرام - سين التي عثر عليها في عيلام عاصمتها الشوش والتي تصور الملك الاكدي حاملاً القوس والرمح ولايساً خوذة ذات قرنين وهو يصعد جبلاً شاهقاً القمة وقد تساقطت تحت قدميه عدد من قتلى الاعداء ويذكر انتصاراته على مساتوني ملك لولوبي (انظر التصوير رقم ١٦١) .

وتتميز كتابات نرام - سين باستعمال لقبين بالإضافة الى لقب ملك اكد هما (ملك الجهات الاربع) و (ملك العالم) واستخدام علامة الألوهية (النجمة) في ذكر اسمه على غرار الالهة وهذا يخالف النظرة السومرية التي كان يقوم عليها الحكم والتي تعتبر الحاكم أو الملك مجرد ممثل للالهة في حكم البشر . وقد استمرت هذه البدعة أي اضافة الألوهية على الملك بعد نرام - سين في نطاق ضيق جداً وبخاصة في زمن سلالة اور الثالثة وعصر ايسن ولارسا ولكنها لم تظهر بين الملوك الاشوريين .



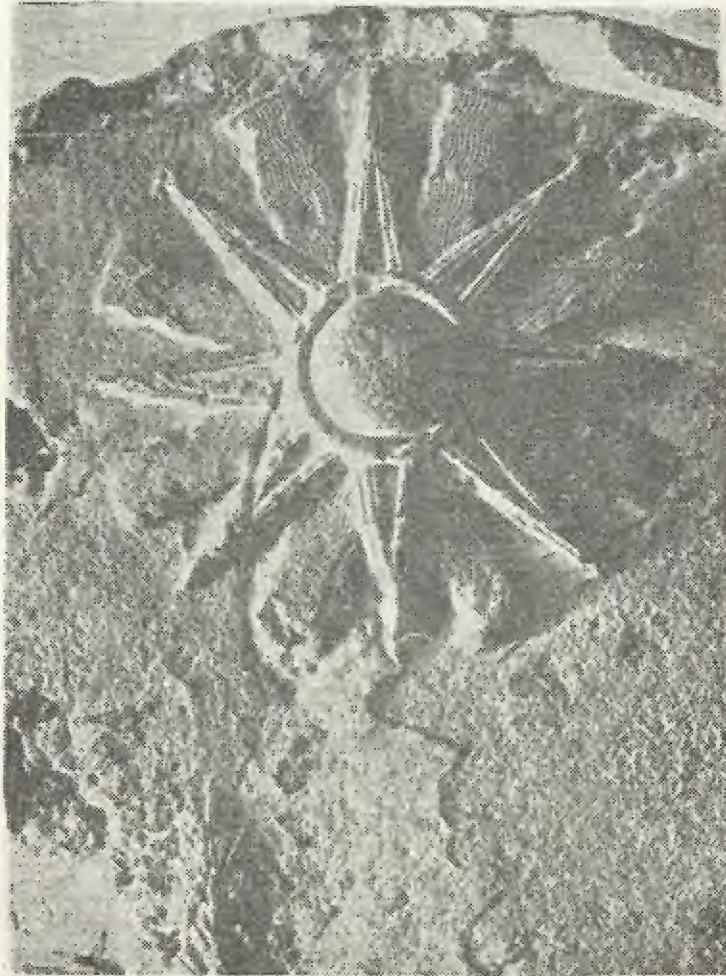
التصوير رقم (١٦١)

نصب تذكاري للملك الاكدي « نرامسن » يرمز الى انتصاره على
اعدائه وفي قمة النصب يبدو اله الشمس « شمش » ومعه شعاره او
رمزه وهو القرص المشع .

٨ - الشعار السامي لوادي الرافدين دجلة والفرات

يتألف هذا الشعار من اناء سماه الباحثون « الكاس القوارة » او « الائناء القوار »

(Spouting Vase) ينبع منه مجريان رئيسيان يتكون كل منهما من ثلاثة فروع يعتقد انها تمثل الروافد الرئيسة الثلاثة التي تنصب في كل من نهري دجلة والفرات . والمتكونة من الزابن ونهر العظيم او نهر دىالى بالنسبة لنهر دجلة ، ثم من الرافد الخابور والرافد البليخ والرافد مراد صو بالنسبة لنهر الفرات . والشعار سامي الاصل من ابتداء الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى وادي الرافدين ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما ، وهم أول من عرف الروافد التي تنصب في دجلة والفرات لاستقرارهم بجانبها فاستوحوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشونها . وكان طبعيا أن يقدر الساميون الذين دفعتهم صحراء الجزيرة الى ضفاف الفرات أهمية الماء في الحياة أكثر من السومريين الذين جاوروا المياه من كل صوب . ويلاحظ ان السومريين والساميين كانوا يتصورون ان دجلة والفرات ينبعان من منبع واحد كما يشاهد ذلك في شعارهم للرافدين . (انظر : « شعار سومر » للدكتور محمود الامين - سومر ٨ (١٩٥٢) ج ٢ ، ص ٢١٤-٢٣٥) (انظر التصوير رقم ١٦٣) .



التصوير رقم (١٦٢)
الشعار الاكدي السامي (انظر الفقرة ٧)



التصوير رقم (١٦٣)

الشعار السامي لوادي الرافدين (انظر الفقرة ٨)

٩ - السومريون يتخذون شعار الاناء الفوار شعارا لهم

ولما انتقل جماعة من السومريين سكان الأهوار الى السهول المجاورة للمستوطنات السامية وأخذوا يؤسسون مزارع مرتكزة على الري اسوة بجاورهم الساميين في الشمال اتخذوا الشعار السامي الاصل المعروف بـ « الاناء الفوار » الذي يمثل مجري دجلة والفرات شعارا لهم ، وصار الاله « أنكي » او الاله « أيا » كما يسميه الساميون(*) يظهر بعد ذلك وهو يحمل الاناء المذكور بصفته الاله الذي يرعى شؤون المياه ، وهذا يرمز الى تقديس النهرين اللذين أصبحا مصدر حياة السكان الجدد بدلا من الغور « أبسو » في منطقة الاهوار (انظر الفقرة ٣٤ أ من الفصل السادس والتصويرين ٨٠ و ٨٤ في الفصل نفسه) .

فصار الاله « أنكي » اله الغور « أبسو » يعرف في هذا الدور بالتسمية السامية « أيا » وقد ظهر على كثير من النقوش وهو يحمل بيديه شعار الاناء الفوار المذكور ، ومع ان الاساطير المكتوبة على الشعار هي باللغة السومرية فان المكتشفات في المستوطنات السامية تدل على ان

(*) سوف نستعمل بعد هذا تسمية « أيا » اله المياه وهي التسمية التي نأى يعرف بها لدى الساميين .

الشعار سامي الاصل وقد أخذهُ السومريون عن الساميين بعد ان تطور نمط حياتهم وانتقالهم من حياة الاهوار الى حياة السهول . فقد عثر على لوح بين اطلال مدينة « ماري » (تل الحريري) عاصمة العموريين يرجع الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ظهر فيه نقش لآخر ملوك ماري « رمزي - ليم » ذلك قبل ان يحتل حمورابي بلاد العموريين مع إلهتين تحمل كل منهما بيدها الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان والاسماك تسبح فيهما (انظر التصوير رقم ١٦٤) .



التصوير رقم (١٦٤)

— مشهد تنصيب ملك ماري (رمزي - ليم) من قبل الالهة عشتار —
انظر الاسفل حيث تشاهد آلهتان بيد كل منهما الاناء الفوار الذي
ينبع منه المجريان والاسماك تسبح فيهما (انظر الفقرة ٩) .

وهكذا أصبح فتح الجداول وتنظيم الري واقامة السدود وصيانة القنوات وسقي المزارع وغرس الاشجار مما يرضى الاله «أيا» ويستأثر بعطفه ورعايته فيمنح الشعب الرخاء والازدهار اما اهمالها فيبعث على غضبه فيرسل الطوفان ويفرق البشر والحيوانات .

وقد كان أقدم آلهة الساميين التي عبدوها إلهة المياه والينابيع التي عثر على تماثيلها في حفائر مدينة ماري أيضا وهو موجود في متحف حلب (انظر التصوير رقم ١٦٥) * وتشاهد الإلهة في هذا التمثال وهي مرتدية ثوبا طويلا يستر جسمها ولم يظهر منه سوى مقدمة القدمين والثوب مموج يشير إلى تموجات الماء ومجرى النهر * وقد مسكت الإلهة بيدها كأسا تنبجس منها المياه رمز الحياة والخصب وعلى رأسها عمامة وفي جيدها طوق وفي معصمها سواران ، ويعتد هذا التمثال من أهم مجموعات النحت العموري السامي في بلاد الرافدين * (المحامي عبدالقادر عياش « الماء في حياتنا وتراثنا » دير الزور ١٩٦٩) وكانت عبادة الماء عن طريق الآلهة معروفة منذ أقدم الأزمنة في الشرق فقد آله المصريون النيل ودعوه « اوسيرس » وعبد الساميون في العراق الإله «أيا» إله المياه واتخذوا دجلة والفرات شعارا مقدسا (انظر التصوير رقم ١٦٣ المتقدم) *



التصوير رقم (١٦٥)

إلهة المياه والينابيع العمورية من آثار
بلدة ماري
(منقولة عن المتحف الوطني بدمشق)

وبالاحظ ان مديرية الآثار العامة قد اتخذت من شعار الاناء الفوار شعارا لمجلتها المشهورة المعروفة بـ « مجلة سومر » على أساس ان هذا الشعار يمثل شعار سومر ، غير ان الواقع هو ان الشعار سامي الاصل اقتبسه السومريون عن الساميين بعد ان امتدت مستوطناتهم الى السهول واخذوا يمارسون الزراعة المرتكزة على الري كما تقدم شرحه ، لذلك فالشعار يعتبر في نظرنا شعارا ساميا عربيا هو من ابتداع الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى العراق ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما وهم أول من عرف الروافد التي تنصب في دجلة والفرات لقربها منهم فاستوحوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشون فيها .

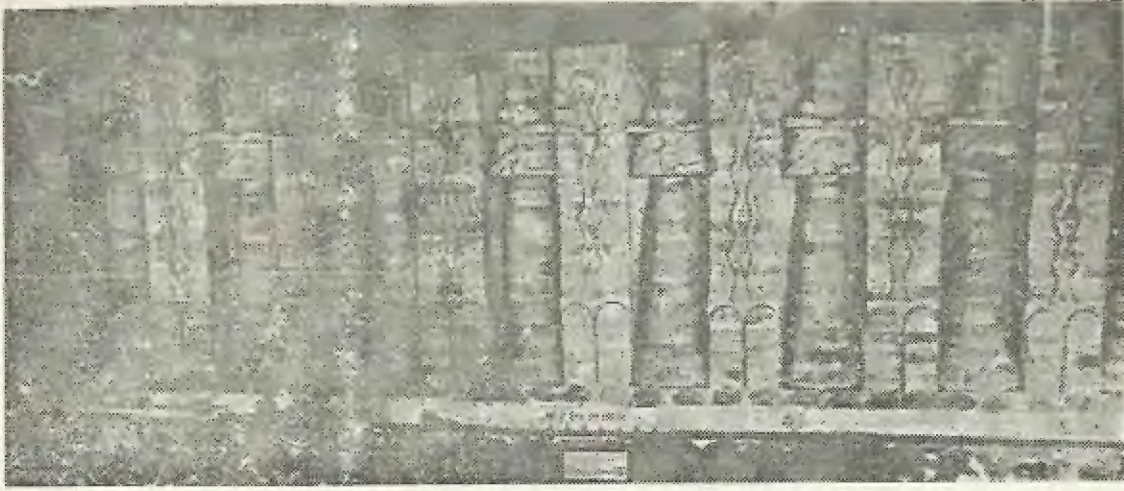
ومما يدل على ان الاقوام التي كانت تجاور الساميين كانت تحترم شعار الاناء الفوار أيضا النقش الذي عثر عليه في بلاد الحيشين السوريين وهو يمثل الهة جالسة في منظر متكرر الواحد امام الآخر ، فيشاهد الاناء الفوار بينهما والمجريان ينبثقان منه احدهما يصب في اناء يدها في احد الطرفين والآخر يصب في الاناء الذي يدها في المنظر الثاني المتكرر أمامها . ويشاهد خلف منظر الالهة في الجانب الايمن أربعة أشخاص ومرافق متعبد خلف الالهة في الجانب الايسر . وفي أسفل النقش تصميم رائع لتمثال ابي الهول متكرر يقف الواحد أمام الآخر بترتيب فني متناسق بينهما نجمة ، هذا مع شخص راكع ماسكا بقرن ثور احده (انظر التصوير رقم ١٦٦) .



التصوير رقم (١٦٦)

نقش من عهد الحيشين في الشمال صورت عليه الهة تحمل الاناء الفوار بيدها

وفي نقش يعود الى العهد الكاشي أيضا عثر عليه في الوركاء على جدار من الآجر تشاهد فيه تصاوير متكررة لثمانية آلهة اربعة من الذكور وأربعة من الاناث ظهروا بالتناوب مرة الاله الذكر ومرة الالهة الانثى وهم يحملون الاناء الفوار الذي ينبجس منه الماء من طرفيه . وقد وجد الجدار الذي عليه هذا النقش في بناية تعود الى الملك « قره - انداش » الاول أحد الملوك الكاشيين الذي حكم بين سنة ١٤٤٥ و ١٤٢٧ قبل الميلاد (انظر التصوير رقم ١٦٧) .



التصوير رقم (١٦٧)

نقش من العهد الكاشي ظهر فيه ثمانية من الآلهة أربعة من الذكور وأربعة من
الاناث كل منهم يحمل الاناء الفوار الذي ينبجس الماء من طرفيه

١٠ - الاله « ايا » و « الاناء الفوار »

وفي (التصوير رقم ١٦٨) نقش لشعار الاناء الفوار ظهر على ختم اسطواناني يعود الى عهد
« غوديا » أحد ملوك السلالات السومرية الحاكمة في « لجش » (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق م) ،
ويشاهد فيه الاله « ايا » جالسا على عرشه وقد قبض بيده اليمنى على الاناء الفوار أمام صدره
ويساعده في حمله الاله « نين - كيرسو » اله مدينة « لجش » وقد خرجت ثعابين من كتفه ،
فيسند الاناء بيد ويقود غوديا وهو حليق الرأس في اليد الاخرى الى ينابيع المياه التي استوى عليها
الاله « ايا » والتي هي سر ادامة الحياة والحضارة على الأرض . ويصب المجرى المنبثق من هذا
الاناء في اثنتين موضوعين تحت قدمي الاله « ايا » ينبع من كل منهما مجرىان أيضا . وهناك مجرىان
آخران كالمجرى المنبجسين من الاناء الرئيس امام صدر الاله ينبعان من كتفي الاله ينتهي
المجرى الايسر في اناء ثالث على الأرض خلف الاله ، اما المجرى الايمن فيختلط بالمجرى الايمن
الذي ينبع من الاناء الفوار الرئيس . وهكذا فقد أصبح الاله « ايا » مزودا بمياه وفيرة محاطا
بها من كل جانب ، كما يتضح من الينابيع العشرة المحيطة به ، لتقديمها الى بني البشر ، وفي ذلك
مدعاة فخر واعتزاز ليس فقط للاله الذي يمون العالم بالمياه بل مبعث فخر بالنسبة للملك غوديا
ايضا اذ هو الذي يقوم بتجهيز مياه الري الى رعاياه . ويشاهد خلف الملك غوديا الهة
تصلي ثم حيوان مركب من أسد ونسر فوقه كتابة تشير الى اسم « غوديا » (انظر التصوير رقم
١٦٨) .



التصوير رقم (١٦٨)

الاله « ايا » والاناء الفوار الذي ينبجس منه مجريا دجلة والفرات

١١ - جلجامش والاناء الفوار

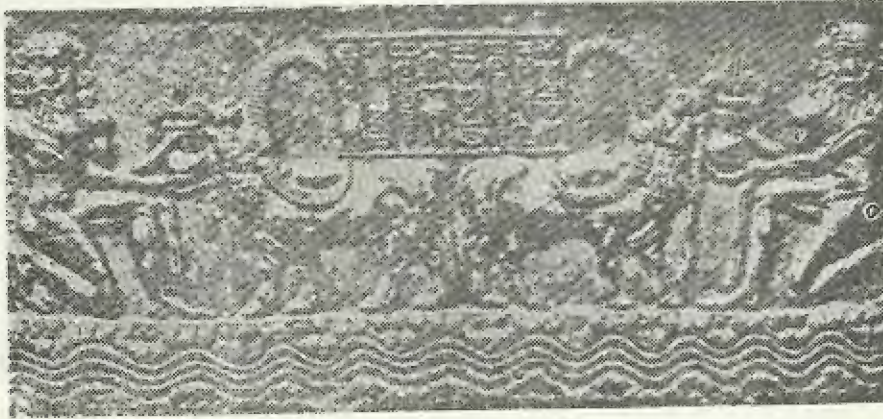
وفي التصوير رقم (١٦٩) نقش أقدم عهدا من النش في التصوير رقم ١٦٨ يظهر فيه جلجامش والاناء الفوار على ختم يعود الى عهد سرجون الاول (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق م) ، ويشاهد فيه جلجامش البطل الذي اعتاد أن يقاتل الجاموس الوحشي هو نفسه راكما على قدميه وهو يستقي الجاموس من المجرى المتدفق من الاناء الفوار الذي يسك به من رقبته في يد ويسنده بكفه في اليد الاخرى . وينبع من الاناء مجريان سيلان نحو الارض . وقد كرر المنظر نفسه على النش ، ولعل ذلك من متطلبات التناسق الفني كبقية النقوش . ويشاهد على الارض التي يقف عليها البطل والجاموس المياه والحصى مما يشير الى ان المنظر يقع في منطقة الاهوار . ويعتقد ان هذا النش يمثل هبة المياه وما تنطوي عليه هذه الهبة من مقومات الحياة بالنسبة للبشر والحيوان ولا سيما بالنسبة للجاموس الذي يعيش في وسط الماء (انظر ما تقدم على التصوير رقم ١٦٩) .



التصوير رقم (١٦٩)

جلجامش والاناء الفوار

وفي التصوير رقم ١٧٠ نقش آخر لجلجامش مقرون بالاناء الفوار فيظهر جلجامش هنا عاريا تماما وهو يقاتل جاموسين فيطرحهما ويرفع كلا منهما من احدى رجليه الخلفية ، ويشاهد



التصوير رقم (١٧٠)
منظر لجلجامش والاناء

الاناء الفوار على الارض في كل من طرفيه . ويعد هذا النقش من النقوش القديمة التي تمثل جلجامش مقرونا بهبة المياه والتي ترقى الى ما قبل عهد غوديا (انظر الفقرة ٨ من الفصل الرابع) . وهناك نقش فريد لجلجامش (التصوير رقم ١٧١) وهو مرتبط كليا بالاناء الفوار فتظهر له في هذا النقش صورتان الواحدة امام الاخرى وكلتاها تمسكان بالاناء فيؤلف المجرى المنبثقان من طرفي الاناء قوسين قوس فوق رأس كل من شخصه المكرر . ويشاهد تحت الاناء بين شخصي جلجامش عقرب منتصب كما يشاهد في الطرف الايسر من النقش اله بيده هراوة وفأس وقوس وقد وقعت امامه الهة اثني على رأسها قبة .



التصوير رقم (١٧١)
صورتان لجلجامش على نقش واحد تمسكان بالاناء الفوار

١٢ - الاله « ايا » والاناء الفوار في مواقف اخرى

وهناك عدة نقوش يظهر فيها الاله « ايا » في مواقف مختلفة مقرونة بالاناء الفوار منها
النقش على التصوير (رقم ١٧٢) الذي يرجع الى عصر كوديا ملك لجش المعاصر للملك اورنمو



التصوير رقم (١٧٢)

الاله « ايا » وجلجامش والاناء الفوار

ملك أور . ويظهر الاله « ايا » في هذا النقش ، مرتديا لباسا مزخرفا واقفا فوق شبحين احدهما على هيئة نصف سمكة ونصف معزى والثاني على هيئة نصف انسان ونصف سمكة ، والاول هو التعار الخاص بالاله « ايا » وهناك شبحان يظهران في أعلى النقش ايضا قرب رأس الاله . وشاهد الاله ماسكا بيده اليمنى الاناء الفوار وقد وقف البطل جلجامش ماسكا بيده كاسا اخرى وهو يساعد الاله « ايا » باسناد الكأس التي بيده ، ويشاهد المجريان المنبثقان من الانائين وهما يجريان نحو الارض ثم يتحدان ويصبان في إناء على رأس الشبح الاول المكون من نصف سمكة ونصف معزى . كما يشاهد مجريان اخران وهما ينبعان من كتفي الاله فيجري المجري الايسر نحو الارض ويصب في اناء بيدي الشبح المكون من نصف سمكة ونصف انسان ، في حين ان المجري الايسر ينضم الى المجري الايمن المنبثق من الاناء الرئيس . ويظهر خلف الاله امرأة واقفة في موقف الصلاة والتعبد . كما يشاهد ايضا في الطرف الايسر من النقش الاله « شماش » اله الشمس رافعا قدمه نحو الجبال التي تقترن في أغلب الحالات بالمنظر التي تمثله وقد وقف أمامه متعبد وهو يقدم خروفا قربانا للاله ، وقد ظهر فوق رأس الاله شعار الاله الشمس .

ومن النقوش الاخرى التي تمثل الاله « ايا » والاناء الفوار النقش على (التصوير رقم ١٧٣) وهو يمثل الاله « ايا » بلباسه المزخرف وقد مسك اناءا بيده اليمنى واناءا اخر في يده اليسرى . وينبع من الاناء في اليد اليمنى مجريان احدهما ينحدر نحو الارض وتشاهد اسماء تسبح له قد التيار والثاني يجري نحو الاناء الثاني الذي في اليد اليسرى والذي ينبع منه مجرى اخر



التصوير رقم (١٧٣)
الاله « ايا » يمسك بيده اناتين فوارين

ينحدر الى الارض خلف الاله • ويشاهد خلف الاله صورة وعل وأرنب وطير وعقرب ، كما يشاهد امام الاله في الجانب الايسر اله وهو ماسك بفأس وقوس ••

ويشمل التصوير رقم (١٧٤) منحوتة من اقدم المنحوتات البارزة التي تصور شعار الاناء الفوار ترجع الى سلالة لجش وأور • ويظهر هذا الاناء الفوار بوضوح على الحوض الحجري الذي وجد في مدينة لجش والذي نذره الحاكم الكاهن كوديا للاله « فينكيرسو » الاله الرئيس لمدينة



التصوير رقم (١٧٤)
حوض كوديا النذري ورمز الاناء الفوار

لجش • وقد نحتت على سطح الخوض الخارجي الذي يحيط بالحوض صورة الهة تكرر ثماني مرات وقد وقفت على بحر مكون من أربع طبقات من الماء وهي مرتدية ثوبا بهيئة الامواج ، وقد نحت هذه الالهة بصورة اتخذ جسمها المنظر الامامي ورأسها المنظر الجانبي ولبست في رأسها تاجا بقرنين علامة الالهية ، وتشاهد وهي تمسك بحلقة بيدها اليمنى الهة أخرى تشبهها وهكذا دواليك • ويتوسط أعلى الوعاء وعاء آخر كالوعاء الاول وينسكب ماؤه الى الوعاء الذي تحله الالهة الواقعة (سومر ، م ٨ ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢١٩-٢٢٠ ، شكل ١٢) •

والتصوير رقم ١٧٥ يمثل نقشاً على قطعة من الفخار يصور الهة ذات وجه جميل لها ضفائر الترسلت على كتفيها وهي تمسك بكلتا يديها الاناء الفوار من حلقه • ومن المحتمل انها الالهة حشر أو الالهة « باو » الهة الزراعة زوجة الاله « نين - كيرسو » اله مدينة لجش ، فقد كان هذا الاله يقوم بمهمة تأمين ماء الحياة العذب لسكان لجش على أيام غوديا (سومر ، م ٨ ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢٠-٢٢١ وشكل ١٣) •

اما التصوير رقم ١٧٦ فهو نموذج من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار فيشاهد في القسم الباقي من هذه المسلة جزء صغير من حقلها العلوي ثم حقلها الوسطي ونصف الحقل الثالث ليس الاله ثوبا طويلا يغطي كل جسمه الى قدميه وعلى رأسه تاج الهي ذو قرون وقد ربط شعر رأسه خلف عنقه وله لحية طويلة • ووقف الى يسار « ايا » والى يمينه آلهان • ومن الكتابات على هذه المسلة يستدل على انها كتابات من العهد السومري الحديث في نهاية الالف الثالثة ق م • (سومر ، م ٧ ، ١٩٥١ ، ج ١ ، ص ٧٥-٧٦ ولوح ٦ رقم ١ ، كذلك سومر ، م ٨ ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٢١) •



التصوير رقم (١٧٥)
الهة تحمل الاناء الفوار



التصوير رقم (١٧٦)

نموذج من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار

والتصوير رقم ١٧٧ يمثل نموذجا اخر من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار وهذا لوح اخر من الكلس مثلوم الاطراف اكتشف في اور في طبقة الملك البابلي المتأخر (نبونيس) (٥٥٦-٥٣٨ ق م) نحتت عليه صورة كبيرة للاله « ايا » واقفا وهو يحمل بيده اليسرى الاناء الفوار ، ويشاهد المجريان المنبجسان من الاناء وسمكات اربع تسبح في المجرى الايسر وثلاث في المجرى الايمن ضد المجرى وظهر على جانبي الاله آلهان اخران في وضعية الصلاة (سومر ، ٧٢ ، ١٩٥١ ، ج ١ ، ص ٥٧ وكذلك : ٨٢ ، ١٩٥٢ ، ص ٢٢٠) .

ومن هذه النقوش أيضا النقش في التصوير رقم ١٧٨ فيشاهد فيه الاله « ايا » جالسا ويده الاناء الفوار والمجريان المنبجسان من الاناء يجريان نحو الارض . كما يشاهد البطل جلجامش واقفا خلف الاله حارسا ومراقبا وقد حمل بيده الصولجان . ويشاهد ايضا تشرفاتى الاله « ايا » ذو الوجهين المدعو « اوسمو » وهو يقدم كاهنا ومتعبدا للاله « ايا » .



التصوير رقم (١٧٧)

نموذج اخر من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار



التصوير رقم (١٧٨)

الاله « ايا » و « اسمو » ذو الوجهين مع جالجامش حارسا

والنقش في التصوير رقم ١٧٩ مثبت على ختم اسطوانتي يعود الى الملك « اورلما » خليفة
 غوديا ملك لجش ويمثل الاله « ايا » جالسا ويده الاناء الفوار والمجريان الاعتياديان يجريان
 منه الى الارض حيث يتحدان . وتظهر صورة صغيرة لالهة فوق الاناء ، كما تظهر الهة وسيطة
 تقدم متعبدا الى الاله .



التصوير رقم (١٧٩)

الاله « آيا » يمسك بيده الإناء الفوار ويستقبل الهة واحد المتعبدين

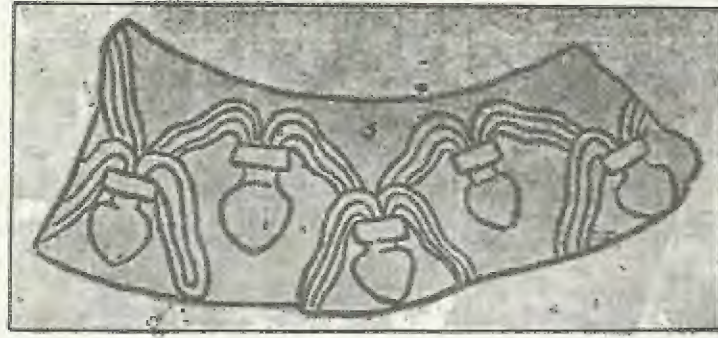
ويشمل التصوير رقم ١٨٠ الهة الماء واقفة وهي تحمل بيدها الإناء الفوار والمجريان يجريان منه نحو الأرض • وقد ورد اسمها واسم زوجها الاله شاس (اله الشمس) في الكتابة على الختم • ويشاهد احد المتعبدين حاملا بيده كأسا من الشراب لتقديمها الى الاله الشمس ويظهر هلال فوق الإناء الفوار كما يظهر شعار غير مفهوم خلف الالهة •



التصوير رقم (١٨٠)

الهة الماء تمسك بيدها الإناء الفوار

ولم يقتصر نقش الإناء الفوار على الاختتام الاسطوانية اذ ظهر منقوشا على قطعة من الحجر عشر عليها بين اطلال لجش على شكل سلسلة مترابطة من الإناء والمجريين مكررة • وفي تصميم جليل اخر تشاهد صورة مكررة لفتاة تحمل الإناء نفسه مكررا بيديها فقي يد تحمل الإناء من رقبته وفي اليد الاخرى تسند الإناء الاخر بكفها من اسفل الإناء (انظر التصويرين ١٨١ و ١٨٢) •



التصوير رقم (١٨١)

الاناء الفوار منحوت على الحجر متسلسلاً



التصوير رقم (١٨٢)

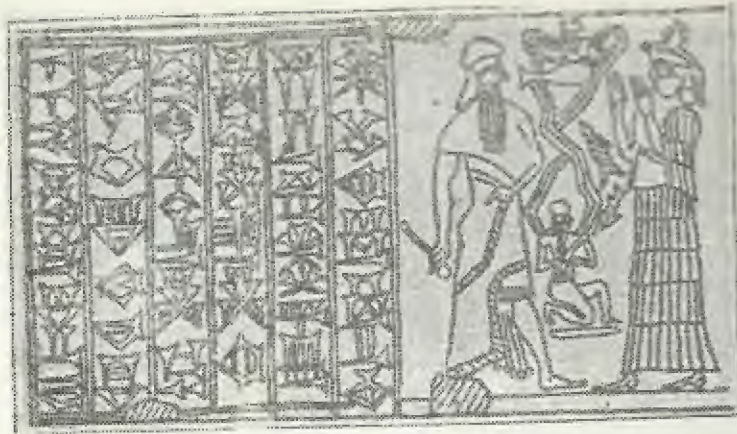
صورة متسلسلة متكررة لفتاة تحمل الاناء الفوار

١٣ - الاناء الفوار في العصور التي اغقيت العهد السومري - الاكدي

وقد ظل الاناء الفوار مقدساً في العهود التي تلت العصور السومرية الاكديّة ، ففي التصوير رقم ١٨٣ يشاهد نقش للاناء الفوار يرجع الى العصر الكاشي (حوالي منتصف الالف الثانية قبل الميلاد) يظهر فيه شبح نصف انسان ونصف سمكة يحمل بيده الاناء الفوار ، ويشاهد المجريان هنا يتقاطعان ثم يصبان في اناء اخر قد مسك به شخص ملتج وهو راكع على الارض مستقبلاً مياه المجريين في الاناء الذي بيده ، ولعل الشخص راكع يمثل الملك وهو يتسلم هبة الماء من الآلهة .

١٤ - تمثال آشوري لاله يحمل الاناء الفوار

ان الاعتقاد الديني بان نعمة المياه هي منحة من الآلهة الذين خلقوا الرافدين دجلة والفرات لهائدة البشر وتمثيل ذلك في شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه الرافدان قد بقيا محترمين ومقلدين



التصوير رقم (١٨٣)

شبح نصف انسان ونصف سمكة يحمل بيده الاناء الفوار

في العصور الاخيرة • ففي تـشال حجري آشوري مؤلف من قطعتين عثر عليه في قصر خرساباد يشاهد احد الالهة ، ولعل المقصود به هو الاله «ايا» نفسه او اله اخر ذو صلة بالمياه ، وهو ماسك بيديه الاناء الفوار والمجريان ينبجسان من الاناء ويجريان على جسبه من الامام في التمثال الايسر ومن الخلف في التمثال الايمن (انظر التصوير رقم ١٨٤) •



التصوير رقم (١٨٤)

تمثال اشوري لاله يحمل بيديه الاناء الفوار والمجريان يسيران امامه ثم خلفه من فوق كتفيه

١٨٥ - شعار القرص المجنح الآشوري يحل محل الاناء الفوار

ومع ان شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان لنهري دجلة والفرات والمقترن بالاله « ايا » بقي محترما في العهد الآشوري كما ظهر لنا من التمثال الآشوري في التصوير رقم ١٨٤ الا ان تصميم مصدر المياه حور في النقوش الآشورية بحيث يلائم الظروف الطبيعية المحيطة بوطن الآشوري في المناطق الشمالية من العراق والمكتوفة من مناطق جبلية مرتفعة تعتمد على الامطار في زراعتها * ومن المهم ذكره في هذا الصدد انه في الوقت الذي كان الاله « ايا » انه يرعى شؤون مجاري المياه ومن ضمنها البحار والانهر والمياه الجوفية كان يتولى الاله « شمش » الاله الشمس شؤون المياه في السماء ، فبعد ان كان الاول في مقدمة الالهة العظام واعظم الالهة اريدو في منطقة الاهوار في اقدم الازمنة السومرية احتل مكاتته هذه في العهود البابلية الاله مردوخ الاله بابل الشهير وكانت له الصدارة في البلاد، ثم بعد ان هيسن الآشوريون على مقدرات العراق بأسره صارت الاولوية الى الاله شمش الاله الشمس الذي يسيطر على المياه في السماء ومن ضمنها الامطار التي كانت اهم عنصر في حياة منطقة آشور التي تعتمد في ارواء زروعها على الامطار . وفي الوقت نفسه تطورت النقوش على الاختتام الاسطوانية والنحت على الحجر فحل محل شعار الاناء الفوار السومري - الاكدي المقترن بالاله « ايا » الاله الماء الشعار الآشوري وهو القرص المجنح المتمثل فيه الاله آشور الاله الآشوريين والذي تنبعث منه مياه الامطار من السماء (انظر التصوير رقم ١٨٥ للاله آشور) .



التصوير رقم (١٨٥)

الاله المجنح ذو الرأس الصقري (آشور)

١٦ - شعار القرص المجنح والشجرة المقدسة

ويظهر القرص المجنح في اكثر الحالات مقرونا بالشجرة المقدسة وهي رمز ديني مهم آخر في حياة الآشوريين اعتبره الباحثون ممثلا لشجرة الحياة التي ورد ذكرها في المدونات التاريخية . وقد ظهر شعار الشجرة هذا في كثير من النقوش الفنية والزخارف على الاحجار وعلى الالبسة الملكية ، ففي التصوير رقم ١٨٦ قطعة من الزخارف من رداء الملك الآشوري آشور اناصر بال تشاهد فيها الشجرة المقدسة وشعار القرص المجنح في أعلاها . وفي القسم الاسفل من النقش يشاهد اله مجنح راكعا ومادا يده نحو ثمر الشجرة . وتدل هذه الزخارف التي ازدانت بها ثياب الملك على مدى ما احرزته آشور من تقدم في المجال الفني .



التصوير رقم (١٨٦)

القرص المجنح الآشوري والشجرة المقدسة

ومن الباحثين المؤرخين من يرى ان الشجرة المقدسة تمثل شجرة النخل الا ان ذلك غير محتمل لي نظرا لاسباب ثلاثة : أولا ، ان صورة النخلة وردت الى جانب الشجرة المقدسة في الشعارات الدينية الآشورية مما يدل على ان الشجرة المقدسة هي غير النخلة مع ان النخلة كانت لها مكانة مقدسة أيضا ، ثانيا ، ان موطن النخلة هو جنوب العراق والنخلة غير مألوفة في المستوطنات الآشورية ، ثالثا ، ان اشارة الجبال تشاهد بوضوح في النقوش التي تصور الشجرة

المقدسة • كما ان الآشوريين اتخذوا من القرص المجنح واله المطر في السماء شعارا لهم محل شعار الكأس القوارة التي تثل الرافدين واله المساء في الغور « ايسو » ، كذلك اتخذوا من الشجرة المقدسة التي هي أشبه بشجرة الصنوبر أو الارز التي القوها في مناطقهم شعارهم المقدس المقترن بالقرص المجنح الذي يثل الاله آشور وهو يبعث بالمطر من السماء • وفكرة كون الاله في غمار السحب وفي كبد السماء تكرر التعبير عنها في مدونات التوراة : « ونزل الضباب تحت رجليه ، طاماً السماوات ، ركب على كرووب وطار وهف على أجنحة الرياح ، جعل الظلمة ، ستره حوله ومظلته ضباب المياه وظلام الغمام • من الشعاع قدامه عبرت سحبه فظهرت اعماق المياه واكتشفت اسس المسكونة » (المزمور الثامن) • (انظر التصوير رقم ١٨٦) •

١٧ - القرص المجنح يمثل مصدر المطر

وفي التصوير رقم ١٨٧ نقش للشعار الآشوري وهو القرص المجنح وقد حملته على رأسها الهة راکعة وهي تسند الجناحين بيدها من فوق رأسها • وهنا يشاهد المجريان اللذان كانا ينبجان من الاناء القوار في النقوش السومرية الاكدية يتبعان هذه المرة منفردين من اناءين في السماء يقعان على طرفي القرص المجنح الذي فوق رأس الالهة ويجريان نحو الارض ويصبان في اناءين عند قدمي بطلين مجنحين واقفين على جانبي الالهة • ويحمل كل من هذين البطلين سطلا باليد الواحدة ويشير باليد الاخرى الى المجري الذي في جانبه ، ولعل المراد بذلك التعبير عن تجهيز الالهة بياه الامطار الى الشعب ، وبالبطلان هما نفس البطل الواحد في وضع متكرر •



التصوير رقم (١٨٧)

القرص المجنح والمطر على ختم آشوري

١٨ - آشور يبعث مياه المطر

وفي نقش مرسوم على آجرة زجاجية تعود الى عهد الملك الآشوري توكولتي اينورتا الثاني (٨٨٤-٨٩٠ ق.م.) يشاهد الاله آشور وهو في وسط القرص المجنح معتزاً بوجوده بين السحب لبعث مياه المطر (انظر التصوير رقم ١٨٨) . وفي نقش آشوري آخر يرجع الى أواخر



التصوير رقم (١٨٨)

الاله آشور في وسط القرص المجنح

الالف الثانية قبل الميلاد يشاهد القرص المجنح فوق (الشجرة المقدسة) ومجريان ينبعان من طرفي جناحي القرص ويصبان في انايين على الارض . وفي هذا المنظر ما يرمز الى مياه الامطار التي يتولى الاله « آشور » تجهيزها الى شعبه . ويقف على الجانب الايسر اله على هيئة نصف سكة ونصف انسان وهو يحصل سطلا ييد ويشير باليد الاخرى الى المجرى الذي في جانبه كما يقف على الجانب الايمن متعبداً يقوم بمراسيم الصلاة (انظر التصوير رقم ١٨٩) .



التصوير رقم (١٨٩)

تمثيل رمزي للاله آشور وهو يبعث المطر من السماء

١٤ - القرص المجنح والمياه المحيطة بالعالم

وفي التصوير رقم ١٩٠ يشاهد شعار القرص المجنح الآشوري الذي تنزل منه مياه الامطار واله ملتج يركع تحته رافعا يديه نحو القرص لاسناده ، ومياه المحيط تظهر فيه وهي تدور حول العالم كله . وبهذا يرجع جذور هذا التصميم الى التفكير السومري القديم الذي يمثل مياه القمر (أبسو) وهو يحيط بالعالم ثم السماء المتمثلة بالقرص الذي ينزل منه الامطار وأخيرا الارض التي تسقط عليها الامطار .



التصوير رقم (١٩٠)
القرص المجنح والمياه المحيطة بالعالم

٢٠ - القرص المجنح وانصباب مياه الامطار من السماء على الارض

وفي نقش آشوري يرجع تاريخه الى أوائل الألف الأولى قبل الميلاد القرص المجنح الآشوري الذي تنزل منه مياه الامطار واله ملتج يركع تحته رافعا يديه نحو القرص لاسناده . ويقف على الجانب الايمن اله على هيئة سكة وانسان حاملا سطلا يد ويشير باليد الاخرى الى القرص ، كما يقف على الجانب الايمن متعبدا يقوم بالطقوس الدينية ، وقد احيطت السماء والارض بالمياه من الجانبين وهو رمز لانصباب مياه الامطار على الارض واروائها (انظر التصوير رقم ١٩١) .



التصوير رقم (١٩١)
القرص المجنح وبعث مياه الامطار الى الارض

٢١ - انهيار الدولة الاكدية وهجمات الكوتيين (٢٢١٠ - ٢١١٦ ق.م.)

وكانت نهاية هذا الفاتح العربي الكبير سرجون العظيم الذي ملك أقطار الارض نهاية مجزئة بثورة عامة من رعاياه عليه اشتركت فيها جميع الاصقاع السومرية وما جاورها كبابيل وبلاد العيلاميين ، فاضطر سرجون الى الانتحار (وول ديورانت ، « قصة الحضارة » ، ٢ : ١٩) . وقد ذكر البابليون في تواريخهم ان ندماء سرجون ذبحوه باختامهم (سيتون لويدي ، « الرافدان » ، ص ٤٧ ، ٥٤) . فسادت الفوضى في البلاد ، وفي حدود حوالي سنة ٢٢٠٠ ق.م. انهارت الدولة الاكدية ولم تستطع الثبات لهجمات قبائل جبلية تعرف بالكوتيين انحدروا من جبال زاغروس من اطراف لورستان ، واتجهت نحو سهول العراق الخصبة واتخذت منطقة كركوك (ارنجا) مركزا لحكمها ثم احتلت بلاد أكد وسومر . ولم يكن الكوتيون يعرفون طراز الحكومات المنظمة والدول المحكمة ، فصار سجل الاخبار في أيامهم يسأل من الملك منهم ومن غير الملك ، حتى يذكر اخبارهم ، ولم يجد ما يدونه غير اخبار اضطرابهم الشامل ، وقد وجد ثبت طويل بأسماء ٢١ ملكا من هؤلاء الكوتيين حكموا جميعا ٩١ سنة وأربعين يوما (٢٢٣٠ - ٢١٢٩ ق.م.) ولم يعرف عنهم شيء ، وذكر بعض المؤرخين ان الأمن قد اختل في العراق في عصر الكوتيين فانهم لم يهتموا (على حسب قولهم) بشيء سوى ابتزاز ثروات البلاد وحكمها بالاستبداد . وقد اقتبس الكوتيون اصول الحضارة السومرية الاكدية وتكلموا اللغة الاكدية وكتبوا بها اخبارهم القليلة . وكان آخر ملوكهم (تريقان) الذي حاربه أمير اوروك السومري المدعو (اتوخينكال) وتغلب عليه في نحو عام ٢١١٦ ق.م. وطرد بذلك الكوتيين من العراق .

٢٢ - العهد السومري الحديث (الملكة السومرية الاكدية الثانية) (٢٢٨٠ - ٢٠٠٣ ق.م.)

وفي هذا العهد الذي سمي أيضا بعصر الانبعث السومري بدأ السومريون يعيدون مجدهم وانفصل بعض أمرائهم في المدن الجنوبية وشكلوا دويلات مستقلة ، ولم يكن للكوتيين قوة كافية للتغلب عليهم لقلة عددهم ولعدم موالات الشعب العراقي لهم . فاستقل اتوخينكال أمير اوروك وحارب (تريقان) آخر ملوك الكوتيين وقضى عليه وطرد الكوتيين من البلاد (انظر ما تقدم في الفقرة ١١ من الفصل السادس) . ثم ان امراء السومريين من مدن أخرى أخذوا يستقلون أيضا فشكلت في مدينة لجش دولة مستقلة من ملوكها ، كما شكل أورنمو في أور دولة أخرى بعد ذلك ، وأخيرا استطاع أورنمو ملك أور ان يحارب (اتوخينكال) ويقضي عليه ويستولي على اوروك ، وبذا أصبحت الكلمة لمدينة أور وصارت لها الزعامة على غيرها (كنوز المتحف العراقي ، ١٩٧٣ ، ص ٣٢) .

وقد اشتهر العهد السومري الحديث باحياء الحضارة السومرية القديمة في جميع مجالاتها الثقافية واللغوية والدينية فشيدت المعابد الفخمة واثبتت لها الزقورات العالية ودونت كثير من الاساطير واخبار الملوك وأعمالهم . (المصدر السابق) .

وكانت اولى الممالك السومرية التي عادت الى الظهور فازدهرت من جديد سلالة لجش الثانية حكم فيها ١٦ ملكا ١٧١ سنة (٢٢٨٠-٣١٠٩ ق.م. ، وكان أشهر ملوكها الملك (غوديا) الملك الثاني عشر وصاحب التماثيل العديدة حكم فيها ٢٠ سنة (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق.م.) وقد اشتهر غوديا بأعماله العمرانية وحبه للآداب والفنون . وكان قد شيد كثيرا من المعابد ونصب فيها التماثيل ، كما وسع أفق التجارة الى بلاد البحرين وجنوبي الجزيرة العربية كما انه جلب خشب الابانوس من لبنان ، ولغوديا كتابات ونصوص تاريخية وأدبية مهمة جدا انارت الطريق الى معرفة تاريخ العراق في تلك الفترة المظلمة من الوجهة الثقافية واللغوية والدينية والحضارية (المرجع السابق) .

ثم فقدت لجش استقلالها في نحو ٢١٠٩ ق.م. بامتداد فتوحات سلالة أور الثالثة . وقد عادت كذلك الى الظهور مدينة أور السومرية المشهورة فاستعادت حيويتها وأخذت زمام القيادة من جديد . وحكام ما يسمى بسلالة أور الثالثة في أور خلدوا اسماءهم بأقاربهم من تماثيل وألواح حيث انهم كانوا بناة حضارة عظام ومن كبار مدوني السجلات وأشهرهم الامير (اورنمو) مؤسس هذه السلالة حكم ١٧ سنة بين سنة ٢١١١ و ٢٠٩٤ ق.م. وقد حكم في هذه السلالة خمسة ملوك أكثر من مائة سنة (٢١١١-٢٠٠٣ ق.م.) وقد اشتهرت هذه السلالة بتعمير البلاد واعلاء مجد السومريين السابق باعادة اللغة السومرية الى البلاد والتداول بها وتقديم الآلهة السومرية على غيرها من الآلهة واقامة الشعائر السومرية القديمة . وقد تقدمت الحضارة في هذا العهد تقدما محسوسا وانتشرت المعارف بمختلف مناحيها من علوم وآداب وفنون ونالت أور القسط الاوفر من العناية حتى أصبحت قبلة الشرق القديم وقد دون في هذه الفترة كثير من الاخبار التاريخية القديمة وسطرت الاساطير والتقصص الدينية (المرجع السابق) . وفي عهد آخر ملوك سلالة أور الثالثة (ابي سن ٢٠٢٧ - ٢٠٠٣ ق.م.) زحف العيلاميون بجيوشهم الجارة الى أور واحتلوها وأسروا الملك (ابي سن) وساقوه الى عيلام ودمروا البلاد وهكذا قضى على سلالة أور الثالثة ، وبذلك انتهى العهد السومري الحديث في نهضته الثانية في نحو عام ٢٠٠٣ ق.م. الذي اقترض به حكم السومريين نهائيا .

وفي هذا العهد السومري الثاني اختلط الأكديون بالسومريين لعلهم ان التفرقة شقاء للطرفين وتعس للشعبين ، فرضي الأكديون بأن يساهموا في التنظيم الجديد وأصبحت المملكة السومرية الاكدية تدعى باسم سومر واكد ولقب الملك (بملك سومر واكد) وازدهرت البلاد في تلك الاعصار وبذل الحكام كل ما في وسعهم ليصلوا الى أعلى مراتب الحضارة المعروفة

ايامئذ فحققوا ما سمي بعد ذلك بالحضارة البابلية (بريسند ، « انتصار الحضارة » نقله الى العربية الدكتور أحمد فخري ، (١٩٦٢ ، ص ١٨٠) . ففي هذا الدور الذي شهد الازدهار الحضاري بفضل تعاون العنصر السامي والعنصر السومري كان قيام الانبعاث السومري الذي دام حوالي ٢٥٠ سنة (٢٢٨٠ - ٢٠٠٣ ق م) .

٢٢ - عهد ايسن ولارسا (٢٠٢٥ - ١٧٦٣ ق م)

تألفت بعد سقوط سلالة أور الثالثة عدة دويلات في مدن مختلفة احداها في ايسن والاخرى في لارسا والثالثة في بابل . وكان الشعب العراقي حينذاك خليطا من اقوام عديدة بينهم السومري والسامي من بقايا الاكديين أو ممن نرح من الغرب في زمن متأخر، ومنهم العيلامي والآشوري، وكان النزاع على الاستئثار بالسلطة على أشده بين هذه الدويلات واستمر هذا أكثر من قرنين من الزمن حتى انتهى بانتصار مدينة بابل فتشكلت المملكة البابلية وأصلها من العموريين الساميين فانتصرت على سائر الامراء وضمت مدنهم الى مملكة موحدة حكمت الشرق الاوسط باسره وعرفت بالمملكة البابلية القديمة . وتعرف بالسلالة العمورية أيضا وهي المملكة السامية الثانية بعد الامبراطورية الاكدية . وكافت بداية هذه السلالة في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

نستخلص مما تقدم ان العنصر السامي بحضارته الاصلية كان هو البارز في مجرى جميع الاحداث التي مرت على البلاد على الرغم من ان الاكديين فقدوا سلطانهم في الفترة ما بين سنة ٢٢٨٠ و ٢٠٠٣ ق م . في عهد المملكة السومرية الحديثة التي دامت حوالي ٢٥٠ سنة ، ولكنه لم ينفذ حيويته اذ عاد ليستأنف رسالته الثقافية ويضمن استمرار حضارته ، فلولا الحضارة السامية التي دخلت بلاد وادي الرافدين بعد نزوح القبائل العربية من جزيرة العرب وقيامهم بهجراتهم المتوالية الى وادي الرافدين لما أمكن للسومريين ان يستعيدوا نشاطهم الحضاري في دور الانبعاث السومري من غير ان يتعاونوا مع العنصر السامي الذي عاشوا تحت حكمه حوالي مائتي سنة كما تقدم بدليل ان العنصر السومري لم يستطع الصمود أمام التيار السامي فاندثرت ثقافته وحضارته نهائيا وتغلب العنصر السامي وحضارته بتأسيس المملكة البابلية التي اقامها العموريون في بابل .

ويرى الخبير الالماني الدكتور انطون مورتكات ان الموجة السامية الاولى (موجة ميليم) احدثت تغييرا محسوسا في عصور فجر التاريخ في بلاد ما بين النهرين ويقول : « مما لا

شك فيه ان ولوج السومريين الذين شيّدوا أقدم حضارة مزدهرة في بلاد ما بين النهرين خلال عصري الوركاء وجمدة نصر لا بد وان يكون قد رافقه تغلغل الساميين الذين جاءوا من بادية الشام وذلك على الاقل خلال عصر مسيلم ان لم يكن قبله . تأكيداً لذلك زودتنا حفريات ماري (تل الحريري) في اواسط الفرات بكتابات سامية دونت بالخط المسماري والتي لا يمكن ان تكون احدث بكثير من عصر مسيلم ملك كيش وذلك اذا انطلقنا من خلال دراسة نوع الخط وعلاماته الفارقة . وبناءا على ذلك يمكننا ان نعلل الانقلاب الاول الذي أعقب عصر جمدة نصر وهو عصر مسيلم كنتيجة للتطعيم السومري القوي بدم الشعب السامي . وختاماً لا بد لنا من التوضيح ان السامية قد ظهرت الى الوجود في عصر مسيلم خلف لباس سومري دون ان تكون سامية خالصة » .

٢٤ - الاكديون والعرب

ان اقدم اشارة الى وصول الفاتحين الاكديين الى بلاد العرب وصلت اليها في الكتابات التي تصف فتوحات سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) ، اذ تدل هذه الكتابات ان فتوحات سرجون بلغت الى البحر الجنوبي (البحر الاسفل) اي الخليج العربي وانه استولى على مواضع منه^(١٢) وسرجون هو اقدم ملك سامي يشير الى وصول الاكديين الى جنوب جزيرة العرب^(١٣) .

وفي عهد الملك الاكدي « مانشتسو » (Manishtusu) (٢٢٨٤ - ٢٢٧٥ ق.م) وجه هذا الملك حملة عسكرية بحرية بدأت رحلتها من الجزء الجنوبي من ايران من الموضع المسمى « شريك » (Shrikum) فعبرت الخليج العربي (البحر الاسفل) الى الساحل المقابل أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب، ولما وصلت سفنه الساحل تجمع ملوك المدن العربية وكان عددهم ٣٢ ملكاً اتفقوا جميعاً على مقاومة جنوده ومحاربتهم، غير ان جنود الملك الاكدي انتصرت على ملوك المدن العربية واضطروا الى الاستسلام والخضوع، ففرض الملك الاكدي سلطانه عليهم وامتد سلطانه حتى موضع (مناجم القضة) . ومن هناك استولى جنوده على الجبال الجنوبية البحر الاسفل واخذوا ما استطاعوا حمله

G. Roux, "Ancient Iraq", p. 143.

(١٢)

Ibid., p. 144; G.A. Barton, "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", New Haven, 1929, pp. 129-131; W.F. Leemans, "Trade in the Old Babylonian Period", Leiden, 1960, p. 4; L.W. King, "Studies in Eastern History", II; —, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, I, pp. 8, 51, 52, II, pp. 10, 38, 39.

(١٣)

معهم من احجار صنع منها تماثيل قدمها الملك نذرا للاله «انليل»^(١٤). واغلب الظن ان المقصود بالجبال في جنوبي البحر الاسفل هو ارض عمان، وهي ارض متصلة من البحر بالبحرين وبالعراق من البر والبحر، كما ان تحرك السفن من جنوب غربي ايران، اي من الارض العريضة المسماة (عربستان) الى الساحل المقابل اي ساحل جزيرة العرب الشرقي تحمل الذهن الى ان الجبال التي ذكرها الملك هي جبال عمان، واذا صح هذا الرأي يكون الملك الاكدي قد وصل في فتوحاته الى ارض عمان^(١٥).

وجاء في كتابة مدونة على تماثيل للملك نرام - سين ابن مانشتسو (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م) عثر عليه في مدينة السوس عاصمة عيلام وهو الآن في متحف اللوفر ان هذا الملك اخضع موزعا في جنوبي جزيرة العرب يسمى مجان (عمان) وتغلب على ملكه المدعو «ماندانو» (Mandannu) واسره. وهنا يرد اقدم ذكر للعرب فورد اسم (Aribi) او (Aribu) لدى تدوين خبر استيلاء الملك على الارضين المتصلة بمنطقة بابل والتي كان سكانها من العرب ولا شك في ان العرب كانوا في تلك المنازل قبل ايام نرام - سين.

(١٤) الدكتور جواد علي «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام» ج ١، ص ٥٥٥، نقلا عن G.A. Barton, The Royal Inscriptions, op. cit, p. ff; "Ancient Iraq", p. 131.

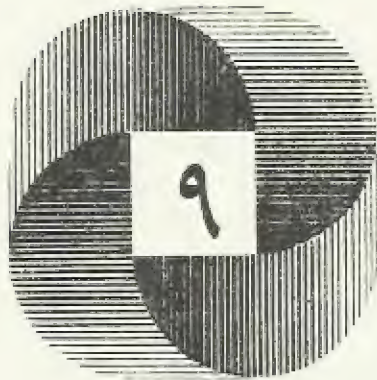
(١٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٥٥

الفصل التاسع

البابليون منبؤون الإسرائيليين

في حصارة وادي الرافدين

(المملكة البابلية الأولى)



- المملكة البابلية القديمة
- تحول مجرى الفرات نحو بابل
- مشاريع الري التي اقامها حمورابي
- شريعة حمورابي
- مشروع سد نمرود على نهر دجلة

« اني حمورابي الملك الجبار الذي اضع لنفوذ كل
 اقاليم العالم ، الملك الذي احرز النصر لاسي
 العظيمة التي باركها الاله مردوخ ، طاعه التي
 الاله ادوبيل حكم بلاد سومر و أكد حفرت
 لكان سومر و أكد جدول حمورابي ، لغد
 ازادت بمياهه خيرات الأهاليين ورفاههم ،
 وقد جعلت الأرض الواقعة على ضفتي لنهر
 حيه بالمرروعات ، واقمت سدوداً على ضفتي
 النهر وبهذا زادت سكان سومر و أكد بالمياه الدائمة
 وجميعت ثمارهم بتوجيه صفوفهم وأمنت لهم الراد
 والشرب بحيث أصبح بإمكانهم الاستيطان في أماكن
 حمورابي »

١ - نهاية حكم السومريين وظهور المملكة البابلية القديمة

قلنا في فصل سابق ان السومريين تمكنوا بعد اقراض الدولة الاكدية وزوال حكم الكوتيين من استعادة استقلال مدنها فكان الانبعاث السومري الذي اشتهر فيه عدد من عظماء ملوك المدائن السومرية ممثلا لارقى ما توصلت اليه الحضارة السومرية الاكدية . وكان ذلك حصيلة احتكاك السومريين بالساميين في فترة حكم الاكديين حيث اقتبس السومريون الشيء الكثير من حضارة الاكديين . كما اقتبس الساميون بعض ما في حضارة السومريين من اسباب التمدن واحياها الكتابة المسمارية السومرية وقد دام هذا الانبعاث السومري ١١٣ سنة ظهر فيه اعظم ملوك سومر بزعامه اوروك ولجش واور ، ثم اقراض حكم السومريين نهائيا اثر احتلال العيلاميين لمدينة اور سنة ٢٠٠٣ ق.م. وتدميرهم للبلاد (انظر الفقرة ٢٢ و ٢٣ من الفصل الثامن) .

وقد تألفت بعد سقوط اور وانسحاب العيلاميين من البلاد ثلاث دويلات من مدن ايسن ولارسة وبابل، تألفت الاولى جماعة من العموريين الساميين هجموا على العراق في موجة سامية جديدة جاءت من سورية اما الثانية فالفها العيلاميون بعد غزوهم لجنوب العراق، وقد عرفت هاتان الدويلتان بسلاتي ايسن ولارسة . فكان نتيجة هذا الغزو والمزدوج ان تنازعت الدويلتان لمدة اكثر من قرنين من الزمن (٢٠٢٥ - ١٧٦٣ ق.م.) على حكم العراق ، ولكن هذا الوضع لم يدم اذ ظهرت خلال هذه الفترة سلالة اخرى هي سلالة بابل الاولى اصلها من العموريين الساميين ايضا ، فانتصرت على سائر الامراء وضمت مدنها الى مملكة موحدة حكمت الشرق الاوسط باسره وعرفت بالمملكة البابلية القديمة . وكانت بداية حكم هذه السلالة اوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد . وهنا يتكرر تغلب الساميين فيبرز العصر السامي بثقافته وحضارته منتصرا على العنصر السومري .

٢ - المملكة البابلية القديمة (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق.م.)

تألفت هذه الدولة في اعقاب عهد ايسن ولارسة المضطرب من العموريين العمالقة الذين انحدروا من اغالي الخابور (خابور الفرات) الى الجنوب مع مجرى الفرات واستقروا في بابل . استمرت دولتهم في حكم العراق حوالي ٣٠٠ سنة باسم سلالة بابل الاولى حكم في خلالها احد عشر ملكا اشتهر من بينهم سادسهم الملك حمورابي صاحب الشريعة البابلية الشهيرة الذي حكم ٤٢ سنة بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٥٠ ق.م. (انظر التصويرين رقم ١٩٢ ورقم ١٩٣) وقد بلغت المملكة

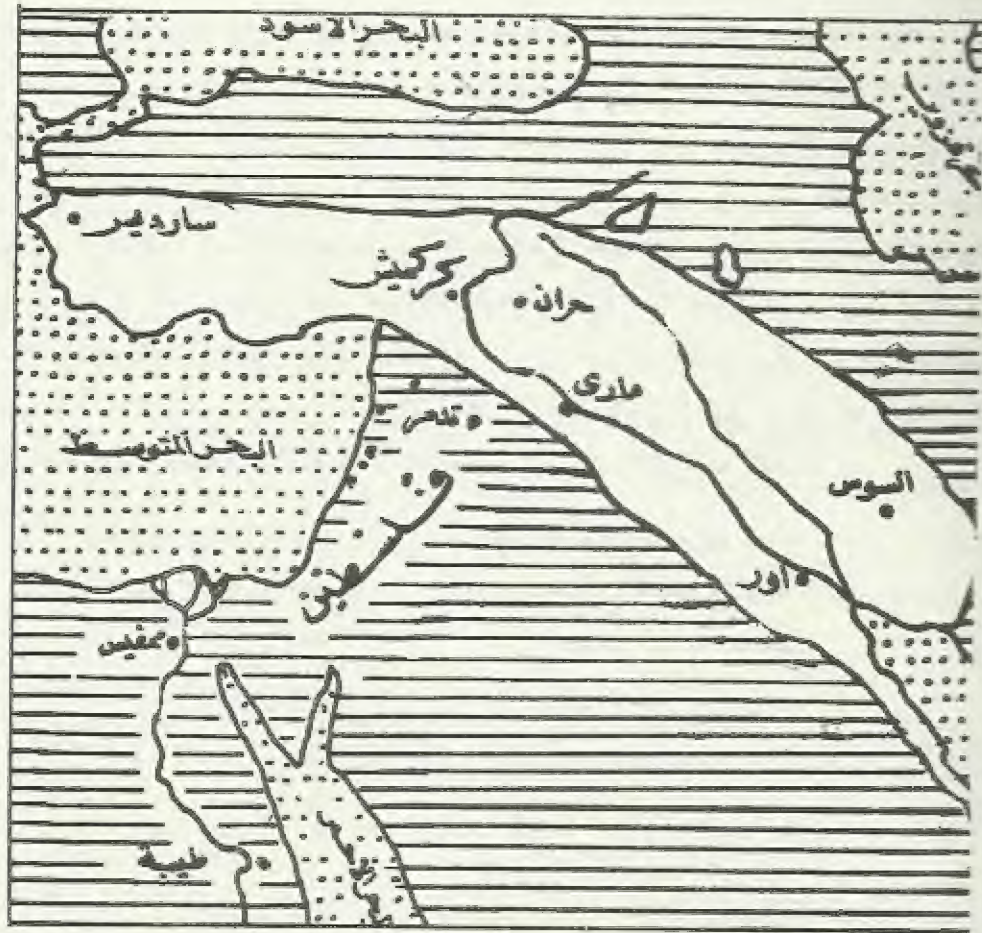
اوج عظمتها في عهده وكان اول ملوك هذه السلالة « الملك سمو ابوم » حكم ١٣ سنة من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٨١ ق.م. وقد اتخذ بابل عاصمة له ، وكانت بابل حينذاك بلدة صغيرة لم تشتهر بعد ، كان يقطنها بعض الساميين الغربيين وبقايا الاكديين الذين كانت عاصمتهم « اكـد » قرية من منطقة بابل ، فصارت بعد ذلك ذات شأن عظيم في تاريخ البلاد حتى ان اسم بابل اطلق على القسم الوسطي والجنوبي من العراق . وتعتبر سلالة بابل الاولى هذه الموجة السامية الغربية الثالثة التي غزت بلاد وادي الرافدين من الجزيرة العربية من شمالها الشرقي . وقد كانت اولى هذه الموجات الثلاث جماعة مسيلم صاحب مدينة كيش وذلك حوالي ٣٠٠٠ ق.م. فكانت الموجة الثانية الاكديين في



التصوير رقم (١٩٢)

تمثال نصفي للملك حمورابي صاحب الشريعة البابلية واشهر ملوك
الامبراطورية البابلية الاولى (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م.)

حوالي ٢٣٧٠ ق.م.^(١) وقد شن حمورابي في بداية حكمه حربا على بلاد سومر الجنوبية فضمها إلى مملكته وأسرع في إخضاع دويلات ما بين النهرين المهمة مبتدئا بدولة اشنونا في الشمال مستولى على مدينة اشور ثم الحق بمملكته دولة ماري وتقدم شمالا على الفرات وافتتح المدن القريبة في بلاد الشام وسواحلها ثم ضرب العيلاميين ضربة شديدة ، وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسما كبيرا من بلاد الشرق الأدنى وأسس الامبراطورية البابلية القديمة الواسعة (انظر المرسوم رقم ٢٢) . ولم تقتصر شهرة حمورابي على اعماله الحربية بل امتدت إلى اصلاحات التي قام بها وإلى نشره الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها وعنى عناية شديدة بإدارة المملكة وضبطها وتهذيبها ، وقام بشوارع عديدة وبخاصة مشاريع الري فنشر الرخاء في البلاد ، كما عنى عناية خاصة بالشؤون الدينية والعدل وقد مد حمورابي جسرا على الفرات يصل جانبي بابل ، وكانت السفن التي لا يقل عدد ملاحيها أحيانا عن تسعين ملاحا تمر عبر عباب الفرات



المرسم رقم (٢٢)

حدود المملكة السامية (البابلية الاولى) (١٨٩٤ - ١٥٩٤ ق.م.)

صاعدة وفازلة ، واصبحت بابل من اغنى المدن والعواصم التي عرفها تاريخ العالم القديم ، واتسعت المملكة البابلية حتى دخلت في حكمها اصقاع الدولة الآشورية ، ثم اخذت الدولة تسير نحو الاضمحلال والزوال ، ففي زمن الملك الحادي عشر « شمسو ديتانتا » (١٦٢٥ - ١٥٩٥ ق م) هجم الحيثيون الجيليون على بلاد بابل فاستباحوا مدينة بابل ونهبوها وخربوها ثم قتلوا عائدين الى مستوطناتهم في جبال طوروس ، وكان ذلك سنة ١٥٩٥ ق م .

٢ - المملكة الكاشية وسلالات بابل التي اعقبتها

وفي أعقاب تراجع الحيثيين زحف الكاشيون وهم جيليون أيضا واحتلوا مدينة بابل حيث أسسوا سلالة كاشية ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق . وقد حكم الكاشيون في العراق ٤٣٣ سنة (١٥٩٥ - ١١٦٢ ق م) فاقبضوا في خلالها حضارة البلاد البابلية وبلغ عدد ملوكها ٣٦ ملكا اشتهر بينهم الملك كوريكازو الثاني (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق م) فأسس هذا الملك عاصمة جديدة في الموضع المعروف اليوم باسم عرقوف الواقع على بعد ٢٥ كيلومترا من غربي بغداد . وقد انتهى حكم الكاشيين بغزو العيلاميين للبلاد (١١٦٨ - ١١٦٢ ق م) . وعلى اثر غزو العيلاميين للبلاد وسقوط المملكة الكاشية ظهرت في بابل سلالة باشي السامية وهي السلالة البابلية الرابعة فطردت العيلاميين ووحدت أكثر المدن تحت امرتها . وقد بلغ عدد ملوك هذه السلالة احد عشر ملكا حكموا زهاء ١٣٢ سنة ، ثم تعاقب الملوك والامراء على حكم بابل وكانوا ينتمون الى سلالات مختلفة تارة تحت ملوك آشور الاقوياء وتارة أخرى شبه مستقلين حتى ظهور الملك الآشوري « اداد نيراري الثاني » فتسلم زمام الحكم في بلاد آشور سنة ٩١١ ق م . فأسس الامبراطورية الآشورية الاولى (انظر ما يلي عن العهد الآشوري في الفصل العاشر) . وهذه خلاصة هذه الفترة من العصور التاريخية القديمة :

١ - ٢٠٠٣ ق م	نهاية حكم السومريين
٢ - ٢٠٢٥ - ١٧٦٣ ق م	عصر سلاتي ايسن ولارسة
٣ - ١٨٩٤ - ١٥٩٤ ق م	عصر المملكة البابلية القديمة
٤ - ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م	فترة حكم حمورابي
٥ - ١٥٩٥ ق م	غزو الحيثيين لبابل
٦ - ١٥٩٥ - ١١٦٨ ق م	عصر الدولة الكاشية
٧ - ١١٦٨ - ١١٦٢ ق م	غزو العيلاميين للبلاد
٨ - ١١٥٦ - ١٠٢٥ ق م	عصر سلالة باشي البابلية أو سلالة ايسن الثانية
	(سلالة بابل الرابعة)
٩ - ١٠٢٥ - ٩١١ ق م	حكم سلالات مختلفة في بابل
١٠ - ٩١١ ق م	تأسيس امبراطورية آشور الاولى

٤ - تحول مجرى نهر الفرات نحو بابل

وقبل البحث عن أعمال حمورابي لابد من الإشارة الى حادث جغرافي تاريخي مهم وقع في هذا الدور ، هو تحول مجرى نهر الفرات الرئيس من مجراه القديم جنوب سبيار وكوثا ونيبور الى مجرى جديد شرقا مختلا نهر اراحتو (نهر بابل) الذي كان يأخذ من الضفة الغربية لنهر الفرات القديم ويمتد الى مدينتي كيش وبابل ، متبعا بذلك اتجاه مجرى شط الحلة الحالي الذي يمر بمدينتي الحلة والديوانية . وليس هناك شك في ان الاسباب التي أدت الى تحول مجرى الفرات من مجراه الشرقي الى جهة فرع بابل غربا هي تأثير الراسبات الغرينية التي تراكمت في قعر النهر فأدت الى تدفق مياه الفيضان الى فروع بابل بحيث أصبح هذا الفرع المجرى الرئيس للفرات . ومما ساعد على تراكم الراسبات انشاء السدود الترابية على مجرى النهر لرفع مناسيب المياه وتسييلها على الاراضي الزراعية ، وهذه هي الطريقة التي ما زال يستعملها الفلاحون لارواء اراضيهم الزراعية . وتدلنا المدونات السومرية القديمة على انه حدث في عهد الملك « نوراتاد » ملك لارسا (١٨٦٥ - ١٨٥٠ ق م) فيضان عات خارق العادة يعد أشد الفيضانات التي شهدتها البلاد في تلك الايام فأدى الى غرق منطقة سومر الجنوبية بأسرها وتحول مجرى نهر الفرات الى فرع بابل . وفي أوائل حكم ابنه سينيد ينام (١٨٤٩ - ١٨٤٣ ق م) أعيد استصلاح المنطقة ومن ضمنها أور وأرملو التي أدى تحول مجرى النهر الى غربها فشقت لها أنهر جديدة من المجرى الجديد (٢) . ولم يقتصر تأثير هذا الفيضان على نهر الفرات بل شمل نهر دجلة أيضا الذي تحول مجراه الاصلي باتجاه بلدة العمارة الى جهة العراف الحالي وهو مجرى النهر الذي كان قد حفره الملك اتيمنينا من نهر دجلة لايصال المياه الى منطقة لجش مما أدى الى حرمان بعض المدن من المياه وغمر مدن أخرى وتدميرها (انظر الفقرة ١٠ من الفصل السادس) . وهكذا صار يلتقي دجلة والفرات في نور فتجري مياهما الموحدة من هناك مارة بمدينة الزبير الحالية ثم تتصل بخور عبدالله في جدول مدخل بويان وذلك بعد ان كان نهر دجلة يصب في الخليج العربي على اقتراف .

والواقع ان تحول نهر الفرات من مجراه الشرقي القديم باتجاه كوثي الى جهة فرع بابل كان العامل المباشر في انتقال الحضارة والعمران من المدن الجنوبية الواقعة على مجرى نهر كوثي الى جهة المجرى الجديد . لذلك فلا غرابة في اتخاذ المملكة البابلية القديمة مدينة بابل عاصمة لها . فكانت مدينة بابل في الطور الاول من مجرى الفرات ، اي عندما كان مجرى الفرات الرئيس يسير في اتجاه نهر كوثي الشرقي ، تقع على الضفة اليمنى من نهر بابل حين كان هذا النهر فرعا من مجرى الفرات الرئيس القديم فلما غير الفرات مجراه واحتل فرع بابل اصبحت المدينة المذكورة في الضفة اليسرى منه .

ويلاحظ ان مدينة أريدو السومرية التي كانت من أهم المدن على نهر كوثي القديم من جهة الجنوب أصبحت مغمورة بالمياه نتيجة تحول مجرى الفرات الى جهة فرع بابل ، ولم يكن لاهلها الا الانتقال الى منطقة بابل التي غدت بفضل تحول مجرى الفرات اليها من أخصب المناطق وأصلحها للسكنى والزراعة . وخير تعبير عن هذا الانتقال هو ماكتبه سير ويلكوكس في ذلك قال : وسرعان ما انتقل العمران من مدينة أريدو الى مدينة بابل ، حيث كان النهر الذي بنيت عليه مدينة أريدو وهو نهر كوثي القديم قد أخذت تملو ضفتاه ، وذلك بسبب كميات الغرين التي كانت تحملها المياه . وقد صادف في إحدى الفيضانات العالية ان شق النهر له مجرى جديدا وانحدر الى السهول الواسعة المنخفضة الواقعة في الدلتا ، ونتيجة ذلك جف النهر القديم ، واذ ذاك أصبح من المتعذر ارجاع المياه اليه بدون اجراء اعمال تطهيرية ، وكان على نهر واوروك ولارسة ان تأخذ مياهها من فرع اخر يستمد مياهه من مجرى الفرات البابلي الجديد ، كما ان مدينتي شوروباك وأريدو أصبحتا مغمورتين بالمياه بالنظر لانخفاض اراضيها . وبالرغم من ان الفرات حول مجراه فانه أصبح مرة أخرى يجري في أهوار واسعة كالتي كان فيها من قبل وأخذ الناس يقيمون في منطقة الأهوار الجديدة داخل سدود محكمة ، وذلك لكي يؤسسوا داخل هذه السدود مدينة جديدة ومعبد جديد (٣) .

وبعد ان أصبح فرع بابل هو المجرى الرئيس لنهر الفرات كان هناك فرع يتشعب من ضفته اليمنى وذلك من جنوب مدينة المسيب الحالية فيسير في اتجاه شط الهندية الحالي . وقد لعب هذا الفرع دورا هاما في حياة الفرات اذ صار يؤدي وظيفة المصرف لمياه الفرات الزائدة في موسم الفيضان وقد ورد اسمه في المدونات البابلية « نار بالوكات » ثم عرف باسم (بالاكوباس) في عهد الاسكندر ، وسنرى كيف تحول مجرى الفرات الرئيس اليه في زمن العرب وفي أواخر القرن الماضي .

اما ما حدث بعد انقطاع الماء عن مجرى نهر كوثي (مجرى الفرات الشرقي) فتدلنا الآثار التي يمكن تتبعها جنوبي جدول اليوسفية الحالي على انه فتح مجرى جديد يأخذ من جنوب منطقة الاقسام الاصلية بين نهر كوثي القديم بعد اجتيازه المنطقة الحصوية الواقعة شمال جدول الاسكندرية الحالي ، ويقع هذا المأخذ الجديد على بعد حوالي ٣٤ ميلا من شمال بابل ويسميه الاهلون باسم جبل أبي دبس ، ويمكن تتبع آثاره وهو يمتد بمحاذاة المرتفعات الحصوية في تلك المنطقة من الشمال متجها نحو الجنوب الشرقي حتى اذا ما وصل الى قرب خان الحصوة من ناحية الشرق انشطر الى فرعين الفرع الشرقي وهو يمتد في اتجاه نهر كوثي القديم والفرع الغربي يمتد في الاتجاه الجنوبي الغربي . وقد نسب ياقوت حفر فرع نهر كوثي الجديد الى

(٣) انظر الفقرة ٥١ من كتاب ويلكوكس ، « من جنة عدن الى عبور نهر الاردن » ترجمة الدكتور احمد سوسة ومحمد الهاشمي .

نهر كوثي

جد ابراهيم الخليل (ع) و اضاف انه اول نهر اخرج بالعراق من الفرات ، فقال يا قوت ثقلا عن ابي المنذر ان « نهر كوثي سمي كوثي من بني ارفخشذ بن سام بن نوح (ع) وهو الذي كراه قسب اليه وهو جد ابراهيم عليه السلام ابو امه بونا بنت كوثيا بن كوثي وهو اول نهر اخرج بالعراق من الفرات » .

٥ - اعمال الري التي اقامها حمورابي

ومن أهم مشاريع الري التي اقامها حمورابي الجدول الذي حفره وقد سمي باسمه « نهر حمورابي » (Nar Hammourabi) ، فقد كان يبدأ من مجرى الفرات الجديد أسفل كيش ويجري في اتجاه أوما تاركا اياها الى يساره وبعدها يصل الى لارسة يتجه نحو الخليج العربي (٤) . واليك ما دونه عن مشروعه هذا قال : « اني حمورابي الملك الجبار الذي أخضع لنفوذه كل اقاليم العالم ، الملك الذي احرز الانتصارات العظيمة التي باركها الاله مردوخ ، لما عهد الي الالهان « انو » و « بيل » حكم بلاد سومر وأكد حفرت لسكان سومر وأكد جدول حمورابي ، لقد ازدادت بمياهه خيرات الالهين ورفاههم وقد جعلت الاراضي الواقعة على ضفتي الجدول حية بالمزروعات . واقمت سدودا على ضفتي النهر وبهذا زودت سكان سومر وأكد بالمياه الدائمة وجمعت شملهم بتوحيد صفوفهم وامنت لهم الزاد والشرب بحيث اصبح بإمكانهم الاستيطان في أماكن ثابتة . . وهكذا فاني حمورابي الملك العظيم الذي استلهم الحكم والعرفان من الاله مردوخ انشأت في صدر جدول حمورابي ذلك الجدول الذي اصبح مصدرا لثروة السكان ورفاههم حصنا ضخما على الضفاف العالية التي تضاهي الجبال بارتفاعها » . وقد فتح هذا الجدول طورا جديدا في تاريخ البلاد وهو الطور الذي نرى فيه لأول مرة في تاريخ الحضارة البابلية جماعات تتعاون في انجاز مشروع عام يعود نفعه الى بلاد سومر وأكد ، كما ان فتح هذا الجدول كان العامل المباشر في تعيين الحدود بين سومر وأكد على أساس حدود الري والمناطق الزراعية التي يسيطر عليها هذا الجدول العظيم ، وبذا فقد كان توسع الري والزراعة والانظمة التي أوجب وضعها ذلك التوسع عاملا قويا في توطيد عرى الوحدة القومية القوية تحت سلطة عاهل قوي جبار بحيث أصبحت لارسه وبابل وسيار وغيرها من المناطق التابعة للادارات الصغيرة تحت نفوذ وسيطرة حمورابي العاهل الاكبر الذي تمثلت في شخصه السلطة العليا في جميع انحاء البلاد .

يشير حمورابي ايضا الى انه حفر جدولا يأخذ من نهر الفرات وينتهي عند مدينة سيبار ، هذا مما يدل على ان مدينة سيبار أصبحت بعيدة عن نهر الفرات بعد ان تحول مجرى نهر الفرات غربا (٥) .

(٤) ديلابورت ، « بلاد ما بين النهرين » ، ص ١٢٩ .

Musil, "The Middle Euphrates", p. 259.

(٥)

ويلاحظ ان البابليين تمكنوا من ضبط القرات وصيانة اراضيها الزراعية من اخطار الفيضان فشيّدوا نتيجة ذلك رخاء بابل المعروف * وقد ساعدتهم اوضاع القرات الطبيعية لتحقيق مشاريعهم العمرانية فاستخدموا منخفضي الحياض وابي ديس لتصرف اليها مياه القرات الطاغية في مواسم الفيضان ، كما انهم استخدموا هذين المنخفضين كخزائين يسدون منهما القرات بالمياه في زمن قتلها *

٦ - شريعة حمورابي

وليس ادل على عظم اهتمام البابليين القدماء بشؤون الري مما جاء بشريعة حمورابي من أنظمة صارمة فيما يتعلق بشؤون الري والزراعة ، حيث يبدو ان حمورابي قد ادرك مدى الضرر الذي ينجم من اهمال شؤون الري فحتم في شريعته على كل مزارع كبير او صغير ان يطهر الترعة المارة في ارضه ويحافظ على سدودها وان يقوم بما يلزم من الاصلاحات فيها ، فاذا انكسرت السدود الملاصقة لارضه والمسؤول هو عنها فاغرقت المياه اراضي جاره كان عليه ان يؤدي كافة الاضرار الناجمة عن ذلك واذا لم يملك ما يدفعه كان يباع هو لسد المبلغ وتعويض الضرر اي انه كان مجبرا ان يدفع تعويضا كاملا عن كل ضرر ينتج لغرق حقل جاره نتيجة سهوه او اهماله * واليك بعض مواد الشريعة التي تتعلق بامور الري ندرجها ادناه لاهميتها التاريخية :

المادة ٥٣ - اذا تهاون شخص في تقوية سد حقله ، ولم يقو سده وحدثت ثغرة في سده فترك الماء يخرب الارض المزروعة فعلى الشخص الذي حدثت الثغرة في سده ان يعرض عن الحب الذي سبب تلفه *

المادة ٥٤ - اما اذا لم يستطع التعويض عن الحب المتلف يباع هو وامتنعه ويتقاسم الثمن اصحاب الحقول الذين اتلف الماء زرعهم *

المادة ٥٥ - اذا فتح شخص ترعة للري واهمل امرها فالتلف الماء زرع حقل مجاور ، يكيل لصاحب الحقل الذي اتلف زرعه كمية من الحب تساوي معدل غلة الحقول المجاورة من ذلك *

المادة ٥٦ - اذا فتح شخص الماء فجرف الماء زرع حقل مجاور يكيل لصاحب الحقل الذي اتلف الماء زرع عشرة كورا من الصوب لكل ثمانية عشر ايكو^(١) *

هذا وهناك مواد أخرى كثيرة تتعلق بشؤون البستنة ورعي الاغنام وتأجير الحقول الزراعية وحرثها ورهنها والاستلاف عليها وما الى ذلك من مواد تتعلق بالالتزامات الاقطاعية * وقد خصصت شريعة حمورابي جملة مواد من احكامها لزراعة النخل والمعاملات الخاصة بها مما يدل على اهمية النخل في العراق ، فتفرض المادة التاسعة والخمسون منها غرامة كبيرة على

(١) الكور نوع من المكابيل السومرية ويقابل عندنا الغرفة ويعادل حوالي ١٨٠ حقة . اما الديكو فهو من مقاييس المساحات البابلية ويعادل $\frac{1}{4}$ من الفدان *

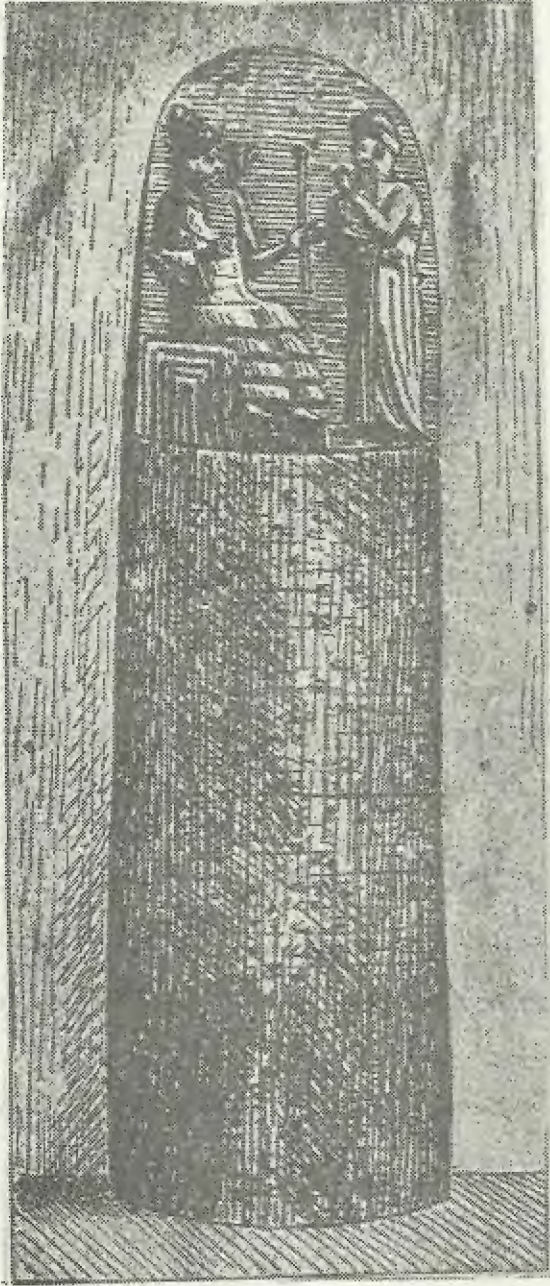
من يقطع نخلة * كما تشير المادتان الرابعة والستون والخامسة والستون الى وجوب تلقيح النخل فتتص الاولي على انه اذا اعطى رجل بستانه الى فلاح للتلقيح والعناية فعلى الفلاح ان يسلم ثلثي حاصل البستان الى صاحبها طول مدة شغله في البستان ويأخذ لنفسه الثلث * كما تنص المادة الخامسة والستون على انه اذا اهل البستاني ولم يلقح البستان وسبب تقليل الحاصل فعليه ان يؤدي اجار البستان على اساس البساتين المجاورة (انظر التوضيح رقم ١٧) (١٩٣) *

٧ - سد نمرود على نهر دجلة

ومن اهم المشاريع الضخمة التي اقيمت في العصر البابلي القديم السد الترابي الضخم الذي اقيم على نهر دجلة جنوبي سامراء قبل اكثر من ٣٥٠٠ سنة وهو السد المسمى بسد نمرود ، ويمد هذا السد رغم انه كان سدا ترابيا ضخما مشروع عرفه التاريخ القديم ، واذا لاحظنا ان نهر دجلة يستوعب في طغيانه اكثر من ١٢ الف متر مكعب في الثانية في تصرفه المائي اتضح لنا مدى جسامته هذا المشروع وضخامته * اما الغرض من انشاء هذا السد الضخم فهو تحويل مجرى نهر دجلة الرئيس عن اتجاهه ، فقد كان مجرى دجلة في القسم الذي يمتد بين مدينتي سامراء وبغداد يتألف من فرعين رئيسيين ، فرع شرقي يسير باتجاه مجرى دجلة الحالي وهو اشبه بالمصرف منه فيجري غربا بموازاة مجرى الفرع الشرقي تاركا قصبة بلد الحالية في جانبه الشرقي وبلدة سميككة ، الابراهيمية حاليا ، في جانبه الغربي حتى اذا ما قطع مسافة حوالي مائة كيلومتر التقى بالفرع الشرقي في مكان غير بعيد من شمال الكاظمية ، الا ان الفرع الشرقي اخذ بنتيجة حصول تآكل في قعره يسحب كل مياه النهر تقريبا ، واصبح هو المجرى الرئيسي لنهر دجلة تاركا الفرع الغربي (مجرى دجلة الرئيسي) بلا ماء كاف * وعلى اثر ذلك انشئ السد في صدر الفرع الشرقي لمعالجة الوضع الخطير الذي حدث بسبب هذا التحول (انظر المرسوم رقم ٢٣ - خارطة مجرى دجلة في قسميه الغربي القديم والشرقي الحالي) *

وقد بقي هذا السد قائما مدة طويلة يؤدي الغرض الذي انشئ من اجله حيث كانت تأخذ من امامه صدور الجداول التي كانت تتفرع من جانبي النهر من امام السد ، حتى حلت ظروف خاصة ولدها الاضطراب السياسي وضعف الحكم في البلاد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر فماد المجرى الرئيسي واتخذ له طريقا الى عقيق الفرع الشرقي المنخفض القديم الامر الذي أدى الى انقطاع الماء عن الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة من جهة الغرب ، وبذلك هبط مستوى الماء في النهر وحرمت كل الجداول التي كانت تسحب المياه من شمال السد من المياه ويستدل من تدقيق

(٧) انظر : « قوانين حمورابي » ، ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين ، مجلة كلية الاداب ، عدد ٣ كانون الثاني ، ١٩٦١ .



التصوير رقم (١٩٣)

— مسلة حمورابي وفيها قوانينه ويظهر في الاعلى الاله شمس يسلم العصا وشريط القياس للملك حمورابي . والمسلة هي من حجر الديوريت الاسود طولها ٢٢٥ سنتمترا وقطرها ٦٠ سنتمترا وهي اسطوانية الشكل وقد وجدت في مدينة السوس عاصمة العيلاميين وهي مكتوبة باللغة البابلية (السامية) والخط المسماري الاكدي . ويشاهد حمورابي مرتديا رداء الكهنة وعلى راسه العمامة وهو لباس الراس عند الساميين الغربيين الذي دخل العراق بدخول الاكديين



المرتسم رقم (٢٢)
خارطة مجرى دجلة في قسميه الغربي القديم والشرقي الحالي

مستويات المياه في نهر دجلة على ان مشروع سد نمرود كان يرفع مياه النهر امام السد في موسم شح المياه الى حوالي تسعة امتار فوق منسوب النهر الصيفي الحالي ، ولابد من الاشارة في هذا الصدد الى ان سد نمرود فقد علائمه الاصلية كسد بسرور الزمن حيث اصبح جزءا من الاراضي المرتفعة الواقعة على شاطئ النهر ، لاسيما بعد ان انشئت على المجرى الشرقي القديم قرى ومزارع وجداول . لذلك فان من الاصح ان يقال ان مجرى دجلة تحول من عقيقته الغربي المرتفع الى المجرى الشرقي الواقع في الاراضي الواطئة بدلا من ذكر انهيار سد نمرود القديم اذ لم يبق هناك سد لينهار ، وكل ما حدث هو ان مجرى دجلة تحول من عقيقته الغربي الى جهة الشرق حيث يسير مجرى دجلة الحالي ، وكان ذلك من جنوب موقع سد نمرود .

ويعتقد السير ويليام ويلكوكس ان مياه دجلة كانت في الماضي تغلب فوق طبقة حجرية صلبة وتدخل الدلتا بمنسوب عال ، الا انه حصل ائتكال في هذه الارض الصلبة بتأثير المياه منذ العصور التاريخية الفائرة كان من نتائج ان اقام رجل عظيم سدا ترايبا عبر المجرى وبذلك حول المياه الى الارض الصلبة في الشاطئ الايمن . ودليل ويلكوكس على ذلك ان هناك في هذا القسم من دجلة ، طبقة حجرية صلبة عبقها عشرة امتار تقع تحت الرواسب السطحية وتغطي طبقة من الصلصال فتتحد هذه الطبقة الصلبة نحو الجنوب الشرقي ثم تختفي تحت قاع النهر شرقي بلد . ويرى السير ويليام ويلكوكس انه بعد تحويل مياه النهر الى جهة الغرب نتيجة لاقامة

السد بقي المجرى في تلك الجهة مدة تربو على ثلاثة الاف سنة وذلك بفضل السد الذي انشيء هناك حتى انهار السد فرجعت مياه نهر دجلة الى المجرى الشرقي الواطيء ، الامر الذي أدى الى هبوط مستوى الماء في نهر دجلة في ذلك المكان الى عشرة امتار ، وكان نتيجة لذلك ان جف النهران العظيمان - النهروان في الجانب الشرقي والاسحاقي ودجيل في الجانب الغربي - فتحولت الاراضي الواقعة على ضفتي نهر دجلة في القسم الاعلى من مجراه القديم الى صحراء قاحلة ويرى ويلكوكس انه يحتمل بان سبب انهيار السد يرجع الى فيضان دجلة او ان الائتكال في قعر النهر وصل الى السد فقفى عليه . وفي ذلك يقول ويلكوكس : « هناك على بعد بضعة كيلومترات فوق النقطة التي يدخل فيها نهر دجلة دلتاه اقيم في الوادي سد ترابي جسيم يحول النهر فوق الارض الصلبة لكيما يجري بمنسوب عال فيروي الاراضي الواقعة على ضفتيه . وقد اخذت من طرف السد الامامي الصدور الثلاثة لجدول النهروان الكبير على الضفة اليسرى وجدول الاسحاقي ودجيل على الضفة اليمنى . ويعزى الى نمرود الفضل في انشاء السد وتحول مجرى النهر . وقد بقي هذا السد قائما مدة تربو على ٣٠٠٠ سنة حين جرفته المياه في عهد اخر الخلفاء العباسيين الضعاف » (٨) .

وهناك دلائل تاريخية على ان تحول المجرى بعد انهيار السد حصل في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري) ، وبعد ان تم التحول بصورة نهائية صار الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة القديم من جهة الغرب يعرف باسم الشطيطة ، ولا يزال هذا الوادي يسمى « الشطيطة » حتى الآن . وقد لعب نهر دجلة الدور نفسه في اسفل الدلتا فتناوب مجراه بين فرع الفراف من جهة وبين فرع العمارة من جهة أخرى . والدور الذي لعبه مجرى دجلة بالنسبة الى فرعسي الهندية والحلة . اذ كان مجرى الهندية في بادئ الامر مصرفا لنهر الفرات ، ثم اصبح هو المجرى الرئيسي للنهر في القرون الوسطى ، وكان كذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي للمرة الثانية ، وهو يكون المجرى الرئيسي لنهر الفرات في الوقت الحاضر (٩) .

وكان يتفرع من امام سد نمرود النهروان بمداخله الثلاثة في الجانب الشرقي وصدورا نهري دجيل والاسحاقي في الجانب الغربي ، وان هذه الانهر انشئت في نفس الوقت الذي انشيء فيه السد .

(٨) راجع كتاب ويلكوكس « بين عدن والاردن » الترجمة العربية للدكتور احمد سوسة والدكتور محمد الهاشمي ، ص ٤٦ و ٨٣ ، وتقريبه عن ري العراق ، الترجمة العربية ، ص ٨ و ٥٩ .

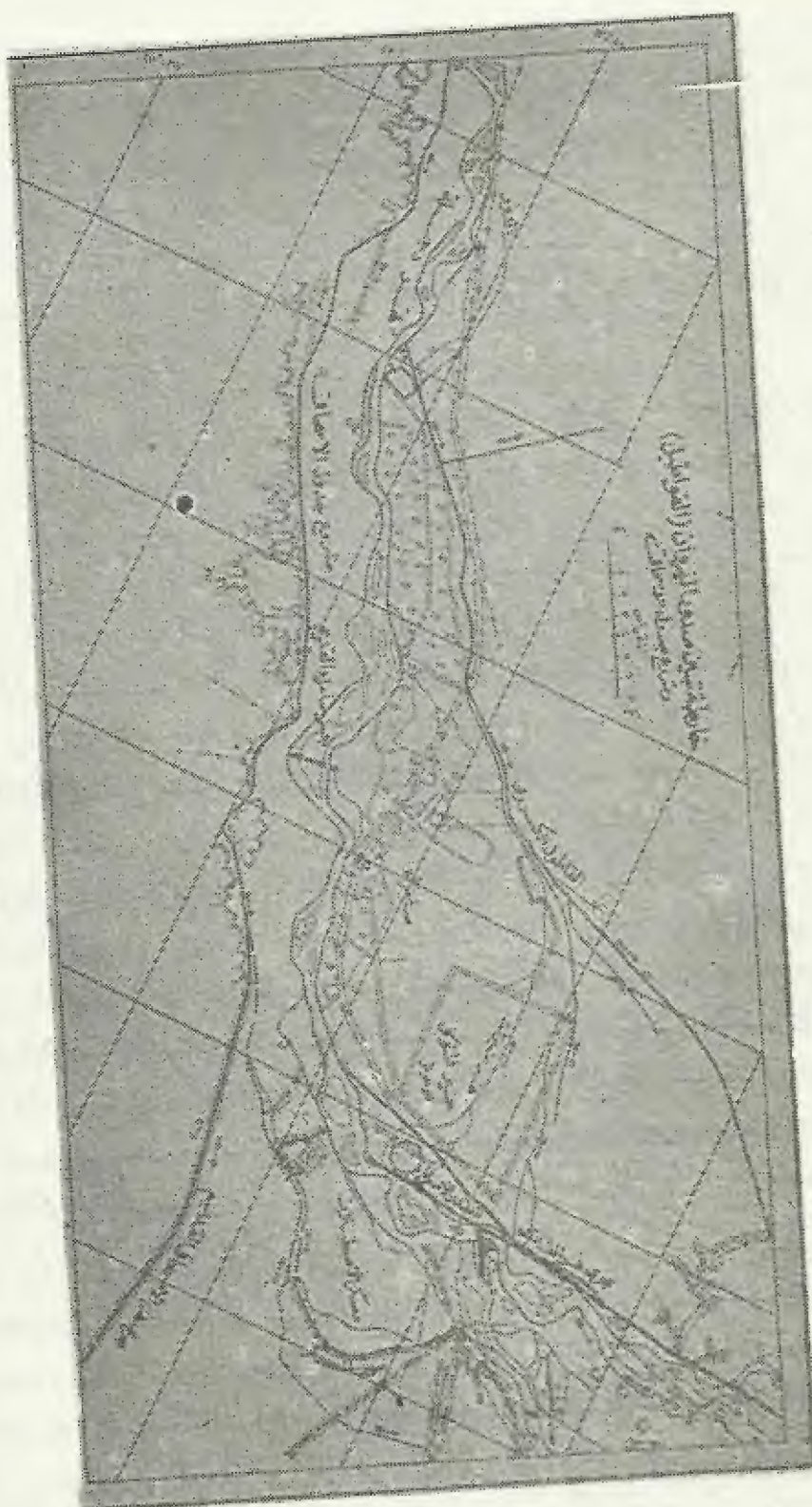
(٩) حول تطورات مجرى الفرات راجع كتاب « وادي الفرات » للدكتور احمد سوسة الجزء الثاني ، الفصلين الخامس والسادس .

١ - النهروان في اقدم عهوده

وكان للنهروان ثلاثة مداخل رئيسة تتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة في منطقة سامراء ، اثنان منها يتفرعان من جنوبي سامراء اما المدخل الثالث فيتفرع من شماليها * ويؤلف المدخلان الجنوبيان المجري الرئيس الاصلي للنهروان وقد انشأ حسب الطريقة القديمة المتبعة في ذلك الوقت ، أي على اساس انشاء مدخلين للجدول احدهما وهو الاسفل خاص لموسم الفيضان يستعمل عند ارتفاع مناسيب المياه في النهر والثاني وهو الاعلى خاص بموسم الصيهور (موسم قلة المياه) يستعمل عند هبوط مستوى النهر *

ومن المفيد ان نذكر في هذا الصدد ان الاقدمين اعتادوا ان يضعوا تصاميم جداولهم من دون تواظم في الصدور ، الا انهم كانوا يعرضون عن ذلك بانشاء مدخلين لكل جدول يفتحونه ، فيستخدم احدهما في الموسم الصيفي ، فلا يفتح الا بعد ان تغدو المياه راتقة صافية خالية من الغرين ، اما المدخل الذي يقع عادة على بعد عدة كيلومترات اسفل المدخل الاول فينشأ قعره بمنسوب عال بحيث لا تجري فيه المياه الا بعد ارتفاع مستوى مياه النهر في موسم الفيضان ، أي عندما تكون المياه مشبعة بالمواد الغرينية * فوائدهم هذه الطريقة انها تؤمن المحافظة على المدخل الصيفي من تراكم ترسبات الغرين فيه ، كما انها تحقق الاستفادة من موقع المدخل الصيفي الذي تكون امامه مياه النهر في أعلى منسوب يمكن الحصول عليه في موسم الصيهور عندما تشح المياه ويهبط مستواه في النهر * واخيرا ان هذه الطريقة تسهل ضبط مياه الفيضان في المدخل الاسفل في القعر المرتفع حيث يكون مستوى المياه في النهر امام هذا المدخل اوطأ منه امام المدخل الاعلى * وعلى هذا الاساس انشيء مدخلان للنهروان ، وهما الواقعان في جنوبي سامراء فكان مدخل المجري الشمالي الذي يستعمل عند هبوط مستوى النهر المعروف اليوم باسم نهر « القائم » او « نهر الارفاف » يستعمل ايام شحة المياه ، على حين مدخل المجري الواقع جنوبي نهر القائم وقد رأينا ان نطلق عليه اسم « مجرى الصنم » لاسباب التي ستأتي فيما بعد ، كان يستعمل في موسم الفيضان * ويستدل من تدقيق مناسيب المياه في مجرى دجلة الحالي امام كل من المدخلين المذكورين ان مستوى مياه نهر دجلة كان امام المدخل الاسفل اوطأ منه امام المدخل الاعلى بما يقرب من ثلاثة أمتار (انظر المرسوم رقم ٢٤) *

وكان من عادة الملوك القدامى ان يشيدوا أنصابا تذكارية أو ابراجا عالية في صدور الجداول التي ينشؤونها فيدونون عليها اسم العاهل الذي أمر بانشاء المشروع وتاريخ انشائه وغير ذلك من المعلومات الخاصة بالمشروع ومن هذه الانصاب النصب العظيم الذي اقامه الملك الآشوري سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد في صدر القناة التي حضرها لارواء عاصمته نينوى من نهر الكومل * وجاء في تاريخ اميان مرقلان ان نهر ملكا القديم الذي يرجع تاريخه الي قبل أكثر من الف عام والذي كان يأخذ من الفرات وينتهي الي دجلة كان في صدره برج أشبه



المرسم رقم (٢٤)
 خارطة تينين صدر التهروان (النفط)
 ومشروع جدول الاسحاق

ما يكون بالفنار . وهذا العادة لا تزال متبعة حتى يومنا هذا فتشاهد اليوم منارة مرتفعة بقرب الجناح الايسر للسد الذي انشأه العثمانيون على نهر الفرات والمعروف اليوم بسد الهندية القديم بنيت على وجهها رخامة نقش عليها تاريخ انشاء السد واسم السلطان عبدالحميد .

وكان يتفرع صدر مجرى القائم من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي ١١ كيلومترا من جنوبي سامراء عند برج القائم الواقع على الضفة اليمنى من المجرى (انظر التصوير رقم ١٩٤) ، لذلك يسمى هذا المجرى باسم « مجرى القائم » مع ان البعض يسميه باسم « نهر الارفاف » يتكون هذا البرج من بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه حوالي ستة أمتار وارتفاعه الحالي عن الارض المجاورة ١٥ الى ٢٠ مترا ، ويقع على فم مجرى القائم تماما وقد



التصوير رقم (١٩٤)
برج القائم (انظر الفقرة ٧)

سي في أكثر الخرائط باسم « امام القائم » على حين انه لا يوجد فيه غير آثار منارة قديمة هي اقرب الى شكل النصب التذكاري أو البرج من القبر . ويظهر من الآثار المتبقية ان بناء البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن ، والارجح ان وجه البناء كان مغلفا بطبقة من الآجر عليها بعض الكتابة وان هذه الطبقة تخربت أو قلعت منها مادة الآجر التي فيها لاستعمالها في أبنية سامراء . ويلاحظ في الجهة الشرقية من البرج آثار يستدل منها على انه كان في تلك الجهة سلم مدرج يصعد به الى قمة البرج .

ويعتقد البعض بأن البناء كان نصبا تذكاريًا قيمًا بمناسبة انشاء الجدول وهي الطريقة المتبعة منذ أقدم العصور حتى الان عند انشاء الجداول فيدون عادة على النصب اسم القائم بالمشروع

وتاريخ انشاء المشروع وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمشروع * وقد اختلف المحققون في امر تعيين تاريخ هذا البناء فبعضهم ، وفي مقدمتهم المس بيل ، تعتقد بأنه اقيم عندما انشيء المشروع ولذلك فهو أقدم من العصر العربي الاسلامي * والذي نراه هو ان البرج قديم جدا والارجح ان البناء الاصلي يرجع الى العصر الذي انشيء فيه سد نمرود والنهروان في الاصل ثم اعيد انشاؤه على عهد الرشيد عندما أعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل أضاف اليه بعض الزخارف أو الكتابة أو قام بتقويته * والدليل على هذا ان ياقوت الحموي يذكر بان القائم « بنية كانت قرب سامراء من ابنية المتوكل » كما ان عبدالحق فاضل يؤيد ذلك بقوله ان القائم « بنية قرب سامراء من ابنية المتوكل » .

ويسير مجرى القائم بعد ان يترك حصن القادسية (*) على ضفته اليمنى في الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذيا الى نهر دجلة ، فيخترق نهر العظيم قرب مصب العظيم في دجلة ، ثم يخترقه نهر الخالص قرب مدينة الخالص الحالية، ويخترق نهر ديبالي قرب مدينة بعقوبة وبعد ذلك يجرى موازيا للضفة اليسرى لنهر ديبالي الحالي ، وبعد أن يجرى في هذا الاتجاه مسافة زهاء ثلاثين كيلومترا جنوبي بعقوبة يترك نهر ديبالي فينحرف نحو الشرق مخترقا الاراضي الزراعية الواقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى حتى ينتهي بالقرب من مدينة الكوت الحالية وبذلك يكون النهروان قد قطع مسافة ثلاثمائة كيلومتر تقريبا في مجراه هذا .

اما مدخل النهروان الاسفل (أي المدخل الشتوي) ، وهو المدخل الاخير من الجنوب ، فيتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد ستة كيلومترات تقريبا من جنوب مدخل مجرى القائم ومن أمام حصن القادسية مباشرة ويمتد مجرى هذا النهر مسافة حوالي الاربعة عشر كيلومترا يسير فيها محاذيا لنهر دجلة ثم يلتقي بمجرى القائم شرقي خان صعادية على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات عنه .

وعلى الرغم من ان مجرى دجلة الحالي قد اكتسح معظم آثار هذا المجرى الا انه لا تزال آثار معظم أقسامه بيئة ظاهرة في جنوبي القادسية حيث يبلغ عرضه هناك حوالي ثلاثين مترا

التي يعرف هذا الحصن بسور القادسية وكان يقع بين مجرى القائم (المجرى الصيفي للنهروان) ومجرى الصنم (المجرى الشتوي للنهروان) والسور مبني بالطين وهو مثنى الاضلاع يحيط بمساحة واسعة تشغل كل المساحة التي بين مجرى القائم الشمالي ومجرى الصنم الجنوبي تقريبا ويحاط بمعدل قطر المساحة التي داخله ١٦٥٠ مترا ويبلغ طول الضلع الواحدة من الخارج ٦٢٠ مترا ولدعمه من الخارج ١٧ دعامة نصف دائرية قطرها نحو ٤٧ مترا وبين دعامة واخرى ٢٩٥ مترا وفي كل ركن من اركان السور الثمانية برج يبلغ قطره زهاء ٨ أمتار وسبك السور نحو ٤ أمتار اما ارتفاعه فيبلغ حوالي خمسة أمتار ، وتبلغ مساحة الارض التي يشغلها السور نحو ٨٠٠ دونم عراقي (مساحة) . وقد اختلفت الآراء حول تاريخ هذا البناء فاعتبره البعض من اعمال العرب اقامه المعتصم ، وعده البعض الاخر من ابنية الفرس الساسانيين والراي الاخر انه بني في العهد الذي انشيء فيه النهروان ثم هجر بعد انهيار المشروع واضمحلاله اما رأينا فهو الراي الاخير . . . (انظر المرسوم رقم ١٢٥) .

وارتفاع ضفتيه أكثر من اثني عشر مترا ، ولما كان هذا المجرى مجرى خاصا للفيضان فلا عجب إذا كان أوسع من المجرى الشمالي (مجرى القائم) .

ولا يزال يعرف الموضع الذي يتفرع منه هذا المجرى بالنسبة الى نهر دجلة بـ « الضنم » حيث لا تزال آثار صدر المجرى وضافه العالية ماثلة للعيان لمسافة مائتي متر تقريبا وذلك في شال غربي سور القادسية . ويرجع منشأ هذه التسمية الى عثور الاهلين على صنم فوق الضفة الغربية للمجرى في هذا المكان، وكان ذلك بطريق الصدفة وحين جرفت مياه السيول النصف الاعلى للصنم من مكانه في أعلى ضفة النهر فحصلته الى الوادي المجاور . ويعتقد ان الصنم المذكور كان قد نصب على فم المجرى في نفس الوقت الذي انشئ فيه النهر جريا على العادة المتبعة بأنشاء مثل هذه النصب التذكارية على فوهات الجداول ومما تجدر الاشارة اليه هو ان المكان الذي يقع فيه الصنم المذكور يتفق تماما مع الموضع الذي يقع فيه البرج القائم على فم المجرى الاعلى .

ولقد ذكر فيليكس جونس الذي مسح منطقة النهروان قبل أكثر من مائة عام تقريبا ، ان الدكتور روس الذي زار هذه المنطقة في سنة ١٨٣٤ عثر على النصف الاسفل من هذا الصنم فحمله معه وبقي في حوزته . وقد ذكر الدكتور روس ان الصنم مصنوع من الحجر البازلت الاسود على هيئة التماثيل المصرية القديمة مما يدل على انه يرجع الى عهد قديم جدا . وقد وصف الدكتور روس الموضع الذي عثر فيه على النصف الاسفل من الصنم فذكر انه وجد هناك أطلالا لبناء مستطيل من الآجر المقخور مصنوع صنعا دقيقا وقد جرف مجرى نهر دجلة نصف هذا البناء . اما الآن فلا يوجد أي اثر للبناء في هذا الموقع وذلك نتيجة قلع الاهلين الآجر المتبقي منه .

ولا شك ان موقع مدخلي النهروان المذكورين (مدخلي القائم والصنم) كان موقعا ستراتيغيا مهما بالنسبة الى الظروف التي انشئ فيها وقد كان عدا هذين المدخلين في جنوبي سامراء مدخل ثالث شمالي سامراء كان يعرف باسم القاطول الاعلى الكسروي نسبة الى كسرى انوشروان الذي امر بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء على ضفتي مجرى النهروان الرئيس في القسم الاعلى منه ، وهي الاراضي المرتفعة بالنسبة الى مستوى صدر مجرى القائم . وقد سمي هذا المجرى الثالث بالقاطول الاعلى لتمييزه عن القاطول الاسفل أي نهر القائم الذي كان يسمى بالقاطول أيضا في العهد العربي الاسلامي .

ب - السدان القديمان على النهرين « دبالى » و « العظيم »

ان من جملة الاعمال التي كان يتطلبها مشروع النهروان ضبط مياه النهرين « دبالى » و « العظيم » وتحويل مجرييهما ليتسنى للنهروان اجتيازهما في طريقه الذي يمتد به من فمه عند القائم الى جوار الكوت . وقد عالج الاقدمون ذلك بأنشاء سدين ضخمين من الاحجار على

المجرىين المذكورين لتحويل مياهها عن اتجاهيهما الاصيلين * وقد انشئ هذان السدان في الموضع الذي يقطع فيه كل من النهرين سلسلة جبال حميرين فاقسم سد ديالى بالقرب من منصورية الجبل ، وسد العظيم في الموضع المعروف بـ « البند » * ولا يعلم تاريخ انشاء هذين السدين ، كما انه لا يعلم ما اذا كان مجرى ديالى والعظيم وتحويل اتجاهيهما الاصيلين من أجل النهروان الذي يستلزم سيره بين سامراء والكوت اجتيازهما او من أجل هدف آخر بعيد الصلة بالنهروان ، ولا يعلم أيضا ما اذا كان مشروع هذين السدين انجز في نفس الوقت الذي انشئ فيه مشروع النهروان ، انما الذي نعلمه بصورة أكيدة هو انه لما انشئ مشروع النهروان كان مجرى النهرين (ديالى والعظيم) يسيران في غير اتجاهيهما الحاليين ، وهناك ما يدل على ان العرب بعد فتحهم للعراق حافظوا على هذين السدين وقاموا بصيانتهم لاستغلال مشروع النهروان والاستفادة منه كما استفاد منه اسلافهم *

ج - مشروع سد ديالى القديم

اما مجرى ديالى فقد حولت مياهه من أمام السد الذي انشئ في جبل حميرين الى منخفضات الروز الواقعة على محاذة جدول الروز الحالي ومنها الى بحيرة الشويجة التي تفضي الى نهر دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية^(١) * وقد انشئ السد بأحجار رملية مقطوعة من الجبل الواقع الى جانبه ولم يبق من بناءه الا جزء من جناحه الايسر بالقرب من صدر جدول الروز الحالي ، ويبلغ عرض السد في أعلاه ما يزيد على المترين * ويستدل من الآثار الموجودة على ان هذا البناء كان قاطعا نهر ديالى الى الجهة الثانية ، ويحتمل انه كان للسد أبواب لتنظيم المياه * ولعل بعض مياه فيضان ديالى كان يجري خلال الابواب المذكورة في مجرى ديالى الاصيلي الذي تسمح به ظروف الفيضان فينصب في الجانب الشرقي من النهروان قرب مدينة بعقوبة والدليل على ذلك وجود أماكن من جهة الشمال يسمونها بيوت العباد او بيوت العبيد ، ولعل العبيد اقرب الى الصحة ، وهذه منحوتة في الجبل تحتنا متقنا * ولاشك ان هذه الاماكن كانت قد اعدت للنواوير والمأمورين المستخدمين بذلك السد ، ولا بد من انه كان بجوار هذه الامكنة أبنية غير ما ذكر الا ان تخريبات ديالى على مرور العصور لم تبق لها أثر يستدل به *

وهناك بعض الروايات التي تشير الى ان تاريخ انشاء السد على مجرى ديالى وتحويل مياه هذا النهر من مجراه الاصيلي الى جهة الروز يرجع الى زمن قديم للغاية ، بدليل ان هيرودوتس ذكر بأن كورش الكبير الذي استولى على العراق في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد قام بمشروع

(١٠) راجع بحث المؤلف نفسه بعنوان « مشروعات الري الكبرى - خزان بحيرة الشويجة » وقد اقترح فيه مشروع يشتمل على اعادة انشاء سد ديالى من جديد وانشاء خزان في بحيرة الشويجة لخزن مياه فيضان ديالى فيها ثم تحويل هذه المياه الى نهر دجلة جنوبي مدينة الكوت الحالية عندها تشع مياه النهر . وقد طبع هذا الكتيب في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٧ *

لمن هذا القليل ، فانشأ سدا على مجرى دىالى وحول كل مياهه الى جداول احتقرها لسحب المياه بها الى المزارع الواسعة في الجنوب . واليك ماكتبه هيرودوتس في هذا الصدد قال : « واذا كان كورش الكبير زاحفا على بابل وصل الى شواطئ نهر جيئدس (نهر دىالى) الذي يخرج من الجبال الميانية ويمر ببلاد الدونين ويصب في نهر دجلة المار تجاه مدينة أويس ويصب في بحر اريتريه وهو خليج العجم ، فأراد كورش ان يعبر النهر المذكور وكان العبور لا يسكن الا بالزوارق فحصى احد احصته البيض المعروفة بالخيل المقدسة وقفز فوق النهر وكان مجرى النهر شديدا فاخطفه وغرق فيه ، ورأى ذلك كورش فاستشاط غيظا وآلى على نفسه أن يجعله جدولا صغيرا يسهل على النساء أن يجترن فيه دون أن يغمرهن أكثر من الركب ، فأوقف مسير جيشه عن بابل وقسمه الى شطرين ورسم بالجبال على كل من جانبي النهر مائة وثمانين ترعة وأقام لها حدودا وأمر العسكر فأخذ يحفر حتى بلغ الغاية واشغل فيه جمعا غفيرا من الرجال واقتضى هذا العمل مدة الصيف كلها » .

وخلاصة القول ان السد المذكور ، سواء أكان قد تم انشاؤه في زمن الفرثيين أم في زمن الساسانيين أم قبل ذلك ، فان هناك أمرا لا مجال للشك فيه وهو ان مشروع السد على نهر دىالى كان قد انشيء قبل مشروع النهروان الذي يمتد بين سامراء والكوت ، اذ لولاه لما أمكن هذا النهر أن يجتاز مجرى دىالى ويمتد جنوبا قرب مدينة الكوت الحالية .

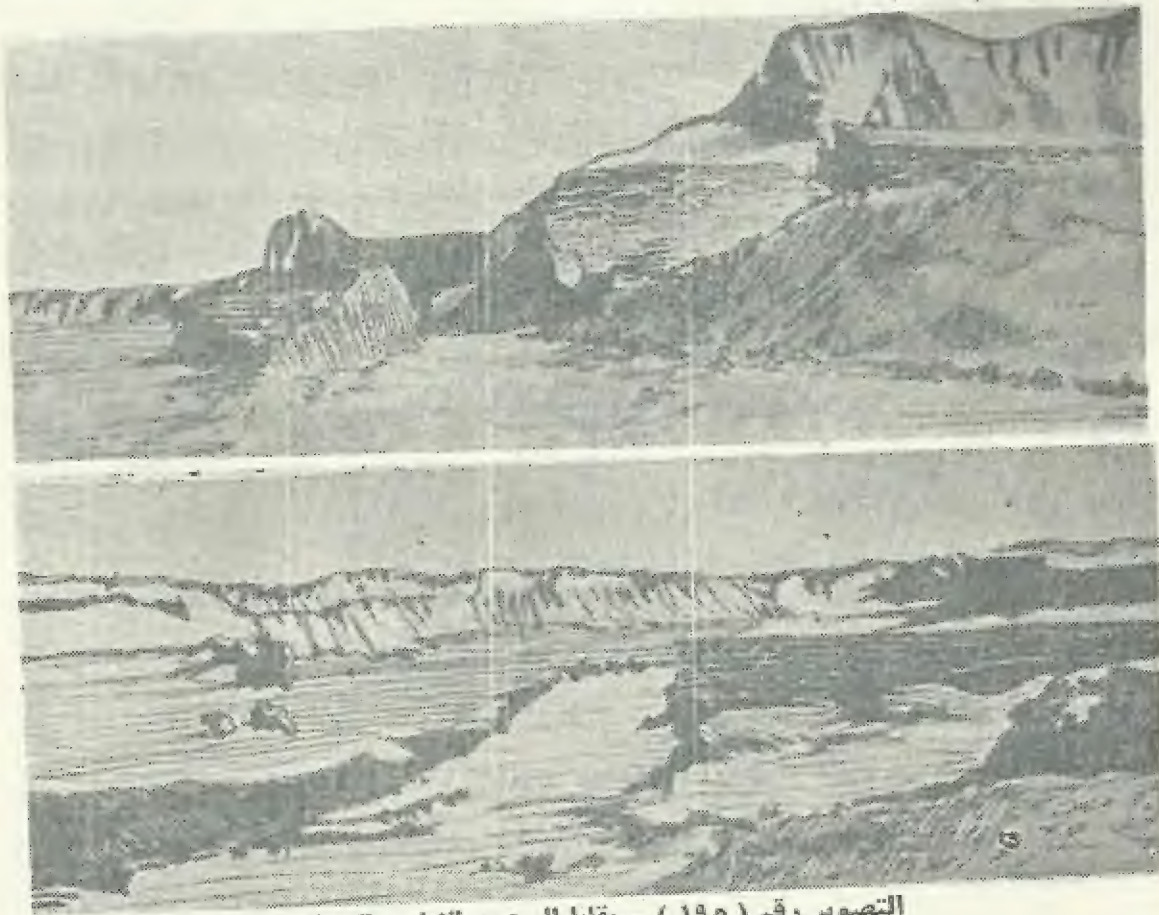
ويستدل مما دونه المؤرخون العرب ان السد انهار في أواخر القرن الثالث الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي) ، الامر الذي اضطر ولاية الامور أن يقيموا بعد ذلك سدا آخر على مجرى دىالى بالقرب من مدينة جسر النهروان جنوبا بقية تحويل مياه دىالى من أمام هذا السد الى مجرى النهروان الاسفل الذي يمتد بين نهر دىالى والكوت . وبذا انقسم النهروان الى شطرين شطر يستمد ماءه من نهر دىالى وهو القسم الذي يمتد بين دىالى والكوت ، وشطر يستمد مياهه من نهر دجلة في جوار سامراء ، وهو يقتصر على القسم الذي يمتد بين سامراء وديالى .

د - مشروع سد العظيم القديم

ويستاز سد العظيم عن سد دىالى بكونه من السدود المرتفعة وتعد بقاياه من أهم آثار مشاريع الري القديمة في العراق (ان لم يكن أهم ما لدينا) . ويتألف السد هذا من جدار ضخيم مسرح من الخلف على نحو الجدران الداعمة (Retaining Walls) لمقاومة ضغط المياه الذي يتجمع أمام السد . ويبلغ عرض الجدار في القاعدة ٣٦ قدما ثم يتقلص تدريجيا حتى يصبح حوالي العشرين قدما عند القمة . ويبلغ ارتفاع هذا الجدار من سطح المياه في النهر الى القمة أربعين قدما تقريبا ، اما طوله بين الضفتين فيبلغ حوالي ٤٥٠ قدما جرفت المياه ما يقرب من ٢٠٠ قدما منه في القسم

المتوسط ، أي في وسط مجرى النهر ، وقد دعم هذا السد بجناح طويل في كل من الجانبين يمتد الى مسافة عدة أمتار . اما المادة التي انشئ بها فهي من نفس الحجر الرملي الذي بني فيه سد دبالى وهو موجود في جبل حمرين في موضع السد ، وقد قطعت الاحجار بأطوال تتراوح بين ١٦ بوصة وثلاث أقدام وبعرض قدم ونصف الى قدمين وبسمك ١٦ بوصة . ويستدل من بقايا المونة التي استعملت بين الاحجار انها تتألف من خرسانة مزيجة من الجص والثورة والحصى الناعم وقد اتج هذا المزيج خرسانة قوية للغاية .

وتشاهد اليوم آثار سدين ضخين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة جبال حمرين احدهما في مضيق جبل حمرين والثاني على بعد بضعة كيلومترات جنوبا منا يدل على ان احد السدين كان قد انهار فانثىء سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الاصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشئ عليها السد . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : أي السدين كان قد انشئ أول مرة أهو الاعلى أم الاسفل ؟ . فالارجح ان السد الاعلى المعروف محليا ببند العظيم هو السد الاصلي ثم بعد انهياره انشئ السد الاسفل تحت السد القديم المنهار (انظر التصوير رقم ١٩٥) .



التصوير رقم (١٩٥) - بقايا السدين الاعلى والاسفل على نهر العظيم

وقد حولت مياه النهر بعد انشاء هذا السد الضخم الى جدولين واسعين يتفرع احدهما من الضفة اليمنى للنهر وتعرف آثاره اليوم باسم « نهر البت » وهو يمتد بموازاة نهر العظيم حتى ينتهي الى الضفة اليسرى للنهر وان ، وتتفرع منه عدة فروع من ضفته اليمنى كانت تروى الاراضي الواسعة المعروفة الآن بالنسيحة والعيث والتي تمتد حتى بحيرة الشارح من جهة الغرب . وطبيعة الاراضي في هذه المنطقة تدل على ان مياه نهر العظيم الزائدة كانت تحول في موسم الفيضان الى بحيرة الشارح ، وذلك عن طريق نهر البت ووادي عيلة الذي يصب في بحيرة الشارح عند حدها الجنوبي الشرقي^(١١) . والجدول الثاني يتفرع من امام السد أيضا على الضفة اليسرى ويسمى الآن باسم « نهر روذان » وهذا يمتد لمسافة طويلة على محاذاة مجرى العظيم ، ومن أهم فروع النهر الذي يمتد الى الشرق مخترقا أرض الغرفة الشاسعة حتى ينتهي بالقرب من مزارع الخالص الحالية . وأهم آثار عمران الغرفة القديم الاطلال المعروفة باسم « العطوانيات » ، وهذه تحتل مساحة واسعة من الاراضي كلها تلؤل من بقايا أبنية ضخمة من الآجر تدل على أنها أطلال مدينة مهمة . وتقع هذه الآثار وسط الغرفة شرقي طريق بغداد كركوك العام مباشرة وهي تحاذي واديا واسعا يسمى « وادي الايتير » من ضفته اليسرى . ويقلب على الظن ان وادي الايتير هذا الذي سير على محاذاة الضفة اليسرى لنهر العظيم هو نهر روذان نفسه وقد اجتاحت السيول فتوسع وأصبح عقيقا لليول التي تنحدر نحو نهر العظيم من جهته الشرقية . وتقدر مساحة الاراضي التي كان يرويها الجدولان (البت والروذان) بحوالي مليون مشاركة من الاراضي .

ويستدل من خرائب المدن والقرى الواقعة على جدولي البت والروذان وفروعهما ان المنطقة التي كانت تسربها هذه الانهر ، وهي المنطقة الواقعة على ضفتي نهر العظيم بين جبل حميرين ودجلة كانت كثيفة بسكانها ومزارعها وبساتينها ، وكانت أكثر بقاع العراق إنتاجا بفضل السد القائم على نهر العظيم .

١١١ تقع بحيرة الشارح في منطقة سامراء ما بين النهرين دجلة والعظيم وشكلها مستطيل بمساحة بموازاة مجرى العظيم من الشمال الى الجنوب الى مسافة ٢٥ كيلومترا تقريبا . اما عرضها فيبلغ معدله خمسة كيلومترات تقريبا وبذا تبلغ مساحتها حوالي ١٢٠ كيلومترا مربعا . وتنصب المياه في هذه البحيرة في موسم الامطار من الاودية التي تنحدر من سفوح جبل حميرين والاراضي المرتفعة المجاورة من اطراف البحيرة الثلاثة اي من الشمال والغرب والشرق . اما الحد الجنوبي فهو منخفض وينتهي الى واد طبيعي يعرف باسم وادي السدة ، ويتجه هذا الوادي نحو دجلة فيحمل المياه الفائضة من البحيرة ليصبها في النهر في نقطة تقع امام مدينة بلد الحالية الواقعة على الجهة الغربية منه .

ويلاحظ ان كل خرائطنا للعراق قد اسمت البحيرة باسم « بحيرة شاري » على حين ان الاسم الحقيقي للبحيرة هو (بحيرة الشارح) ولعل الخطأ في نقل اسم البحيرة من الخرائط الانكليزية الى الخرائط العربية لاسيما وأنه لا يوجد حرف (ع) في اللغة الانكليزية .

ويؤيد لنا التاريخ أن منطقة العظيم هذه كانت من أوسع طاسيج السواد على عهد الفرس والعرب ، فكانت تتكون من طسوجين يعرفان بـ « الرذاتين » كان أحدهما في غربي مجرى العظيم والآخر في شرقيه . وكان يعرف الاول باسم « الراذان الاعلى » وهو القسم الذي كان يروى من نهر البت ، اما الثاني فكان يسمى « الراذان الاسفل » وهو القسم الذي كان يروى من نهر الروذان^(١٢) . ويظهر أن تسمية « راذان » ترجع الى عهد واخل في القدم ، اذ كان الآشوريون يسمون نهر العظيم « راذان » وكذا أتى اسمه أيضا في تواريخ الكلدان أو الآشوريين النصاري والبلد الذي في الجهة اليسرى منه كان يدعى أيضا « راذان »^(١٣) .

وقد ذكر ابن خرداذبة أن طسوجي الراذاتين يقسمان الى ستة عشر رستاقا تبلغ يادوها ثلثائة واثنين وستين بيدرا وهذه تشتمل على أربعة آلاف وثمانائة كر من الحنطة وأربعة آلاف وثمانمائة كر من الشعير هذا ما عدا مائة ألف وعشرين ألف درهم .

اما الموضع الذي كان الجدولان (البت والروذان) يتفرعان منه فإن الجدول الايمن (نهر البت) كان يتفرع في نقطة تقع على بعد ٢٠٠ متر تقريبا من أمام السد ، وعلى الأرجح أنه كان يسحب المياه دون ناظم في الصدر ، حيث لا يوجد أي اثر لناظم في موقع صدره . وكان الجدول الثاني يتفرع من عند السد وفي صدره ناظم ضخيم لا تزال بقاياه تؤلف جزءاً من بناء السد نفسه .

والناظم الواقع على صدر نهر الروذان مبني في الجناح الايسر من السد ويتألف من أربع دعائم ضخمة بارتفاع ١٤ قدما وسماك ١٥ قدما وطول ٣٥ قدما ، وهذه الدعائم تكون ثلاث فتحات عرض الواحدة منها سبعة أقدام وأربع بوصات . ويختلف بناء هذا الناظم عن بناء السد في مادة بنائه حيث اشيء بالاجر المقفور ومونة النورة ، وقد سدت إحدى فتحاته ، وهي الفتحة الأخيرة من الجانب الايسر ببناء من الحجر الرملي الذي بني به السد ، ويوجد صف من

(١٢) ان التسميات الزراعية التي كان يعمل بها في ذلك الزمن تتألف من الكورة أو الاستان (والكورة والاستان معنى واحد) وهي أكبر وحدة زراعية في القطر ، فتنقسم الكورة الى رستاق (جمع رستاق) وينقسم الرستاق الى طساج (جمع طسوج) وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى . والكورة اسم فارسي بحت وقد استعارتها العرب وجعلتها اسما للاستان ، وهي الصقع الذي يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها . ويعني بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن فهو بمنزلة السواد وهو اخص من الكورة أو الاستان . اما الطسوج فهو لفظة فارسية أيضا وهو اقل من الرستاق وقد قسم سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم (راجع مقدمة معجم باقوت الحموي) .

(١٣) راجع تاريخ كلدو وآثور تأليف ادي شير ، الجزء الاول ، ص ٢ .

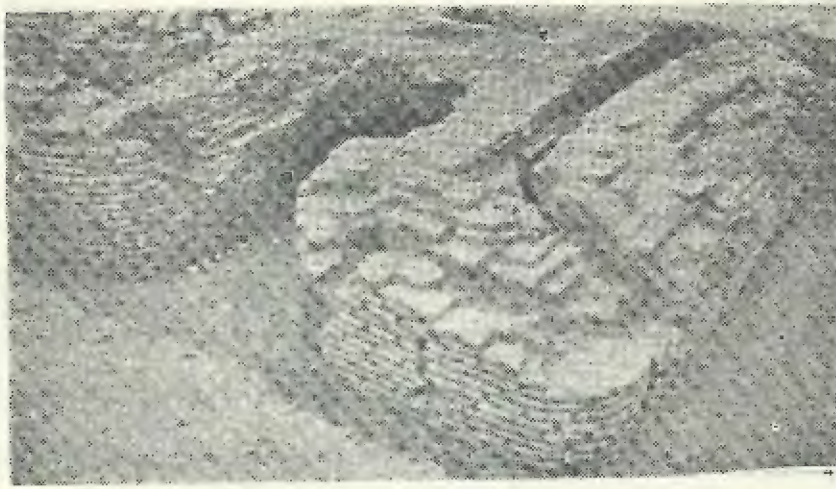
الأحجار بني فوق النازم على الطريقة التي أنشئ بها السد نفسه مما يدل على أن النازم كان جزءاً من السد وقد بني في نفس الوقت الذي بني فيه السد (١٤) .

ويلاحظ أن عوامل التعرية (Soil Erosion) قد لعبت دورها في المنطقة التي يتفرع منها نهر البت والروذان ، ويتجلى تأثير العوامل الطبيعية هذه في المنطقة التي يتفرع منها نهر رودان في الجهة اليسرى ، إذ مزقت أحشاء الأرض هناك بحيث لم تبق أي أثر لمجرى هذا النهر في صدره . وهكذا فلا نشاهد هناك اليوم سوى سلسلة من الخنادق العميقة والأودية الشاسعة تغزوها السيول في كل عام فتزيد في فعالية التعرية والتخريب .

ويظن أن سد العظيم كان يؤمن - فضلاً عن رفع مناسيب مياه نهر العظيم لتحويلها إلى الجدولين الماري الذكر - خزن بعض المياه أمام السد لعنق حوالي مترين من مستوى قمة السد البالغ ٩٨ متراً فوق سطح البحر . وحيث أن الكمية التي يستوعبها عنق هذين المترين عبارة عن سبعة ملايين متر مكعب فقط ، فلم تكن هذه الكمية من الكفاية بحيث يتسنى معها تحقيق إرواء المزارع الواسعة في أوقات انحباس الأمطار أثناء الموسم الشتوي وإيام شحة المياه في موسم الصيف . وهذا ما يؤيد لنا أن جدولي « الروذان » و « البت » كانا يتوقفان من مصدر آخر غير نهر العظيم هو من دون شك الزاب الصغير ، وذلك بواسطة قناتي العباسي والفيل المتصلتين بوادي زغيتون الذي يمتد بين الزاب الصغير والعظيم وينتهي شمالي موقع السد بقليل . أما في موسم الفيضان فكانت تحول مياه الزاب الصغير بعد أن تختلط بمياه العظيم وتجري إلى بحيرة الشارع عن طريق نهر البت الآنف الذكر .

ومن المرجح أن انهيار سد العظيم كان تدريجياً وأنه لم يتم نهائياً حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي أواخر القرن السادس الهجري) وذلك نتيجة تصدع حصل فيه قبل الانهيار النهائي بئدة . ويعتقد البعض أن السد خرب عمداً خلال الحروب والغزوات التي انتابت البلاد في العهد العباسي الأخير لتخريب النهروان الذي كان يعتبر من أهم الحصون الدفاعية في ذلك الزمن ولا سيما وأنه كان أهم مشروع يمول منطقة دجلة الشرقية بأسرها بمياه الري . (انظر التصوير رقم ١٩٦)

(١٤) يظن البعض أن دعائم هذا النازم من بقايا البناء الذي أقامه سليمان باشا المعروف باسم « كجوك سليمان باشا » (والي بغداد بين سنة ١٨٠٨ وسنة ١٨١١) وذلك عندما حاول إعادة إنشاء السد . ومن جملة الذين كانوا يحملون هذه الفكرة الدكتور روس الذي زار بند العظيم في سنة ١٨٣٤ وكتب عنه في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ (ص ١٢١ - ١٣٦) . غير أن هذه الفكرة بعيدة عن الواقع كل البعد لأن النازم مثبت في نهاية السد من كل الأطراف مما يجعله جزءاً من بناء السد كما ذكرنا . أما إذا كان سليمان باشا قام بعمل ما على سد العظيم فلا يمكن أن يكون عمله غير ترميمات سطحية قام بها أثناء محاولته لإعادة بناء السد .



التصوير رقم (١٩٦)

من بقايا احد التواظم القديمة على جدول النهروان . (انظر الفقرة ٧) .

هـ - مشروع نهر الاسحافي القديم

وكان يتفرع من امام سد نرود في الجانب الغربي من نهر دجلة النهر الذي سمي بنهر الاسحافي ، فقد ثبت لنا من تحقيقاتنا ان منشأ هذا النهر يرجع الى عصور سحيقة في القدم، وقد كان بالاصل نهرا كبيرا يضاهي جدول النهروان على الجانب الشرقي يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة في نقطة تقع في جوار تكريت فتستد الى اقصى الجنوب حتى ينتهي في منخفض عرقوف غربي بغداد الحالية ، وكان هذا النهر يروي القسم الاعظم من أراضي الجزيرة التي تستد بين الفرات ودجلة ابتداء من سامراء حتى منخفض عرقوف، على ان المشروع اهل بسبب الاوضاع السياسية المضطربة فاندرس وبقي متروكا مدة من الزمن حتى اذا ما حل العهد العباسي واتخذ بنو العباس سامراء عاصمة لملكهم قام المعتصم باحياء القسم الاعلى منه ، وهو القسم الذي يستد بين تكريت والحد الجنوبي لمدينة « سر من رأى » لذلك فقد يصح لنا ان نقول بانه مر على مشروع الاسحافي هذا دوران ، الدور الاول ، هو الدور القديم ، الذي كان فيه نهر الاسحافي مشروع ري واسع يستد في أراضي الجزيرة من تكريت حتى عرقوف ، والدور الثاني ، هو الدور العباسي الذي أعيد فيه انشاء القسم الاعلى من النهر لاستغلاله في احداث البساتين والمزارع امام مدينة « سر من رأى » في جهة دجلة الغربية ، ولا شك في ان تسمية الاسحافي ترجع الى الدور الثاني أي الدور العباسي . ويقال ان اسحاق بن ابراهيم الذي كان مديرا شرملة المعتصم هو الذي تولى أعمال هذا المشروع فسمي باسمه . ويلاحظ ان الوادي المسمى باسم « وادي اسحاق بن ابراهيم » الواقع في الجانب الشرقي سمي باسمه ايضا لوجود قطيعته بالقرب منه (انظر المرسوم رقم ٢٤) .

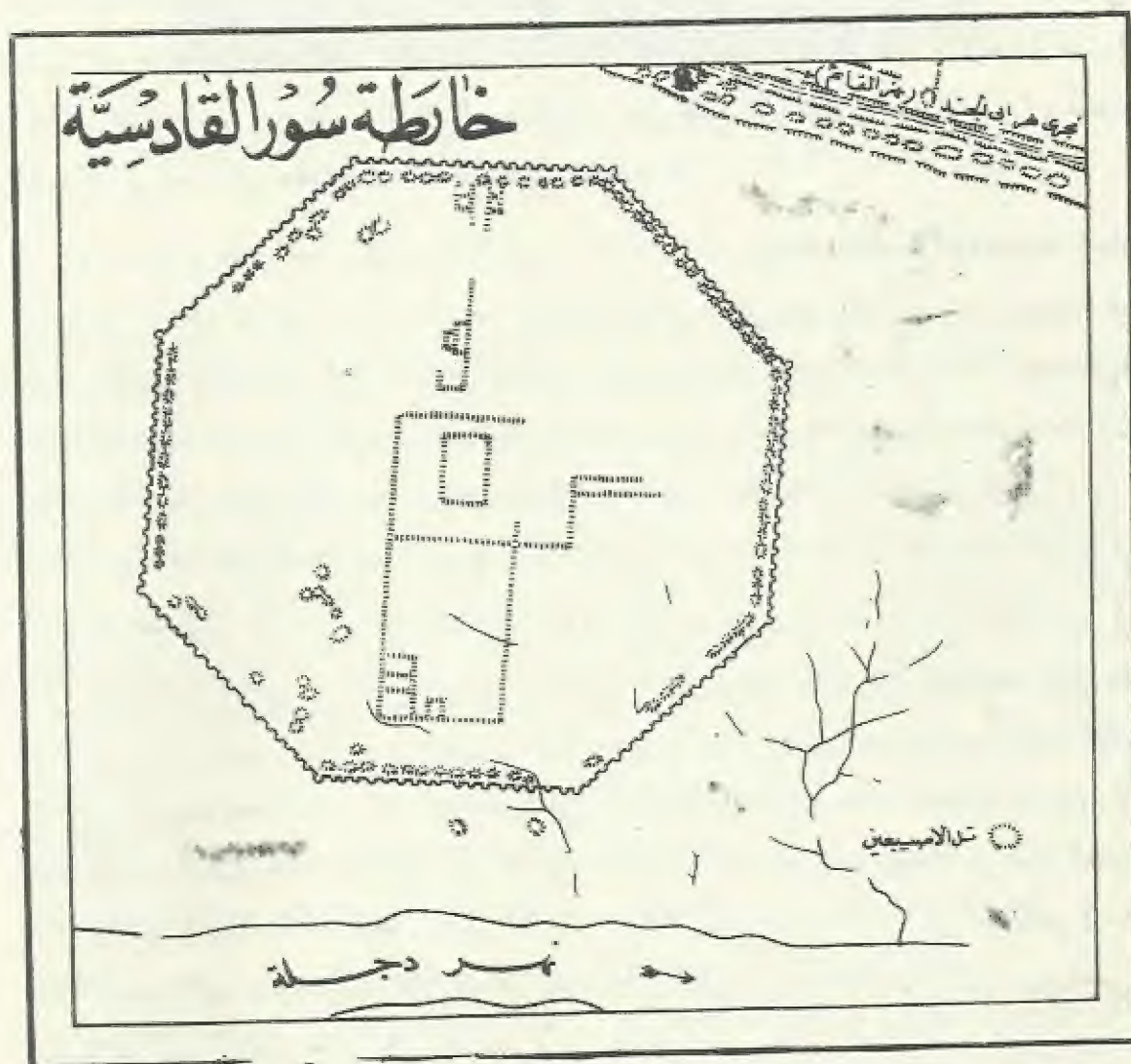
و - تحصينات سد نمرود

ومما يدل على ان الاقدمين كانوا يعلقون على مشروع سد نمرود اهمية كبرى انهم اقاموا في جواره تحصينات عسكرية ضخمة لصد هجمات الاعداء والحيلولة دون وقوع هذا الموضع الاستراتيجي الحيوي بيد العدو ، وما زالت هذه التحصينات ماثلة للعيان وهي تقع على جانبي السد في الجهة الغربية من السد انشئ جدار ضخيم من اللبن بأبراج كبيرة فيبدأ هذا الجدار من الضفة اليسرى من نهر دجلة في نقطة تقع في جوار موضع سد نمرود من جهة الغرب ويمتد غربا مخترقا الاراضي السهلة الواقعة على الجانب الغربي من نهر دجلة ، وبعد ان يسير مسافة حوالي عشرة كيلومترات في هذا الاتجاه ينتهي الى حدود الاراضي الصحراوية المرتفعة . ويعرف هذا الجدار اليوم باسم (عرقوب المطبق) ويسكن للمرء ان يتتبع اثاره بين (امام الخضر) وحدود الصحراء المرتفعة بكل سهولة نظرا لضخامته وارتفاعه .

وتشاهد في نهاية الجدار في وسط الصحراء آثار بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه زهاء ثلاثين مترا ، وفي كل من الاركاز الاربعة لهذا البناء برج ضخم ينظر منه الى مسافات بعيدة في اطراف الصحراء المجاورة . كما تشاهد اثار خندق عميق يسير الى معاذاة الجدار شمالا ، وقد انشئ هذا الخندق وفق الطريقة التي كان يتبعها الاقدمون في انشاء تحصيناتهم العسكرية . وكان الخندق المذكور يستمد المياه من نهر دجلة من امام السد . وقد وصف مستر جيزني رئيس البعثة البريطانية التي قامت بمسح نهري دجلة والفرات بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ الجدار في قسمه الواقع قرب نهر دجلة فقال ان ارتفاعه يتراوح بين ٣٥ و ٤٠ قدما وان هناك ابراجا في جهته الشمالية تقع على مسافات متقاربة ، وقد ذكر الخندق ايضا فقال عنه ان عرضه يبلغ ٢٧ مترا تقريبا وقد بنيت اطرافه بالحصى والنورة ويسمى باسم « الجالي » وقد توهم بعض الكتاب المحققين فظن ان هذا الجدار كان يمتد في الصحراء الواقعة بين دجلة والفرات وينتهي الى ضفة الفرات اليسرى وانه من بقايا سور الميديين الذي ورد ذكره في كتاب زينفون عن حملة العشرة الاف والذي كان قد اقامه البابليون بين الفرات ودجلة لاستخدامه في الدفاع عن مملكتهم وصد غادية الميديين عنهم . لذلك فقد اطلق البعض على الجدار الذي نحن بصددده اسم (سور سميراميس) لتمييزه عن سور الميديين الذي كان يقع جنوبا مرتبطا بخزان نبوخذ نصر .

هذا فيما يختص بـ تحصينات الجانب الغربي للسد ، اما التحصينات التي في الجانب الشرقي فتشتمل على حصن جسيم يعرف حاليا باسم « سور القادسية » والسور هذا مبني باللبن مثل السور

الذي على الجانب الأيمن ويحيط بساحة واسعة يتأخر معدل قطرها ١٦٥٠ متراً وهو مشتمل
 الاضلاع يبلغ طول الضلع الواحد منه ٦٢٠ متراً ، وتدعمه من الخارج ١٧ دعامة نصف
 دائرية قطرها نحو ٤٧ متراً وبين دعامة وأخرى ٢٩٥ متراً ، وفي كل ركن من أركان السور
 الثانية برج مدور يبلغ قطره زهاء ثمانية أمتار ، وسك السور نحو ثمانية أمتار ، أما ارتفاعه
 فيبلغ حوالي خمسة أمتار ، وتبلغ مساحة الأرض التي يشغلها هذا الحصن نحو ٨٤٠٠ متراً (انظر
 المرسوم رقم ٢٥) .



المرسم رقم (٢٥)

سور القادسية في سامراء

ويلاحظ في بناء السور ان اللبن المستعمل فيه يتناز بكبر حجمه من دون كل ابنية سامراء العرية حيث يبلغ حوالي ٤٧ سنتمترا في الطول و ٢٩ سنتمترا في العرض وزهاء ١٥ سنتمترا في السك وتشاهد في وسط الساحة معالم بعض المنشآت الصغيرة وهذه مبنية من اللبن والطين ومحاطة بأسوار داخلية ، ويستدل من شكل هذه المنشآت ومن السور الخارجي الضخم ان البناية كانت حصنا ومعكرا لجيش كبير هيأت له وسائل الدفاع والحصار في آن واحد . ويؤكد ويلكوكس ان سور القادسية والجدار الذي اطلق عليه اسم سور سميراميس اثنا في وقت واحد ، اي عند انشاء سد نمرود . ومما يؤكد كون سور القادسية مرتبط بجدار سميراميس ان اللبن المستعمل في بناء سور القادسية هو من نفس نوع وحجم اللبن المستعمل في بناء سور سميراميس على الجانب الايمن (العربي) .

واليك ما كتبه ويلكوكس في هذا الصدد قال : « ويشاهد اليوم على الجانب الايسر من نهر دجلة في هذا المكان (أي مكان سد نمرود) حصن مهيب (يقصد حصن القادسية) وعلى الجانب الاخر سور سميراميس الذي يسمى في بعض الخرائط خطأ سور الميدين وكانت تصون هذه المباني جناحي سد نمرود » (انظر المرسوم رقم ٢٦)



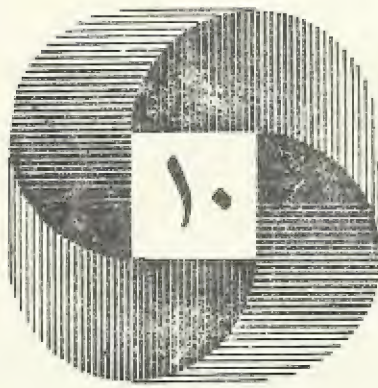
مشاريع الري القديمة

الفصل العشرون

الاشوريون والساميون

في

حصارة وادي الرافدين



- الآشوريون - أصنام حضارتهم
- الدور الآشوري القديم
- الدور الآشوري الوسيط
- الدور الآشوري الحديث
- مشروع سنخاريب لارواء نينوى
- عبارة جروانة
- مشروع سنخاريب لارواء اربيل
- مشروع ناصر بال الثاني لارواء
- سهل نمرود

« كانت صفول نينوى مهلة قاحلة جرداء لم يكن
 لأهلها ماء يروون به زروعهم ، فكانوا يرفعون
 انظارهم نحو السماء مستطربينها الا أنني ارويها
 .. انبت بملك المياه الرافرة من اواط مبال قاس
 العاصمة وسيت القناة بالحجارة وسميتها قناة سنخاريب
 وفي هذه الايام أنا سنخاريب ملك اشور ورئيس
 جميع الامراء والذي دانت له البلاد من شرق الشمس
 لغربها قد اسقيت نينوى وارويت ما يجاورها بمياه
 القنوات التي امرت بتشييدها .. وقد اطلقت المياه الى
 صبت لم تكن تصل فاحيت مزارع اضربها المحل »
 الملك سنخاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م)

١ - الآشوريون - اصلهم وحضارتهم

الآشوريون قوم من الساميين نزلوا سهول الموصل منذ الالف الرابعة او الثالثة قبل الميلاد . وهم منسوبون الى منطقة آشور وهي المنطقة التي يحدها نهر دجلة في الشرق، وتشرف على الصحراء في الغرب والجنوب . واسم «آشور» نسبة الى الاله الآشوري (آشور) فسميت العاصمة الاولى باسمه وهي المدينة المعروفة اطلالها اليوم بقلعة شرقاط الواقعة على الجانب الايمن من نهر دجلة على بعد حوالي تسعة كيلومترات من جنوبي شرقاط . وهذه المدينة ذات موقع مهم فالنهر يجري اسفلها ما بين هضاب حتى يعبر الى منطقة من رمل وتلؤل من الحصى ثم يخرج منها الى السهل الرسوبي ، وفي شمال آشور اودية زاهرة وسهول واسعة وقاحلة فيها مقاطع للحجارة والمرمر والرخام^(١) .

وآشور كانت ذات جو اصح من جو بلاد بابل الحار لوقوعها في منطقة شبه جبلية وكان فيها اودية خصبة التربة ، تمتد بين الجبال الشرقية والجبال الشمالية ، وفي تلك المنطقة كانت هضبات صالحة لان يقطع منها الحجارة والمرمر وغيرهما من مواد البناء ، وفي هذا الامر اختلفت آشور كثيرا عن بابل ، فلم يكن يبابل حجارة للبناء ، ولذلك اقتضت على البناء بالآجر والبن . وكانت تلك الاودية الشرقية من آشور خضراء بما فيها من المروج والمراعي الحيوانية ، وحقول الحنطة والشعير ، وكانت قطعان الماشية والضأن والماعز على جوانب الهضاب والتلؤل . وفي تلك المنطقة عاش السكان على الزراعة القائمة على المطر وتطورت معيشتهم في ظلالها، ولكن ذلك لم يمنع سكان بلاد آشور من ان ينشئوا قسما من الصناعات وقيموا مشاريع ري ضخمة ويوجدوا صلات تجارية بغيرهم . وكان الآشوريون يتكلمون فيما بينهم بلغة سامية قريبة من اللغة التي كان يتكلمها الاكديون في منطقة اكد الجنوبية وكتبوا بالخط المساري لغتهم الآشورية . واكثر مظاهر الحضارة المبكرة في آشور جاءت من الجنوب ولكنها كانت في الوقت نفسه معرضة ايضا لتأثيرات من الشمال والغرب فمنذ منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ظهر الحيثيون واتجه فريق منهم شرقا الى

(١) انتصار الحضارة ١٩٨ ، الرافدان ٧٥ ؛ مدن العراق القديمة ١٠٣ .

بلاد النهرين دجلة والفرات، فكانت آشور اذ ذاك في مهب الرياح ، فتارة تخضع لغزاة من الغرب، وتارة لا تلبث ان تقع تحت حكم الدويلات الجنوبية التي وحدها سرجون الاكدي ثم تحت ملوك اور ثم تحت حكم حمورابي او غيره من حكام بابل . وقد علمت الحرب المستمرة اهل آشور كيف يحمون حدودهم في الشمال والجنوب ، بعد ان عاشوا في تلك الحال ، لذلك فليس غريبا ان كانت هذه الدولة الجديدة قد بنت قواعدها على اساس حربي، فقد كان لها جنود غير نظاميين ، ثم حل محلهم جيش منظم ، وهو القوة الرئيسية للدولة الآشورية. وتطورت هذه الدولة الى تنظيم ثابت محكم لم تؤثر فيه المنافسات التي كانت بين الدويلات، وساعدت الاشوريين على ذلك انهم كانوا قد بدأوا باستعمال الخيل والعجلات في جيوشهم ، وفي النهاية اصبحوا اعظم قوة حربية رآها العالم القديم. وفي الزمن المذكور كانت التجارة رائجة من بلادهم واليهاء، وتوثقت صلاتهم بالشعوب الأخرى المجاورة، فأزادوا قوة واموالا ، وكانت قوافل تجارتهم تبلغ آسيا الصغرى ، وسلكوا ايضا الطرق الغربية للتجارة^(٢) (انظر التصوير رقم ١٩٧) .



التصوير رقم (١٩٧)
جانب وجه آشوري

٢ - الآشوريون في ادوارهم التاريخية

ولما كانت الحقبة التي عاشتها بلاد آشور طويلة تخللتها عدة تقلبات اساسية ، فقد رأى علماء الآثار تقسيم تاريخ بلاد آشور الى ثلاثة ادوار رئيسية هي :

- ١ - الدور القديم .
 - ٢ - الدور الآشوري الوسيط .
 - ٣ - الدور الآشوري الحديث .
- وفيما يلي نبذة عن كل منها :

(٢) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٥ .

أ - الدور الآشوري القديم (٤٠٠٠ / ٣٠٠٠ - ١٥٩٥ ق م)

يبدأ هذا الدور بتأسيس مدينة آشور في حوالي أواخر الألف الرابعة أو أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد وينتهي في نهاية حكم مملكة بابل القديمة سنة ١٥٩٥ ق م . (انظر ما تقدم عن مملكة بابل القديمة في الفصل التاسع) . وقد كان هذا الدور مضطربا لم يكن للآشوريين فيه كيان سياسي ثابت ، ففي عهد المملكة الأكديّة خضعوا للحكم الأكدي ، ثم استقل بعض أمراءهم وفي أوائل العهد البابلي القديم (سلالة بابل الأولى) كونوا مملكة مستقلة باسم مملكة آشور إلا أن بعد ظهور حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م) قضي على استقلالها .

ب - الدور الآشوري الوسيط (١٥٩٥ - ٩١١ ق م)

لقد عانى الآشوريون ظروفًا حرجية في هذا الدور ، ولكن على الرغم من تعرضهم لهجمات القبائل الآرامية وغزو الشعوب الجبلية كالحثيين والخوريين تغلبوا على الشدائد وخرجوا بعدها أقوىاء منتصرين محافظين على كيانهم السياسي . وقد ظهر في هذا الدور عدد من الأمراء الآشوريين الأقوياء منهم آشور اوبلطان الأول (١٣٦٥ - ١٣٣٠ ق م) الذي قضى على الخوريين وضم مملكتهم (ميتاني) إلى الدولة الآشورية . وقد توسعت المملكة الآشورية في عهد أداد نيراري الأول (١٣٠٠ ق م) حتى الفرات شمالا إلى كركميش (جرابلس الحالية) . وفي زمن شيلمنصر الأول (١٢٧٦ - ١٢٤٥ ق م) اتسع نفوذ الدولة الآشورية شرقا في المنطقة الجبلية فضلا عن امتدادها إلى الغرب والجنوب . ثم بعد انتكاس دام زهاء ١٣٠ عاما أعاد الملك تجلات بلاسر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق م) إلى المملكة هيبتها وسلطانها وامتدت فتوحاته إلى الأقطار الشرقية والشمالية . ثم تولى بعده ملوك ضعفاء تدهورت أحوال المملكة في أيامهم ، فأنتهزت القبائل الآرامية هذه الظروف لتوسيع سلطانها باتجاه الشرق فشككت دويلات آرامية قوية في سورية وفي العراق بلغت ذروة ازدهارها في القرنين الحادي عشر والعاشر ق م . استطاعوا إعادة كيان الدولة وتأسيس جيش قوي كان نواة الجيوش الغازية في العهد الآشوري الحديث على أثر تسلم الملك « اداد نيراري الثاني » الحكم سنة ٩١١ ق م . وفي العهد الأخير أصبح للآشوريين دولة قوية ذات شأن يحسب لها حساب في منطقة الشرق القديم .

ج - الدور الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق م)

يقسم هذا الدور إلى دورين : الامبراطورية الأولى ، ثم الثانية تفصل بينهما فترة انتكاس ، وينتهي هذا العهد بسقوط نينوى عاصمة الآشوريين الأخيرة عام ٦١٢ ق م . وبذلك يكون قد استمر هذا العهد ثلاثة قرون بلغ عدد الملوك الذين حكموا فيه ١٦ ملكا دونوا أخبارهم وحملاتهم العسكرية وإنجازاتهم الأعمارية . وقد تمكن الآشوريون خلال هذه الفترة من إعادة توسيع مملكتهم فأسسوا امبراطورية سامية عظيمة وقد بلغت من القوة بحيث سيطرت في ذروة اتساعها على

منطقة الشرق الاوسط كلها ومن ضمنها آسيا الصغرى وسواحل ايجو ومصر والخليج العربي وعيلام ، هذا عدا فتوحاتهم للمناطق الجبلية في الشرق والشمال حتى بلاد أرمينية * (انظر المرسوم رقم ٢٧) وقد ترك الاشوريون أربع عواصم شخصت مواقع اطلالها : اولها آشور وقد سبقت الإشارة اليها ، والثانية ، « كالح » تعرف اطلالها محليا باسم نرود تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الموصل ، والثالثة نينوى تقع اطلالها على مسافة كيلومتر من الموصل على الجانب الايسر من نهر دجلة ، اما الرابعة فهي دورشروكين تقع في قرية خرسباد شمال شرقي الموصل على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منها (انظر المرسوم رقم ٢٨) * والذي يعيننا هنا من بحث هذا الدور بوجه خاص الدور الرئيسي الذي لعبه في القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا وسبي سكانها اليهود الى اماكن بعيدة * ومن الحملات التي شنها تجلات بلاسر حملته على مملكة آرام فاستولى على عاصمتها دمشق سنة ٧٣٢ ق م * وسبي اهلها وقتل ملكها رصين ثم توجه الى فلسطين فاستولى على كل ارضها وسبي اليهود الى آشور تاركا لهم مدينة السامرة *

وفي عهد شلمنصر الخامس ، خلف تجلات بلاسر ، جرد هذا الملك حملة على فلسطين أيضا فحوصرت عاصمتها السامرة ثلاث سنوات ، وفي نهاية عام ٧٢٢ ق م تم احتلال المدينة على عهد سرجون الثاني خلف شلمنصر ، وبذلك تم القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا *

ومن أهم حملات سنحاريب (٧٥٠ - ٦٨١ ق م) خلف سرجون الثاني حملته على مملكة يهوذا التي بقيت بعد قضاء شلمنصر الخامس وسرجون على اسرائيل تنتظر دورها ، على الرغم من اسناد مصر ليهوذا فقد انتصر سنحاريب على قواتهما واحتل مدن يهوذا وحاصر اورشليم ولم يفك الحصار عنها الا بعد ان تسلم الجزية من ملك يهوذا *

وفي عهد اسرحدون بن سنحاريب (٦٨١ - ٦٦٩ ق م) جهز هذا الملك حملتين على مصر وتمكن في الحملة الثانية من الاستيلاء على الدلتا ومن ضمنها « ممفيس » العاصمة المصرية الشهيرة وعلى أكثر مدن مصر العليا * وبذلك يكون اسرحدون قد فاق اسلافه من ملوك اشور شهرة بسبب غزوه لمصر وانتصاره عليها ، وهي أقوى دولة في الشرق القديم نازعت نفوذ الاشوريين في سورية وفي فلسطين طيلة مدة الحكم الاشوري * ولما ثار ترهاقة ملك مصر ، جهز آشور بائيال خلف أسرحدون (٦٦٩ - ٦٢٦ ق م) جيشا قويا وحارب ترهاقة وتمكن من فتح ممفيس من جديد ولحق به حتى مصر العليا واستولى على طيبة العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مصر جميعها للحكم الآشوري *

وقد شاء القدر أن يقضى على ازدهار هذه الامبراطورية العظيمة فبعد وفاة آشور بائيال حدثت اضطرابات في الدولة الآشورية من اجل وراثة العرش ، وقد ورثه ابنه آشور - اطل ايلاني ، وكان عليه ان يحارب ثائرا طامعا في العرش فانهزت بابل هذا الاضطراب الداخلي وانتفضت عن



المرتسم رقم (٢٧)

خارطة حدود الامبراطورية الآشورية في عهد آشور بانيبال (٦٥٢ ق.م.)



المرتسم رقم (٢٨)

العواصم الآشورية الأربع
أشور ، كالح ، نينوى ، دور شروكين

الامبراطورية الاشورية بقيادة زعيم الكلدانيين نبولسر سنة ٦٢٦ ق.م. وحدت فلسطين في الغرب
 حذو بابل وكذلك فعلت المدن الفينيقية، واتحد نبولسر مع ملك الماذين وانفقا على ضرب الدولة
 الآشورية واقتسام اصقاعها ، فحالفهما النجاح حيث استولت جيوشهما الجرامة على نينوى سنة
 ٦١٢ ق.م. وبذلك قضى على الامبراطورية الاشورية (١٢) . وفيما يلي تواريخ حكم ملوك
 آشور في فترة الامبراطورية الاشورية الثانية : -

٧٤٥-٧٢٧	٠٠ ق	تجلات بلاسر الثالث
٧٢٧-٧٢٢	٠٠ ق	شلسنصر الخامس
٧٢٢-٧٠٥	٠٠ ق	سرجون الثاني
٧٠٥-٦٨١	٠٠ ق	سنحاريب
٦٨١-٦٦٩	٠٠ ق	اسرحدون
٦٦٩-٦٢٦	٠٠ ق	أشور بانيبال

سقوط الامبراطورية اثر سقوط نينوى (العاصمة) سنة ٦١٢ ق.م.

ومن اهم مشاريع الري الكبرى التي اقامها الاشوريون في هذا الدور مشروع الملك سنحاريب
 لارواء منطقة العاصمة نينوى .

٣ - مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى :

يمد هذا المشروع من اهم واضخم مشاريع الري القديمة التي انشأها الاقدمون في شمال
 العراق في العصور الغابرة وهو بالتأكيد من المشاريع العظمى التي يتجلى فيها الفن والابداع
 بأجلى بيان ، مما يدل على تقدم الآشوريين في الفنون على اختلافها وخاصة في شؤون الري .
 وقد كان الدافع الرئيس الذي حمل الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م.) على انجاز هذا المشروع
 هو ايصال الماء بالطريقة السليحية الى عاصمته « نينوى » التي لا تزال تشهد آثارها على الجانب
 الايسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية (٢) فبعد اعتلائه عرش الامبراطورية الآشورية المتراصة

(١٢) انظر « لماذا سقطت الدولة الاشورية ؟ » للدكتور سامي سعيد الاحمد ، سومر م ٢٧ (١٩٧١)
 ص ١٠٩ - ١٢٧ .

(٢) كان معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو قد شعر بأهمية هذا المشروع من الناحيتين
 التاريخية والآثرية فاودع مهمة دراسته والتنقيب عنه بالاتفاق مع مديرية الآثار العامة الى
 الخبرين الآثاريين جاكوبسن ولويد ، فبعد ان انتهيا من انجاز هذه المهمة دونتا نتائج دراستهما في
 كتاب خاص معزز بخرائط وشروح وتصاوير نشرته جامعة شيكاغو في سنة ١٩٣٥ بعنوان
 « عبارة سنحاريب في جروان » .

Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd, "Sennacherib's Aqueduct at Jerwan," The
 University of Chicago Press, 1935.

الأطراف على أثر وفاة والده « سرجو، الثاني » في سنة ٧٠٥ ق.م. انتقل من « دور شاروكين »^(٤) عاصمة والده الأخيرة الى مدينة نينوى (العاصمة العتيقية) فجدد ابنتها وبني فيها قصورا جديدة من جدرانها بنحوتات وتمائيل تعد من روائع الفن الآشوري وشيد حولها أسوارا وحصونا حتى أصبحت فردوس الأرض بل الدنيا تفوق مدن الشرق قاطبة بجمالها واتساعها . وقد يلط شوارعها وربطها مع المدن الأخرى كاربيل وآشور بطرق عريضة معبدة بالحجارة مما يسهل سير «مجلات» عليها في كل موسم السنة^(٥) واستخدم الأنهر فاتخذ منها طرقا مائية لمواصلاته^(٦) . وجعل سحارب قصره الفخم في نينوى مركزا لعرش إمبراطوريته يحكم منه العالم الآشوري وجميع الشعوب الخاضعة له ، وكان سنجاريب مولعا بالبستنة والتشجير وشغوبا بالطبيعة والرياض

وقد كان الأصح في نظرنا ان يعنون الكتاب بـ « مشروع سنجاريب لأرواء منطقة نينوى » ، لان العبارة التي عنوان الكتاب باسمها لم تكن الا جزءا من المشروع كما يتضح من هذا البحث . وقد بحث الأستاذ فؤاد سفر في هذا المشروع في مقال له نشر في مجلة سومر الجزء الأول من المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧-٨٤ . فاستند في بحثه هذا على دراسة جاكوبسن ولويد المذكورة وقد ارفق مع مقاله خارطة وبعض التصاویر الفوتوغرافية (راجع أيضا نفس العدد ، القسم الإنكليزي ، من ٢٢-٢٥ والعدد السابق من المجلة ، الجزء الثاني من المجلد الثاني لسنة ١٩٤٦) ص ٢٧٦-٢٧٩ .

يعرف اليوم موقعها باسم « خرسباد » وهو الاسم المخرف من خسر اباد وخرسباد هذه تقع على نحو ١٣ كيلومترا الى الشمال من نينوى (راجع خارطة مشروع قناة سنجاريب وعبارة جروان / المرسوم رقم ٢٩) .

يصف سنجاريب في منحوتتين يظهر فيهما برداء طويل وعلى رأسه خوذة وفي حزامه خنجر أعماله حول توسيع مدينة نينوى وشوارعها وان أهم هذه الشوارع الشارع الملكي الأعظم ، وقد نقش على حجر عثر عليه في الناحية الجنوبية الشرقية من قصر سنجاريب في نينوى في الطريق المؤدى الى اربلا هذا الأمر : « أن هذا الطريق الملكي الأعظم يجب ان لا يصغر (اي لا يقل عرضه) ان عرض هذا الشارع (٧٨) قدما فاذا تجاوز عليه احد المواطنين بضم قسم منه الى داره عند إعادة بنائها او عند قيام احدهم ببناء جديد فتثبت حدود الشارع بالآوتاد لمنع التجاوز . ويعتقد الأستاذ أولمستيد ان ذلك هو نفس الطريق الملكي الأعظم في عهد الفرس ، راجع كتابه الموسوم بـ « تاريخ آشور » ص ٣٣٤ .

A.T. Olmstead, "History of Assyria," 1923, p. 334.

بنى سنجاريب ، كما تدل كتاباته ، اسطولا نهريا على نهري دجلة والفرات وأودع ادارة شؤونه الى احدى البحارة الذين استخدمهم من بلاد الحبشيين ، فانشأ اسطول دجلة في نينوى وانزله الى النهر وانحدر به جنوبا حتى مدينة أوبيس (في جوار مدينة بغداد الحالية) ثم نقله الى نهري الفرات فأدخله في نهري « اراهو » (انظر ماتقدم عن نهري اراهو) . كذلك انشأ اسطولا آخر على نهري الفرات في « تيل بارسيب » (Til Barsip) في سورية وانزله في النهر وسار به جنوبا حتى التقى الاسطولان على نهري الفرات تمهيدا لتوجيه حملته في الجنوب . (راجع : « تاريخ آشور » لأولمستيد المتقدم ذكره ص ٢٩٠ و « تاريخ سنجاريب » لسميث ص ٩٠-٩٤ ، وعنوان الكتاب الآخر بالانكليزية :

G. Smith, "History of Sennacherib, 1978, pp. 90-94.

والمتنزهات ، ولما كانت « دور شارو كين » التي كان والده قد اتخذها عاصمة له خالية من الأشجار والبساتين فكان من جملة أعماله التي اعارها اهتمامه انه انشأ رياضاً وحدائق واسعة حول عاصمته « نينوى » وغرس فيها انواع الاشجار والكروم التي جلبها معه في حملاته الحربية من الاصقاع البعيدة عن نينوى . وقد سر كثيرا بنمو هذه الاشجار وازدهارها في تربة ومناخ نينوى ، وقد عبر عن ارتياحه لذلك فقال : « وبقدرة الالهة أصبحت الكروم والسرو والاعشاب تزهر في تلك الحدائق اكثر مما كانت عليه في موطنها الاصلية ونما التوت وغيره من الاشجار بكثرة وتفرع » . وكان سنحاريب يباهي بالحدائق والنباتات التي استتبها حتى لقد زرع في حقوله شجرة القطن بعد ان استجلبها من بلاد الهند^(٧) . « وهي الشجرة التي حملت صوفا فجزوا ذلك الصوف ومشطوره (حلجوه) واتخذوا منه ملابس » . ويقول سنحاريب انه وسع رقعة المنطقة التي امدھا بالماء فوزع الاراضي المجاورة لنينوى على جميع الاهلين وزودهم بجميع انواع الاشجار التي جلبها من اقصى المعمورة حتى شملت جميع الاراضي بين نينوى ومدينة تريسو^(٨) الواقعة على بضعة اميال شمال غربي نينوى . وقد لام سنحاريب اسلافه كما ورد في احدى كتاباته لاهمالهم نينوى وقصورها وشوارعها وتركهم منطقة نينوى بدون ماء كاف لارواء حقولها^(٩) .

(٧) كتاب اولمسيند « تاريخ آشور » مصدر سابق ص ٢٣١ .

(٨) ان مدينة « تريسو » هذه كانت في الموقع نفسه الذي تقوم فيه اليوم قرية شريف خان الواقعة على ساحل دجلة الايسر على بعد حوالي ثلاثة اميال من شمال « تل قوينجق » . وقد اجرى لايارد حفريات استطلاعية في بعض التلّول التي بجوار القرية وعثر فيها على آثار مهمة منها آثار بناء من الاجر تدل الكتابات المنقوشة على بعضها على ان هذه التلّول هي من بقايا قرية « تريسو » . وقد توصل من بعض الكتابات على لوحين حجريين عثر عليهما في هذا الموقع ان الملك اسرجدون (٦٦٩-٦٨٠ ق.م) هو الذي شيد هذا البناء لاحد اولاده . وقد وجد لايارد كتابات على بعض الاجر تحمل اسم سرجون وعلى البعض الآخر اسم سنحاريب وقد اشير فيها الى معابد الالهة الاشورية التي شيدها سرجون كمعبد اله الشمس ومعبد الاله مارس وغيرهما . وقد اشار لايارد الى اثار جدول قديم بجانب هذه التلّول يعتقد انه كان يأخذ من دجلة ليروي السهول المجاورة ويضيف الى ذلك انه قد يخطئ البعض في الظن ان هذه الآثار تمثل آثارا لسور او جدار . راجع كتاب لايارد « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » في ص ٥٩٨-٥٩٩ وعنوانه بالانكليزية: A.H. Layard, "Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon," 1853, pp. 598-599.

(٩) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ص ٢٤ و « دليل اثار بابل واشور » الذي وضعه المتحف البريطاني ص ٣٦ وعنوان الكتاب الاخير :

British Museum, "A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities," 3rd ed., 1922, p. 36.

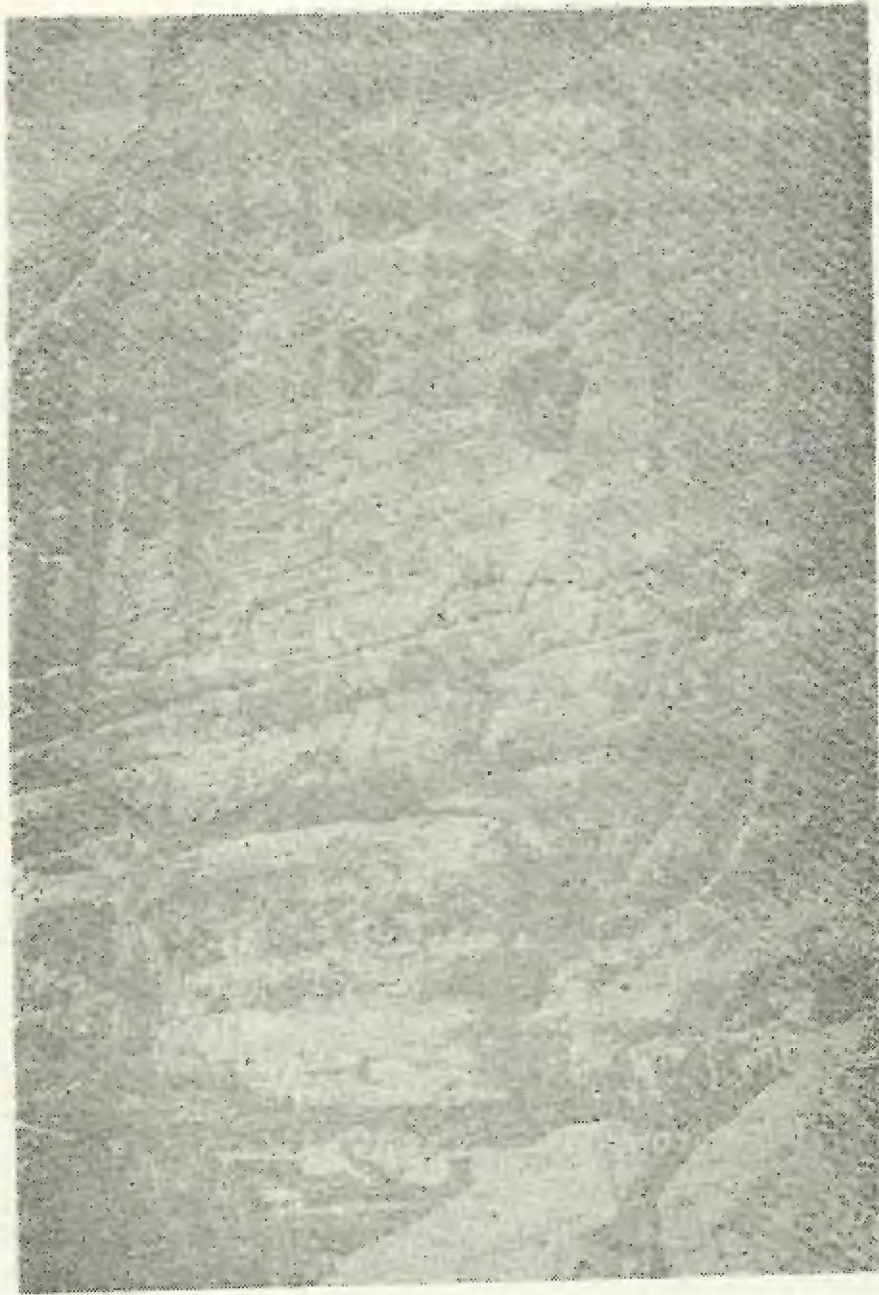
٤ - مجمل عن المشروع

ولارواء البساتين والحدائق قام سنحاريب بإنشاء سد على مجرى نهر الخوصر^(١٠)، وقد كان يعرف هذا النهر آنذاك بنفس اسمه الحالي ، وحول مياهه الى قناة تأخذ من امام السد وتسير بوازاة النهر غربا حتى تنتهي الى حقول نينوى . وقد وسع سنحاريب العيون التي ينبع منها الخوصر في شمال نينوى واجراها الى الخوصر بقنوات خاصة ومنها الى قناة جديدة ، الا ان هذا المشروع لم يعد يكفي لارواء الحقول الواسعة التي احياها في شمال نينوى، لذلك اتجه الى الرافد الكومل في الناحية الشرقية من الخوصر ، وهو الرافد الذي يمر من قرب اتروش ويصب في نهر الخازر وجاء بالمياه من ينابيع هذا الرافد في جبل بافيان واجراها في قنوات الى الكومل ، ثم اقام سدا على هذا الرافد في مضيق بافيان لحجز المياه وخزنها امام السد وشق نهرا من امام السد يتفرع من الجانب الغربي للكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية « خنس » الحالية وينتهي في الخوصر نينوى بمسافة اكثر من خمسين ميلا^(١١) . وعند فوهة هذا الجدول في الجانب الغربي من المضيق تحت عدة منحوتات فيها صور نائثة وكتابات تشمل على تفاصيل المشروع الذي انجزه سنحاريب ، وصارت تعرف هذه المنحوتات بمنحوتات بافيان (انظر التصوير رقم ١٩٨) . وقد ربطت الاودية العميقة التي تعترض مجرى هذا النهر في طريقه الى الخوصر بقناطر من الحجارة البيض واجري الجدول فوقها، وان اضخم هذه القناطر هي تلك القنطرة الواقعة قرب جروانه حيث تشاهد آثارها الضخمة بصورة واضحة وهي تعد من اعظم الاثار في هذه البلاد ، وتعرف الان لدى الاثاريين بـ « عبارة جروانه » ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بيّنة في عدد من القرى التي تمر من جوارها القناة مثل قرى شيفشيرين وكندالة ومقبل ومحمودان وباقصرة وامرشان وجنقة^(١٢) . (انظر المرسوم رقم ٢٩) .

(١٠) ان نهر الخوصر رافد قديم لنهر دجلة ينبع من شمال الموصل في مرتفعات قضاء الشيخان ويجري جنوبا حتى يصل الى مدينة نينوى القديمة فيخترقها ويصب في الجانب الايسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية ويحمل هذا الرافد مياه السيول التي تنحدر من المناطق الجبلية في موسم الفيضان فيبلغ تصرفه عندما يبلغ الطغيان اشده اكثر من الف متر مكعب في الثانية وقد كان ولا يزال منذ توسع الجانب الشرقي من مدينة الموصل مصدر خطر على هذا القسم من المدينة خاصة عندما يكون نهر دجلة في حالة فيضان ، وقد انشئت سدادة واقية على ضفة نهر الخوصر اليسرى عند مصبه في دجلة للحيلولة دون تسرب مياه الفيضان الى هذا القسم من المدينة .

(١١) مدن العراق القديمة « سيتون لويد » (ص ٥٠) .
Seton Lloyd, "Ruined Cities of Iraq," 1942, p. 50.

(١٢) مجلة سومر ٢ (١٩٤٦) ص ٢٧٨ .



التصوير رقم (١٩٨)

منحوتات بافيان - اللوحة الصخرية الرئيسة التي حُفرت فيها صور الآلهة
وغيرها من الصور تشاهد وهي قائمة بصورة عمودية على واجهة جرف الكومل
(عن جاكوبسون ولويد)

٥ - كتابات خبراء الآثار في المشروع :

ان اول من زار منحوتات بافيان وعبارة جروانة من العلماء الاثاريين القنصل الفرنسي في الموصل المدعوروي (M. Rouet) كان ذلك في حوالي سنة ١٨٥٠ ، ثم تلاه مستر روس فوصف منحوتات بافيان في مذكرة مقتضبة نشرت في كتاب لايارد « نينوى وبقاياها »^(١٣) ، وفي سنة ١٨٥١ اوفد المتحف البريطاني احد الرسامين ليدون منحوتات بافيان ففرق في الكومل في شهر تموز من تلك السنة، وعقبه لايارد فوصفها وصفا اجماليا في كتابه « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » المطبوع في سنة ١٨٥٣^(١٤) ، وقد وصف لايارد عبارة جروان بصفة جسر على الطريق العام بين نينوى وبافيان. وفي سنة ١٩٠٤ زار الاستاذ كينك (L.W. King) عبارة جروانة ومنحوتات بافيان فصورها وشارك لايارد فيما ذهب اليه من ان جروان هي جسر عبر الوادي في الطريق العام بين نينوى وبافيان واستنتج ان الآثار تعود الى عهد سنحاريب بعد ان عثر على بعض الكتابات على احجار في قرية «مهد» تحمل اسم سنحاريب، ومذكرة كينك هذه نشرت في كتاب « بخمن » المطبوع في سنة ١٩٢٧^(١٥) . ثم اعقب كينك الاستاذ اولستيد الذي زار هذه الآثار في سنة ١٩٠٨ فكان اول من اشار عرضا الى ان بناء جروانة يمثل عبارة يعبر من فوقها الجدول^(١٦) دون ان يضيف اي تفصيل حول ذلك ، وتلاه « بخمن » الذي زار هذه الآثار في شهر مايس من سنة ١٩١٤ فاجرى مسحا دقيقا لمعالم هذه الآثار ووضع خرائط ومرسمات لعبارة جروانة ومنحوتات بافيان معززة بصور فوتوغرافية فكان يرى ان آثار جروانة هي من بقايا سد قديم انشئ لحجز المياه وتكوين خزان لاغراض الري . وبعد الحرب العالمية الاولى زار هذه الآثار عدد من المحققين منهم « كيرا » (Chiera) « وثرودانكن » (Thureau-Dangin) « وسبايزر » (Speiser) وقد وصف الاخير بناء جروانة بقوله انا مررنا في طريقنا بسد ضخيم قرب قرية جروانة^(١٧) . يتضح مما تقدم ان جميع هؤلاء الاثاريين لم يتوصلوا الى معرفة تفاصيل هذا المشروع وقد بقيت حقيقته مجهولة حتى اجريت دراسات جاكوبسون ولويد فكشفا عن حقايا هذا المشروع الجسيم .

(١٣) A.H. Layard, "Nineveh and its Remains," London, 1850, Vol. II, pp. 142-144.

(١٤) A.H. Layard, "Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon," London, 1853, pp. 207-16.

(١٥) W. Bachmann, "Felsreliefs in Assyrien, 1927, p. vi.

(١٦) كتابه « تاريخ اشور » المتقدم ذكره ص ٣٢٢ .

(١٧) "Bulletin of the American Schools of Oriental Research," No. 28 (1927) p. 16.

٦ - المشروع في المرحلة الاولى - سد الخوصر وقناة كيسري

تدل الكتابات التي دونها سنحاريب على ان المشروع مر بمرحلتين فقد اقتضت المرحلة الاولى على انشاء سد على نهر الخوصر عند بلدة «كيسري» الواقعة على بعد حوالي عشرة اميال من شمال نينوى وعلى تحويل مياه هذا النهر في قناة تأخذ من امام السد وتسير بمحاذاة نهر الخوصر غربا حتى تنهي الى حقول نينوى . وقد اضيفت الى مياه الخوصر مياه العيون الواقعة في الاقسام العليا من النهر وحفرت قنوات خاصة لتحويل مياه هذه الينابيع فيها الى الخوصر امام السد (انظر المرسوم رقم ٣٠) . وقد دون سنحاريب الكتابة الاتية في نهاية السنة الثانية من حكمه اي في عام ٧٠٣ ق.م .

« لقد انشأت بجانب القصر حديقة غناء شبيهة بجبل امانوس ، غرست فيها انواع الزهور والنباتات العطرية واشجار الاثمار ، منها ما ينبت في الجبال ومنها ما ينبت في سهول الكلدانيين ولكي يروا البساتين وزعت الاراضي القريبة من المدينة الى مقاطعات مساحة كل منها ٢ (بي) على مواطني نينوى وملكتهم اياها . ولكي اجعل تلك البساتين عامرة زاهية حفرت قناة بفؤوس من الحديد ممتدة في التلال والوديان من مدينة كيسري الى سهول نينوى . والى مسافة يبرو ونصف يبرو (١٨) جعلت مياه دائمية تجري هناك (اي في القناة) من الخوصر (١٩) . ثم حفرت سواقي تنفرع الى البساتين من تلك القناة » . وقد جاء في كتابة اخرى في نفس المعنى : « وقد حفرت قناة من تخوم مدينة كيسري الى اواسط نينوى وجعلت المياه جميعها تجري فيها وسميت تلك القناة بقناة سنحاريب » (٢٠) .

وقد ورد ذكر سد الخوصر في احدى كتابات سنحاريب وهذا نصها كما ترجمها لكمل :

« كانت مياه الخوصر تجري من قديم الزمن في منسوب واطي ولم يقيم احد من آبائي الملوك سدا (بحجزها) وقد بقيت تنحدر الى دجلة (دون ان يستفاد منها) » (٢١) .

(١٨) يابوي البيرو حسب تدقيق الخبراء الاناريين ١٠٦٩٢ مترا ولذلك ان مسافة يبرو ونصف يبرو تساوي حوالي ١٦ كيلومترا ، راجع :

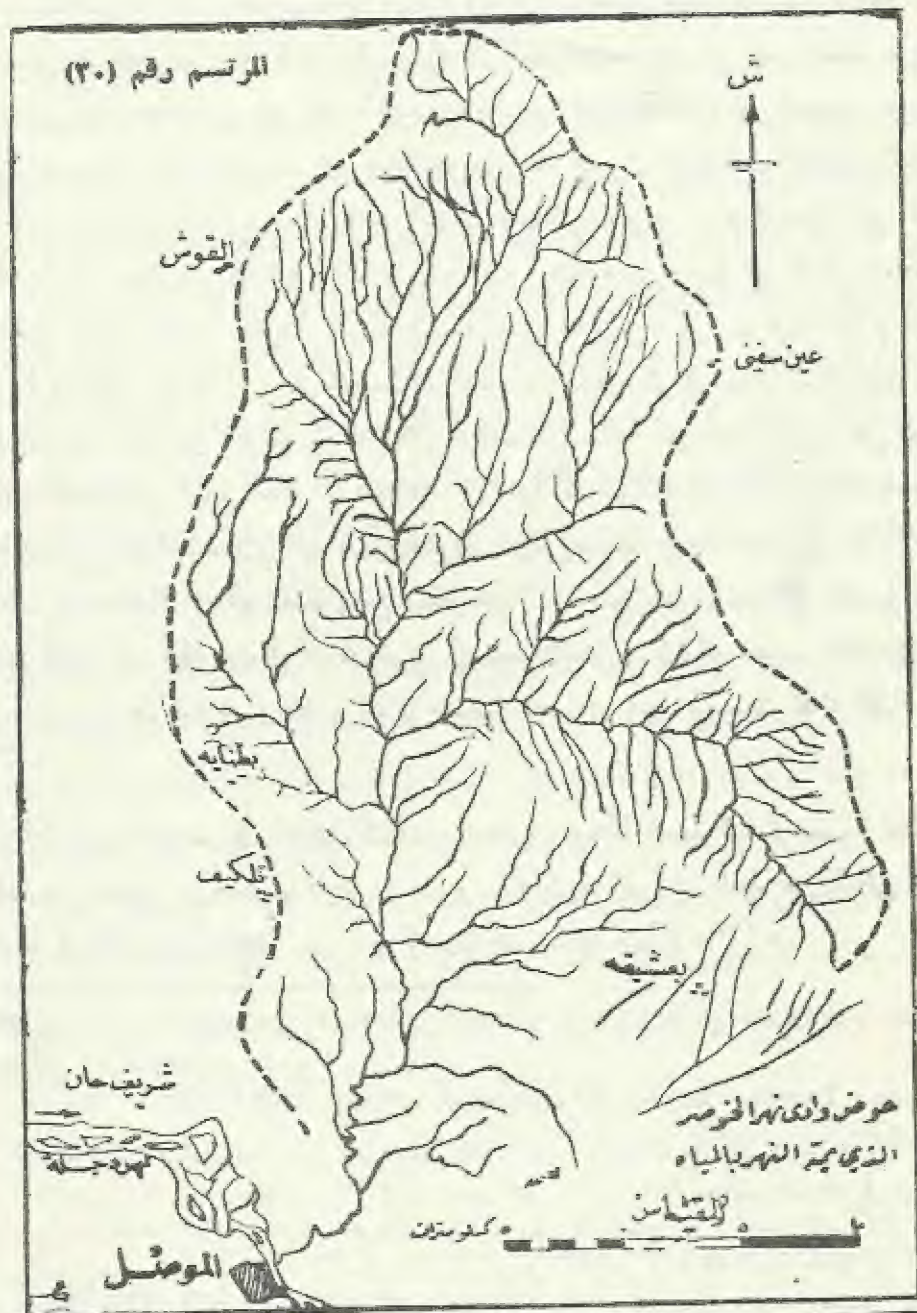
Thureau - Danguin, *Revue d'Assyriologie*, XVIII (1921), 133.

(١٩) جاءت ترجمة الاستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة كالآتي : وجعلت ماء القناة يجري في الخوصر مسافة (١٥ يبرو) « مجلة سنوهر » ٣ (١٩٤٧ ص ٨٣) . وهذا يخالف ما جاء في ترجمة جاكوبسون ولويد الانكليزية التي دونت حرفيا اعلاه ، ومن الواضح ان ترجمة الاستاذ سفر لا تتفق وواقع الحال لان ماء القناة لا يمكن ان يجري في الخوصر ، لذلك ليس هناك اي شك في ان القناة حفرت خارج عقيق الخوصر وهذا مؤيد في ترجمة جاكوبسون ولويد للجملة المذكورة وفي النصوص الاخرى التي تدل على انشاء قناة من كيسري الى نينوى خارج عقيق الخوصر باسم « قناة سنحاريب » .

(٢٠) دونت هذه الكتابة في بافيان في سنة ٦٩٠ ق.م . بعد ان وسع سنحاريب مشروعه وجلب المياه من الكومل فهو بذلك يكرر ما قام به في هذه المرحلة الاولى من المشروع .

(٢١) راجع لكمل « سجل اخبار سنحاريب » سطر ٢٢-٢٤ ، ص ١١٤ .

D.D. Luckenbill, "The Annals of Sennacherib," Chicago, 1924, p. 114, Lines 22-24.



المرسم رقم (٣٠)
حوض وادي نهر الخوصر الذي يمد النهر بالمياه

وقد افاد جاكوبسون ولويد ان تسمية كيسيري مشتقة من كيسيرنو التي تعني سدا او سدا حاجزا لذلك يرى انه من المحتمل ان سنحاريب اعاد بناء سد قديم كان في هذا المكان الذي تسمت القرية باسمه اي باسم السد ، وقد توصل هذان الخبيران الى ان المكان الوحيد في هذه المنطقة الذي يمكن تعيين موقع هذه القرية فيه هو التل « تل انشي » الواقع على الجانب الايسر من النهر جنوب قرية القائم الحالية بقليل ، وقرية القائم هذه تقع على نحو خمسة عشر كيلومترا من شمال شرقي لينوى (٢٣) .

ومن الواضح ان نهر الخوصر كان ولا يزال اشبه بواد منه الى جدول ري فهو يحمل مياه السيول العارمة الى نهر دجلة ولم يكن صالحا لاستخدامه كجدول ري يسيطر على السهول المجاورة لاروائها سيحا مما زاد في عمقه وفي درجة انحداره نحو دجلة شأنه شأن الاودية التي تنحدر من اعالي الجبال وتنصب في النهر (٢٣) . لذلك فقد كان طبيعيا من الناحية الفنية ان تحول مياه النهر من عقيق الخوصر العميق ذي الانحدار الشديد الى قناة بمستوى عال بحيث تتسلط المياه على السهول المجاورة من جهة ويسهل تنظيمها في القناة وتوزيعها على الحقول من جهة اخرى ، ولا شك في ان الفنين الذين انشأوا هذا المشروع تركوا مجالا في السد الذي اقاموه على نهر الخوصر لتحويل مياه السيول وصبها في دجلة عن طريق مجرى الخوصر الاصلي وهذا ما كان يفعله أي مهندس ري في عصرنا هذا في مثل هذه الحالة لتحقيق الغرض الذي انشئت قناة كيسيري من اجله .

وقد جاءت ترجمة الاستاذ سفر مغايرة للترجمة الانكليزية بحيث يفهم منها ان سنحاريب قام بتوسيع عقيق نهر الخوصر مما حصل الاستاذ سفر ان يستنتج من ذلك ان العمل الذي انجز كان ينحصر في توسيع عقيق نهر الخوصر نفسه (٢٤) ، وهذا لا يحقق الغرض الذي كان يهدف اليه سنحاريب وهو تسليط مياه النهر على السهول المجاورة لاروائها سيحا . لذلك ان ترجمة جاكوبسون ولويد للنص تتفق مع واقع الحال هو ان سنحاريب حول مياه الخوصر الى قناة جديدة هي قناة كيسيري التي قام بحفرها بموازاة نهر الخوصر كما جاء في النص . وهذا كان يوجب طبيعة الحال سد نهر الخوصر لحجز المياه وتحويلها الى القناة الجديدة والتي سميت بقناة سنحاريب كما ورد في كتاباته وقد توصل لا يارد ايضا الى هذا الاستنتاج نفسه (٢٥) ، اي ان القناة حفرت خارج وادي الخوصر .

(٢٣) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ، ص ٣٣ .

(٢٤) لقد ورد ذكر نهر الخوصر في معجم البلدان ، فوصفه ياقوت في قوله الخوصر (ويلفظه الناس حاليا الخوصر) : « وان في شرقي الموصل بفرع ماؤه بدجلة كان مجراه من باجبارة القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه الى الان وعلى تلك القناطر جاممها والمنارة الى الان » (٢) ، (٤٩٨) .

(٢٥) راجع ماتقدم عن ترجمة الاستاذ فؤاد سفر للجملة الخاصة بهذا الموضوع .

(٢٥) « اكتشافات من خرائب نينوى وبابل » المتقدم ذكره ص ١١٢ .

٧ - المشروع في مرحلته الثانية - سد الكومل وفتاة سنحاريب

ولم يكتف سنحاريب بقناة كيسيبي من الخوصر بعد ان توسع في احياء الاراضي وانشاء
الساتين والكروم في منطقة نينوى فاتجه نحو الرافد الكومل (٢٦) الذي ينحدر من شمال شرقي
الخوصر ليضيف مياهه الى مياه نهر الخوصر (انظر المرسوم رقم ٣١) * وقد اشتملت المرحلة
الثانية هذه على عمليتين ضخمتين، اولهما ينطوي على انشاء سد حاجز من الحجر على نهر الكومل في
مضيق بافيان في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية (٢٧) لجس مياه هذا النهر امام السد

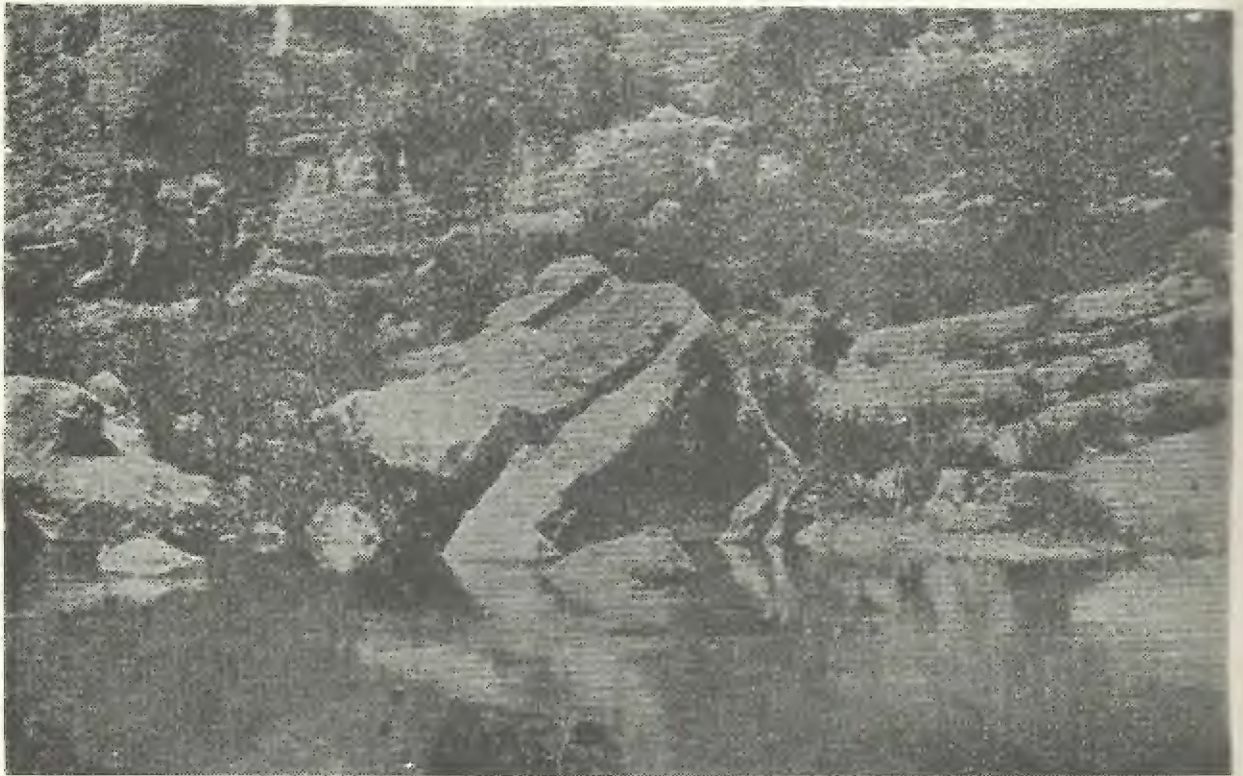


(٢٦) يرى لا يارد ان تسمية نهر الكومل تسمية قديمة هي نفس تسمية « كوكاميل » (Guagamela) وهي سامية الاصل تعني « جمل » ويشير الى ان الاسكندر خاض معركة جوار هذا الرافد . وكان يعرف نهر الكومل في العصر الاسلامي بصورة « جومل » فورد ذكره في معجم البلدان في هذه الصورة ووصفه ياقوت بقوله : « ناحية من نواحي الموصل وقنطرة جومل مذكورة في الاخبار » (١٥٩٤٢) .

(٢٧) تقع قرية خنس هذه على بعد نحو عشرة كيلومترات من شمال شرقي بلدة عين سفي .

وتكوين بحيرة بمثابة خزان تتجمع فيه المياه . والثاني فتح قناة من امام السد في الجانب الغربي لنهر الكومل تاخذ الماء من الخزان وتسير غربا حتى تصب في نهر الخوصر امام السد الذي كان قد اثنىء على هذا النهر ومنه الى قناة كيسيري التي فتحت في المرحلة الاولى من المشروع لسحب مياه الخوصر وتحويلها الى منطقة نينوى . وكانت هذه القناة تبدأ في الصدر على شكل نفق يتصل بالخزان مباشرة ، ولزيادة كمية المياه في الخزان وسعت العيون التي في جبال تاس الشمالية البعيدة وجمعت مياهها في قنوات خاصة نقلتها الى الخزان الذي امام السد (التصوير رقم ١٩٩) .

اما اتجاه القناة بين الكومل والخوصر فقد عينه جاكوبسون ولويد على خارطتهما بصورة تقريبية (راجع الخارطة رقم ١٣ من كتابهما) وقد ذكرا ان القناة تمر من قرب القرى التالية : جفته، بيران ، مامر شان ، باقصرة ، بيت نار ، محمودان، مقبل ، كندالة ، شيفشيرين . وقد عثرا على معبر للقناة يقع على بعد ١٥٠٠ متر شرق قرية شيفشيرين مبني بالحجر استدلا منه على ان عرض القناة في هذا الموقع يبلغ حوالي ١٩ مترا (٢٨) .



التصوير رقم (١٩٩)

النفق الذي يبدأ فيه صدر قناة سنحاريب من امام سد الكومل
(عن جاكسون ولويد) (انظر الفقرة ٧)

(٢٨) « عبارة سنحاريب في جروانة » ص ٣٠ ،

يتضح من ذلك ان ثمة امورا لا تزال مجهولة حول هذه القناة فهي تبدأ كما تقدم في نفق لم يشاهد المؤلفان منه غير فوهته الظاهرة اما طول هذا النفق واتجاهه تحت المرتفعات فلم يزل مجهولا ، فهل كان قسم من القناة يمر في النفق وقسم اخر يظهر على شكل جدول على سطح الارض وما هو طول كل منهما اذا كانت القناة تسير على هذه الصورة ؟ ان هذه من الامور التي تنتظر الدراسة والتدقيق للوقوف على تفاصيل تصميم القناة واتجاهاتها في مراحل سيرها بين الكومل والخصر .

وقد استعرض سنحاريب ما قام به من اعمال لانجاز مشروعه الموسع هذا بعد ان كاد ينتهي منه في كتاباته التي عثر عليها في بافيان وهي ترجع الى سنة ٦٩٠ ق.م. قال :

« وكانت حقول المدينة (نينوى) مهملة قاحلة جرداء كالقيراذ لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستطرينها ، الا انني ارويته من مياه القرى ماسيني ونباريننا وشابارشو وكارشمش ناصر وكارنوري وريوسة وخاتة ودالين ورش عيني وسولوو دوراشتار وشيانية واسباريرة وجنجلينش ونباقاتي وتيلو والومسوشي ومن المياه التي في اعالي مدينة خاداييتي ، وحفرت لها ثماني عشرة قناة اجريت المياه فيها الى نهر الخصر . . واتيت بتلك المياه الوافرة من اواسط جبال تاس^(٢٩) العاصمة الواقعة في تخوم ارمينية (ارات) وانني الان موثر بسيدي العظيم (آشور) اصفتها ليها مياه الجبال من اليمين واليسار ومياه كوكوت وبيتورة القريتين منها وشيدت القناة بالحجارة وسميتها قناة سنحاريب ، وقد جمعت مياه العيون والمياه التي سبق ان جهزتها بخضر القنوات^(٣٠) وسيرتها جميعا نحو نينوى العاصمة العظيمة مقر ملكي التي لم يعن اجدادي الملوك بتوسيع ارجائها وتزيينها وتجميلها من قبل . وفي هذه الايام انا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الامراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد اسقيت نينوى وارويت ما يجاورها بمياه القنوات التي امرت بتشبيدها ، وزرعت حدائق ورياضا فيها جميع الاشجار المثمرة اكانت تنبت في الجبال ام السهول . وقد اطلقت المياه الى حيث لم تكن تصل فاحببت مزارع اضربها المحل ، واعدت الماء لحقول الحبوب والسمسم^(٣١) الممتدة بين اواسط مدينة تريسو ونينوى . وفي كتابة اخرى دونت في سنة ٦٩٤ ق.م. اي قبل اربع سنوات من تاريخ الكتابة الاولى ، يقول سنحاريب في نفس الموضوع : « ولاستكشاف المياه في جبال مسري^(٣٢) تجشمت عناء السفر وتسقلت الجبال حتى وصلت الى مدينة الموناكييني فوجدت في

(٢٩) يرى جاكوبسون ولويد ان التسمية الحالية لمنطقة دوسكي في قضاء دهوك هي تسمية محورة لجبال تاس او دوس التي اصبحت دوسكي (« عبارة سنحاريب في جروان » ، ص ٦٢ .

(٣٠) جاءت في ترجمة الاستاذ فؤاد سفر وقد جمعت تلك المياه بعضها الى بعض .

(٣١) جاءت في ترجمة الاستاذ فؤاد سفر « سيسم » .

(٣٢) يعتقد الاستاذ اولمستيد ان التسمية الحالية لمنطقة مزوري في منطقة انروش هي تسمية محورة لمنطقة جبال مسري التي يشير اليها سنحاريب وهي نفس المنطقة التي ينبع منها نهر الكومل (كتاب « تاريخ آشور » المتقدم ذكره ص ٣٣٢) .

رأس المدن دور اشتهار وشيانية وسولو مجارى فوسعت ينابيعها وجعلتها انهارا . حفرت لها مجارى واسعة في المناطق الجبلية الصعبة بفؤوس من النحاس فاوصلتها الى مدينة نينوى . واقمت لكل منها جوانب عالية كالجبال مما حافظ على مائها واضفت مياهها الى مياه الخوصر الدائمة فباتت جميع الرياض والبساتين تسقى في موسم الحر . وارويت بهذه المياه في الشتاء والقصور الاخرى حقولا منتدة في الشمال والجنوب من المدينة» (٢٣) .

وبالقرب من فوهة القناة التي تأخذ من امام السد منحوتات وكتابات في سفح الجبل وصور نائنة بعضها يمثل الالهة الاشورية الشهيرة وبعضها صور لسنحاريب ذاته وفيها كذلك كتابات مسمارية (٢٤) . وعلى شاطئ الكومل نصب لسنحاريب من الحجر قد هوى في النهر ولم تزل تشهد آثار قاعدته الحجرية في جواره وفي هذا النصب صور نائنة لاشخاص وحيوانات بينها تيران مجنحة وتبدأ القناة في نقطة غير بعيدة من جنوب النصب المذكور فتدخل في نفق حفر في الصخور وفي فوهة القناة عند النفق ناظم ذو بوابة تنظم بواسطته كميات المياه التي تجري في القناة على الطريقة المتبعة في تنظيم الجداول الحديثة . وتشاهد بجانب الناظم حجرة صغيرة منقورة في سفح الجبل كانت على الأرجح قد هيئت لاقامة الشخص المسؤول عن تنظيم الماء بواسطة بوابة الناظم ولحراسة النصب والمنحوتات . وفي السفح المقابل اي في الجانب الايسر من النهر ، ثمان صور وكتابات مسمارية تمثل احدى تلك الصور الملك سنحاريب واقفا امام الاله آشور مبديا له شكره وخشوعه وفي موضعين اخرين صورتان لسنحاريب ، وفي مكان آخر شخص لعله الملك ذاته ممطىء صهوة جواده . وقد نقشت هذه الصور لتخلد فتوحات سنحاريب واعماله العمرانية العظيمة ومنها قناته هذه . لذلك فهو يقول في هذا الصدد : « وعند فوهة القناة التي حفرتها في اواسط جبل تاس نحت ست صور للالهة العظيمة سادتي ، واقمت امامها صورتي الملكية في وضع خشوعي ودونت هناك كل عمل حسن قمت به في صالح نينوى وتركت كل ذلك لابنائي الملوك للمستقبل » .

(٢٣) يجد القارىء في كتاب الاستاذ بونيون الموسم بـ « كتابات بافيان - ترجمة وشرح فيلولوجي » شرح وتعليقات عن ترجمة نصوص كتابات سنحاريب الخاصة بهذا المشروع وعن الاسماء الجغرافية الواردة فيها . وهذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه :
"L'Inscription de Bavian, texte, traduction et commentaire philologique," par H. Pognon, Paris, 1879.

(٢٤) يجد القارىء وصفا لهذه المنحوتات في مقال للبحاث الاستاذ كوركيس عواد بعنوان « الآثار في خنس وبافيان » نشر في مجلة النجم (السنة الخامسة عدد ٣٠ - ايلول ١٩٢٢ ، ص (٣٢١-٣١٩) . وفي مجموعة الصور الكبيرة التي نشرها لايرد في كتابه « تماثيل من نينوى » تصوير يدوي مفصل لهذه المنحوتات ، راجع القسم الثاني اللوح ٥١ :
Layard, "Monuments of Nineveh," 2nd Series, Plate 51.

٨ - علم الري والتسوية (Levelling) في العصور القديمة

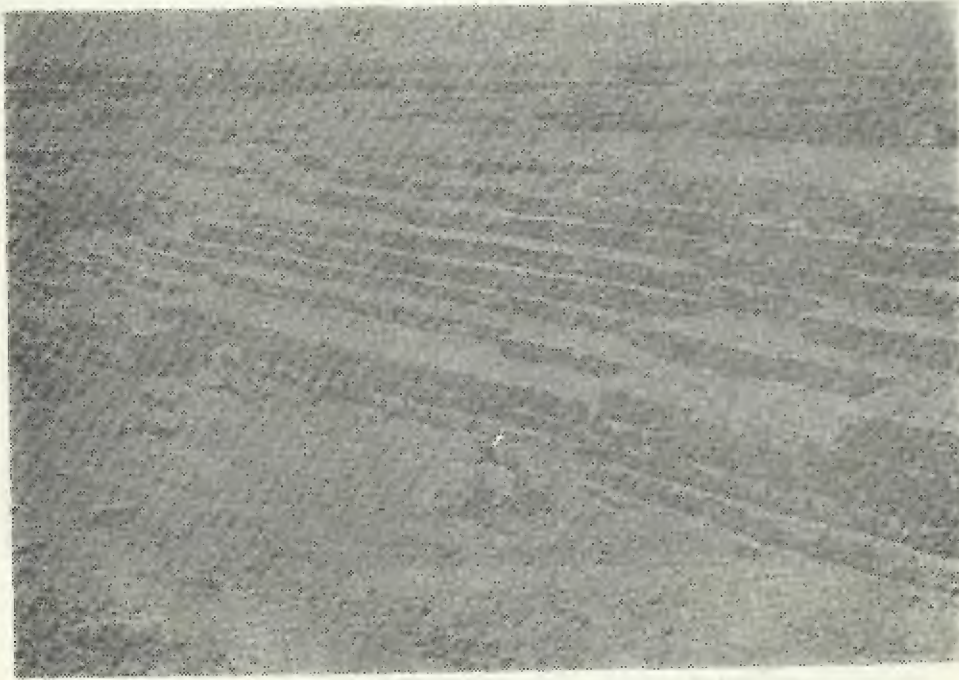
وقد يتساءل القاريء كيف استطاع هؤلاء القدماء ان ينشأوا مثل هذا المشروع الضخم وان يخططوا اتجاهات جدول يبلغ طوله من صدره قرب قرية خنس الى مصبه في الخوصر حوالي (٣٠) ميلا بعرض حوالي ١٩ مترا وهو يمر في منطقة متموجة شبه جبلية والتوفيق الى انجازه بنجاح ؟ .. وهل كانت لديهم الات فنية تمكنهم من احضار خرائط وتصاميم للمشروع مقدما ثم تنفيذ هذه التصاميم بعد تدقيقها والتأكد من صحتها كما هو متبع في عصرنا الحاضر ؟ ... والجواب على ذلك هو ان الاسس التي كانت تستند اليها اعمال التسوية (Levelling) في ذلك الزمن لم تكن تختلف في شيء عن الاسس التي تستند اليها الات المسح الحديثة كالة التسوية (Level) التي تستعمل في الوقت الحاضر ، وقد كان اختصاصيو ذلك العهد ذوي خبرة فنية كافية ومهارة فائقة تؤهلهم ان يخططوا هذه المشاريع وينجزوها بنجاح . وقد ثبت لدى اعادة احياء بعض المشاريع القديمة ان التخطيط القديم لهذه المشاريع يتفق تماما مع التخطيط الفني الحديث ، ومن جملة هذه المشاريع مشروع جدول الحويجة القديم في منطقة كركوك فعندما اعدت الدوائر الفنية تصميما لاهياء هذا الجدول لم تجد موقعا لصدر الجدول يرجع على الموقع القديم الذي اختاره الاقدمون فاتخذوه صدرا للجدول الجديد كما انهم لم يجدوا تخطيطا للمجرى يفضل على اتجاه المجرى القديم فاتخذوه هو نفسه ايضا لمسافة عدة كيلومترات . فقد كان القدماء يبدأون عملهم عادة من صدر الجدول مستندين الى اوامرا منسوب لواء النهر الذي يأخذ منه الجدول فيستمررون في تعيين اتجاه المجرى ومناسيب انحدار قعره بالتدريج بالنسبة الى ذلك المنسوب وهو الاساس الذي يرجع اليه في الخطأ او الصواب ، حتى يصلوا الى الجهة المطلوب اصال الماء اليها . وقد برع العرب في هذا الفن ايضا فالفوا فيه وثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لفن الري (علم خصائص الماء) وعلم المساحة وسائر الامور المختصة بالهيدرولوجية (انظر ما يلي في ذلك) .

٩ - عبارة جروانة

اما العمل الثاني في المرحلة الاخيرة فهو يرتبط ارتباطا كليا بالقناة التي تأخذ من نهر الكومل وتصب في الخوصر وهو يشتمل على عبارة ضخمة^(٣٥) انشئت عند قرية جروانة عبر احد اودية روافد الكومل لعبور القناة فوق الوادي في طريقها الى نهر الخوصر . ونعتقد بكل تأكيد ان هذه العبارة انشئت في نفس الوقت الذي حفرت فيه القناة من الكومل لانها تعتبر جزءا من تلك القناة وان القناة لا تؤدي المهمة التي انشئت من اجلها دون انجاز بناء العبارة المذكورة (انظر التصوير رقم ٢٠٠) . وتقع العبارة بالقرب من قرية جروانة الى الشرق من عين سثني وهي مبنية بالحجار صخرية ضخمة بحجم نصف متر مكعب تقريبا ، وان طول العبارة من جانب الى جانب

(٣٥) اقر المجمع العلمي العراقي مصطلح «عبارة» لمصطلح (Aqueduct) الانكليزي .

يلغ حوالي ثلثمائة متر اي انه اطول من قناطر الهندية بستين مترا واطول من قناطر الرمادي سائة متر تقريبا وارتفاعها بين اسفل الطوق واعلى البناء تسعة امتار * اما عرض ارضية العبارة التي تسير عليها القناة عبر الوادي فيبلغ ٢٢ر٥ مترا وقد انشئ جدار في كل من جانبي العبارة على طول البناء فيقوم هذان الجداران بحبس المياه داخل القناة فوق العبارة ليمنعها من التدفق خارجها ، واذا تركنا مترا ونصف المتر لاسس كل من الجدارين الجانبيين كان العرض داخل القناة حوالي ١٩ مترا وهذا يتفق والرقم الذي ذكره جاكوبسون ولويد عن عرض القناة في شيفشيرين * وقد بنيت اسس ارضية القناة على سطح العبارة بالرهص بسمك حوالي نصف متر وذلك لمنع الماء من التسرب بين حجاراتها^(٣٦) وتتألف العبارة من ١٣ فتحة عرض كل منها حوالي ١٥ مترا وفتحة واحدة في الوسط عرضها ثلاثون مترا مقسمة الى اربع فتحات عميقة في وسط عقيق الوادي معقودة بعقود مخروطية الشكل ، ويظهر ان هذه الفتحة الوسطية كانت قد اعدت لامرار مياه الوادي الصيفية من تحت العبارة * وقد نقش سنحاريب في بعض اركان العبارة كتابة مسمارية دون فيها ما ترجمته : « سنحاريب ملك الدنيا ملك آشور ، من مسافات طويلة جمعت مياه نهري الخارز



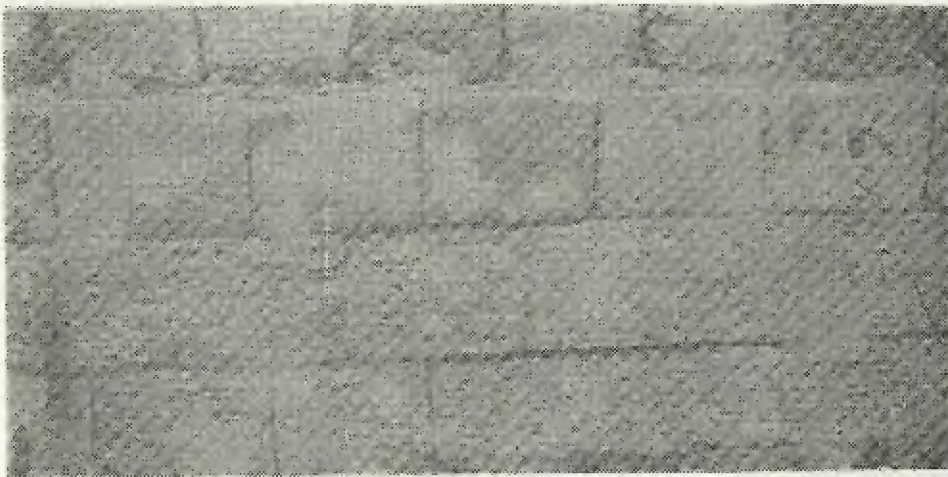
التصوير رقم (٢٠٠)

من بقايا بناء العبارة - الجانب الشمالي الغربي (عن جاكوبسون ولويد)

(٣٦) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم الذكر ص ٦ - ٨ .

التوامين - مياه نهر بولبوليا ومياه مدينة خنوسة^(٣٧) ومياه بلدة ماكارا ومياه ينابيع الجبال من اليمين واليسار ومن كل جانب وحفرت جدولا يمتد الى مروج نينوى وفوق الوديان العميقة بنيت جسرا (عبارة) من الحجر الابيض الضخم وجعلت هذه العبارة تسير من فوقه * وقد قشقت على كثير من القطع الحجرية التي بنيت بها العبارة التالية : « تعود الى سنحاريب ، ملك العالم ملك آشور » ، وقد استعملت هذه العبارات في القطع الحجرية التي بنيت منها قصور سنحاريب في نينوى ايضا (انظر التصوير رقم ٢٠١) .

وتدور حول انجاز هذا المشروع الضخم اساطير كثيرة يتناقلها الاهلون جيلا بعد جيل منها ان شخصين كانا يتنافسان على طلب يد بنت احد الملوك فاعلن الملك الوالد ان من يستطيع منهما ان يوصل الماء الى منطقة تلكيف يستحق ان يحظى بهذا الشرف العظيم فباشرا احدهما في الحال انشاء هذا المشروع اما الثاني فبعد ان كاد مناقسه الاول يتم المشروع جاء بكمية كبيرة من الخام الابيض وفرشها في تلك المنطقة بحيث كانت تظهر كالماء المتجمع في بحيرة واسعة وهكذا نجح في تصميمه هذا مما حيل المنافس الاول عند سماعه خبر انجاز المشروع على الاتحار لشدة تأثره (« عبارة سنحاريب في جروانة » ص ٢٨ - ٢٩) (انظر التصويرين رقم ٢٠٢ و ٢٠٣) .



التصوير رقم (٢٠١)

الكتابة المنحوتة على واجهة العبارة عند الفتحة السادسة (عن جاكوبسون ولويد)

(٣٧) ان مدينة خنوسة الوارد ذكرها في كتابات سنحاريب هي بدون اي شك قرية خنس الحالية التي حافظت على اسمها القديم مدة اكثر من ٢٥٠٠ عام وان تعيين موقع مدينة خنوسة هذه مهد السبيل لتشخيص بعض المواقع الاخرى التي ورد ذكرها في كتابات سنحاريب .

١٠ - خبرة القدماء في انشاء عبارات الري

وتعد هذه العبارة التي يقدر عدد الاحجار المستعملة في انشائها حوالي مليوني حجرة بحجم نصف متر مكعب ووزن ربع طن للحجرة الواحدة عملاً جباراً قد يفوق كافة اعمال المشروع بضخامته ولعله اضخم واقدم بناء معروف من هذا النوع من آثار العصور القديمة في العراق * ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الاقدمين كانوا قد برعوا في انشاء مثل هذه العبارات لان الحاجة الى انشاء جداول تاخذ المياه من اعالي الانهر ومدى مسافات طويلة عبر الاودية او الجداول لا يصلح المياه بالطريقة السليمة الى مناطق معينة تستوجب انشاء مثل هذه العبارات وذلك لعدم تيسر وسائل الضخ الآلية الضخمة في ذلك العهد * وقد خبر العرب انشاء مثل هذه العبارات ووضح دليل على طول باعهم في هذا الميدان العبارة التي انشأوها في العهد العباسي على جدول النهروان الواسع (الفاطول الكسروي) لآمرار جدول الجعفري من فوقها وهو الجدول الذي انشأه المتوكل وشقه من اعالي نهر دجلة قرب القنطرة وسيره بموازاة نهر دجلة مسافة اكثر من خمسين كيلومتراً لايصال المياه بالطريقة السليمة الى مدينة المتوكلية في شمال سامراء * وقد اكسيت ارضية الجدول فوق العبارة واطرافه من الجانبين بالرصاص لمنع تسرب الماء من بين آخر البناء ولذلك فهي لا تزال تسمى « قنطرة الرصاصي » (٢٨) * وقد بنيت هذه على نمط عبارة جروانة اذ عقدت فتحاتها بطوق راسية (Pointed Arches) * اما الاختلاف فينحصر في نوع مادة البناء فقد بنيت عبارة جروانة بالحجر في حين ان عبارة الفاطول بنيت بالآجر * وقد استعمل المزيج الخرساني في فرش ارضية الجدول فوق عبارة جروانة في حين ان العرب كانوا يستعملون الرصاص او القار في فرش الارضية (٢٩) *



التصوير رقم (٢٠٢)

منظر تصويري لعبارة جروانة كما كانت عليه في زمن سنحاريب (من جاكوبسون ولويد)

٢٨ - حول هذه العبارة وتصميمها راجع كتاب « ماسة هندسية او النهر المجهول » للدكتور (احمد سوسة) ص ٦٠ وما يليها .

٢٩ - يستدل من دراسات الدكتور جاكوبسون على ان ارضية الجدول على سطح عبارة جروان كانت مكية بفرشة سمكية من الخرسانة غير ان الاستاذ كونينو يذكر في كتابه « الحياة اليومية في آشور وبابل » ان الارضية كانت مكية بمزيج من مادة القار والحجر الناعم .



التصوير رقم (٢٠٣)
فتحة من فتحات عبارة جروانة (عن جاكوبسون ولويد)

وكان القدماء يستخدمون في انجاز مثل هذه المشاريع الضخمة الآفا من الاسرى الذين يقومون في قبضتهم وقد اتبع سنحاريب طريقة اسلافه في انجاز مشروع قناته وعبارته فاستخدم الآفا من الاسرى الذين جاء بهم من الاقطار التي استولى عليها كالكلدانيين والاراميين والارمن واليهود وغيرهم من الاقوام المخلوبة . وكان هؤلاء يوزعون على العمل على شكل زمر كل زمرة تمثل الشعب الذي تنتمي اليه ، وكان افراد كل زمرة يلباسهم الخاص الذي يميزون به عن بقية الزمر . وهناك مراقبون مجهزون بالعصي لضرب المتعاسين منهم وحملهم على العمل المجد . (كتاب لكميل «سجل اخبار سنحاريب» المتقدم ذكره ص ١٩ ، ٩٧) .

وما يذكر في صدد جروانة التي اقامها سنحاريب على احد الاودية التي تعترض قناة سنحاريب بين الكومل والخور ان محافظة نينوى قد اتخذت من الشلالات التي تحدثها انقاض العبارة المتهدمة عبر مجرى الوادي الذي كانت قناة سنحاريب تجري فوقه متنزها يعرف اليوم بمتنزه الشلال وهو غير بعيد عن الموصل .

١١ - افتتاح المشروع

لقد انتهى سنحاريب من انجاز مشروعه موضوع البحث في سنة ٦٩١ ق.م. وهي السنة التي قهر فيها «هيبانيينا» ملك عيلام^(٤٠)، ويقول فيما دونه من كتابات انه انجز الاعمال في ظرف سنة وثلاثة اشهر^(٤١) وافتتح القناة ارسل كاهنين لاجراء المراسيم الدينية وفي الوقت نفسه قدم هدايا ثمينة الى الالهين «ايا» و «انبلولو» الهى المياه والانهر ، الا انه عندما فتحت القناة بحضور المهندسين المختصين تدفقت المياه بشدة وأدى الضغط الشديد على النافلم الى حدوث ثغرة في مؤخره هدمت بعض جوانب صدر القناة . ولا شك ان ذلك كان نتيجة لخطأ ارتكبه المهندسون في تصميمهم الا ان العقائد الوهمية السائدة في ذلك الزمن كانت تسبب امثال هذه الحوادث الى غضب الالهة وعدم رضاهم ، لذلك فقد ذهب سنحاريب بالذات الى الموقع وامر باصلاح الخلل وقدم هدايا اخرى الى الالهة كما قدم الى القائمين بالمشروع البسة زاهية وخلع عليهم خواتم وخناجر من الذهب ، واليك ما دونه في هذا الحادث قال : « ولاي من الملوك ابنائي ، اذا ما خامره الشك ياتي قد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال ، اقسم باسم (آشور) سيدي العظيم ياتي انشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة اشهر وانتهت حفرها في اليوم الذي اكمل فيه تشييدها .

« وافتتح هذه القناة ارسلت كاهنا من صنف آشيو وكاهنا من صنف كالو ومقادير من العقيق الاحمر واللازورد ، والاحجار الكريمة الاخرى ، وأشياء أخرى من الذهب والعقاقير ، واحسن زيت الى الاله «ايا» سيد الينايع والجداول والمروج واهديت كذا هدايا الى «انبلولو» سيد الانهار والى الاله «ايا امبال» وصلت الى الالهة المعظمة فاستجابت لصلاتي ووفقتني في عمالي . ولما اردت فتح النافلم كانت لبوابته جعجة فتدفقت المياه في القناة الا ان بوابة استعصى فتحها نظرا الى التركيب المعقد الذي احده المهندسون في صنعها وأوحى الالهة الى المياه بان تحدث شقوقا في القناة الا انني تمحصت القناة ونظمتها وقدمت الى الالهة

(٤٠) « تاريخ آشور » للاستاذ اولمستيد ص ٣٣٢ .

(٤١) ان جاكوبسون ولويد لم يعلقا على هذا الادعاء على الرغم مما وصل الينا من معلومات وافية عن مراحل المشروع الذي استغرق انجازه حوالي عشر سنوات كما اوضحنا فيما تقدم ولعل سنحاريب يشير هنا الى انجازه المرحلة الاولى من المشروع وهي تنحصر بحفر القناة من الموصل الى نينوى .

التي عاوتتني أحسن الثيران وأسمن الأغنام ضحية خالصة وألبست الرجال الذين حفرُوا تلك القناة قبصانا من الكتان وحللا من الصوف زاهية الألوان وخلعت عليهم خواتم وخناجر من الذهب» (٤٣) .

١٢ - مستنقع وغابة سنحاريب في منخفضات نينوى

لقد جاء في كتابات سنحاريب الأخيرة أن سنحاريب اصطنع له مستنقعا (أرضا منخفضة) غرس فيه أنواع الأشجار والنباتات كالقصب والجنار والسرو والتوت وغيرها من الأشجار التي تنمو في مناطق الأهوار وجلب مختلف أنواع الطيور والحيوانات من مواطنها في المناطق الجنوبية كالخنازير الوحشية والأيائل وغيرها وأطلقها في المنخفض المذكور فتكاثرت فيه . والظاهر أن سنحاريب أستعمل أخشاب التوت والقصب المزروع في هذه المنطقة في بناء قصره الجديد في نينوى ، فقد جاء في كتاباته حول هذا العمل ما ترجمته : « ولإيقاف جريان هذه المياه (مياه القناة التي أنشأها) اصطنعت مستنقعا وجعلت غابة من القصب من داخله ، واطلقت فيه طيور أجياري وخنازير وحشية وأيائل . وبنيت طيور السماء وطيور أجياري أعشاشا لها . وتكاثرت الخنازير والأيائل . وقد قطعت أشجار التوت والسرو من نتاج الحدائق والقصب النابت في المستنقع واستعملتها في بناء قصري الملوكي » . وقد عثر على تحت بديع لتصوير غابة القصب المشتبك وفي مكانه وعل وغز التان كذلك خنزيرة وحشية مع صغارها بين أشجار القصب . ويمتاز هذا التصوير بالدقة والابداع الفني .

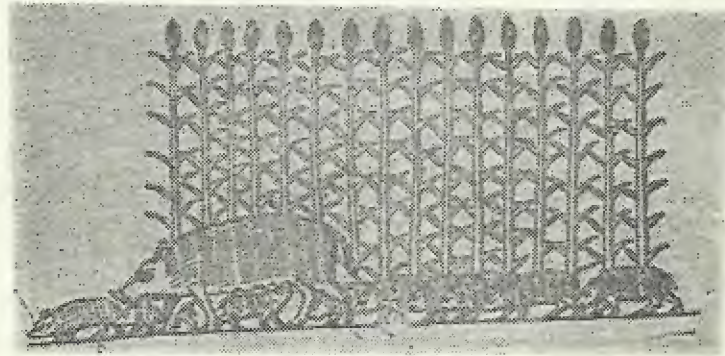
والسؤال الذي يشكل موضوع جدال وخلاف هو أين يقع هذا المنخفض وكيف كانت المياه تحول اليه *** ولا بد أن نشير في هذا الصدد الى أن الحاجة التي اقتضت تصريف بعض المياه الفائضة في القناة التي أنشأها سنحاريب هي من جملة العوامل التي حبلت سنحاريب كما جاء في كتاباته على إنشاء هذا المستنقع للاستفادة من هذه المياه ، إذن يجب أن تتجه الى قناة سنحاريب التي حولت منها المياه الفائضة الى المنخفض ، كما أنه علينا أن تتجه الى منخفض واسع في ذئاب القناة حيث تتسلط عليه مياه القناة . ولما كنا نعلم أن القناة كانت تمتد في الجانب الغربي من الخوصر بين بلدة كينيري قرب قرية القائم وبلدة تريسو (قرية شريف خان الحالية) الواقعة على الجانب الايسر من نهر دجلة في شمال نينوى علينا إذن أن تتجه الى منطقة تريسو التي تقترب القناة فيها من نهايتها ، ولعل الجدول الذي قال عنه لا يارد أنه يسير بالقرب من

(٤٢) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٣٨-٣٩ . جمع الاستاذ لكمل جميع كتابات سنحاريب ومن ضمنها الكتابات التي دون فيها سنحاريب اعماله في سبيل تعمير نينوى وتجميلها (راجع كتاب « أخبار سنحاريب » المتقدم ذكره ص ١٠٣-٢٧١) . وقد ترجم الاستاذ فؤاد سفر النصوص المتعلقة بمشروع ري سنحاريب في البحث المنشور في مجلة سومر الجزء الاول من المجلد الثالث ، كانون الثاني ص ٧٧ - ٨٦ .

قرية شرف خان هو احد جداول ذنائب قناة سنحاريب الذي يروي منطقة تريبسو (راجع ما تقدم حول ذلك) . واذا امعنا النظر في الخارطة الطبوغرافية لهذه المنطقة نجد ان هناك اراضي منخفضة تقع في منطقة تريبسو يحدها نهر دجلة من الغرب والطريق العام بين موصل ودهوك من الشرق والخوصر من الجنوب تكون مساحة شاسعة من الاراضي المنخفضة وهي تقع بين منسوب ٢٣٠ و ٢٥٠ مترا فوق سطح البحر . ومن غريب الصدف ان هذه المنطقة نفسها التي يعرف قسم منها اليوم بالحويجة كانت الى امد قريب غابة كثيفة تكثر فيها الخنازير الوحشية والحيوانات الاخرى وقد اتخذتها مديرية الغابات والتشجير العامة مشتلها وانشأت فيها غابة حديثة من انواع اشجار الخشب كالحور (القوغ) والجنار والسرو وغيرها من اشجار الزينة والظل، كما اتخذت فيها مديرية الزراعة مشجرا لها ومشتلا لتكثير اشجار الفواكه فيها ، وان هذه الاراضي تروى الان بالضخ من نهر دجلة بعد ان كانت تروى سحبا من قناة سنحاريب التي كانت تنحدر من نهرى الكومل والخوصر ولاشك ان هذه المنطقة كانت في عهد سنحاريب اوطأ بكثير مما هي عليه اليوم وهذا امر طبيعي لان مياه السيول التي تنحدر من المرتفعات تحمل معها كميات كبيرة من الغرين اي الطمي فتريد في ارتفاع الارض على مر الزمن .

وتقع ارض الحويجة هذه اليوم في اخفض بقعة من هذه المنطقة حيث يبلغ منسوبها ٢٢٠ مترا فوق سطح البحر . اما مساحتها فتبلغ حوالي ثلاثة الاف مشاركة اي بقدر مساحة نينوى البالغة حوالي ثلاثة الاف مشاركة ايضا . وليس شك في ان مستنقع سنحاريب وغابته القصية كانا في هذه البقعة ذاتها وان المياه التي جيء بها من الكومل والخوصر كانت تتجمع في نهاية القناة في منطقة تريبسو (شريف خان) ومنها تنحدر الى البقعة المذكورة لتصب فضلاتها في المستنقع (انظر التصوير رقم ٢٠٤) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الطريقة التي كان يتبعها الاقدمون في وضع تصاميمهم لجداول الري انهم كانوا يخصصون في نهاية الجداول مساحة من الاراضي المنخفضة لتحويل مياه الجداول الفائضة اليها ونظرا لانخفاض هذه الاراضي وسهولة تحويل المياه اليها كانت تنشأ

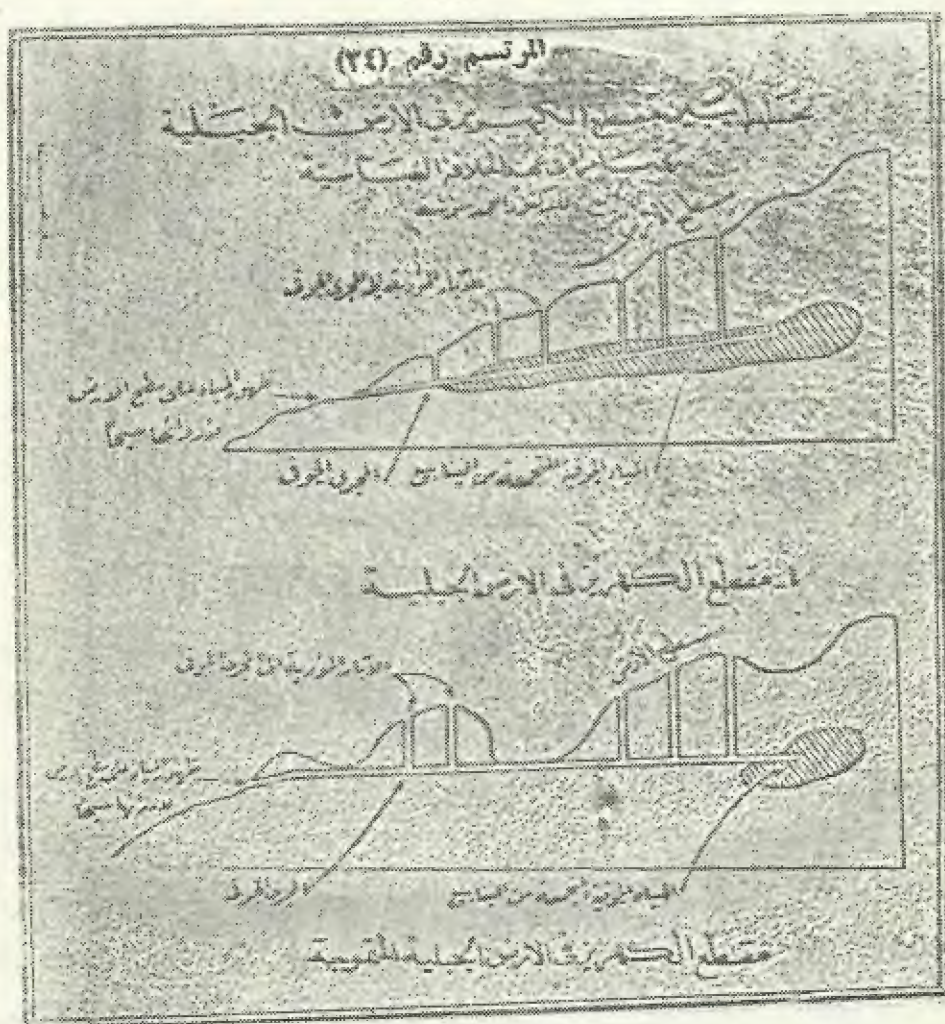


التصوير رقم (٢٠٤)

غابة سنحاريب وتشاهد بين اشجارها القصية الكثيفة خنزيرة مع صفارها .
(عن اولمستيد تاريخ آشور ص ٣٣١)

المسناة في استقامة معاكسة لمجرى النهر بحيث يضطر ماء المجرى الى الانحدار نحو قهوة القناة .
وفي احدى حجارات المسناة ثمانية اسطر من الكتابة المسمارية تشرح عمل سنحاريب الجبار
لارواء مدينة اربيل هذا نصها :

« (انا) سنحاريب ملك العالم ملك آشور حفرت انهارا ثلاثة في جبال خاني في اعالي مدينة
اربيل واضفت اليها مياه العيون التي في اليمين واليسار من جوانب تلك الانهار . ثم حفرت قناة
(تمتد) الى اواسط مدينة اربيل موطن السيدة العظيمة الالهة عشتار وجعلت مجراها
مستقيما » (٤٤) .



المرسم رقم (٢٤)

مقطع الكهربي في الاراضي الجبلية المتوجة

(٤٤) سومر ٢ (١٩٤٧) ، ج ١ ص ٨٤ - ٨٦ ، ٢م (١٩٤٦) ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٤ .

ويستدل من هذه الكتابة على ان سنحاريب جمع مياه الجبال من النهرات والعيون واجراها الى نهر باستورة ومنه الى مدينة اربيل .

ولما كانت القناة التي حفرها سنحاريب على هيئة كهريز كما اسلفنا فلا بد لنا من ان نبحث عن نظام ري الكهاريز الذي ينحصر تطبيقه في المنطقة الشمالية من العراق .

١٤ - نظام ري الكهاريز في المناطق الشمالية من العراق

والكهريز هو عبارة عن نفق يشق على شكل قناة تحت الارض لسحب المياه الجوفية التي تنبع من سلسلة العيون هناك واسالتها بعد تجميعها الى الاراضي الزراعية سحبا . والعادة المتبعة هي ان تحفر آبار من سطح الارض لتتصل بالنفق على مسافات معينة على طول النفق لرفع اتربة المجرى بواسطة ، ثم تستعمل هذه الابار كنوافذ هوائية الى النفق كما تستعمل ايضا للنزول منها الى النفق اذا ما اقتضى نزحه او تنظيفه من الراسبات والعوائق التي قد تحول دون جريان المياه فيه . وتختلف المسافات بين بئر واخرى حسب طبيعة الارض ، فهي تتراوح من خمسة امتار الى عشرة امتار وتمتد الى عشرين مترا في بعض الاحيان ، وتسير هذه الابار في اتجاه واحد الى مسافة طويلة وهي تدل على اتجاه الكهريز وطوله (انظر المرسوم رقم ٣٤ مقطع الكهريز في الارض الجبلية) .

ويطبق عادة هذا النظام في الاراضي الجبلية المتكونة من مواد متماسكة كالا حجار المتصلبة والصخور المتزجة مع المواد الصلبة حيث تحول هذه المواد المتصلبة دون انسداد المجرى الجوفي . اما الاراضي الجبلية المتوجة التي ترتفع تارة وتنخفض طورا ، فيسير المجرى فيها على شكل نفق تحت الارض في الاقسام المرتفعة من الاراضي ثم يظهر على سطح الارض على شكل جدول مكشوف في الاراضي المنخفضة .

والكهريز الذي حفره سنحاريب من نهر باستورة لارواء سهل اربيل يختلف عن الكهاريز الاعتيادية الشائعة الاستعمال والتي تسحب مياهها المتجمعة من العيون في داخل النفق ، فكهريز سنحاريب جاء على شكل جدول يجري في نفق تتخلله سلسلة الابار كالكهريز ويتسمن من النهر مباشرة وليس من المياه الجوفية في داخل النفق شأنه في ذلك شأن جداول الري الاعتيادية التي تسحب مياهها من الانهر مباشرة في مجرى مكشوف .

والكهريز تسمية محلية ، اطلقت في العراق على المجرى الجوفي مدار البحث ، اما العرب فقد اطلقوا عليه اسم «قناة» واملقوا على الابار التي على طول القناة فقر مفردا فقير .

١٥ - مشروع اشور ناصربال لارواء سهل نمرود

وهناك مشروع ري آخر قام به الملك اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) لارواء سهل العاصمة الاشورية « كالح » (نمرود)^(٤٥) ، ويتألف هذا المشروع من جدول يأخذ من الجانب الايمن لنهر الزاب الاعلى في نقطة تقع على مسافة ١٢ كيلومترا فوق مصب النهر في دجلة فيمتد موازيا لنهر الزاب الاعلى ثم يتجه بعد ذلك نحو سهل نمرود على الجانب الايسر من نهر دجلة . ويبلغ طول هذا الجدول ثمانية عشر كيلومترا ، ويعرف هذا المشروع بـ (النكوب) او (النقوب) وهو اسم محلي أطلقه اهل تلك البقاع على صدر الجدول لوجود ثلاثة ابواب او « نقوب » عند مدخل الجدول منقورة في الصخر لتنظيم دخول الماء الى الجدول ، ويبتدى المدخل على شكل نفق نقر في الجرف الصخري وبعد ان ينتهي هذا النفق يظهر الجدول مكشوفاً وقد نقر في الصخر بعرض نحو اربعة امتار فيمتد بموازاة نهر الزاب الاعلى ثم يتجه نحو سهل نمرود^(٤٦) .

والمعروف من التحقيقات الاثرية عن هذا الجدول ان الملك اشور ناصربال الثاني هو الذي حفره ثم كراه ووسع فيه الملك اسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م) فقد وجد لا يارد في الطرف الخارجي من النفق لوحاً من الحجر نقش عليه كتابة تشير الى ان الملك اسرحدون قد جدد حفر الجدول (انظر التصوير رقم ٢١٠ ب) .

١٦ - تمثال آشوري لاله يحمل الاناء الفوار :

ان الاعتقاد الديني بان نعمة المياه هي منحة من الالهة الذين خلقوا الرافدين دجلة والفرات لفائدة البشر وتمثيل ذلك في شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه الرافدين قد بقيا محترمين ومقلدين

(٤٥) « كالح » ثمانية عواصم المملكة الاشورية (اولاهها اشور) اسمها القديم « كالحو » ورد اسمها في التوراة بصفة كالح ، تعرف اطلالها محليا باسم نمرود . تقع على الجانب الايسر من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الموصل . يعزى تأسيسها الى زمن الملك شيلمنصر الاول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) وسماها اشور ناصربال الثاني عندما اتخذها عاصمة له عام ٨٧٩ ق.م . كشف المنقبون فيها عن اثار كثيرة منها قصور المدينة لاسيما قصر آشور ناصر بال الثاني وهي منحوتات وعاجيات صنعت محليا في نمرود باطرزة فنية بديعة منها تمثال للملك شيلمنصر الثالث منحوت نحتا دقيقا ومكتوب بموجز لامهاله . وكانت كالح وآشور اول مدينتين تعرضتا لهجوم البابليين والمآذيين في عام ٦١٤ ق . م . اي قبل سقوط بئوى بعامين عمهما الدمار بعد سقوط الدولة الاشورية .

(٤٦) راجع في هذا الموضوع :

Layard, "Nineveh and its Remains," I, pp. 83-84; ———, "Discoveries," pp. 616-617; Preusser, Nordmesopotamische, pp. 2-3; Beitrage zur Assyriologie, III. 206-207.

سومر ، م ٥ (١٩٤٩) ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، سومر ، م ١٧ (١٩٦١) ، ص ٩٥ ، الخوري افرام عيبدال ، « اثار قناة اشور ناصر بال الثاني المعروفة بـ « النقوب » اللؤلؤ النضيد » ، ص ٢٠٩ - ٢١٢ .



التصوير رقم (٢١٠ ب)

— منظر ناظم جدول النكوب من الداخل (D.S.) الذي انشيء في سنة ٨٨٠ ق.م. في عهد الملك اشور ناصربال الثاني . (انظر الفقرة ١٥) .

في العصر الاشوري ، ففي تمثال حجري آشوري مؤلف من قطعتين عثر عليه في قصر خرساباد يشاهد أحد الالهة ، ولعل المقصود به هو الاله ايا نفسه او اله آخر ذو صلة بالمياه ، وهو ماسك بيديه الاناء الفوار والمجريان ينبجسان من الاناء ويجريان على جسمه من الامام في التمثال الايسر ومن الخلف في التمثال الايمن (انظر التصوير رقم ١٨٤ الفصل الثامن) .

١٧ — شعار القرص المجنح الآشوري يحل محل الاناء الفوار

ومع ان شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان لنهرى دجلة والفرات والمقترن بالاله « ايا » بقي محترما في العهد الاشوري كما ظهر لنا من التمثال الاشوري في التصوير رقم (١٨٤) الا ان تصميم مصدر المياه حور في النقوش الاشورية بحيث يلائم القروف الطبيعية المحيطة بالوطن الاشوري في المناطق الشمالية من العراق والمتكونة من مناطق جبلية مرتفعة تعتمد على الامطار في زراعتها . ومن المهم ذكره في هذا الصدد انه في الوقت الذي كان الاله « ايا » اله المياه يرعى شؤون مجاري المياه ومن ضمنها البحار والانهر والمياه الجوفية كان يتولى الاله « شماش » اله

الشمس شؤون المياه في السماء ، فبعد ان كان الاول في مقدمة الالهة العظام واعظم آلهة «اريدو» في منطقة الاهوار في الازمنة السومرية احتل مكانته هذه في العهد البابلي الاله مردوخ اله بابل الشهير وكانت له الصدارة في البلاد ثم بعد ان هيمن الاشوريون على مقدرات العراق باسمه صارت الاولوية الى الاله شمش اله الشمس الذي يسيطر على المياه في السماء ومن ضمنها الامطار التي كانت اهم عنصر في حياة منطقة آشور التي تعتمد في ارواء زروعها على الامطار . وفي الوقت نفسه تطورت النقوش على الاختام الاسطوانية والنحت على الحجر فجعل محل شعار الاناء الفوار السومري المقترن بالاله « أيا » اله الماء الشعار الاشوري وهو القرص المجنح المتمثل فيه الاله آشور اله آشورين والذي تنبعث منه مياه الامطار من السماء . (انظر الفقرات ١٣-٢٠ من الفصل الثامن وانظر التصاوير ١٨٤-١٩١ من الفصل نفسه) .

١٨ - الاشوريون والعرب

ان اقدم اشارة الى لفظة عرب وردت في الكتابات الاشورية على لسان الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق م) . وصف فيها حملته العسكرية على الدول التي تحالفت ضده من ملك دمشق والملوك الاراميين الذين كانوا يحكمون المدن السومرية وملك اسرائيل ورئيس قبيلة عربي اسمه « جندبو » جهاز الف جبل^(٤٧) (انظر الفقرة ٥ من الفصل الخامس) . وقد عرفت هذه المعركة التي نشبت عام ٨٥٣ او ٨٥٤ ق م على نهر العاصي في سورية بموقعه القرقار ، ف وقعت معركة دموية شديدة هناك ، وكان النصر فيها للاشوريين وقتلوا من عسكر ملك دمشق وحلفائه ١٤٠٠٠ رجل او ٢٥٥٠٠ حسب رواية اخرى . قال شلمنصر في احدى كتاباته : « بالقوة العلية التي منحني اياها الرب آشور وبالسلاح القاطعة التي سلمها الي تركال الماشي امامي اني حاربتهم وهزمتهم من حدود قرقر الى مدينة كيلزا . و وقعت باسلحتي من عساكرهم ١٤٠٠٠ محارب وانزلت عليهم طوفانا مثل الاله ادد وكومت جشهم ، وغطيت وجه الارض باجنادهم العديدة واجريت دماءهم باسلحتي في شقوق الارض . ان الصحراء بانت صغيرة لا تسع جشهم ، والارض الواسعة لم تكف لقبورهم . فمألت نهر اورونت (العاصي) باجسادهم ، وكأنني بها قد صارت عليه جسرا . وفي هذه الغزوة اخذت عرباتهم وخيلهم وحصنهم وجهازهم »^(٤٨) . وفي قرقر يقول شلمنصر الثالث : « قرقر عاصمته الملكية انا خربت انا دمرتها وانا حرقتها بالنار ١٢٠٠ مركبة ١٢٠٠ فارس ، ٢٠٠٠ جندي لهدد عازر صاحب ارام دمشق ! ٥٠٠ الف رجل لجندب العربي . هؤلاء الملوك الاثنا عشر الذين استخدمهم لمعوتته ، برزوا الى المعركة والقتال ، تألبوا على .. »^(٤٩) .

D.D. Luckenbill, "Ancient Records of Assyria and Babylonia", Chicago, 1927, Vol. (٤٧) I, 661, Vol. II, 1, 118.

(٤٨) ادي شير « تاريخ كلدو وآشور » : ج ١ . ص ٦٩-٧٠ .

Luckenbill, op. cit., Vol. 1, p. 611.

(٤٩)

وبلاحظ ان هذه التسمية القديمة للعرب جاءت مقرونة مع الجبل ، ولم تكن كلمة «عربي» تعني عند الاشوريين ما تعنيه عندنا من معنى، بل كانوا يقصدون بها مشيخة كانت تحكم في البادية الناحية للحدود الاشورية كان حكمها يتوسع ويتقلص في البادية تبعا للظروف السياسية ولقوة شيخ القبيلة ، وكان يحكم الامارة العربية امير يقال له (جندبو) اي جندب وكانت صلاته سيئة مع الاشوريين . ولما كان من الصعب ضبط كيفية النطق بهذه الكلمة الواردة في النص الاشوري التي لم تحرك المقاطع ، فقد اختلف العلماء في كيفية النطق بهذه الكلمة فقرأت «اروب» (Arub) واربى (Arbi) واريبو (Aribu) واربى (Arabi) واوربى (Urbi) واربى (Arabi) الى غير ذلك^(٥٠) . ومما ورد في اخبار الملك شلمنصر الثالث ايضا انه زحف نحو جنوبي جزيرة العرب واتصل بقبائل عربية تسكن ساحل الخليج العربي .

وقد تكرر ذكر العرب في سياق وصف الغزوات التي قام بها اخلاف شلمنصر الثالث ، فمن الحملات التي شنها تجلات بلاسر مؤسس الامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) حملته على مملكة ارام فاستولى على عاصمتها دمشق سنة ٧٢٢ ق.م . وسبى اهلها وقتل ملكها «رصين» ثم توجه الى اسرائيل فاستولى على كل ارض فلسطين وسبى اليهود الى آشور تاركا لهم مدينة السامرة . وفي السنة الثالثة من حكمه شن حملات متعاقبة على بلاد العرب لاختضاع بعض ملوك العرب في البادية بغية تأمين سلامة الطرق التجارية ف ضرب الجزية على «زيبى ملكة الارض الاربي» . وفي السنة التاسعة من حكمه قهر ملكة عربية اخرى من ملكات العرب اسمها «شمش» او «شسة» ، ودونت سجلاته انه في عام ٧٢٨ ق.م . اتته الجزية من قبيلة «مساى» ومدينة «نماي» (تيما) و «السباي» (سبا) ذهباً وابلا وطيوباً^(٥١) وهذه القبائل كانت تقطن في شبه جزيرة سيناء والبادية الواقعة في شمالها الشرقي .

وقد قام سرجون الثاني ملك اشور (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) في السنة السابعة لحكمه باختضاع اقواما من الاغراب من جملتهم قبيلتا ثمود واباديد الذين يسكنون البادية ولا يقرون كبيراً او صغيراً من الحكام فنكل بهم ونفى بقاياهم الى السامرة^(٥٢) وتلقى في الوقت نفسه الجزية من شسي ملكة بلاد العرب والقمر زعيم سبا وغيرهما من ملوك البادية « من الذهب وحاصلات الجبل والحجارة الكريمة والعاج ويزور الاسفندان وانواع الجشائش والخيول والجمال ، جزية ادوها صاغرين »^(٥٣) . والقمر هو احد آل ثيفي الذين كانوا يسمون ملكهم «مكرب» في نقوش

(٥٠) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ١ : ١٦٩ .

Luckenbill, op. cit., Vol. 1, pp. 317, 778-779.

(٥١)

Ibid., Vol. II, p. 17.

(٥٢)

Ibid., Vol. II, p. 18.

(٥٣)

غرب الجنوب الحجرية ، وكذلك خلفه « كربي ايلو » زعيم سبأ الذي ادعى سنحاريب خلف سرجون الثاني انه أخذ الجزية منه .

ومن أقدم ما لدينا من مدونات تاريخية عن غزو جزيرة العرب مادونه سنحاريب خلف سرجون الثاني (٧٠٥-٦٨١ ق.م.) فذكر انه غزاها سنة ٦٨٨ ق.م. ويقول انه استولى على الف جبل من ملكة العربية المسماة « تلخونو » (Telkhunu) في وسط الصحراء ، كما يدعي انه اخضع قبيلة « خزاعل » (Khazail) مما اضطر العرب ان يهجروا خيمهم والهرب الى « ادوم » (Adamata) الواقعة في الصحراء . ويبدو ان سنحاريب قد قام بهذه الحملة العسكرية على الصحراء الممتدة شرقي ادوم العربية في اثناء غزوه مملكة يهوذا حيث احتل مدن يهوذا وحاصر اورشليم ولم يفك الحصار عنها الا بعد تسلمه الجزية من ملك يهوذا (٥٤) .

وفي نهاية حكم سنحاريب اخضع حزائيل ملك قيدار (كدري بالاشورية) واخذ تماثيل آلهته واتى بها الى نينوى ، فشق ذلك على العرب حتى اضطر الملك حزائيل في بداية حكم الملك اسرحدون (٦٨١-٦٦٩ ق.م.) خليفة سنحاريب ان ياتي الى نينوى وطلب بتواضع عسيق ان يرد له تماثيل آلهته ، فاجاب اسرحدون طلبه بعد ان اصلى ما تعطب من التماثيل ونقش عليها اسم ومناقب آشور ربه وردھا اليه، ثم اقام اسرحدون على القيداريين ملكة امرأة اسمها « ملابوا » كانت قد تربت في نينوى وتخلقت باخلاق الاشوريين، وضم الى الخراج الذي ضربه عليهم سنحاريب ابو اسرحدون خمسة وستين جبلا ، وبعد موت حزائيل اراد رجل من الاشراف اسمه « وهاب » ان يجلس مكانه ، فحبسه اسرحدون وملك على العرب يعلو بن حزائيل وضرب عليه جزية يؤديها له كل سنة مقدارها عشرة امان ذهب و الف حجر كريم وخمسون جبلا (٥٥) .

وفي حوالي عام ٦٧٦ ق.م. اندلعت نيران الفتنة التي اوقدها « اوبتخ » ابن حزائيل الذي خلف والده في قيدار فاستولى عليها اسرحدون واضطر الثائر الى مغادرة مخيمه لينجو بنفسه ، ففر وحيدا الى الاصقاع البعيدة (٥٦) .

وفي سنة ٦٧٥ او ٦٧٦ ق.م. توغل اسرحدون في الجنوب فادخل في جملة الولايات الاشورية بلاد بازو وخازو وقتل في خازو ثمانية ملوك وعاد في اثر ذلك الى آشور : « اني رجعت الى آشور بالهتهم وغنائم وكوزهم ورعاياهم . وكان ليلي ملك ياديا قد خلع طاعتي ، فلما بلغه اني اخذت الهته مثل بين يدي في نينوى عاصمة مملكتي فانحى قدامي فغفرت له خطيئته ولاطفته ، واما آلهته فنقشت عليها تساييح آشور ربي ورددتها اليه ، وسلمت له بلد بازو وامرته ان يؤدي لي

(٥٤) R.W. Rogers, "Cuneiform Parallels to the Old Testament". N.Y., 1912, pp. 345-346.

(٥٥) ادي شير ، مصدر سابق ج ١ ، ص ١١٨ .

Luckenbill, op. cit., II, p. 946.

(٥٦)

خرابها (٥٩) . وقد اختلف العلماء في تعيين موقع بلاد بازو وخازو فبعضهم يرى انها تقعان في جوار
البحر ، والبعض الآخر عين موقعهما في نجد كما رأى بعض الباحثين المحدثين ان ارض بازو هي
الساحل المقابل لجزر البحرين اي جزيرة دلمون القديمة .

في عام ٦٧٠ ق.م . حمل اسرحدون على الديار المصرية وكان قد ارسل خبيرا الى شيوخ
العرب ليتكلموا في رافيا في اقصى بلاد فلسطين الغربية فجاءوا ومعهم جمالهم ليحملوا عليها ماء
حيث في طريقهم نحو مصر ، وفي طريقه مر بصور التي كانت جيوشه تحاصرها فشجعهم على
السي بهم ، ثم ساق جيوشه الى يفاق مدينة سبط شعون وطاف بلاد العرب الغربية كي لا يترك
السر وراء ظهره ، وبعد ان دار ستة اسابيع في ارض قاحلة لا ماء فيها اثنى على رافيا ولم يزل
حيا على الساحل حتى وصل الى حدود مصر حيث كانت طليعة عسكر المصريين ققاتلها
الاسرحدون واتصر عليها . فبادر اليه ترهاق ملك مصر بجنوده كلها فاقتتلا قتالا شديدا وانكسر
الاسرحدون بعد يومين انتصر اسرحدون نصره اخرى على ترهاق وحاصر مدينة منف وافتتحها ونهبها .
بعد الانتاح سرعا حتى ان ترهاق لم يمكنه ان ينقل حاشيته المملوكية . فاسر الاشوريون الملكة
سوريا وولي العهد وغيرهم من اولاد الملك وافراد العائلة المالكة . وقد اناط اسرحدون مهمة
جمع الجزية بعدد من الملوك المحليين وكان عددهم ٢٢ ملكا وبذل اسماء مدنهم المصرية باسماء
شورية وضرب عليهم خراجا سنويا مقداره ست ووزنات من الذهب وستمائة وزنة من الفضة وكمية
كبيرة من الاقمشة الكتانية والمنسوجات النفيسة وجلود الحيوانات ابوحيشية والحصن والغنم
والصبر ورجع الى بلاده بعدد لا يحصى من الاسرى وغنيمة لا تقدر . وفي عودته هذه المظفرة
على العصابات المصرية والحبشية التي كان يتكل عليها اهالي سورية . واقام على نهر الكلب
بالقرب من بيروت تمثالا تذكاري لغزواته نقش عليه صورته بجانب صور رعسيس الثاني ملك
مصر وتجلت بلاسر الاول وشلمنصر الثاني ملكي آشور (المشرق ١٨٩٨ ص ١٠٨٩) . واقام في غير
الملك ايضا ابنة اخرى تذكارا لغزواته . وقد كشف (المشرق ١٩٠٦ ص ٢٥٥) على اثار في زنجرله تشاهد
سورته وقد ركن قدامه ترهاق ملك مصر والحبشة وخليفه بل ملك صور وفي انفيهما
علامة العبودية ومكتوب عليها وصف انتصاره على مصر والجيش ما نصه : « اما ترهاق
ملك مصر والجيش فاني سرت من اشخوري الى منف عاصمة ملكه . وتمقبت جيوشه وضربت
كروم دون اقطاع على مسير خمسة عشر يوما اما هو فضرته بالقوس والسيوف وجرحته جرحا
ميتا . وحاصرت مدينة منف قاعدة ملكه وفتحها رغما عن مناجيقها ثم نهبها وحرقتها » .
بعد نصرته هذه العظيمة لقب اسرحدون نفسه بالملك العظيم والملك القدير وملك العالم وملك
البحر ونائب ملك بابل وملك سومر واكد وملك كردونياش وملك مصر وملك الكوشيين (الجيش) .

وكان اسرحدون قد اتكل على الملوك المصريين الموالين له ومنهم نخا الاول ملك صعيد ومنف * واما ترهاق فبعد انكساره لم يزل يتجهز للمطاربة فلما كانت سنة ٦٦٩ ق م٠ حل السلاح على منف وافتتحها دون مشقة * اما نخا وامراء الدلتا فهبقوا آمينين مع الاشوريين * وكان اسرحدون طريق الفرائش لما بلغه هذا الخبر * ومع ذلك جمع جيوشا وقصد مصر ولكن لما وصل الى سورية تغلب عليه المرض ومات *

ان اسرحدون مع كونه غازيا كان مولعا ايضا بالبناء فبمر مدينة بابل وزخرفها في اول سنة من ملكه ، وبنى ايضا وكرس في اشور واكد ستة وثلاثين معبدا طلاها كلها بصفائح ذهبية او فضية وجعلها تتلألأ كالشمس * وبنى ايضا لنفسه قصرا فاخرا في نينوى فاق جميع القصور المبنية قبلا * فان اثنين وثلاثين ملكا من ملوك سورية وفلسطين وفينيقية وجزيرة قبرس ارسلوا اليه قرم الصنوبر والارز والسرو * وكان سقف القصر مينا بخشب الارز ومنقوشا بنقوش متنوعة وهو يستند على اعمدة من سرو مطوقة بالذهب والفضة * وعلى الابواب تماثيل اسود وثيران من حجر ، ومصاريع الابواب كانت من الابنوس والسرو ومرصعة بالحديد والفضة والعاج ، وكان الاشوريون قد استغربوا كثيرا ابا الهول الذي راوه في مصر * فاقتدى اسرحدون بالمصريين وصور مثله صورا كثيرة ووضعها على ابواب القصر وانتهت عمارته في ثلاث سنين (٦٧١ - ٦٦٩ ق م٠) (٥٨) *

بعد موت اسرحدون ملك ابنه اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٦ ق م٠ اما ترهاق فقد مات سنة ٦٦٦ ق م٠ في نافطا حيث هرب فخلفه صهره تدماني فنزل النهر ليستولي على مصر ، وحاصر مدينة منف وافتتحها وانتصر على الاشوريين وعلى حلفائهم وتبعهم حتى الدلتا ، وقتل نخا في هذه المعركة وهرب ابنه الى سوريا ، وتحصن امراء مصر كل واحد في مدينته منتظرين ان تاتيهم التجارة من اشور *

وقد رأى اشور بانيبال قبل توجيه حملته على مصر ان يخضع الاقوام الذين حالفوا بابل ضد اشور وبدأ في العرب وفوض الامر بذلك الى حكام ادوم ومؤاب وعمون وهوران ودمشق ، فصلوا عليهم وقهروهم في كل الجهات وادخلوهم في طاعة اشور وقبضوا على كثير من امرائهم وارسلوهم الى نينوى (٥٩) *

وفي الحملة التاسعة التي خرج بها اشور بانيبال على القبائل العربية كان النصر حليفه فالقى القبض على اوتنغ بن حزائيل وجيوشه بعد عراك طويل ودون لنا خبر حملته هذه فقال ما نصه : « اشتدت عليهم وطأة الجوع ولكي يسدوا رمقهم اكلوا لحوم صغارهم ... » وكان تساؤل اهل

(٥٨) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٩-١٢٢ .

(٥٩) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

بلاد العرب فيما بينهم ، فقال الواحد لأخيه : ما بال بلاد العرب قد احدث بها هذا الشر المستطير ؟
فاجابه قائلاً : تلك عاقبة نكثنا العهد الوثيق الذي قطعناه لاشور » (٦٠) •

ويخبرنا اشور بانيبال كيف صنع بالاسير اوبتخ قال : « حبسته في مربط الكلاب • اويته
مع بنات آوى (٤) واقمته على حراسة الباب في نينوى (٦١) » • • • وكان اوبتخ حليف ايتخ سيد
الانباط فزحف اشور بانيبال وقواته عليهم وطاردتهم « في رمضان البادية وقيظها حيث لا ترى
طيور السماء وحيث لا يرى الغير (حمار الوحش) ولا النزال » (٦٢) •

وفي سنة ٦٦٩ حمل اشور بانيبال حملته العنيفة على مصر وبلاد العرب فحاصر ملك صور
وقطع عنه الطعام والماء كما حاصر عكا اثر تمرد اهلها واحتلها ويدعي في تسجيلاته انه علق جثثهم
على أعمدة في اطراف المدينة وأسر الكثير منهم واخذ العديد منهم الى اشور واستخدمهم في
جيشه • ويقول في مدوناته انه بدأ حملته من نينوى عاصمته فعبّر دجلة والفرات وهما في حالة
فيضان فتمكن من فتح منف من جديد ولحق بترهاق حتى مصر العليا واستولى على طيبة
العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مصر جميعها للحكم الاشوري • ويدعي اشور بانيبال
في مدوناته انه قطع الصحراء وتوجه الى العربية الجنوبية ووصل الى مجان وملوخا بعد ٤٩ يوما
في طريقة اليهما واخضع اهلها المتمردين • وقد وردت تسمية مجان وملوخة في المصادر القديمة
لمنطقة عمان الحالية الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب • وقد عثر على موضع
في اقليم عمان الحالي يسمى ميجان يقع في المنطقة قرب ساحل الخليج العربي من عمان والبحرين
في فم واد طويل يسمى وادي شبة ومما ذكره اشور بانيبال ان بعض جنوده لدغتهم افاعي ذوات
راسين وزخافات مربعة تدف باجنحتها (٦٣) • وقد ورد في التوراة ذكر هذه البهائم (الافعى
والثعبان الطيار) في سفر اشعيا (٦ : ٣٠) واكد هيرودوتس ان الافاعي منتشرة في جميع اقطار
العالم ، خلا الحيات المجنحة فلا تراها الا في بلاد العرب حيث احتشدت كلها هناك (٦٤) •

ومما اشتهر به اشور بانيبال ولعه ومحبه للعلوم الكلدانية واهتمامه بالحضارات البابلية اكثر
من سابقه ، فقد أسس في عاصمته نينوى مكتبة ضخمة جمع فيها كل ما وجدته من النصوص
القديمة في المعابد الجنوبية واستجلب من مكاتب بابل وغيرها من المدن الكلدانية كل ما وجدوه
من الكتب القديمة في اداب الكلدانيين وعلومهم وصنائعهم وتواريخهم ودياتهم واستنسخها كلها
فانشأ مكتبة فاخرة جليلة •

Luckenbill, op. cit., Vol. II, p. 558.

(٦٠)

Ibid., p. 819.

(٦١)

Ibid., p. 823.

(٦٢)

R.W. Rogers, op. cit., pp. 353-360; Luckenbill, op. cit., II, 558.

(٦٣)

Bk. III, Ch. 109.

(٦٤)

وقد عثر على هذه المكتبة في قوينجق قريبا من الموصل بين اخرية قصور نينوى القديمة
وان الذي قام بالتنقيب عن هذه الآثار المستر لا يارد في سنة ١٨٤٦ ثم تتبعها رولنسون ورسام
وسيث وبدج الى كنج في السنة ١٩٠٣ ، وقد بلغ عدد اللوح المكتشفة حوالي ٢٠٠٠٠ لوح
قلت كلها الى لندن عاصمة الانكليز .

وقد عهدت ادارة المتحف البريطاني في لندن الى الدكتور بزولد بتدوين قائمة اللوح
المسارية التي وجدت في نينوى وانجز هذا العمل بعشر سنوات من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٩
فبين فيه ما تحتويه مكتبة نينوى هذه من الاعلامات والفوائد لتاريخ بلاد ما بين النهرين مع
تذييلات وتصحيحات الى غير ذلك مما الفه اصحاب المكاتب المحكمة الترتيب الراقية من
الحضارة (٦٥) وتعد هذه المكتبة من اقدم المكتبات في العالم ان لم تكن اقدمها فقد سبقت
عصرنا منذ نحو الفين وستائة سنة في تنظيم المكتبات وتسويتها بالكنوز الادبية (٦٦) .

وبعد وفاة اشور بانيبال جلس مكانه ابنه اشور تيلياني، ثم نحو سنة ٦٢٠ ق.م. ملك اخوه
سينشاريشكين، وفي ايامه خربت نينوى وانحطت ثم اقرضت دولة اشور . وتشير كتب مؤرخي
اليونان ان ملك الماديين كواصار نظم امور الجند وقسمهم الى مراتب مثلما كانوا عليه في آشور
وحالف نبوبلاسر ملك بابل وحمل على الاشوريين وقهرهم وشد الحصار على نينوى سنة ٦٢٦
فحمل كواصار ونبوبلاسر على اشور . وكانت الدائرة على الاشوريين فتحصنوا في
نينوى فشد عليها الحصار الماديون والبابليون واقاموا تحت اسوارها مدة سنين حتى
افتتحوها . واما الملك سينشاريشكين المار ذكره فضاقت صدره ولم يرد ان يقع اسيرا بيد الاعداء
فشعل النار في قصره وباد بها . وكان سقوط نينوى بيد الجيوش المادية والبابلية
سنة ٦١٢ ق.م. (٦٧) .

ومن عيوب السياسة الاشورية كما يشرحها ادي شير في كتابه «كلدو واشور» (ص ١٣٨-١٣٩)
« طمعهم المفرط في افتتاح البلدان دون اخذ الراحة ابدا . فان سرجون الثاني وسع المملكة
توسيعا عظيما ، وابنه سنحاريب مع كونه مشغولا دائما في اطفاء نيران الفتن والعصيان في

(٦٥) G. Bezold, "Catalogue of Cuneiform Tablets of the Kouyunjik Collection of the
British Museum", London, 1889-1890; M. J. Menant, "La Bibliotheque du Palais
de Ninive", Paris, 1880.

(٦٦) المشرق ١٩٠٥ ، ص ١٨٦ .

(٦٧) ادي شير ، مصدر سابق ، ١٣٥ - ١٣٦ .

جميع انحاء مملكته اراد اخضاع العرب والمصريين ايضا * واسرحدون حمل على مصر وافتتحها * واشور بانيال قبل ان يفرغ من امر مصر حارب اخاه في بابل وزحف على عيلام ونهبها * فالمحافظة على كل هذه البلاد الواسعة الارحاء المختلفة الحركات والاطوار كانت صعبة الى الغاية فضلا عن ان اولئك الشعوب كانوا ميالين الى العصيان * فالاشوريون بدلا من ان يعمروا البلاد المفتوحة ويصلحوا احوالها كما تطلب السياسة الحقيقية كانوا هم بالعكس يوقعون فيها الخراب والدمار » *

وفي ذلك يقول الدكتور سامي سعيد الاحمد في مقاله المنشور في سومر بعنوان « لماذا سقطت الدولة الاشورية ؟ » (م ١٩٧١، ٢٧، ص ١١٥-١٢٧) : « ومن اسباب تدهور قوة اشور وضعفها اتساع امبراطوريتها الكبير والبعد الكثير من حدودها من المدن التي اتخذت عواصم رسية لامبراطورية في اشور ، كالح (نمرود) دور شروقين ونيوى * فقد امتدت ممتلكاتها الى داخل اسيا الصغرى وشملت سورية وفلسطين وجزءا من اسيا الصغرى غربا وشمالا وحتى مصر في زمن اسرحدون واشور بانيال * وقد لقي اسرحدون في اواخر حياته صعوبة كبيرة في اخضاع مصر اليه حيث انه مات وهو في طريقة لاختاد ثورة حدثت فيها * ورغم اخماد ولده وخليفته للثورات المتعاقبة في مصر فقد استقلت هذه بعد احتلال الجيوش الاشورية لها بحوالي خمسة عشر عاما * وكانت مشكلة ارسال الجيوش الى الاصقاع البعيدة عن مركز الامبراطورية من مشاكل التعبئة الرئيسية التي واجهها الملوك الاشوريون في العصر المتأخر ... والحقيقة التي انكشفت وصارت واضحة هي ان الملوك الاشوريين لا قوا منذ زمن سرجون الثاني صعوبة في ايجاد العدد الكافي من الاشوريين فبدىء منذ زمنه باستخدام مرتزقة وأسرى وعبيد في صفوف الجيش باعداد غفيرة ومن مختلف الاصناف » وقد سبق ان اشرنا الى أن اشور بانيال بعد أن انتصر على مصر وبلاد العرب في حملته عليهم سنة ٦٦٩ أسر الكثير منهم وحمل العدد منهم الى آشور واستخدمهم في جيشه * »

(انظر التصاوير ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١) *



التصوير رقم (٢٠٥)

مسلة من الرخام كبيرة الحجم للملك الآشوري اداد نيراري الثالث -
 (٨١١ - ٧٨٣ ق.م.) نقشت بصورة الملك وهو واقف والى جانبي رأسه رموز
 بعض الالهة وفي القسم الاسفل من المسلة كتابة تذكر اسم الملك والقابه وأعماله
 وفتوحاته . وجدت في تل الرماح (انظر الفقرة ١٧) .



التصوير رقم (٢٠٦)

نرجس من المعاج ينال نحتا بلوراً مطعماً بالذهب والفضة واللازورد من
شروء ويرجع التاريخ إلى حوالي ٧١٠ ق.م. محفوظ في المتحف العراقي وهو
ينال المرأة نرجس نرجس نرجس



التصوير رقم (٢٠٧)

وجه فتاة من العاج دقيق الصنع ، عثر عليه في خرائب العاصمة الاشورية
 نمرود « كالح القديمة » . (القرن الثامن قبل الميلاد) .

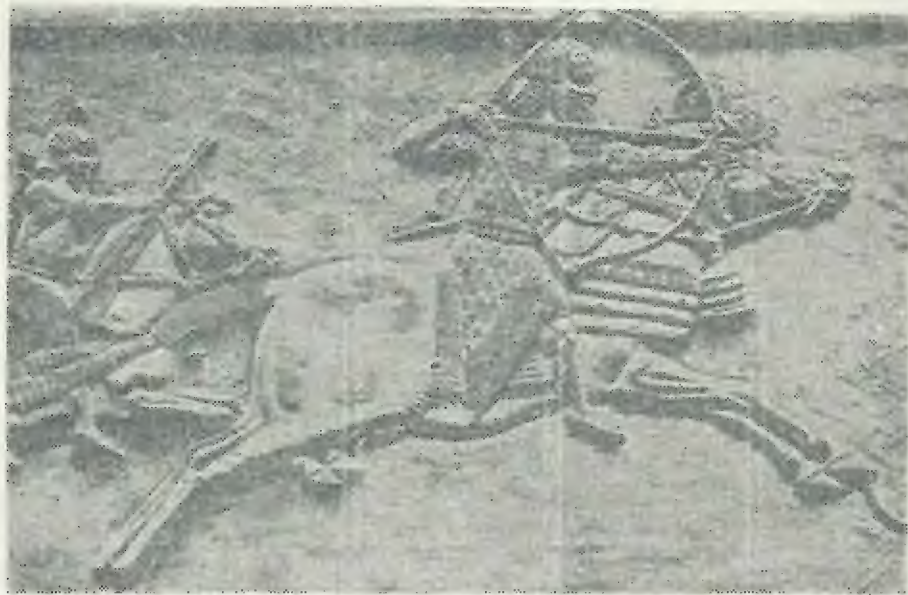


التصوير رقم (٢٠٨)
 وجه فتاة من الماچ معلم بحجم كبير وجد
 في نمرود ويرجع زمنه الى نحو ٧٢٠ ق.م



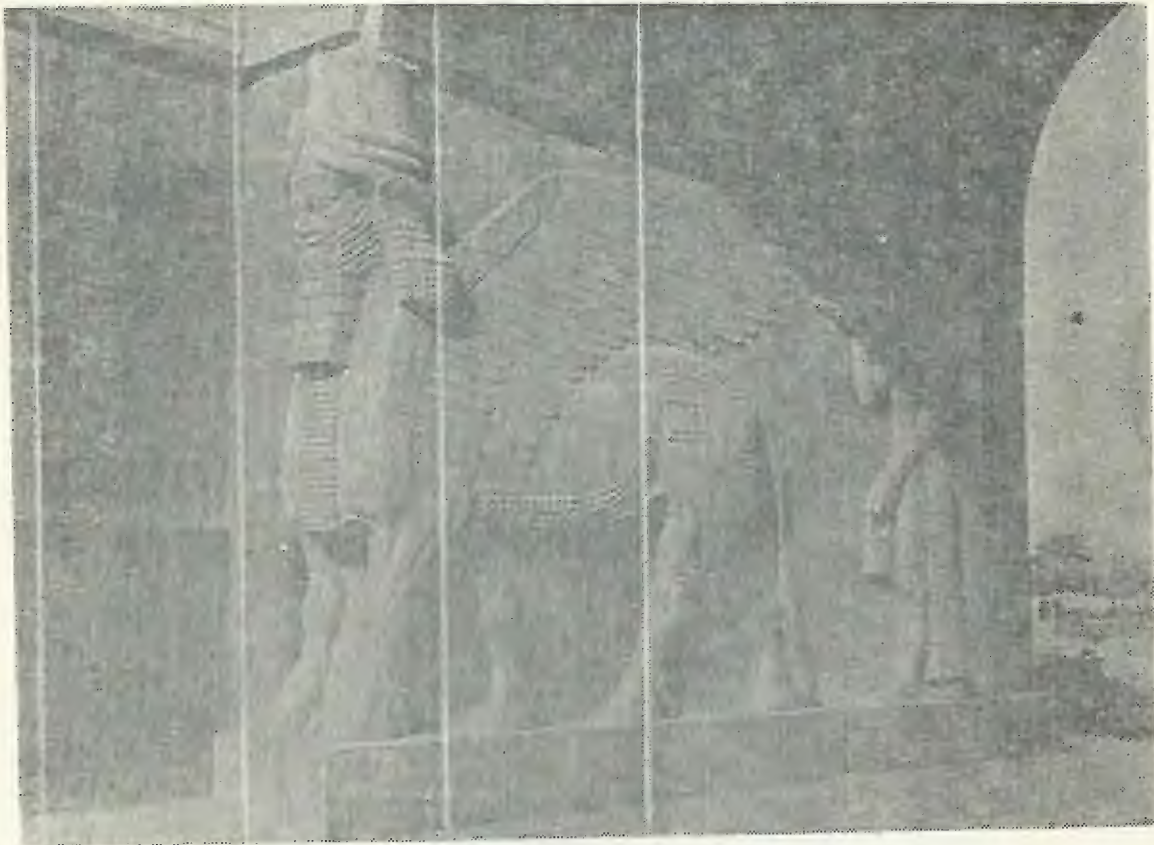
التصوير رقم (٢٠٩)

لوح مستطيل من العاج دقيق الصنع يمثل الملك الآشوري آشور
 ناصربال الثاني (٨٨٤ - ٨٥٨ ق.م.) .



التصوير رقم (٢١٠)

نحت بارز من حجر الموصل يمثل منظرا من مناظر صيد الاسود ويعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد وهو محفوظ في المتحف البريطاني .



التصوير رقم (١٢١٠)

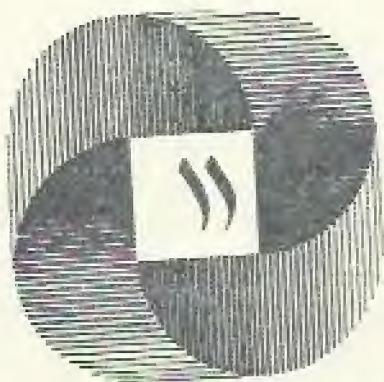
تمثال ثور مجنح يزين في الوقت الحاضر باب المتحف العراقي الجديد
في الصالحية ، وقد جلب من قصر سرجون الثاني في عاصمته خورساباد
ويقدر زمنه بنحو ٧١٠ ق.م.

الفضل والادي عشر

الكلام في بيان السبب

في

حضانة وادي البراقدين



- الكلدانيون وحضارتهم
- مشروع جدول نبوبولاسر لأرواء
- منطمة سيار
- مشروع خزان نبوخذ نصر في
- منحنى فضة عقر قنوق
- فهرس ملكا القديم
- الكلدانيون والبلاد العربية

« ليس في كل اقطار العالم بلد ريساهي
 بابل من حيث خصوبة الارض
 واستاج الحبوب ، فان الجوب تقطي
 ما تتي ضعف عند الاقبال تعطي اكثر من
 ثمانئة ضعف ، ونرض عن القنب والريون
 اللذين لا يصح زراعتهما بلك التربة .
 ويبلغ عرض الورقة من سنابل الحنطة والصير
 اربعة اصابع ، اما نباتات الزرة والسهم فلا
 اذكر عظم خصبتها ونمو جزوعها ، لانني اعلم
 يقيناً ان كل من لا يعرف تلك الاقطار لا
 يصدقني ، ولذلك ضربت صفحاً عنه ذكرها . »
 (هرودوتس)

يبدأ هذا العهد - العهد البابلي الاخير او عهد الكلدانيين - بتأسيس الدولة الكلدانية في بابل بزعامة الامير الكلداني نبوبلاسر واعلان انفصاله عن الدولة الاشورية سنة ٦٢٦ ق.م. وهو يومئذ حاكم بابل ، فتحالف هذا الامير مع ملك الماذين « كياخسار » واتفق معه على تقويض الدولة الاشورية واقتسام اصقاعها وبقاعها ، وقد كتب لهذه الخطة الحرية النجاح حيث استولت جيوش العاهلين المتحالفين على العاصمة الاشورية نينوى سنة ٦١٢ ق.م. وقد بلغت الدولة الكلدانية أوج توسعها وعظمتها في عهد نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢) فاصبحت حدودها تمتد من الخليج العربي جنوبا حتى تخوم مصر . وبعد وفاة نبوخذنصر اعتلى عرش بابل ملوك ضعفاء حتى نصب نابونيد ملكا على بابل ففتح مدينة حران ومنها اتجه الى البادية فاستولى على بلدة تيماء وبني له قصرا فيها وسكنه وترك الحكم في بابل بيد ابنه (بيل شاصر) الذي اهل امور الدولة فتفصخت الادارة في أيامه وعم الفساد . وفلير في ذلك الوقت ملك قوي في بلاد فارس هو كورش الاخميني فاتهمز ضعف الدولة البابلية وجهز حملة قوية على بابل فاستولى عليها وعلى المدن التابعة لها . كان ذلك في عام ٥٣٩ ق.م. وهكذا انتهى حكم مملكة بابل الحديثة وباتهامه قضي على الحكم الوشي في العراق .

وقد استمر الحكم الاخميني في العراق حوالي قرنين من الزمن كان النزاع فيها مستمرا بين الشرق والغرب فتارة يسل الحظ مع الشرق فتراجع كفته وتارة ييسم للغرب وهكذا دواليك حتى ظهر الاسكندر المقدوني على المسرح فدار قتال عنيف بينه وبين الملك الاخميني دارا الثالث في واقعة اربيل سنة ٣٣١ ق.م. فانهمز دارا الى بلاد ماذي ودخل الاسكندر العراق ظافرا بقصد عاصمته بابل ، ثم استأف سيره نحو بلاد فارس في مطاردة دارا فافتتحها ثم فتح بلاد ماذي وظل يطارد دارا حتى وجده قتيلًا في جوار بلخ ، وبموت دارا انقضت تلك الدولة فورثتها اليونان ووضعت يدها على كل ما كانت تملكه من البلاد والمستعمرات . وبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م. قسمت الامبراطورية اليونانية قسمين ، حكم البطلمة في مصر والسلوقيون في سورية والعراق . وفي هذه الفترة ظهر القرثيون من بلاد فارس وأخذوا ينازعون السلوقيين على حكم البلاد فشب حروب استمرت أعواما كثيرة بين السلوقيين والقرثيين فكان الفوز في النهاية حليف القرثيين

فأستولوا على معظم مملكات السلوقيين في الأقاليم الشرقية ومن جملتها العراق، وكان ذلك سنة ١٢٦ ق م. وقد ابتنى الفرثيون مدينة تجاء سلوقية على الضفة اليسرى من دجلة سموها (طيسفون) وجعلوها عاصمة لهم وسماها العرب المدائن عند فتحهم للعراق في آخر عهد الأكاسرة وتعريف بقيمتها اليوم باسم سلمان باك .

وبعد أن حالف الحظ الفرثيين مدة من الزمن ظهر الرومان وأخذوا ينازعونهم على حكم البلاد وصاروا يتحرشون بهم ليأخذوا العراق والجزيرة منهم فاستمرت بين الدولتين لظي الحرب فكان من جرائها أن كثرت الفتن والاضطرابات في مملكة الفرثيين ، وبينما كان الفرثيون منهكين في تلك الحرب الضروس إذا هم بالفرس يثورون تحت قيادة زعيمهم اردشير بن بابك الساساني فاقضعوا جميع بلاد فارس وبذل الفرثيون كل ما في وسعهم لاختداد ثورة اردشير ولكنهم باءوا بالفشل . وفي سنة ٢٢٧ للميلاد دارت رحى الحرب بين اربطبان الخامس ملك الفرثيين وبين اردشير فانتهزتم جيوش الاول وخرج اردشير من معسكراتها منتصرا ، فاحتل العراق ودخل عاصمة الفرثيين طيسفون ، وبذلك انقضت دولة الفرثيين .

وقام الملوك الساسانيون بتوسيع فتوحاتهم وتعمير مملكتهم حتى جعلوها من اعظم دول الارض مكانة ومهابة في تلك الازمان التاريخية . ولم يلبث الأكاسرة الساسانيون حتى اصطدموا بالرومان كما اصطدم بهم الفرثيون من قبل واستمر النضال بين الرومان والساسانيين ، فتارة يحالف النصر الرومان وتارة أخرى الساسانيين حتى اختلت شؤون المملكة الساسانية على يد ملوك ضعفاء . ثم كانت واقعة القادسية بين العرب والفرس بداية انتصارات العرب في زحفهم على العراق مما أدى الى استيلائهم على المدائن عاصمة الأكاسرة الساسانيين ويخولهم ايها زال ملك آل ساسان من العراق سنة ١٦ هـ - ٦٣٧ م .

وفيما يلي تسلسل هذه العصور التاريخية : -

- ١ - عصر العهد البابلي الاخير - الدولة الكلدانية ٦٢٦-٥٣٩ ق م.
- ٢ - عصر الاخمينيين الفرس ٥٣٩-٣٣١ ق م.
- ٣ - عصر الاسكندر المقدوني ٣٣١-٣٢٣ ق م.
- ٤ - حكم البطلمة في مصر ٣٢٣-٣٠ ق م.
- ٥ - حكم السلوقيين في سورية ٣١٢-٦٤ ق م.
- ٦ - حكم الفرثيين (الفرس) في العراق ١٢٦ ق م - ٢٢٧ ب م.
- ٧ - حكم الساسانيين في العراق ٢٢٤-٦٣٧ م

يرجع علماء الآثار وطن الكلدانيين الأصلي الى شواطئ الخليج العربي في جنوب العراق ، حيث أسست هناك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك سلالة الامراء التي عرفت عند المؤرخين بسلالة القطر البحري أو « سلالة بابل الثانية » التي كانت بالدرجة الاولى من بقايا السومريين ، وقد تمكن ملوك هذه السلالة من بسط سيطرتهم على سواحل الخليج العربي وأكثر المدن السومرية والاكديّة في جنوب العراق بعد ان كاد الجنس السومري يتلاشى في الجنس السامي (الاكدي والبابلي) . والكلدانيون هم من القبائل البدوية السامية وقد اشتق اسمهم من قبيلة « كلدة »^(١) ويعدهم المؤرخون فرعاً من الآراميين نزحوا من سورية الى جنوبي العراق وقد ظهروا لأول مرة في عهد (شمسو ايلونا) خليفة حورابي ، وكان أول ملوكهم يدعى « ايلوما ايلو » يبدأ حكمه سنة ١٧٤٢ ق.م. ولقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على اقليم سومر وأكد حوالي قرن ونصف قرن ، ثم صارت تتحدى سلطة الدولة البابلية القديمة (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق.م.) وقد ظلت متحدية ملوك بابل وآشور مدة ألف عام تلت ذلك العصر .

وقد انضم الى القبائل الكلدانية حشود من الآراميين نزحوا من سورية في فترة ضعف الدولة الآشورية ما بين سنة ١٥٧٧ و ٩١١ ق.م. فأسست منهم دولة في جنوبي العراق في منطقة الخليج عرفت باسم « بيت ياكيني » وصاروا يتحينون الفرص لاحتلال بابل والقضاء على الحكم الآشوري فيها ، فقد جرد احد ملوكهم المدعو « مردوخ بلادان » حملة على بابل وفتحها وحكم فيها أكثر من عشر سنوات بين ٧٢١ وسنة ٧١١ ق.م. وكان ذلك في بداية حكم سرجون الثاني الا ان سرجون حاربه واستولى على بابل فهرب مردوخ بلادان الى أقصى الجنوب حتى أقصى بلاد البحر والخليج وخرب سرجون بابل ودك حصونها وفتح مياه الفرات عليها وأغرقها ليزيل معالمها وكان ذلك سنة ٦٨٩ ق.م. وفي سنة ٦٤٨ ق.م. قام آشور بانيال بحملة تأديبية على بابل وبلاد القطر البحري وأخضع الامراء المتبردين واتجه نحو عيلام التي كانت تخرصهم على التمرّد فاحتل عاصمتها « السوس » وخرّبها وبعد وفاة آشور بانيال سنة ٦٢٦ ق.م. انتزع سكان القطر البحري ضعف المملكة الآشورية ، فاستولى الزعيم الكلداني المدعو « نبوبولاسر » على مقاليد الحكم في بابل سنة ٦٢٥ ق.م. وهو يومئذ حاكم بابل ، وتمكن من الاتصال عن الدولة الآشورية فحالف الماذيين وساهم في الحرب التي قوضت الحكم الآشوري في البلاد سنة ٦١٢

(١) يقول المرحوم الاب انستاس الكرملي (مجلة لغة العرب ٢ - ٥٧٨) ان مؤسس دولة الكلدان (كلدة) شيخ عربي ينتمي الى القبائل العربية وقد ذهب سترابو الى ان (Gerrha) التي تقع عند المقبر في الاحساء كانت في الاصل موطناً للكلدانيين وكانت ذات تجارة مع أهل بابل مزدهرة .

١ . الدكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري : « اشواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش ثرية المعاد » ، مجلة الدارة السعودية ، العدد الثالث (١٩٧٧) (الرياض) .

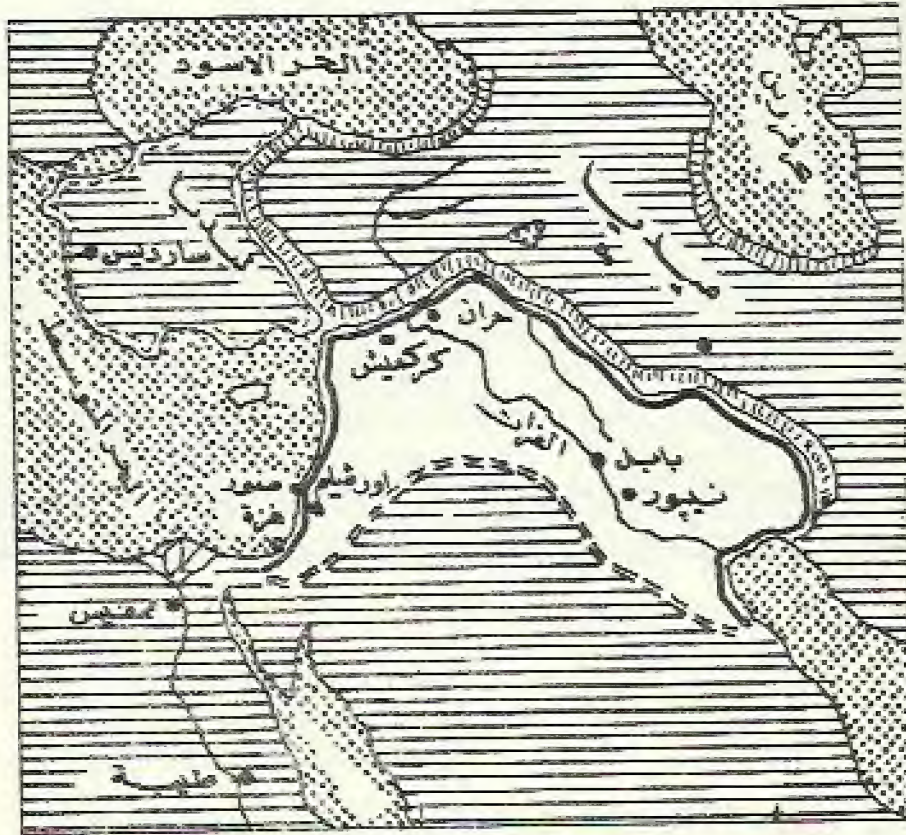
ق.م. وأسست الدولة البابلية الكلدانية التي دامت ٧٣ سنة بعد سقوط نينوى ، وقد سميت في ثبت الملوك بسلالة بابل الحادية عشرة .

ولقد لعبت سلالة بابل المذكورة دورا مهما في تاريخ الشرق الأدنى في القرن السادس قبل الميلاد ، فقد استولت على جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين وبلغ أوج ازدهارها في عهد نبوخذ نصر (بختنصر) خليفة « نبوولاسر » وابنه . وكان نبوخذ نصر أعظم الملوك الكلدانيين قامبة ، وقد دام حكمه ثلاثا وأربعين سنة (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) . والذي يعني هنا من حملاته الحرية الحيلتان اللتان قام بهما على مملكة يهوذا والقضاء عليها وسبي اليهود الى بلاد بابل . فقد وجه حملته الأولى سنة ٥٩٧ ق.م. على يهوذا فاستولى على اورشليم وسبي اليهود الى بلاد بابل ومعهم الملك « يهوياكين » وأهل بيته . ثم تبعه السبي البابلي الثاني سنة ٥٨٦ ق.م. اذ جاء نبوخذ نصر هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية واحتل اورشليم فخرّبها وأحرق بيت الدين وبيت الملك وكل بيوت الاعيان ، وقد ضمن عدد الاسرى الذين سيقوا الى بابل ليلاحقوا باليهود من السبي الاول بحوالي ٥٠٠٠٠ شخص . وبعد وفاة نبوخذ نصر سنة ٥٦٢ ق.م. خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء حتى وقعت بابل لقمة سائغة بيد كورش الاخميني ، فسبح كورش لمن يشاء من اليهود بعد احتلاله لبابل بالعودة الى فلسطين فعاد بعضهم وقد آثر البعض الآخر البقاء .

وما كاد « نبوولاسر » ينقر في عاصته بابل حتى جرد حملة بقيادة ابنه الامير « نبوخذ نصر » (بختنصر) الى أهالي القرى لضم المستعمرات الآشورية فصادف هناك الجيش الفرعوني الذي كان حليفا للآشوريين يومئذ بقيادة « نيخو » ومعهم فلول الجيش الآشوري ، فدمرهم « نبوخذ نصر » قرب كركيش (جرابلس الحديثة على نهر الفرات) وسار في جيشه فاقطع جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين ولم يتوقف الا عند حدود مصر ، لأن الانباء جاءت بوفاة والده « نبوولاسر » وتوريته عرش المملكة البابلية الجديدة . وهكذا فقد توثقت العلاقات الطيبة بين الماديين والكلدانيين وقد زوج ملك مادي ابنته من الامير نبوخذ نصر بن نبوولاسر المذكور توثيقا لعري الصداقة والولاء ، واقتسم الماديون والكلدانيون مستلكات الدولة الآشورية المنهارة فكانت نتيجة ذلك ان وقعت حصّة العاهل الكلداني الدولة البابلية الحديثة في سورية والعراق وكان عهد « نبوخذ نصر » الذي لقب بـ « نبوخذ نصر الثاني »^(٢) عهدا طويلا دام ثلاثا وأربعين سنة (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م.) اظهر فيها انه اعظم الملوك الكلدانيين قامبة ، فبلغت الدولة الكلدانية اوج ازدهارها في عهده حيث استولى على جميع الدويلات في سورية وفلسطين (انظر المرسوم رقم ٣٥) . وبعد وفاة نبوخذ نصر خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فظهر في ذلك الوقت ملك

(٢) لقب نبوخذ نصر بالثاني لان الاول هو نبوخذ نصر الذي ينتمي الى السلالة البابلية الرابعة والذي استعاد استقلال بابل ايام حكم الاشوريين لها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد (١١٢٤ - ١١٠٣ ق.م.) .

قوي في بلاد فارس يدعى « كورش » الاخميني فانهز ضعف الدولة البابلية وجهز حملة قوية على بابل سنة ٥٣٩ ق.م. فاستولى عليها وعلى المدن التابعة لها وهكذا انتهى حكم مملكة بابل الحديثة .



المرتسم رقم (٣٥)

خارطة حدود المملكة البابلية الثانية أو الدولة الكلدانية (٦١٢-٥٣٨ ق.م.)

ويشير الاخباريون ان نبوخذ نصر هجم على مصر لتدخلها في شؤون فلسطين على الأرجح ولكن مدى نجاحه في هذا الهجوم غير معلوم^(١٢)، غير ان يوسيفوس يذكر في كتابه « تاريخ اليهود القديم » « ان نبوخذ نصر قد جعل مصر تابعة الى الامبراطورية البابلية . وقد ترك نبوخذ نصر طرفا من اخباره الحرية في سورية منقوشة على الصخور عند نهر الكلب » .

وكان نبوخذ نصر صديقا للماذيين طوال سني حكمه ، وهم كانوا حلفاء آبه ، وقد تزوج يوم كان اميرا ابنة ملكهم ، وفي ايام حكمه شارك الماذيين في محاربتهم الليديين الذين انشأوا مملكتهم في القسم الغربي من آسيا الصغرى .

Rogers : "Cuneiform Parallels" p. 367.

٢ - حضارة الكلدانيين

أخذ الكلدانيون الحضارة البابلية القديمة كما فعل غيرهم من الغزاة الساميين الآخرين الذين نزحوا إلى سهل بابل وأضافوا إليها كثيرا من عندهم فتصنعت الفنون والصناعات ، وعنوا بالدين والآداب عناية كبيرة وقطعوا أشواطاً واسعة في علم الفلك ، فظهر في الكلدانيين حكماء متوسعون في فنون المعارف كالمهنة التعليمية والعلوم الرياضية والكهنوتية ، كما ظهر فيهم فلكيون تعلموا كيف تحسب الخسوف والكسوف والكلدانيون أول من جزأ الواحد الصحيح إلى ستين جزءاً وقسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة والساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية * ومن أشهر من الفلكيين الكلدانيين «نيوريمانو» و «كيدينو» إذ كان لهما الفضل في وضع أول التقاويم الفلكية في العالم ويظن أن فيثاغورس العالم اليوناني (٥٨٠ - ٥٠٠ ق.م) أخذ الجدول المنسوب إليه عنهما *.

ومما يذكر عن حضارة الكلدانيين براعتهم في فن التطريز حتى لقد كانوا يصورون على السيج الصور التي رسموها على جدران قصورهم وبرغم تقليد الكلدانيين في أشياء كثيرة ، فقد فاقوا الأسلاف في فخامة الأبنية وإمعة الدولة وأصبحت بابل في عهد نبوخذ نصر أعظم مدينة في معمور الأرض ، وكانت بابل نبوخذ نصر هذه هي التي أدهشت أبا التاريخ هيرودوتس (٢) .

(انظر التصويرين ٢١١ و ١٢١١) .

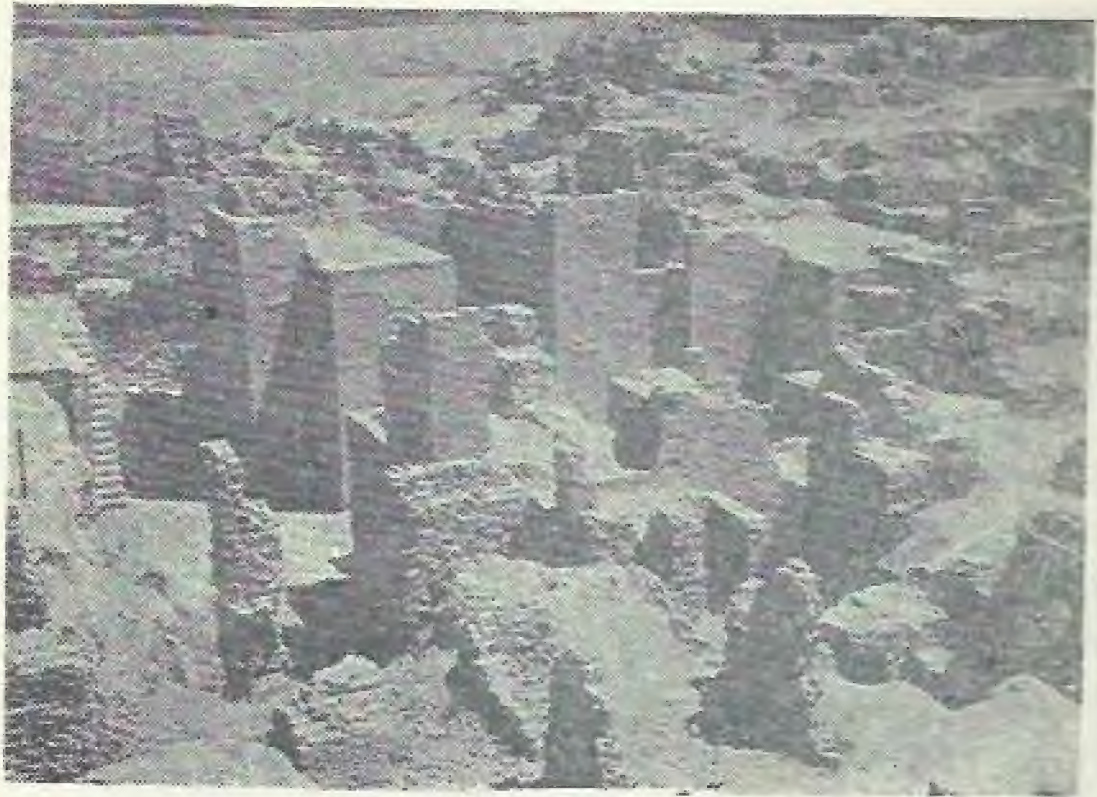
٤ - مشروع جدول نبوبولاسر لارواء منطقة سبيار

أما مشاريع الري التي أقيمت في العهد الكلداني فقد جاء في كتابات نبوبولاسر أنه فتح جدولاً من الضفة اليسرى لنهر الفرات يمتد حتى مدينة سيار ولعل نبوبولاسر أعاد تنسيق هذا الجدول وحفره من جديد ، لأن كتابات حمورابي التي ترجع إلى ما قبل اثني عشر قرناً تدل على أن حمورابي كان هو الذي فتح هذا الجدول ، وذلك بعد أن تحول مجرى نهر الفرات عن مدينة سيار (راجع ما تقدم عن مشاريع الري التي أقامها حمورابي - الفصل التاسع) .

٥ - مشروع خزان نبوخذنصر في منخفض عرقوف

وتدل الألواح الآثرية التي عثر عليها من عهد نبوخذنصر أن نبوخذنصر استخدم

(٢) انظر (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠) ، ص ١٦٤ - ١٧٣ .



التصوير رقم (٢١١)

منظر عام لخرائب مدينة بابل يطر في الصورة بقايا باب عشتار والشارع المقدس « شارع المواكب » يرجع هذه الى نهاية القرن السابع ق.م.

منطقة عقرقوف المنخفضة (٤) لانشاء بحيرة فيها تتد بين الفرات ودجلة لتكون من جملة التحصينات الدفاعية لصدد هجمات الميديين، فتشير الكتابات البابلية القديمة (الاسطوانة رقم ٢ المستخرجة من وادي بريية) ان من جملة الاعمال العظيمة التي قام بها نبوخذ نصر

(٤) يحمل هذا المنخفض اسمه من التل المعروف باسم تل عقرقوف الواقع في الحدود الجنوبية الغربية للمنخفض ويؤلف هذه ضحلة في غربي وشمال غربي مدينة بغداد تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٠ كيلومتر مربع ، اي ما يقارب ٢٤٠٠ دونم عراقي (يساوي الدونم العراقي ٢٥٠٠ م^٢) في مستوى ٣٤ مترا فوق معدل منسوب سطح البحر . وتستوعب هذه الوعدة ٦٤٦ ر. ملياوا من الامطار المكعبة من الماء في المستوى المذكور وان اعماق نقطة فيها تبلغ حوالي ثلاثة امتار تحت ذلك المستوى . وتحدد منخفض عقرقوف من الشمال ارض صحراوية مرتفعة كما يحدها من الشرق السد الذي يمر فوقه خط السكة الحديد التي تصل بغداد ببغلي ومن الجنوب اراضي مشروع ابن غربي والمطار المدني القديم . اما الحدود الغربية فتتخترق اراضي مشروع الصقلاوية الحالي وهي الاراضي التي اصبحت في ضمن حدود بحيرة عقرقوف ذاتها . والبحيرة معرضة للفرق من النهرين دجلة والفرات في حالات الفيضانات الخطرة عند حدوث ثغرات في سدود الضفة اليمنى من نهر دجلة شمالي بغداد او سدود الضفة اليسرى من الفرات شمالي الفلوجة .

لتقوية وسائل الدفاع عن بابل عاصمة ملكه ولصد عادية الميدين عنها انشأ خندقاً عميقاً (بمنى البحر) يحيط بالمدينة، كما أقام سداً توابيا ضخماً بين نهر الفرات اليسرى مقابل مدينة سيار وبين خفة نهر دجلة اليمنى عند مدينة «أويس» (٥) حيث تصبح المسافة في أضيق نقطة بينهما بما لا يتجاوز ثلاثين كيلومتراً وكان هذا السد الضخم الذي صار يعرف بـ «سور الميدين» يتألف من سدين متوازيين بينهما خندق عميق مجسوع طولهما خمسة أميال بابلية (٦٠ كيلومتراً) على اعتبار طول كل من السدين ثلاثين كيلومتراً، وهي المسافة في أضيق نقطة بين النهرين دجلة والفرات. وبذلك أمكن إنشاء خزان اصطناعي امام السد من جهة الجنوب باعمار منخفض عرقوف الحالي بمياه الفرات التي تعلو عن مستوى مياه نهر دجلة في هذا المكان بنحو سبعة أمتار. وقد كسا نبوخذنصر هذا السد بالحجارة والقار كما كسا السدود المحيطة بالبحيرة من اربع اطرافها. وكان حجم السد كما وصفه زينتون في حيلة العشرة آلاف الشهيرة (٦) بسمك عشرين قدماً وارتفاع مائة قدم. ويستفاد من وصف أيديس أن البحيرة امام السد كانت تستخدم لخزن المياه واستعمالها في اغراض الري بالإضافة الى الاغراض الدفاعية، حيث كانت تروي الاراضي الزراعية الواقعة في جنوب البحيرة وذلك في موسم الصيف اي عند شح المياه في النهر، باطلاق المياه المخزونة بواسطة فتحات خاصة في السدود المحيطة بالبحيرة. فكانت البحيرة تملأ في شهر مايس بواسطة احد الجداول المتفرعة من الضفة اليسرى من الفرات، فقد ذكر اوسابيوس قسلاً عن أيديس أن هناك نهراً حفر أو أعيد حفره في عهد نبوخذنصر كان يمتلئ بالمياه من الفرات وكان يعرف هذا الجدول باسم «نهر ملكا»، وقد أشار هيرودوتس الى هذا النهر (٧) دون أن يذكر اسمه، فقال انه أكبر الأنهر البابلية ولا يمكن عبوره الا بالسفن. وقد كتب بطليموس القلوزي في وصف هذا النهر أيضاً فقال انه كان يؤلف الحد بين بلاد ما بين النهرين وبابل (٨).

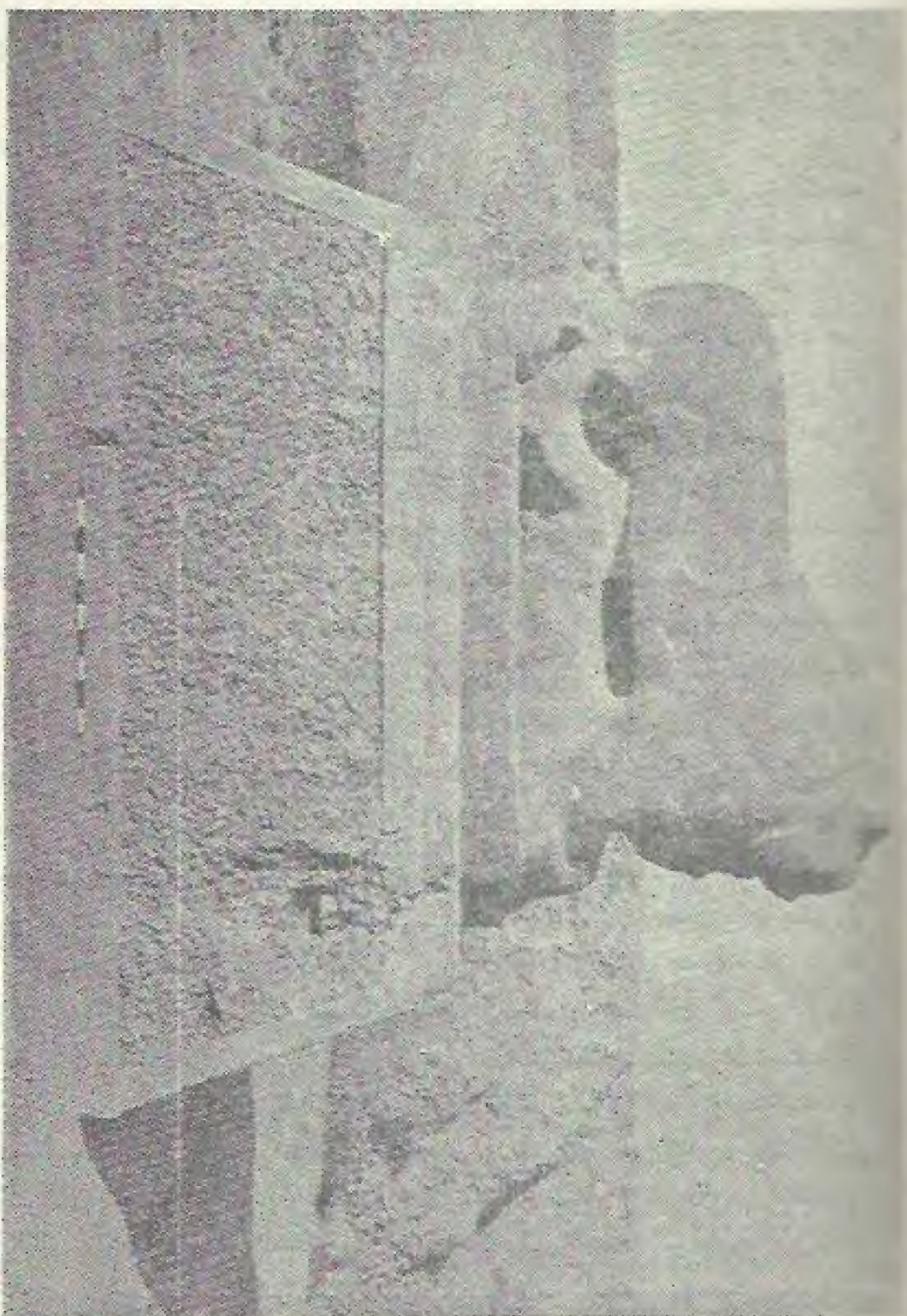
وقد نسب هيرودوتس (حوالي منتصف القرن الرابع ق. م) هذه الاعمال الى الملكة نيتوكريس زوجة نبوخذنصر، ثم اشار ديودورس الصقلي (٨ ق. م) الى ان الملكة سيم

(٥) أويس مدينة سامية قديمة في جنوب العراق. ورد ذكرها في جميع المدونات القديمة في عرض الاحداث العربية والسياسية لم يعين موقعها بالضبط حتى الآن، والمعلوم من المدونات المذكورة انها كانت تقع في مكان ما على الضفة نهر دجلة اليسرى في المنطقة الممتدة بين سامراء وسلمان باك، ويرجع اكثر الباحثين انها كانت تقع في جوار سلوقية اليونانية.

(٦) هذه هي الحملة التي أعدها كورش الصغير (احد امراء فارس) في اليونان في سنة ٤٩١ ق. م. لمحاربة اخيه ارتاكسوكس والاستيلاء على عرش الملكة الفارسية في بابل، الا أن مقتل كورش نفسه في المعركة التي دارت بينه وبين اخيه ارتاكسوكس شتت شمل جيشه حيث اضطرت قلوبه الى الرجوع الى اليونان بعد انتكاسه في المعركة.

(٧) تاريخ هيرودوتس ١ - ١٩٢.

(٨) انظر



التصوير رقم (١٢١١)

أسد بابل الشهير الذي وجد في القصر الرئيسي لنيو خلدنصر الثاني (٦٥٠ - ٥٦٣ ق.م.) وقد صنع هذا النصب العظيم من البازلت (الرخام الأسود الصلب) ويشاهد الأسد وهو واقف فوق رجل مطروح يقترسه

اميس هي التي قامت بهذه الاعمال وقد نسب اليها اعمالا أخرى ، الا أن الدراسات الاخيرة التي توصل اليها الخبراء تنفي وجود هذه الملكة أصلا اذ تعتبرها صورة اسطورية لا وجود لها وصفت بشتى الاوصاف الخيالية (٩) .

وقد ذكر هيرودوتس في بحثه عن فتوحات كورش أنه لما أقدم على غزو مدينة بابل استخدم البحيرة وقد كانت آنئذ على هيئة مستنقع واسع، فحول مياه نهر الفرات كلها اليه ، وذلك بعد حفر جدول من نهر الفرات يوصل البحيرة بالنهر . وبذلك أمكنه قطع المياه عن مجرى النهر الذي يمر من المدينة فتم له احتلالها من جهة النهر ، واليك ما كتبه في هذا الصدد قال : « فمن لكورش برأيه الخاص أو بشورة غيره ان يتخذ واسطة أخرى لاحتلال بابل وهي انه أقام جانبا من جيوشه على مدخل النهر على بابل وقسم آخر على مخرجه منها وأمرهم متى رأوا النهر قد جف ماءه وأمكن عبوره يدخلون البلد منه ، ثم ذهب بالقسم غير المطارب من رجاله الى الجهة التي تقع فيها البحيرة التي كانت قد حفرتها الملكة نيتوكريس فحول مياه النهر اليها وذلك بواسطة الاقنية الموصلة الى البحيرة حتى قل الماء في مجرى النهر بحيث لم يغمر الى اكثر من الركبة فسهل المرور فيه ودخله الفرس الذين كانوا ينتظرون على جهة النهر بالقرب من المدينة ومنه تم الدخول الى بابل . ولم يرى البابليون بمقاصد كورش لاهلكوا العساكر عند دخولها المدينة عن اخرهم ولم يتركوا لهم المجال للدخول ولسم يكن يلزمهم لذلك الا ان يقتلوا جميع الابواب الصغيرة بين البلد والنهر ويصعدوا فوق اسوار الشواطىء فيصطادونهم جميعا كالسمك بالشبكة ولكن الفرس دخلوا في وقت لم يكن لاعدائهم بحساب هذا » (١٠) .

وقد ذكر هيرودوتس ايضا ان الملكة نيتوكريس قد استفادت من انشاء البحيرة المذكورة فحولت مياه نهر الفرات اليها وبذلك تسكنت من قطع المياه عن المجرى الذي يمر في وسط بابل ، الامر الذي ساعدها على اقامة جسر حجري على عرض النهر في المدينة ، ففي ذلك يقول : « أعلم ان بابل هي منقسمة الى شطرين ونهر الفرات مار في وسطها وفي عهد الملوك السالفين كانت الناس تعبر بالزوارق من شاطئ الى اخر . فرأت الملكة نيتوكريس ان تستفيد من البحيرة التي احفرتها وتضيف الى عملها الاول عملا اخر فقطعت حجارة كبيرة واعدتها للبناء فلما فرغت من اتمام البحيرة حولت ماء الفرات اليها وفيما هي تمتلىء نشف النهر فبادروا حينئذ الى بناء رصيف من الاجر المصخور على جانبيه الواقعين داخل البلدة ومدارج تؤدي من الابواب الصغيرة الى النهر ، واقاموا في وسط المدينة جسرا موطدا بالحجارة الكبيرة التي قطعوها من المقالع ومكنوها بالحديد والرصاص وكانوا يعبرون نهارا على قطع من الخشب مربعة ويرفعونها

(٩) انظر مادة سمر اميس في دائرة المعارف البريطانية (١٩٢٥) ٢٠ : ٣١٣

(١٠) الكتاب الاول ، الفقرة ١٩١

ليلا احتراسا من ان يمر عليها الاهالي ويجتازوا البلدة من جهة الى اخرى ويتسارقوا ، ولما امتلأت البحيرة بمياه النهر وتم بناء الجسر ارجعوا النهرالى مجراه القديم وعلم البابليون بالنفع الناشئ عن البحيرة والجسر» (١١) .

٦ - سور الميدين وصلته بخزان نبوخذنصر

وكان هناك مشروع ضخم يرتبط بخزان نبوخذنصر القديم هو السور التاريخي الشهير المعروف بـ (سور الميدين) وهو السور الذي كان جزءا من تحصينات البابليين للدفاع عن بابل وحده غارات الميدين عنهم وقد سبقت الاشارة اليه . فقد تضاربت الآراء في تعيين مكان هذا السور ، والرأي الراجح هو ان السور كان يمتد بين ساحل الفرات الايسر وساحل نهر دجلة لايسن فيمتد من قرب نهر الصقلاوية الحالي من عند التل المسمى « تل صغيرة » ثم يمتد الى الجهة الشرقية الجنوبية في محاذاة مجرى نهر الصقلاوية الحالي حتى يصل الطرف الجنوبي من بحيرة عرقوف (خزان نبوخذنصر) ، ومن هناك ينمطف نحو تل عرقوف (١٢) . ثم يستمر في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى ينتهي عند مدينة سلوقية القديمة (تل عمر) (١٣) . وقد أيد ذلك سير

(١١) الكتاب الاول ، الفقرة ١٨٦

(١٢) تل عرقوف - موقع أثري تاريخي يشاهد من بعيد يبرجه الشامخ تمثل اطلاله بقايا مدينة (كوريكالزو الاول) احد ملوك بابل في دور السلالة الكشية التابعة لمملكة بابل الاولى . وهو الذي ملك في بابل في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وقد ظلت هذه المدينة عاصمة البلاد حتى اواخر السلالة الكشية ، اي حتى نهاية القرن الثاني عشر ق.م . ثم قل شأنها بعد انتقال عاصمة البلاد الى بابل فاصبحت عرضة لهجمات الجيوش الآشورية المتعاقبة نهبها الخراب . ثم سكنت هناك جالية آرامية واقامت ابنية فوق اطلال المدينة وذلك في العصر الاخميني ، ولعل هذه الجالية هي التي اطلقت على المدينة اسم عرقوف . وقد دلت القى التي عثر عليها في اطلال مهابد المدينة ان جماعة اسلامية اتخذت في مباني المدينة مساكن لها منذ القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة . اما البرج المربع الذي يمثل بقايا زقورة مهب المدينة فيتكون من بناء ضخم من اللبن يعلو السيل القائم عليه زهاء ٢٠٠ قدم وهو مثل زقورة كيش وبرز نمرود .

(١٣) يقع تل عمر على الجانب الايمن من مجرى نهر دجلة الحالي على مسافة حوالي ٤ كيلومترا من جنوب بغداد ، اما مدينة سلوقية التي يعتقد انها بنيت في هذا المكان فقد شيدها سلوكيوس نيكترابوس ، احد خلفاء اسكندر المقدوني في القرن الثالث قبل الميلاد على الضفة نهر دجلة اليمنى مقابل مدينة طيسفون الفارسية الواقعة على الضفة اليسرى من النهر ، وقد ظهر من التنقيبات التي قامت بها احدى البعثات الاثرية في تل عمران ان مجرى نهر دجلة القديم في هذه المنطقة كان يقع غربي مجراه الحالي وان المنخفض المعروف الان بالهور الواقع شرقي تلول الأخصاف هو مجرى دجلة القديم . لذلك نجد القسم من بقايا مدينة طيسفون الفارسية اصبح الان على الضفة اليمنى من مجرى دجلة الحالي بعد ان كان على الجهة اليسرى من النهر في مجراه القديم حيث اثبتت الحفريات الاخيرة بان بقايا مدينة طيسفون القديمة قد انقسمت بواسطة مجرى دجلة الحالي الى قسمين ، قسم صار يقع على الضفة اليمنى من مجرى دجلة الحالي وذلك بالقرب من مدينة سلوقية وقسم اخر على الضفة اليسرى قرب الخرائب الكائنة بجوار طاق كسرى في سلمان باك .

ويليام ويلكوكس في كتابه «بين عدن والاردن» فقال أن سور الميدين كان يمتد من تل صغيرة الى تل عرقوف ومن هناك الى دجلة حتى يصل الى جنوب بغداد ، وكان هذا السور يحمي البابليين من غارات الاشوريين كما يحصمهم من عدوان الميدين في العهد الذي سبق العصر الفارسي . وكان نهر الصقلاوية يقوم بهذه المهمة منذ أقدم الازمنة ولكن بعد أن سد هذا النهر امتنع عنه بالسور المذكور (١٤) .

وقد وصف لنا زينفون السور المذكور في كتابه عن حملة العشرة آلاف (الكتاب الثاني فصل ٤ ، سطر ١٢-١٣) فقال أن السور لم يبعد كثيرا عن بابل وأنه مبني بالآجر والقار وبسبك عشرين قدما وارتفاع مائة قدم ، اما طوله فذكر أنه يبلغ عشرين فرسخا (حوالي ٧٠ كيلو مترا) (١٥) ولا تزال آثار هذا السور قائمة يمكن مشاهدتها في سلسلة التلول الاثرية المعروفة باسم « جبل الصخر » فيبلغ ارتفاعها زهاء ستة اقدام فوق مستوى سطح الارض . ويظهر أن آثار الجدار تسير في خط غير مستقيم إذ تمتد مسافة خمسة أميال تقريبا الى الجنوب الشرقي ثم تنعطف الى الشمال الشرقي مسافة ميلين تقريبا وتعود فتجّه الى الشرق مسافة ميل ونصف الميل ثم تعود فتتحول ثانية الى الجهة الجنوبية الشرقية . ويلاحظ أن الجدار يتصل من نقطة انعطافه الى الشمال الشرقي بتلول مرتفعة مستطيلة تعرف بـ «عركوب خشوم حلان» والتي من ضمنها تقع اطلال تل الدير (١٦) . ويشاهد المرء بعض القار متشرا على طول « جبل الصخر » المذكور مما يدل على أن السور كان مكسيا ببناء من الآجر والقار وذلك يتفق مع ما ورد ذكره في الكتابات التاريخية عن المواد المستعملة في انشاء الجدار . ولقد ذكر المستر بيوشر الذي قام بسح هذه المنطقة في سنة ١٨٦٥ أن معظم بناء « خان ازاد » القديم في منطقة المحمودية والابنية الاخرى المجاورة قد انشئت بالاجر القديم المستخرج من اطلال الجدار المذكور .

٧ - نهر ملكا القديم

كان هذا النهر الكبير الذي يمون بحيرة نبوخذ نصر يأخذ من الضفة اليسرى لنهر الفرات (نهر بابل) فيتجه نحو الشرق في اتجاه نهر دجلة بعد أن يمر بمدينة سيار القديمة ثم يمتد في موازاة ضفة نهر دجلة اليمنى حتى يصل الى نقطة مقابل بلدة الكوت الحالية . وكان هيرودوتس من اقدم المؤرخين اليونانيين الذين أشاروا الى هذا النهر فقال في وصفه : « وكما هي الحال في مصر فقي كل انحاء بابل ترع وجداول وان أكبر هذه الجداول هو النهر الذي يسير باتجاه

(١٤) «بين عدن والاردن» للسير ويليام ويلكوكس (ترجمة الدكتور احمد سوسة ومحمد الهاشمي ص ٧٩) .

(١٥) انظر « المصادر عن ري العراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ١٥٥ - ١٥٦ .

(١٦) انظر ما تقدم في الهامش (٢) من الفصل الثالث .

شس الشتاء والذي لا يمكن المرور به الا بالسفن ، ويتفرع هذا الجدول من نهر الفرات ثم
يصب في النهر المسمى دجلة الذي تقوم عليه مدينة نينوى « ولا ريب في أن هيرودوتس
يقصد في وصفه هذا نهر ملكا القديم الذي يرجع الى عصر الكلدانيين » وقد جاء فيما كتبه
بوليوس (١٦٧ ق م) ذكر نهر ملكا فقال ان زوكسيس حذر اتيوخس الثالث (سنة ٢٢٠ ق م)
ونصحه بان يعتمد عن ضفة نهر دجلة اليمنى لتجنب نهر ملكا الذي لا بد من عبوره فيما اذا سلك تلك
الجهة . وقد ذكر سترابون (٢٤ م) هذا النهر ايضا ، كما اشار اليه ايسيدورس (القرن الاول
م) في بحوثه التاريخية فقال انه ينبغي عبوره للوصول الى سلوقية . اما بلينيوس (٩٧ م) فقد
سماه ريجيوم فلومين (Regium Flumen) وقال ان الآشوريين كانوا يطلقون عليه اسم نهر
ملكا وقد اعتبر بلينيوس مجرى نهر ملكا فرعاً لنهر الفرات اذ ذكر ان نهر الفرات ينقسم بالقرب
من مدينة اكرانيس (Agranis) وهي مدينة كبيرة على نهر الفرات تخربت في عهد الفرس
(ولعله يقصد الانبار) الى شطرين ، الشطر الذي يكون مجرى نهر ملكا شرقا والشطر الآخر الذي
يؤلف مجرى نهر بابل ، وأضاف مؤكدا ان مجرى نهر ملكا كان يسحب معظم مياه نهر
الفرات فيصبها بدجلة في حين ان مجرى نهر بابل وهو اصغر حجما كان يجري نحو بابل
ومنها في الاهوار .

وقد كتب بطليموس (١٤٠ م) في وصف هذا الجدول ايضا فقال ان نهر ملكا (Basileion
Potamos) كان يؤلف الحد بين بلاد ما بين النهرين وبابل وكان يتفرع من الضفة اليسرى
لنهر الفرات في نقطة تقع على نفس خط العرض الذي تقع عليه سلوقية ، اي في نقطة غربي مدينة
سلوقية مباشرة وقد ايد بطليموس ما ذهب اليه بلينيوس من ان نهر ملكا كان يسحب معظم مياه
نهر الفرات فيصبها في دجلة . ومما ذكره السير ويليام ويلكوكس ان الاقدمين كانوا قد
استخدموا ضفاف نهر ملكا المرتفعة لصيانة الضفة اليمنى لنهر دجلة من خطر الفيضان ، فقال :
« ان اكثر ملوك بابل مراسا واشدهم قوة كانوا يتباهون بان يسجلوا لاقسهم انهم قاموا بتقوية
هذه الضفاف وتحكيمها ذلك لان رخاء تلك القطر تماما كان يتوقف على محافظة هذه الضفاف
وصيانتها ومن الممكن تتبع آثار نهر ملكا مع ضفافه العالية الى مسافة مئات الاميال » .

وقد لعب نهر ملكا دورا مهما في تاريخ الفتوحات الرومانية حيث اصبح يؤلف طريق
المواصلات النهرية بين الفرات ودجلة ، فكان عند غزو الرومانيين للعراق ، أي في عهد تراجان
(١١٢ م) وجوليان (٣٦٣ م) يربط الفرات بدجلة وقد استمر على هذه الحال وهو الممر المائي بين
النهرين حتى جاء عهد العرب فاحتل نهر عيسى محله وصار هذا الاخير يربط الفرات بدجلة
فيؤمن المواصلات النهرية بينهما . ومما كتبه اميان مرقلان (٣٩٠ م) في كتابه (تاريخ الامبراطورية
الرومانية) في وصف نهر ملكا بمناسبة حملة الامبراطور جوليان على العراق قال ان الجيش

الروماني وصله بعد اجتيازه منخفضات منطقة الصقلاوية فوجده مسكورا بالاحجار في نقطة تقع على بعد ستة كيلومترات تقريبا من مصبه في نهر دجلة ، وذلك بقصد عرقلة سير الاسطول الروماني وصده عبوره من الفرات الى دجلة ، الا انه رفعت هذه الحواجز ومر الاسطول في الجدول حتى نهر دجلة وكان ذلك في شهر ايار من سنة ٣٦٣ للميلاد .

وتدل الآثار التي يمكن تتبعها على ان نهر ملكا كان يتفرع من الجانب الايسر لنهر الفرات في موضع يقع على بعد بضعة كيلومترات جنوب جدول ابي غريب الحالي وذلك قرب صدر الرضوانية عند « تل ابي محمد » ثم يجري في اتجاه نهر الرضوانية حتى اذا ما وصل الى مدينة سيار انشطر الى قسمين ، القسم الشرقي يجري في موازاة جدول اليوسفية الحالي مارا باطلال الدير وبخان آزاد وتلول الغزاليات ومنيطير ثم ينحدر الى الجنوب الشرقي نحو نهر دجلة حتى اذا ما وصل الى النهر قطع الخصرة التي يشكلها نهر دجلة في جنوب تل عمر (سلوقية) ، ومن هنا يستد في موازاة نهر دجلة حتى يصل الى قرب مدينة الكوت . وتعرف آثار النهر في قسمة الاخير باسم « جبل الذهب » وفي قسمة الواقع شمال نهر دجلة باسم « جبل السوق » .

وكان عند صدر نهر ملكا سد على نهر الفرات يسميه الاهلون (السجر) اي السكر أو الحيس وقد انشيء هذا السد لرفع مستوى الماء في نهر الفرات في موسم الفيضانات ، وذلك لتأمين تموين صدر نهر ملكا بالمياه الكافية في موسم هبوط مستوى النهر ، اي في خلال الموسم الصيفي . وتدل آثار السد على ان السد كان مشيدا من احجار كلسية ضخمة يغلب على الظن انها جلبت بالواسطة النهرية من المنطقة الحجرية الواقعة في الجهات الشمالية من الفرات قرب هيت ، ويعتقد ان نهر ملكا هذا صار يعرف في العصور العربية الاسلامية باسم نهر الملك (انظر ما يلي حول هذا النهر في العصور الاسلامية العربية) .

وكان لدى البابليين عدا نهر ملكا عدة جداول واسعة تستخدم عند الحاجة كمصارف لصرف مياه فيضان نهر الفرات منها فرع « ناربالوكات » (Nar Palukat) أي نهر بالوكات (١٧) ، ثم سمي بالاكوباس في عهد الاسكندر . وكان مجرى هذا النهر يتشعب من الضفة اليمنى لنهر الفرات قرب مدينة المسيب الحالية فيسير في اتجاه شط الهندية الحالي ويصب في منطقة الاهوار الجنوبية وقد لعب هذا المجرى دورا كبيرا في حياة الفرات ، اذ صار يؤدي وظيفة المصرف لمياه الفرات في موسم الفيضان ، وسنرى كيف تحول مجرى الفرات الرئيسي اليه في زمن العرب وفي أواخر القرن الماضي .

ومن أشهر الاعمال التي أنجزت في عهد نبوخذنصر الجنائن المعلقة التي اقيمت في بابل والتي عدت في جملة عجائب الدنيا السبع^(١٨) . لقد أسهب المؤرخون في وصف هذه الجنائن ، قيل انها كانت على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض ، وكل واحد من هذه السطوح يتأخر عن الذي تحته على شكل ما يعرف بالامفيثاتر حتى كانت الاشجار عليها اشبه برابية خضراء ذات مروج ورياض رائعة . وهذه السطوح كلها قائمة على عمد وعقود ضخمة سمكها ٣٢ قدما وارتفاعها ١٥٠ قدما . وكانت هذه الحدائق مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها نحو ١٢٠ مترا كما كانت هناك طرق اصطناعية تشبه الطرق الجبلية للصعود منها الى اعالي الجنائن ، وكان في داخل العمد رحبات واسعة رائعة الاتقان تتصل بعضها ببعض وهي الغرف الملكية وان النور يتغلغل الى هذه الغرف من خلال الفراغات بين العمد . وكان احد العمد أجودا من رأسه الى أسفله وفي داخله آلات ترفع الماء من النهر فتصبه في البساتين وكل ذلك من غير ان يشاهد المرء شيئا منها . واما السقوف التي تقوم عليها التربة والاشجار فكانت مفروشة بصفائح من الحجارة طول الواحدة منها ١٦ قدما وعرضها اربعة اقدام وهي مستورة بخيزران مغلف بصفيين من الاجر ، فصفائح من الرصاص تمنع نفوذ الماء الى ما تحتها اذا سقي ما فوقها من الاشجار ، وفوق الرصاص التراب المفروسة فيه الاشجار وهو من السمك بدرجة يسكن ان تنرس فيه أكبر شجرة . اما مساحة هذه الحدائق فكانت على حسب تقدير المؤرخين نحو ثلاثة أيكارات ونصف الايكار^(١٨) . (انظر التصويرين ٢١٢-٢١٣) .

٩ - وصف المؤرخين لبابل في عهد الكلدانيين

وقد وصف المؤرخون القدماء رخاء بابل في العهد البابلي الاخير وفي ملبعتهم هيرودوتس الشهير ، ومما قاله في خصوبة أرض بابل في ذلك العهد : « ليس في كل أقطار العالم بلد يضاهي بابل من حيث خصوبة الارض ونتاج الحبوب ، فان الحبوب تعطي مائتي ضعف وعند الاقبال تعطي أكثر من ثلاثمائة ضعف وتعرض عن العنب والزيتون اللذين لا تصلح زراعتهما بتلك التربة . ويبلغ عرض الورقة من سنابل الحنطة والشعير أربعة أصابع ، اما نباتات الذرة والسمسم فلا اذكر عظم خصبتها ونمو جذوعها لاتي أعلم قينا ان كل من لا يعرف تلك الاقطار لا يصدقني ولذلك ضربت صفحا عن ذكرها » .

(١٨) ان عجائب الدنيا السبع هي :

- | | |
|---|--------------------------------------|
| ١ - جنائن بابل المعلقة وأسوارها | ٢ - أهرام مصر |
| ٣ - تمثال المشتري (زوس) في بلاد اولمبية | ٤ - صنم رودس |
| ٥ - هيكل ديانة في افسس | ٦ - ضريح موزول ملك كاريه في هليكوناس |
| ٧ - منارة الاسكندرية | |

(١٨) عادل ابو النصر « تاريخ الزراعة القديمة » بيروت ، ص ١١٢ - ١٢٨ (مع مراجع وتصاویر)

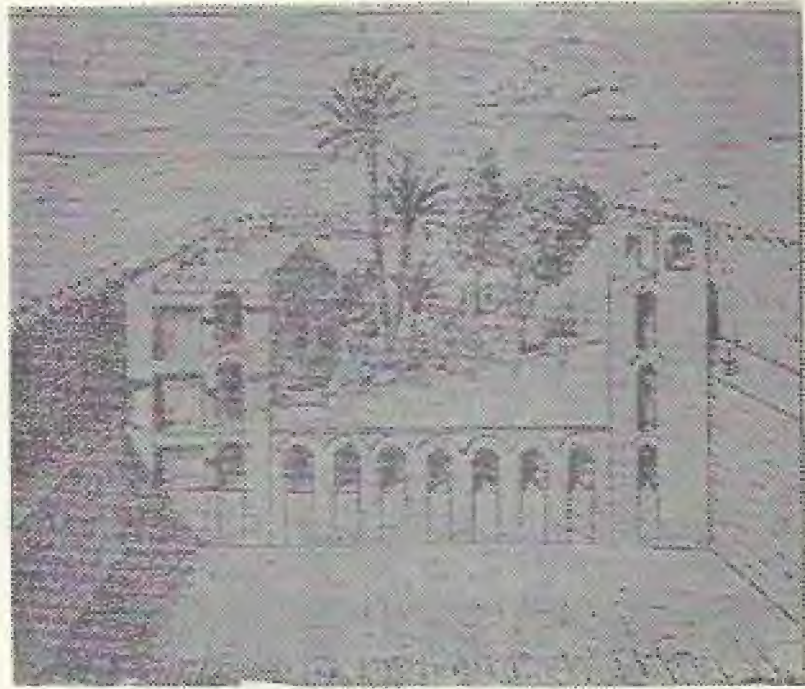


التصوير رقم (٢١٢)

صورة الجنائن المعلقة البابلية الشهيرة التي انشاها نبوخذ نصر في بابل لزوجته المادية ، نشرها هجنسون في كتابه « قصة الامم » (ص ١٦٣) فيشاهد في الطرف الايسر منها الجهاز الذي كان يستخدم لرفع المياه الى الجنائن

وكان البابليون يعيرون أعمال تطهير الجداول من الغرين اهتماما كبيرا وكانت تقع مسؤولية هذه الاعمال على حكام المقاطعات الذين كان عليهم ان يجمعوا الحشوز ويسخروا العمال وأفراد الجيش عند الحاجة لانجازها ، اما في العهد البابلي الاخير (أي في زمن نبوخذنصر) فتشير اخباره الى أن السلطات المختصة أخذت تتحمل تلك المسؤوليات على عاتقها ، اذ صارت تستخدم عمالا ياجور معينة يطلق عليهم اسم « كالي ناري » أي عمال الجداول لانجاز أعمال التطهير المذكورة .

وقد اسهب هيرودوتس ومن بعده ديودورس وسترابو ويوسفوس وبلينيوس في وصف عمران مدينة بابل في العهد البابلي الاخير بما في ذلك أسوار المدينة وجنائنها وجسورها التي كانت تعد من غرائب ذلك العصر . كانت مدينة بابل مربعة الشكل يبلغ طول كل جانب منها ١٥ ميلا ، فيقسمها مجرى النهر الى شطرين ، العربي والشرقي ، وفي مركز كل من هذين الشطرين بني قصر عظيم على أتم وجه من الاحكام والزخرفة وقد قيل ان امهر الفنين والعماريين استخدموا



التصوير رقم (٢١٢)
منظر تصويري للجدران المعلقة

من أنهاء الامبراطورية لانجاز هذه المشروعات العمرانية ، فاستخدم ما لا يقل عن مليوني شخص في بناء مدينة بابل التي حوت بأسوار عالية عرضة وذكر هيرودوتس ان محيط هذه الاسوار كان ٨١ كيلومترا وكان ارتفاعها نحو مائتي ذراع وعرضها نحو ٣٥ ذراعا بحيث يسهل على سبع مركبات من مركبات الحصار ان تسير جنباً الى جنب فوقها . وكانت هذه الاسوار مبنية بالأجر الفخور الأحمر بعضه يعض بالقار . وكان لها مائة باب من النحاس على الاطراف الاربعة . وعلى كل من جانبيها صفان من أبراج صغيرة ذات طبقة واحدة ومتحاذية . وكانت بابل مبنية على ترتيب منسق وجنابع أزقتها نظمت على خط مستقيم ، بعضها متحاذية والاخرى تنتهي عموديا بالقرات . وكان أشهر شوارعها شارع المواكب .

ومن أبرز الاعمال التي أقيمت في مدينة بابل زقرتا الاله بيل وهي عبارة عن برج عظيم مؤلف من سبع طبقات كل طبقة منها خصصت لواحد من الآلهة السبعة ، وفي أعلى الطبقات مثال الاله بيل المصنوع من الذهب الخالص والذي يبلغ ارتفاعه عشرين قدما وبجانبه مائدة من الذهب الخالص أيضا ، واما ارتفاع البرج نفسه فهو حوالي ٥٥٠ قدم . وكان أول من بنى هذه الزقرتا ملك من ملوك بابل ثم جدد بناءها نبوخذ نصر . ومن ساعد ملوك بابل على تشييد هذه الابنية ، الاسرى الكثيرون الذين جيء بهم من آشور ويهوذا وسوريا ومصر وغيرها من الممالك التي خضعت لسلطانهم .

وكان على الغرارة في وسط مدينة بابل جسر يصل بين قسميها الغربي والشرقي ، وكان هذا الجسر على جانب عظيم من الضخامة والارتفاع ، اذ انشئ بالحجارة والحديد والرصاص ويبلغ عرضه ٣٠ قدما وطوله كيلومترا واحدا . والبعـد بين كل من دعائمه والاخرى (١٢) قدما ، وقد صممت مخروطية الشكل في المقدم ومستديرة في المؤخر على نسط التصاميم الحديثة . وقد تطرق روفوس في كتابه عن تاريخ الاسكندر الى المشاكل التي جابهها المهندسون في انشاء هذا الجسر ، غير انه ذكر انهم تغلبوا عليها بعد بذل جهود كبيرة في هذا السبيل . وقد انحصرت اهم هذه المشاكل في علية انشاء اساسات دعائمه حيث اقتضى تهيئة حفائر عميقة جدا وسط النهر لتركيز اساسات الدعائم فيها وذلك بسبب رخاوة قعر النهر مما اوجب النزول في الحفر عميقا لانشاء اساسات الجسر ، هذا وقد بين ايضا ان كثيرا من العرب قد ثراكم بازاء الدعائم فصار يعمق المجرى ويشكل تيارا سريعا فيها . (انظر التصاور المرقمة ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦)

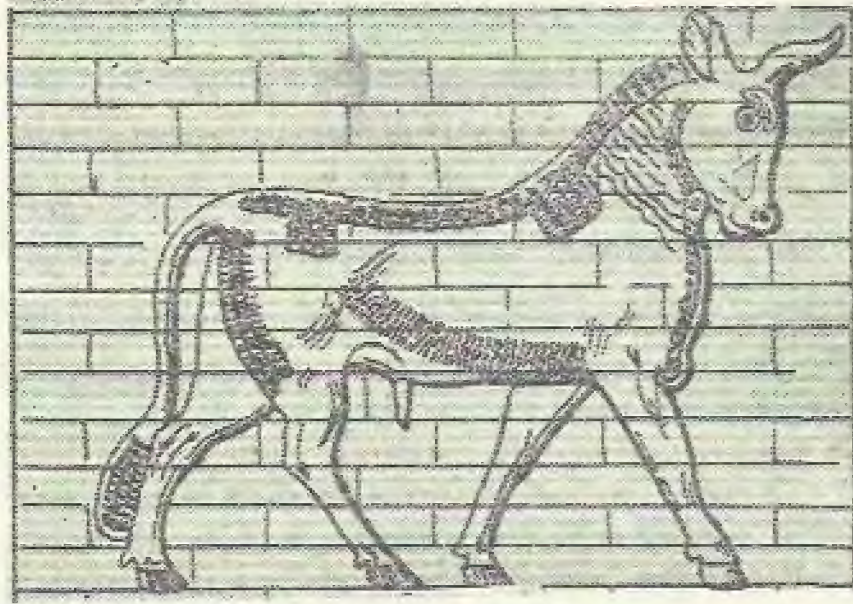


التصوير رقم (٢١٤)

نحت بارز من الحجر المطلي بالطيناء يمثل اسدا وهو احد الاسود التي كانت تزين جانبي شوارع المراكب في بابل (انظر الفقرة ٩)

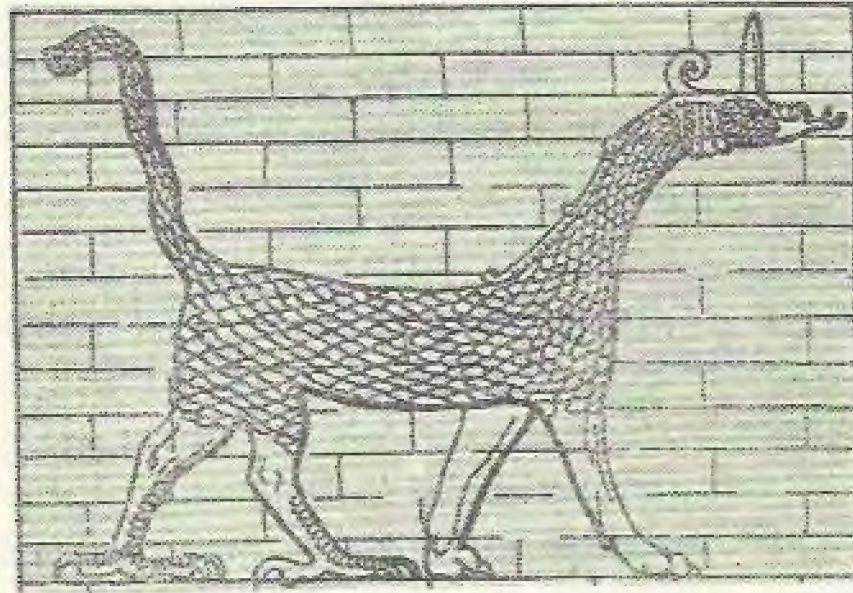
١٠ - الكلدانيون والبلاد العربية :

اما صلة الكلدانيين بالبلاد العربية فمما لا شك فيه ان حملات نبوخذنصر على بلاد الشام وفلسطين ومصر قد ساقتهم الى الاحتكاك بالعرب القاطنين في الارضين التي تعترض طريق فتوحاتهم . فتشير الكتابات القديمة التي عثر عليها في منطقة حران ان الملك الكلداني نبوئيدس (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) احتل مدينة (تيماء) هي ومنطقة (ادمو) او دومة الجندل ومدينة يثرب (المدينة المنورة) في حدود سنة ٥٥١-٥٥٢ ق.م . وبقي في (تيماء) مدة عشر سنوات واودع الى ابنه « بلشاراد » ادارة المملكة في بابل ولم يعرف سبب مكوثه في (تيماء) مدة عشر سنوات بعيدا عن مركز عاصمته (بابل) التي بقيت تحت حكم ابنه (بلشاراد) . ويرجع بعض الباحثين ان نبوئيدس بقي في هذه المنطقة ليحتمي حدود بلاد الشام وفلسطين من الاعراب واخضاعهم لحكمه



التصوير رقم (٢١٥)

اثر آخر يدل على مظلة بابل الكلدانية
ثور منحوت على الحجر المزجج



التصوير رقم (٢١٦)

الثنين البابلي منحوت على الحجر الملون المزجج المطلي باللوان
براقة زاهية على باب مشنار . ويلاحظ ان القدمين الاماميتين
هما قدما اسد والخلفيتين قدما نمر (دليل البطش والقوة)

وليحيى أيضا طريق التجارة الممتدة بين بلاد الشام وجنوب جزيرة العرب وذلك بعد أن احتل الميديون والفرس طريق العراق التجارية الممتدة بين فينوى وخران وسلسلة جبال طوروس ، ومن المعلوم أن (تيماء) كانت من المراكز التجارية المهمة في جزيرة العرب وملقى طرق تجارية مهمة قسما تسير قوافل في عدة طرق منها ما يتجه شمالا إلى البتراء ودمشق وتدمر وآخر يسير إلى سبأ فصر ويتجه طريق ثالث إلى العراق .

وفي الكتابات البابلية ما يشير إلى أن نبوخذ نصر كان قبل ذلك قد أرسل في شهر (كسلو) من السنة السادسة من ملكه المقابلة لسنة ٥٩٩ ق.م . حملة على العرب الساكنين في البادية نهبت املاكهم واستولت على مواشيهم وحملت معهم آلهتهم ثم عادت حاملة معها ما ذكر في النص من اسلاب وغنائم ومن مواشي وآلهة العرب . وكانت الغاية من تأسير البابليين لاصنام آلهة العرب واخذها مع الغنائم اكرام القبائل على الخضوع والاستسلام لما للاصنام من اثر عبق في نفوسهم . وقد سبق للملك آشور مثل سرجون وسنحاريب واسرحدون ان اسروا اصنام العرب واخذوها معهم إلى آشور وكتبوا عليها شهادة الاسريؤثروا بذلك في نفوس اتباعها وعبادها ويكرهوهم على الخضوع لهم وعلى مساومة الأشوريين لاستردادها في مقابل الاستسلام لهم وتأيد سياستهم وعدم التحرش بهم^(١٩) .

ويرى الباحثون ان الغاية من ارسال نبوخذ نصر حملته على العرب هو حماية حدود (حبة) وبقية مشارف الشام من الاغراب واخضاعهم لحكمه ثم تأديب بعض القبائل التي تحرشت به حين دخوله بلاد الشام ومن جملة ذلك فلسطين .

اما قصة الملك نبونيد واحتلاله لمدينتي تيماء وآدمو ومكوثه في تيماء فيروها نبونيد نفسه في كتابة عثر عليها سنة ١٩٥٦ في خرائب جامع حران الكبير ترجمت إلى الانكليزية ، وفي هذه الكتابة يقول نبونيد انه لما ترك بابل وجاء إلى تيماء أخضع أهلها ثم ذهب إلى « ددنو » (ديوان) « وبداكو » « وخبرا » « وايديوخو » حتى بلغ « تريبو » ثم ذكر انه عقد صلحا مع مصر وميديا ومع العرب . ويفهم من بعض أسطر مهشمة ان العرب ارسلوا إليه رسلا عرضوا عليه عقد الصلح معهم واستلامهم له فوافق على ذلك بعد ان كيدهم جيشه خسائر فادحة واسر منهم ونهب ، كما يفهم من هذه السطور ان بعض هؤلاء العرب هاجموا البابليين ونهبوا المناطق الخاضعة لهم على الرغم من عقد الصلح معه وموافقتهم على ان يسالموه وهذا ما دعاه إلى ارسال حملات تأديبية عليهم أزلت بهم خسائر فادحة .

(١٩) S. Smith, "Babylonian Historical Texts" p. 35; D.J. Wiseman, "Chronicles of Chaldean Kings", London, 1956, pp. 31, 48, 71.

ويرى الباحثون الذين درسوا كتابة حوران وادومو ان استيلاء نبوتيد على تيماء وادمو (دومة الجندل) قد تم في حدود سنة (٥٥١-٥٥٢ ق.م.) وان الصلح الذي اشار اليه مع الاعراب يجب ان يكون قد عقد في حوالي سنة ٥٤٨ ق.م. في مدينة تيماء عاصمة الملك الجديدة ، ولم تذكر الكتابة من هم العرب الذين عقدوا الصلح مع نبوتيد ؟ .. وجاء في النص البابلي ان نبوتيد قتل بالسلاح ملك تيماء (ملكو) وهذا ما يدل على ان تيماء كان يحكمها حاكم يلقب نفسه بالقبائل الملوك . وقد ذكر نبوتيد انه جاء الى تيماء سائكا الطريق البرية المؤدية من بلاد الشام الى شرقي الاردن وهي الطريق التي يسلكها حجاج بلاد الشام الى مكة ، وبعد ان قضى على حاكمي المدينتين تيماء وادمو(*) ، استقر في تيماء وبنى له قصرا فيها يشاهي قصور بابل .

ويرى بعض من درس النص البابلي ان نبوتيد نقل معه خلقا من العراق واسكنهم في الاماكن الحجازية وكان يأتي اليهم من تيماء لينفق احوالهم ليرى سبل حمايتهم من غارات الاعداء ، ويرى هؤلاء ايضا ان في جملة من جاء بهم نبوتيد الى هذه الاماكن اليهود الاسرى في بابل كما يرى هؤلاء ان نبوتيد اقترح الاراضي الزراعية من اصحابها العرب ووزعها على من كان قد جاء بهم معه وأعطاهم للمستوطنين الجدد ويظهر ان نبوتيد كان يعد خطة للاستيلاء على الاراضي الحجازية والحقها ببابل وذلك باسكان اتباعه بها واجبارهم على الإقامة فيها ، وقد نفذ خطته فعلا ولكن الخطة لم تنجح لان الظروف السياسية اضطرتة على العودة الى بابل . ويعتقد ان بقاء بعض من قتلهم نبوتيد من العراقي في الحجاز قد ترك اثر كبير من الناحية الثقافية والاقتصادية والحضارية حيث ثبت وجود ألفاظ عراقية قديمة في لهجة اهل يثرب والمناطق الاخرى التي تقع الى الشمال منها وبخاصة في الزراعة(٢٠) .

١١ - الوضع السياسي بعد وفاة نبوخذ نصر :

توفي « نبوخذنصر » سنة ٥٦٢ ق.م. وخلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء ، فكان حكمهم في الواقع برهة سبقت انهيار المملكة البابلية الجديدة . قال أولئك الملوك « أميل - مردوخ » ابن « نبوخذنصر » فكان ضعيفا فاسقا لم يمس على حكمه سنتان حتى ثار عليه رجال الدين وقتلوه غيلة سنة ٥٦٠ ق.م. ونصبوا مكانه « فرجال شراوضر » (فرجلنصر) صهر نبوخذ نصر وأحد قواده فحكم أربع سنوات ، ثم خلفه ابنه الطفل « لباشي مردوخ » في سنة ٥٥٦ ق.م. فلم يحكم الا تسعة اشهر حيث تدخل الكهنة ثافية فمزقوه ، ثم قتل بمؤامرة ائتمروها به ونصبوا في مكانه الرجل الورع والقي « نابونيد » (نبونيد) . وقد اشتهر « نابونيد » هذا

(١٩) هي ارض ادوم الواقعة في منطقة جبلية جنوب شرقي فلسطين كانت تسمى « ادومي » سكن الادوميون قسما منها كان يدعى « جبل سمير » وقد ورث الادوميون القسم الشرقي من مملكة يهوذا بعد ان قضى الكلدانيون عليها .

(٢٠) الدكتور جواد علي « المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ١ : ٦٠٧ - ٦٢٠

بتعمير البلاد وتشبيد المعابد وتجديدها * ومن فتوحاته خارج العراق اختلاله لمدينة حران فجدد أبنيتها وقام ببناء معبد للاله « سن » اله القمر فيها * ثم غزا سورية ووصل الى حماة في كانون الثاني عام ٥٥٣ ق.م. كما غزا جبال « اما نوس » في آب من تلك السنة وأدوم في كانون الاول حيث قتل ملكها ، وقد وصل جيشه الى غزة في حدود المملكة المصرية ثم غزا بلاد العرب فعارب « تيماء » وقتل ملكها وبنى فيها قصرا سكن فيه وأودع الى ابنه « بيل شاصر » ادارة المملكة في بابل * وكان « بيل شاصر » هذا فاسدا متفسخا لم يهتم بامور الدولة ورعايتها فاصاب الانفلال ادارة البلاد في أيامه وعمت الفوضى فيها * وقد اتفق ان ارتفع شان كورش الفارسي الاخميني في هذا الحين ، فقد استطاع توحيد بلاد ايران وأخذ يتوسع نحو بلاد الماذين والليديين شنالا حتى أصبحت الدولة الفارسية الصغيرة بجهودهم من جبال عيلام حتى البحر المتوسط ، ولما شعر « نابونيد » ان ممتلكاته أصبحت مهددة بالزوال رجع الى بابل عام ٥٤٥ ق.م. وتدل المدونات القديمة التي عثر عليها على ان « نابونيد » مكث في تيماء من سنة حكمه السابعة حتى السنة الحادية عشرة * وقد وقع ما كان متوقعا حدوثه ، فبعد ان فرغ كورش من المملكة الليدية جهز حملة قوية على بابل معتنما مكانم الضعف فيها ، وقد انجاز السى جائيه حاكم « السوس » (كوبرياس) فاحتل « اويس » و « سيار » ، ثم حاصر بابل واحتلها دون مقاومة تذكر واخذ الملك « نابونيد » أسيرا * وقد سمح كورش بعد احتلاله لبابل لمن شاء من اليهود بالعودة الى فلسطين فعاد بعضهم وقد أثر الآخرون البقاء *

وهكذا انتهى حكم بابل الحديثة وباتمهاته قضي على الحكم الوطني في العراق وانهار الشرق السامي الذي كان حتى ذلك العصر مكونا وحدة سياسية جغرافية في وجه القوى الآرية (الهندية الاوربية) * ولكن على الرغم من تغلغل العنصر الآري في البلاد بحكم الاخمينيين والاعارقة والفرثيين والساسانيين الذي دام ١١٧٥ سنة عاد العنصر السامي العربي فتغلب باقتحام موجة الاسلام السامية العربية *

المجلد الثاني عشر

المسرح الاغربي والرومان

في تاريخ

واذي السرايين



- الأحمينيون (الفرس)
- المقدونيون (الأغريق)
- الفريشون والساسانيون
- الرومان والعرب
- اخفاق حملة اليوس جلوس
- الهجرات العربية المناخرة

ومن المعاهدات العربية السامية المتأخرة

التي تزعمت من جزيرة العرب موهابات

الزناط والدمريين والفساجنة والمناذرة

والخضرين وغيرهم ، ولهم قبائل بدوية عربية

انقسمت منذ القرن السادس قبل الميلاد في

بادية الشام واهملت المناطق التي كانت

تحت سيطرة الكنعانيين والراميين وأسس

مسالك وإمارات عربية في الهلال الخصيب

وقد تم ذلك في عهد الفرس والأغريق

والرومان .

١ - الاخمينيون الفرس (٥٢٩ - ٣٣١ ق.م.)

استولى الاخمينيون الفرس على ارض الرافدين في القرن السادس قبل الميلاد وذلك اثر استيلاء كورش الكبير على مملكة بابل الكلدانية في عهد ملكها الاخير « نابونيد » سنة ٥٣٩ ق.م. وقد دامت سيطرتهم حوالي القرنين (٥٣٩-٣٣١ ق.م.) ، وايرز ظاهرة في هذه المرحلة من تاريخ وادي الرافدين توسع مساحة الارضين التي كان العرب قد استوطنوها سابقا فتوسعوا في بلاد الشام وفي طور سيناء الى شواطئ نهر النيل ، حيث كانوا قد استوطنوها . ولم يلاق العرب اية مقاومة كانت في اثناء تحركاتهم وتنقلاتهم في الارضين التي كان الاخمينيون قد استولوا عليها فتوغلوا في منطقة الجزيرة بين بابل وآشور مثل منطقة آشور والرها والحضر وغيرها من الامارات العربية (انظر ما يلبي في الفقرة ٥ - الهجرات السامية المتأخرة) . وقد ورد في رواية زينفون وفي كتابة كورش الثاني (٥٥٧ - ٥٢٩ ق.م.) ما يفيد ان العرب كانوا قد خضعوا لحكم الاخمينيين . فورد في كتابة كورش المذكورة ان ملوك الارضين العربية الذين يقطنون في الخيام كانوا في جملة من اعترف بسلطان الفرس ، غير ان هذه الاشارات لا تعني ان العرب كانوا قد خضعوا للفرس مدة طويلة كما انها لا تدل على خضوع حقيقي لهم لا سيما وقد أكد هيرودوتس ان العرب لم يخضعوا لحكم الفرس فذاك اخبار يستدل منها ان بعض العرب قد تحالفوا احيانا مع الفرس خاصة في الفترة التي سبقت احتلال الفرس لمصر على عهد قمبيز الثاني (٥٢٩ - ٥٢٢ ق.م.) الذي حاول استرضاءهم وكسب عونهم في احتلاله لمصر (١) .

وقد ذكر هيرودوتس في اثناء كلامه على دارا (داريوس) (٣٣٦-٣٣١ ق.م.) ان دارا فطن لخطورة المشروع القديم الذي كان قد انشاء (رامسيس الثاني) وهو المشروع الذي يربط البحر

(١) الدكتور جواد علي ، « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ - ص ٦٢٠ - ٦٢٨ .

المتوسط بالبحر الاحمر عن طريق نهر النيل فأحقره اذ انه كان قد امتلاء بالرمال * وذكر
هيرودوتس ان الفرعون (نحر) كان قد أرسل بعثة دخلت الخليج العربي أي البحر الاحمر
عن طريق القناة التي حفرها (رامسيس الثاني) بين نهر النيل وهذا البحر (٢) * .

وقد احتفظ الاخمينيون بمشاريع الري الكلدانية البابلية وأضافوا اليها كثيرا من
التحسينات حتى أصبحت بلاد بابل من أغنى مقاطعات المملكة الاخمينية ، وتشير المعلومات
التاريخية الى ان الاخمينيين جنوا نفعا كبيرا من احياء مشاريع الري القديمة واستغلالها لتحويل
امبراطوريتهم الى حد ان ملك فارس كان يعتمد على واردات البلاد فيما يحتاج اليه من
المؤون له ولجيوشه خلال الاشهر الاربعة الاولى من السنة ، وعلى واردات بقية أنحاء الامبراطورية
لما تبقى منها * فيصف لنا هيرودوتس خبرات بابل في هذا العصر حيث يقول : « ومما أورد من
الشراهد والأدلة على عظمة بابل واقتدارها انه فضلا عن الضرائب الاميرية المعتادة كان سائر
المقاطعات والولايات تقدم للملك ما يؤكل على مائدته وما يحتاجه من المؤون لمساكره ، وكان على
بابل أن تقدم المؤون ما يكفي لمدة أربعة أشهر في السنة وعلى باقي المقاطعات في سائر المملكة أن
تؤدي مؤون ثمانية اشهر * ومن هنا يستدل ان بلاد بابل كانت من الغنى والقدرة معادلة لثلاث آسيا
بأسرها وان حكومتها تفوق كل الحكومات من حيث الروثق والضبط * وقد ذكر ان ابن اردباز لما ولاء
ملك الفرس على بابل بلغت جبايته منها ما يبلغ قيمته أردب بالفضة في اليوم الواحد ، والاردب عند
الفرس مكيل أكبر من المييد الاثيني بثلاث شيكات * وكان البابليون يعلفون أيضا فضلا عن
خيول الحرب المختصة بالملك ثمانمائة حصان وستة عشر ألف فرس ، أي ما يقابل عشرين فرسا لكل
حصان ، كما كانوا يعلفون كثيرا من كلاب الصيد الهندية أيضا ، وكان ذلك مرتبا على اربع ضياع
كبيرة واقعة في السهل وفيه تعفى هذه الضياع من اداء الضرائب الاميرية الاخرى » ، وقد ذكر
هيرودوتس أيضا عند وصفه لحكومة الامبراطورية في عهد دارا ، ان المملكة الاخمينية كانت تقسم الى
عشرين دهقانية وفي كل من هذه الدهقانيات كان وال يتولى ادارة دهقانيته ويجبي الضرائب
المفروضة عليها . ومن بابل وبقية آشور كان يدخل لدارا الف وزنة فضة وخمسائة خصي وهذه هي
الدهقانية التاسعة * .

كانت مشاريع الري تدر من المنافع على ملوك الفرس بحيث ان كورش الكبير مثلا ، كما
يسروى لنا هيرودوتس ، استخدم جيشه لحفر عدد من الجداول من
نهر جندس ، أي نهر ديانلي ، وكان نهر خراسان العالي في منطقة ري ديانلي أحد تلك
الجداول ، وربما اشتغل بحفره جيش جيء به من اقليم خراسان فسي نهر خراسان * .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢٤ .

ولم تكن البلاد في العهد الاغريقي (٣٣١ - ١٢٦ ق م) أقل عراقا من العهد الاخميني (الفارسي) ، فلدينا ما يدل على ان الاسكندر (٣٣١ - ٣٢٣ ق م) قد اهتم بمشاريع الري مدة حكمه في العراق ، فاستلمح مساحة واسعة من الاراضي في منطقة الاهوار من بابل كما أنه انشأ كثيرا من السدود وعمر عددا من الجداول القديمة هناك ، وقد عزي اليه اختيار موقع صدر شط الهندية الحالي . فقد روى سترابو ان الاسكندر « كان يستقل ظهر سفينة يقودها بنفسه فيفتش صدر الجداول المتفرعة من الانهر الواحد بعد الآخر ثم يستعين برجال جيشه في سد البعض منها او فتحه حسبما تقتضيه الحاجة » . فقد كتب سيريولام وبلوكوكس عن أعمال الاسكندر في هذا المجال قال : « وكان أول مشروع عمراني قام به الاسكندر الكبير في بابل هو انتخابه ارضا قوية لحفر صدر جديد لنهر (بالاكوباس) الذي سمي قبل بضع سنوات فرع الهندية وهو اليوم المجري الرئيسي للفرات ، فقد كان الصدر حتى ذلك الحين محفورا في أرض رملية . ولما كان من الضروري فتح الفرع اثناء الفيضانات العالية لصرف مياه الفرات ثم سده فورا بعد الفيضان لجعل المجري الرئيسي مملوءا بالماء بعد بابل ، كانت عملية السد هذه في غاية الصعوبة ، لانها تتطلب استخدام ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص . ويعتبر هذا التدبير أحسن عمل كان في الواسع القيام به بعد انشاء القناطر البنائية . وبعد ضبط مياه بالاكوباس مباشرة اتجه الاسكندر نحو أسفل النهر فأنشأ سدودا ضخمة بين فرع بابل ومستنقعات النجف ، شمالي الشامية ، وذلك تمهيدا لحياء هذه المساحة الواسعة . وبأماكن اليوم تتبع آثار تلك السدود والوقوف على تخطيطها وما كاد الاسكندر ينتهي من ذلك حتى اثبتت الى بزل مياه الاراضي فافطر في هذا المضمار كفاية عالية وبما كان منهمكا في استصلاح هذه المستنقعات واخياؤها اصابته الحمى فتوفى على اثرها » (٣) .

وكان الاسكندر شأنه شأن كل فاتح لبلاد الشرق قد فكر بالاستيلاء على ثراء الجزيرة العربية المشهور ولا سيما جنوبي الجزيرة ، بلد التوابل والبحور ، وقد كان على علم أكيد من خلال تجارب الماضي ومن علمه وعلم قواد جيشه بصعوبة الاستيلاء عليها من البر ومن الاحتفاظ بها أمدا طويلا والمحافظة على طرق المواصلات الطويلة وايصال المؤن الى قواته لذلك لم يفكر بالاستيلاء عليها من البر فرجح خطة السيطرة عليها من البحر واحتلال الموانئ ، على سواحل الجزيرة العربية ووضع قوات بها تسمون بطريق البحر فوضع خطة سار عليها فأرسل بعثات استطلاعية وهيا الاسطول وجاء باجزاء السفن والاخشاب اللازمة لبنائها من فينيقية وقبرص واتخذ بابل قاعدة له للاشراف على

(٣) وبلوكوكس ، « ري المراق » ، ص ٢٠٠ . يشخص كينيوت في الخارطة رقم ٥ من كتابه صدر نهر بالاكوباس شمال غربي صدر نهر ملكا (انظر ما يلي عن نهر ملكا الفصل الثالث عشر) .

تنفيذ هذه الخطة واعد الاسكندر كل ما يلزم اعداده غير ان موته المفاجيء ثم تنازع قواده
وانقسامهم بعد موته وما الى ذلك من العقبات صرف قواده عن التفكير فيها فأهمل ومات بموته
مشروعه الخطير .

٣ - الفرثيون والساسانيون (الفرس) (١٢٦ ق م - ٦٣٧ ب م)

وبعد وفاة الاسكندر خيمت في أواخر العهد السلوقي على البلاد سحابة من الاضطراب السياسي
كانت سبب حرمان البلاد من الاستقرار الداخلي الذي يعد العامل الاساسي في ازدهار الري
والزراعة ، وساد نتيجة ذلك النظام العشائري في البلاد وكثر عدد الملوك والشيخوخ الذين صاروا
يستعرون شبه استقلال ذاتي ، حتى صاروا تقرأ أسماء ملوك الطوائف ورؤساء المقاطعات فيما كتبه
مؤرخو ذلك العهد ، والى ما هنالك من الاخير التي تدل على تسرب الضعف والانحلال في جسم الدولة
وقد استمر هذا الحال لردح من الزمن . وما ان استعاد الفرس قواهم على عهد الفرثيين ثم
الساسانيين حتى اقدم هؤلاء المحتلون على استغلال مرافق البلاد من جديد واستنزافها لصالحهم الى
اقصى حد ممكن . وقد عبدوا الى احياء معظم مشاريع الري القديمة التي اهملت وانشاء
السدود . وقد ساعدتهم في ذلك السلطة المركزية التي اقاموها في هذا الدور وما نجم عنها من
استقرار سياسي اضافة الى استغلالهم لتأثير العقيدة الزرادشتية ، التي اصبحت ديانة المملكة
في عهد الساسانيين وما توليه تعاليمها من اهمية للأرض والزراعة . ويعتقد ان بعض مشاريع
الري القديمة كمشروع النهروان وغيره من المشاريع الاخرى كانت قد أسست او أعيد
تنظيمها في ذلك العهد وقد وصف سير ويطام ويلكوكس اعمال الري في هذا العهد قال :
« كان جدول النهروان الواسع الذي يبلغ عرضه اربعمائة قدم وعمقه خمس عشرة قدما يروي كل
المنطقة شرقي نهر دجلة كما كان نهر دجيل يروي كل المنطقة الواقعة غربي النهر . واما الفرات
فكانت تنفرع منه الجدول الاربعة التي ذكرها زنتفون ، كما كانت هناك جداول اخرى تستمد
مياهها من الفرع البابلي وذلك قرب مدينة بابل ، فتروي المنطقة التي تمتد الى حد مجرى دجلة
القديم او فرع الحي الحالي (الفراف) . وقد شرح لنا ايمان مرقلان الذي زار البلاد في القرن
الخامس للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت عبارة عن « غابة خضرة من اقصادها التي
اقصاها » (٤) .

ويلاحظ ان الساسانيين عالجوا مشكلة الاراضي اذ اعتبروا جميع الاراضي ملكا
للدولة ، أي أنها تعود للملك الذي اكتسبها بحق الاحتلال ، فوزعت على الزراع واكسبتهم السلطة

(٤) ويلكوكس ، « بين عدن والاردن » ص ٨١ - ٨٢ .

الفاصل بين الفصول ١٧-٦ هـ

الحاكمة حق الزمة وحق التصرف بها كيفما شاءوا ماداموا هم يدفعون ضريبة الارض. وقد وضعت
انظمة خاصة لتأمين توزيع المياه على الزراع بصورة عادلة، وكان يقوم بالتوزيع موظفون مسؤولون
امام السلطات المركزية، وفي الغالب يستعينون بالمشنات، كالتواظم والسدود وغيرها من وسائل
الري لاداء واجباتهم بصورة مرضية، وبذلك كثرت مشاريع الري واستلحت مساحة كبيرة من اراضي
الاهوار حتى قيل ان ضريبة الارض وحدها التي كان يجنيها المحتلون بلغت زمن
حكم قباديسن فيروز ١٥٠ مليون درهم، وفي زمن كرى بن قباد ٢٨٧ مليون درهم،
لكن هذا العصر الذي دام اكثر من اربعة قرون كان مقظيا عليه بالاضمحلال، اذ اخذ
الضعف اخيرا يري في شريان المملكة الساسانية في عهدها الاخير، وذلك بسبب الحروب الخارجية
والداخلية، فاهلكت مشاريع الري والسدود وتخربت اكثر الجداول بتأثير الفيضانات سنة بعد
اخرى، وكان من نتائج هذا الانحلال ان حصل تطور مهم في مجاري الانهر ادى في النهاية الى
تحول مراكز المدينة من مواقعها الاصلية الى مواقع جديدة.

١٧-٦ هـ

ويعتقد ان الطغيان العائلي الذي حدث في سنة (٦٢٧/٦٢٨) الميلادية كان من اهم الاسباب
التي ادت الى هذا التطور. ويروي المؤرخون ان الفيضان كان من الشدة بحيث لم يعد بإمكان اي
مجهود بشري ان يقف بوجهه. وقد كانت التخريبات التي حدثت من جرائه واسعة، منها
تهدام السدود ومشاريع الري المهمة، ثم تحول الانهر عن مجاريها الاصلية. وهكذا انقلبت المناطق
الجنوبية الى مستنقعات واهوار تمتد بسعتها كالبحر.

٤ - الرومان

١ - تمهيد

يرجع تغلغل الرومان في الشرق الى زمن اواخر حكم البطلمة في مصر (٣٢٣-٣٠ ق.م.)
وذلك حين بدأوا يتدخلون في شؤون البطلمة الداخلية ويتولون حمايتهم من غزوات السلوقيين،
وكان ذلك التدخل نتيجة طبيعية بين حكيين، احدهما سائر نحو التدهور كحكم البطلمة الاخير
والثاني سائر نحو التقدم والتعالي كحكم الرومان. ولا بد قبل الدخول في بحث صلة العرب بالرومان
من بذة شرح الحالة السياسية في فترة ما قبل انهيار الحكم الاغريقي في الشرق. ففي سورية اخذت
الامور تتدهور من سبي الى اسوأ منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد اذ لم يستطع اخلاف
انطيوخس الرابع (١٧٥-١٦٤ ق.م.) الحفاظ على تخوم املاك الامبراطورية السلوقية الواسعة التي
توارثوها، فالفترة التي اعقبت انطيوخس الرابع لقرن كامل تتسل في دور مضطرب مليء بالمشاحنات
وبالحروب الداخلية والمنازعات العائلية على الحكم حتى تقلصت الامبراطورية السلوقية الى دويلة في
شمال سورية. ففي جهة الشرق فقد السلوقيون جميع مستلكاتهم التي كانت تكون جزءا مهما من
امبراطوريتهم، وفي الغرب ظهرت قوة تزاحمهم في نفس سورية، فالانباط الذين كانوا قد حلوا محل

الادوميين تركزوا في البطراء وامسبحوا قوة في المنطقة لها قوؤها في الارضين التي كان يمتلكها الاراميون من قبل ، ومنهم اخذ « اليطوريون » الاعراب^(٥) يهاجمون مدن السواحل ، كذلك اخذت المدن الفينيقيّة تستقل وتتفصل عن الحكم السلوقي الواحدة تلو الاخرى مستغلة ظروف الانحلال السائدة .

ب - الفرس والادمن والرومان

وفي خلال هذا الفراغ ظهرت في منطقة الشرق الاوسط ثلاث قوات كبيرة تتراحم على السيطرة ، وهذه القوات هي الامبراطورية الفرثية الفارسية من الشرق والمملكة الارمنية من الشمال ، ودولة الرومان من الغرب ، فالملك تكران ملك ارمينية اقصى القرثيين وتوغل في شمال سورية وفي قيليقيا حتى اصبح الملكان السلوقيان انطيوخس الثالث عشر وفيليب الثاني المتنازعا على العرش السلوقي قد انعزلا عن المسرح السياسي ، فاسس الملك تكران الثاني الكبير مدينة ملكية جديدة في المنطقة الشمالية على نهر دجلة واتخذ له لقب «ملك الملوك» وامتدت فتوحاته حتى وصل الى عكة فاحتلها سنة ٨٣ ق.م. فلم يبق امام روما تجاه هذا الوضع المهدد لمصالحها في المنطقة سوى اعلان الحرب على الملك تكران ، فتمكنت من ارغامه على سحب قواته وحامياته من سورية واعادة الملك السلوقي انطيوخس الثالث عشر الى مقر مملكته في انطاكية معترفا به من روما . وقد بعثت روما بعد ذلك قائدهم الشهير بومبيوس^(*) فسار بجيوشه الى منطقة ارمينية وهاجم * ميثراداثس ملك بونتوس حليف تكران وحبيه واحتل بلاده وطرده عنها ، ثم عاد بومبيوس الى سورية فاحتلها سنة ٦٤ ق.م. وضمها الى روما كمقاطعة تابعة لها مع انطاكية عاصمة لها ، كما جعل من قيليقيا مقاطعة اخرى تابعة لروما ، وقد تم الاستيلاء على مقدونية وجزر اليونان ايضا ، وبذلك انتهى حكم السلوقيين الهزيل فكان الملك فيليب الثاني آخر من حمل لقب ملك من السلالة السلوقية .

(٥) اليطوريون نسبة الى بطور احد ابناء اسماعيل ا تكوين ٢٥ : ١٥ ، ١٤ : ١٥ ، ١٦ : ٥ (وهم من العرب كانوا يجاورون ارض النبط اجتاحتها في اواخر القرن الاول قبل الميلاد مدن السواحل الفينيقية . ويطور اسم مقاطعة مخصصة وماؤها قزير كان اسمها على الصيغة اللاتينية « ايطورية » .

* بومبيوس قائد روماني كبير ادى خدمات عسكرية جليلة لروما في عدة ساحات ، منح لقب الاكبر سنة ٨١ ق.م. ، تولى قنصلية روما سنة ٧٠ ق.م. ، وفي سنة ٦٦ ق.م. استند اليه قيادة الجيش في الشرق في حملته على ميثرا داثس ملك بونتوس الذي اخذ يهدد منطقة آسيا الصغرى . ومملكة بونتوس تقع جنوب شرقي بحر الاسود الى الشمال من ارمينية كانت بالاصل ضمن الامبراطورية الفارسية ثم نالت استقلالها بعد سقوط الامبراطورية ، وبعد فراغ بومبيوس من حربه مع ملك بونتوس بعد ان تغلب عليه احتل سورية وفلسطين وضمهما الى روما ، ثم تحالف بومبيوس مع قيصر وكراسوس وتكونت منهم الحكومة الثلاثية الاولى سنة ٦٠ ق.م. ولما نشب خلاف بين السناتو وقيصر انضم بومبيوس الى السناتو ضد قيصر ، الا ان قيصر تغلب على السناتو سنة ٤٨ ق.م. ففر بومبيوس الى مصر حيث قتل بعد وصوله اليها .

ج - الرومان في سورية وفلسطين

وقد وجد الرومان بعد استيلائهم على سورية ماشجعهم على الزحف الى فلسطين منتهزين فرصة النزاع الداخلي بين الاخوين المكابيين، هيركانوس الثاني وارسطوبوليس الثاني ، وكان الثاني يحكم مقاطعة يهوذا، فذهب هيركانوس الى الحارث ملك العرب النبط ، فارا من اخيه ليحيه ، فرأى الرومان في هذه الفوضى فرصة مواتية للتوسع جنوبا ، فارسل بومبيوس حملة الى ارض الحارث ملك العرب ، الذي ابدى مقاومة عنيفة . وبعد هذه الحملة احتل بومبيوس اورشليم وارض يهوذا وسائر فلسطين سنة ٦٣ ق.م. والحفها بالمقاطعة الرومانية السورية ونصب عليها « سكورس » حاكما وعين هيركانوس الثاني بصفة كاهن اعلى لادارة شؤون اليهود الدينية . اما ارسطوبوليس فقد اخذه بومبيوس مع اكثر جنوده اسرى قتلوا الى روما ، واستعرضوا في موكب الاسرى الذين جيء بهم من الشرق للاحتفال بالانتصار العظيم الذي حازه بومبيوس وذلك في عام ٦١ ق.م. وعقد « سكورس » الحاكم الروماني اتفاقية مع الحارث لوضع حد لتخريشات العرب بحدود الامبراطورية وافق بموجبها الحارث على المحافظة على الامن وعلى التعاون مع الرومان في هذا الشأن . وقد ساعد العرب « كراسوس » الحاكم على سورية في حوالي سنة ٥٣ ق.م. ، كما ساعدوا خلفه « كاسيوس » في حوالي سنة ٥١ ق.م. في حروبهما مع القرنيين . ثم اضطربت الامور في روما بسبب الحرب الداخلية التي نشبت هناك بين بومبيوس وقيصر والتي انتهت بانفجار بومبيوس ، فأعاد قيصر سنة ٤٧ ق.م. السلطة المدنية الى هيركانوس الثاني المكابي التي كان بومبيوس وكاينوس خلفه قد جرداه منها واعاد الى يهوذا بعض الممتلكات التي سلخت منها . وفي الوقت نفسه عين قيصر اتتيانز الادومي ، حاكما وخازنا (Procurator) في فلسطين وصار هو صاحب السلطة الحقيقي فيها . وبعد موت اتتيانز سنة ٤٣ ق.م. عين محله في السلطة الفعلية ابنه هيرودس .

تأسيس الامبراطورية الرومانية على يد اغسطس

ثم حدثت اضطرابات داخلية اثر اغتيال قيصر في مجلس الشيوخ ، فشككت بعد هذا الحادث الحكومة الرومانية الثلاثية الثانية سنة ٤٣ ق.م. من اوكتافيان (اغسطس) ومارك انطونيوس وليبيدوس . وفي سنة ٤٠ ق.م. اسندت ممتلكات الرومان في الشرق الى مارك انطونيوس ، الا ان انطونيوس انشغل عن الحكم بعلاقاته الغرامية مع كليوباترة آخر ملكة من ملوك البطالة في مصر ، فاهمل مصالح الرومان في الشرق ووزع الولايات الرومانية في الشرق بين كليوباترة وابنائها . فاتهم القرنيون هذه القرصة الملائمة فاستولوا على مقاطعة سورية كلها باستثناء بلدة صور التي ظلت صامدة امام هجومهم . وكان تصرف انطونيوس مدعاة لشوب خلاف عنيف بين اوكتافيان وانطونيوس فجرد انطونيوس من سلطاته واعطى اوكتافيان

الحرب عليه وعلى كليوباترة سنة ٣٣ ق.م. كان النصر فيها لاوكتافيان ، واخيرا انتحر انطونيوس سنة ٣٠ ق.م. وكان ذلك ايذاً بزوال حكم البطالة في مصر وقد اعقب هذا الانتصار تولي اوكتافيان زمام الحكم بصفته اول امبراطور روماني يتولى هذا المنصب ، وفي السنة التالية ضمت مصر الى الامبراطورية .

د - أغسطس وحملة اليوس جلوس على العربية الجنوبية عام ٢٤ ق.م.

وأغسطس ، شأنه شأن الفاتحين من الاقوام القديمة ، لم يكتف بان جعل مصر تابعة لحكم امبراطوريته ، فاخذ يطمح بضم الجزيرة العربية اليها للاستيلاء على ثرواتها والهيمنة على موانئها وبذلك تحقيق ما قبل الفاتحين قبله بتحقيقه . وكان الهدف هو بلاد جنوب الجزيرة التي اشتهرت بكونها مصدر المر واللبان والبخور والافادية (التوابل) وانواع العطور مما كانت تستورده مصر لاستعماله في عملية التحنيط وفي اغراض اخرى . وكان الهدف الاخر من غزو جزيرة العرب ، عدا الاستيلاء على ثروتها والاتجار بها ، السيطرة على طريق تجارة البحر الاحمر التي كان يسيطرها ملوك سبا وذو ريدان وجعل هذا البحر بحراً رومانيا يقوم الرومان بحمايته والقضاء على القرصنة فيه . ولا يخفى ما كان لجنوب الجزيرة من مركز جغرافي على البحر الاحمر والمحيط الهندي حيث يقع مضيق باب المندب الذي يفصل بين البحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي .

وقد وضع أغسطس وقادته الخطط لهذا الغزو معتمدين على النبط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتلال الرومان لسورية وفلسطين . وكان اذ ذاك الملك الحاكم على النبط عبادة الثاني (٢٨ - ١٩ ق.م.) فوعده الرومان بتقديم كل المساعدات لهم بارسال المرشدين اليهم وتقديم الرجال ، كما وعدهم بوضع وزيره المدعو (صالح) تحت تصرفهم ليكون لهم دليلاً ومستشاراً . وبعد ان اطمأن أغسطس والقادة في مصر الى مساعدة حلفائهم النبط ، كلف القائد « اليوس جلوس » (Aelius Gallus) عام ٢٤ ق.م. بقيادة الحملة واعداد العدة لغزو بلاد العرب والحقها قسراً او اختياراً بالامبراطورية الرومانية .

وكان قوام الحملة التي عهد لاليوس جلوس بقيادتها عشرة آلاف جندي من المصريين والرومانيين ومن حلفائهم ، وبينهم ألف نبطي وخمس مئة من اليهود جهزهم هيرودس الكبير حاكم فلسطين . وقد سجل أخبار هذه الحملة التي كتب لها الاخفاق والفشل أكثر من مؤرخ أهمهم سترابون المتوفى عام ٢٤ قبل الميلاد الذي أسهم في الحملة في رأي بعض الباحثين ، ويذكر انه كان صديقاً حسيماً لجلوس قائد الحملة . ويعزو سترابون الى وزير النبط (صالح) انه أشار على اليوس جلوس قائد الحملة بنقل الجنود بطريق البحر الى ميناء « لويكه كومه » حيث سينضم اليهم نبط وغيرهم ثم يتجهون برا الى اليمن ، وذلك لتعذر وصول الحملة من البر لعدم وجود عدد كاف من الجمال ولعدم وجود طريق برية صالحة لمروء هذا الجيش . وعليه وضعت الخطط على هذا الاساس

فاعد اسطول يتألف من ١٣٠ سفينة من بينها ثمانون سفينة كبيرة حربية في ميناء « قسط » (Coptus) على قناة النيل القديمة لنقل جيش الحملة الى ميناء « لويكه كومه » .

وميناء لويكه كومه هو (الحورا) او ينبع على ساحل الحجاز ، وكان ميناء النبط الاعظم لتصدير التجارات واستيرادها في أرض النبط ، منه تغل البضائع الواردة بطريق البحر الى بئرا ومنها الى أرض فينيقية ثم الى الشعوب الاخرى ومنه أيضا الى سواحل مصر على البحر الاحمر حيث تنقلها القوافل الى نهر النيل ثم الى الاسكندرية .

وتكبد جيش الحملة خائر فادحة ومشقات ومخاطر عاناها الجنود في طريقهم البحري من ميناء « قسط » الى ميناء لويكه كومه الذي استغرق خمسة عشر يوما ، فخر الرومان في رحلتهم هذه عددا من سفنهم وجيش من قياها في بعض الاحيان . ولما وصل اليوس جللوس بجيشه الى ميناء لويكه كومه كان المرض قد فتك به لاسباب عديدة منها قساد الماء والطعام فاضطر الى قضاء الصيف والشتاء فيه حتى استراح الجيش وتعافى من المرض الذي ابتلى به . وتقدم جللوس بعد ذلك لاجتلال الجزيرة برا فأول موضع وصل اليه هو أرض ملك عربي يدعى « الحارث » (Arata) وكان من ذوي قرابة عبادة ملك النبط فاستقبل هذا الملك الرومان ورحب بهم أحسن ترحيب . ويرى البعض ان « الحارث » هو الحارث بن كعب ، وهو جد هؤلاء الذين أصبحوا في الاسلام وفي عرف النساين يعرفون باسم قبيلة بني الحارث بن كعب ذكرها الهمداني وذكر مواضع أراضيها وقال انها تقع شمال نجران الى وادي تثليث . ومن منطقة الحارث زحف اليوس جللوس في أرض وعرة قليلة الزرع والاشجار مدة ثلاثين يوما الى أرض مأهولة بالأعراب تدعى « عراين » (Ararene) عليها ملك اسمه « سابوس » . و « عراين » هي « عراعان » ذكرها الهمداني في كلامه على « سروم » من ديار جنب . وبعد مسيرة عشرين يوما وصل الى مدينة تدعى « نجراني » (Negrani) ، وهي منطقة خصبة مزروعة هرب ملكها واخذت المدينة . و « نجراني » هي نجران التي تبرز بين الاسماء التي ذكرها سترابون . وبعد مسيرة ستة ايام عنها وصل اليوس جللوس الى نهر جرت عنده معركة خسر المهاجمون فيها عشرة الاف رجل من العرب . واعقب هذه المعركة سقوط مدينة « اسكا » (Asca) التي سلبها الملك ومدينة « اثرولا » (Athrula) التي سلبت من غير مقاومة . ويعتقد ان النهر الذي وقعت عنده المعركة التي قتل فيها عشرة الاف شخص من العرب على زعم سترابون هو « غيل الخارد » في الجوف وعلى هذا يكون القائد الروماني قد دخل الجوف وسار الى مدينة « اسكا » وهي « نشق » المدينة المعينة القديمة وتعرف اليوم باسم « البيضاء » و « اثرولا » هي « اثيل » . ثم توجه اليوس جللوس الى مدينة « مارسيا » (Marsiaba) وهي مدينة شعب « رهامانيتاي » (Rhammanitae) الخاضعين للملك « ايلساروس » (Isarus) (*) وقد حاصر

* وهو (اله شرح بحصب) الذي لقب بلقب ملك سبا وذو ريدان .

جللوس المدينة ودخلها بعد ستة ايام من حصارها، غير انه تركها بسبب قلة المياه فيها * وعلم من الاسرى انها تبعد مسيرة يومين فقط عن ارض التوابل * وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان في الجنوب * ويعتقد ان «مارسيابا» هي مأرب عاصمة سبأ *

هـ - اخفاق حملة اليوس جللوس

ويظهر من وصف سترابون ان هناك مدنا على الطريق بين «لويكه كومه» و «مارسيابا» ثم يذكرها سترابون * ويلخص من وصف سترابون ايضا ان اليوس جللوس اتخذ القرار بالتراجع والعودة الى مصر بعد ان وصل الى «مارسيابا» حيث حصلت عنده القناعة بتعذر مواصلة الزحف بسبب الصعوبات والمقاومة التي واجهته مما يبعث على التسليم بالامر الواقع وهو اخفاق الحملة *

اما بليينيوس المتوفى سنة ٧٩ بعد الميلاد فيذكر في كتابه الرابع ما مفاده ان اليوس جللوس خرب في حملته كثيرا من المدن العربية من بينها «نجرانا» وهي نجران التي ذكرها سترابون و «أسكا» هي (نشق) المعروفة اليوم باسم «البيضاء» وقد ذكرها سترابون ايضا ، و «نستوم» (Nestum) هي (نسم) و «كاميناكم» (Caminacum) هي (كنبا) في الوقت الحاضر احدى مدن معين الواردة في المسند وتقع شرق البيضاء وشمال شرق (مجزر)، و «ماجوسوس» (Magusus) هي (مجزر) تقع جنوب البيضاء، و «لابيكيا» (Labecia) هي (القبيق) او (لوق) او (قاع لبة غرب البيضاء)، و «ماريبا» (Mariba) وهي مأرب و «مارسيابا» لدى سترابون ، و «كاربيتا» (Caripeta) وهي قريبة من كلمة خربة العربية، وان بليينيوس الذي اوردها انما اراد احدى المدن التي كانت خربة في ذلك العهد ، ويرى البعض احتمال كونها الموضع المعروف بـ «خربة سعود» * ويذكر بليينيوس ان «كاربيتا» هذه هي ابعد موضع وصل اليوس جللوس اليه ، في حين ان سترابون يشير في كتابه الرابع عشر ان الحملة بلغت مدينة (شعرا) وهي تقع على مسيرة ستة ايام من نجران وهناك دارت رحى المعركة بين اليوس جللوس والعرب عند نهر «غيل الخارد» * واما «ديوكاسيوس» (Dio Cassius) فيرى ان مدينة «ادولا» هي آخر موضع وصل اليه الرومان *

وقد قطع الجيش الروماني الطريق بين «لويكه كومه» ومدينة «مارسيابا» في ستة اشهر * اما في عودته فقد قطعها في مدة اقل من هذه المدة بكثير، فيذكر سترابون ان الجيش بلغ مدينة «نجرانا» في تسعة ايام ، وهناك وقعت معركة بين الرومان والوطنيين * ثم غادر «نجرانا» فوصل بعد مسيرة احد عشر يوما الى موضع يعرف بـ «الابار السبع» * وقطع بعد ذلك بادية فوصل الى موضع يدعى «جالله» وموضع آخر يسمى «مالوثاس» (Malothas) وقطع بعده ارضا قفرة حتى انتهى الى قرية «اجرا» (Egra) (Negra) من قرى ارض عبادة تقع على ساحل البحر * وقد قطع

الجيش هذه المسافة كلها في ستين يوما . ويعتقد أن « أجرا » هي « ينبع » ميناء الحجاز . ومن ميناء « أجرا » عاد اليوس جلولوس برجاله الى مصر فوصل السى « ميوس هورموس » (Myus Hormus) في احد عشر يوما وسار بمن بقي من رجال هذه الحملة على قيد الحياة من هذه المدينة على ساحل مصر الشرقي الى مدينة « قسطنط » ومنها الى الاسكندرية .

ويزعم سترابون ان الاصابات التي وقعت بالرومانيين انما هي من الامراض والابوثة ومشقات الطرق ، اما من المارك فلم يتكبدوا فيها سوى سبع اصابات . ويرى الباحثون ان هذا الزعم لا يخلو من المبالغات . اما اخفاق هذه الحملة فيدعي سترابون ان اسباب ذلك ناجمة عن سوء مشورة الوزير النبطي « صالح » الذي رافق الحملة وقد تعمد اضلال الرومان ، الا ان الباحثين يذهبون الى ان الرومانيين هم المسؤولون عن التكبدة التي حلت بهم . وما لا شك فيه ان اخفاقهم يرجع الى جهلهم باحوال بلاد العرب وطبيعتها الجغرافية فكان مصيرهم نفس مصير من سبقهم من الفاتحين القادمين (٦) .

٥ - الهجرات السامية العربية المتأخرة

١ - الانباط

ومن الموجات السامية المتأخرة التي نزحت من الجزيرة العربية موجة الانباط او النبط وهم قبائل بدوية من عرب شمال الجزيرة انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد في البادية التي في شرقي المملكة الاردنية الحالية واحتلت المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والاراميين ، كما احتلت اراضي الادوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ، ثم انشأ هؤلاء دولة الانباط العربية التي امتدت مستوطناتها في اوج توسعها من نهر افرات في المنطقة المتأخرة لبلاد الشام وتنزل حتى تصل بالبحر الاحمر ، وبذلك تكون قد ضمت دمشق وسهل البقاع والاقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوارن وادوم ومدین وساحل البحر الاحمر . وقد وصلت مساكن بعضهم الى دلتا النيل والمناطق الخصبة المشرفة على البحر الابيض المتوسط . ثم سرعان ما تحضروا واخذوا يفلحون الارض ويزرعونها وانشأوا المدن والقرى ومنها عاصمتهم (بطرا) في جنوب غربي وادي موسى في شرقي الاردن التي بلغت اوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد . وهكذا صار النبط يمارسون مختلف الحرف وفي طبيعتها الاشتغال بالتجارة ونقل البضائع بين مختلف الامكنة ، فسيطروا على طرق القوافل التجارية في ذلك الزمن واهمها طريق اليمن والعربية الجنوبية الموازي للبحر الاحمر ومنها كان يتفرع الطريق الى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الابيض المتوسط . وهناك طريق تجاري كان يصل الخليج العربي بمدينة (بطرا) لنقل بضائع الهند وما وراء الهند

(٦) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ٢ : ٣٨٢-٤٠٠ ، « الفصل ٢ : ٢٨-٧٢ ، ديتلف نيلسون ورفقاء » « التاريخ العربي القديم » ٣٠٠ - ٣٠١ .

وحاصلات إيران والعربية الشرقية لتوزع في الشام ومصر وموانئ البحر الأبيض المتوسط . وقد تعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في منطقة « آدم » في صنع المواد المهمة في مختلف شؤون الحياة، ومنهم من نقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المصنوعة في بلاد اليونان أو الشام أو في البتراء إلى اليمن . وكانوا يستخرجون (الأسفلت) من سواحل البحر الميت الشرقية فيحملهون إلى مصر ليبيعوه إلى المصريين الذين كانوا يشترونه لاستعماله في التحنيط وقد در على النبط أرباحا فوق أرباح وزاد في ثروتهم المادية فاكثروا الذهب بكليات كبيرة .

وقد اقتبس النبط من الآراميين ثقافتهم وكتبوا بكتابتهم وقائروا بلغتهم حتى غلبت الآرامية عليهم . أما لهجتهم العربية الأصلية التي كانوا يتكلمون بها فلم يمر غير على نصوص قليلة منها ، وللهجتهم هذه أهمية خاصة لأن اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم متطورة من اللهجة النبطية العربية المتأخرة التي تعتبر من اللهجات العربية الشمالية . وخط النبط قريب جدا من خط كتبة الوحي ، وهو مأخوذ من القلم الآرامي القديم وقد سمي بالقلم النبطي .

ومن الحروب التي خاضها الأنباط لتوسيع نفوذهم وسلطانهم في الشرق الاشرقي الذي وقع بينهم وبين اليهوديين في فلسطين في عهد الملك النبطي عبادة الاول (٩٠ ق م .) فانتصر الأخير فيه واستولى على جنوب شرقي سورية بما فيها حوران وجبل الدروز . ومن أشهر ملوك الأنباط الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق م .) وقد تغلب هذا الأخير في حملة قام بها على فلسطين فتمكن من محاصرة القدس واحتلال دمشق . وقد حاول الرومان بقيادة « بومبي » احتلال بلاد الأنباط ولكن الملك الحارث الثالث استطاع الصمود في وجههم والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الأردن وجنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة . وقد ظلت العلاقات طيبة بين الأنباط والرومان مادامت بطرا المحطة الرئيسية على طريق القوافل التجارية حتى تضاءلت أهميتها على اثر تحول طريق التجارة الخارجية المار بغربي الجزيرة إلى العراق مما أدى إلى أن تفقد بطرا أهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية . وفي سنة ١٠٦ م أرسل الإمبراطور تراجان حملة ضد الأنباط احتلت فيها بطرا دون مقاومة، وبسقوط بطرا بيد الرومان قضى على دولة الأنباط وجعلت بلادها جزءا من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات بدو الجزيرة العربية . وفي الأخبار التي وصلتنا عن الملوك الأنباط أساء أحد عشر ملكا حكموا ٢٧٥ سنة في الفترة الممتدة بين سنة ١٦٩ ق م . وسنة ١٠٦ م . (٧) .

(٧) انظر :

R.H. Simpson : "Nabateans," Ency. Brit. 1965, Vol. 15, pp. 1143-1144; P. Hitti:

History of Syria pp. 375-388.

انظر أيضا : الدكتور جواد علي « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام » ، البحث القيم عن الأنباط ، ج ٢ ، ص ٥ - ٧٥ .

ب - التدمريون

وعلى اثر انهيار دولة الانباط وسقوط بطرا تحول طريق التجارة من غربي الجزيرة الى العراق فبرزت في الميدان دولة عربية جديدة مركزها تدمر احتلت محل بطرا في السيطرة على المواصلات التجارية في الشرق الادنى * وتقع مدينة تدمر هذه في وسط الصحراء في منتصف الطريق بين دمشق والقرات على ارض منبسطة تحيط بها جبال تفصلها عن البادية على بعد ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال الشرقي ونحو مائة ميل عن حمص *

ان معلوماتنا عن حضارة تدمر تبدأ من العصر الروماني حيث تتوفر وثائق تاريخية من ذلك العصر تزودنا بتفاصيل عن تاريخ المدينة وتطورها ، الا ان هناك ما يدل على ان تدمر كانت على الطريق الرئيسي بين اليمن والحيرة من جهة وبين العراق والهند من الجهة الاخرى ، ولكنها لم تزل مكائنها كمركز تجاري مهم الا بعد سقوط بطرا في اوائل القرن الثاني للميلاد فتحولت الطرق الرئيسية اليها واخذت تدريجيا تحتل الصدارة في الاهمية كمركز تجاري رئيسي في الشرق الادنى ، وما لبثت ان بلغت اوج ارتفاعها وازدهارها في القرن الثالث للميلاد *

وكانت غالبية اهل تدمر تتألف من مجموعات من القبائل العربية وردت اسمائها في المدونات الرومانية وهي اسماء سامية مع ان بعضها كان يحمل اسماء اغريقية * ومن الثابت ان الاسر التدمرية ذات النفوذ عرب ، اصلهم من البادية من بقايا العمالة كالتبطين مارسوا الاعمال التجارية فقلبوا على اهل المدن حتى صاروا ملوكا * وبفضل التبادل التجاري مع مختلف الامم انتشرت الارامية والاعريقية في معظم وثائقها كما استعملت الرومانية في مكاتباتهم الرسمية في العصر الروماني على ان الارامية اصبحت هي الغالب استعمالها في المخابرات الرسمية والتدوين كما اتخذها النبطيون من قبل * وقد اتخذ التدمريون القلم المسمى بالقلم التدمري وهو مشتق من القلم الارامي *

وقد اطلق الاسكندر الكبير على تدمر اسم بالميرا (Palmyra) اي مدينة النخل فعرفت منذ ذلك الحين عند اليونان واللاتين بهذا الاسم * واول ذكر ورد لتدمر في الكتابات القديمة يرجع الى عهد الملك الاشوري تجلات بلاسر الاول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) فسميت تدمر العمورين ، كما ورد ذكرها في اخبار حملات نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) على فلسطين ومصر * واول كاتب كلاسيكي اشار الى مدينة بالميرا هو بلينيوس فذكر « انها مدينة شهيرة ولها موقع ممتاز، ارضها خصبة ، وبها ينابيع وعيون ، تحيط بحداثتها الرمال ، وقد عزلتها الطبيعة عن العالم ببادية واسعة الاطراف، بعيدة المسافات ، وتقع بين انباطورتين عظيمتين ، انباطورية روما وانباطورية الفرثيين ولهذا استرعت انظار الاولين » (٨) *

(٨) الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ٢ ، ص ٧٤ - ٧٥ .

وقد ورد ذكر تدمير في التوراة باعتبارها إحدى المدن التي بناها الملك سليمان^(٩) . غير أن أكثر الباحثين يرون أن المقصود بتدمير هنا « تمار » البلدة الكنعانية القديمة التي تعود إلى زمن إبراهيم الخليل^(١٠) والتي كانت تقع في مكان تحدد التوراة موضعه إلى الجنوب الشرقي من أرض يهوذا والجنوب الغربي من البحر الميت^(١١) وليس مدينة « تدمر » الشهيرة بمدينة النخل (بالميرا) ، كما دعاها الاسكندر المقدوني ، ومن ثم بعاصمة اذينة وذئب . وتعليل سبب الوقوع في هذا الخطأ يعود إلى أحد أمرين ، فأما أن يكون كسبة سفري أخبار الأيام ، أو ربما الكتبة الذين سبقوهم ، يجهلون فعلا مكان وقوع « تمار » ، وهو أمر بعيد الاحتمال ، فظنوها « تدمر » التي كانت آخذة في التآلق والاشراق في ذلك الحين فكتبوا « تدمر » مكان « تمار » ، وأما أن يكونوا قد ارتكبوا هذا الخطأ عن عمد ، وهو الأرجح لاسيما إذا علمنا أن الاعتقاد السائد هو أن هذا التبدل قد تم في حوالي ٣٠٠ أو ٢٠٠ ق.م . ، أي بعد النبي حزقيال الذي لا يدع مجالاً للشك أن « تمار » هي غير تدمر وأن « تدمر » ليس بإمكانها أن تكون تمار ، جريا على عاداتهم في تزيف الحقائق وإدخال التشويش في ذهن القارئ بقصد تسجيل تاريخهم ورفع شأنهم . هنا برزت أسطورة بناء الملك سليمان لمدينة « تدمر » البعيدة عن حدود مملكته التي لم تصل في يوم من الأيام إلى دمشق بشهادة التوراة نفسها^(١٢) فكيف تجاوزتها إلى تلك المنطقة الصحراوية النائية^(١٣) .

وما تزال بقايا تدمر قائمة وسط الصحراء تجتذب السياح إليها وبرز ما في الآثار الباقية التي تشهد بعظمة المدينة في الزمن الغابر :

١ - هيكل « الشمس » أو هيكل « بعل » الذي كان يعتبر لها وطنيا في تدمر ، وعبادته معروفة عند الساميين منذ أقدم العصور . والهيكل مربع الشكل طول ضلعه ٧٤٠ قدما ، يحيط به سور يرتفع إلى سبعين قدما وكان يضم في الأصل ما يزيد على أربع مائة عمود اسطوانية منظومة في أروقة وتحمل تيجانا مزخرفة بنقوش يونانية . وما يزال هناك نحو من مائة اسطوانة أو يزيد قائمة في أماكنها .

٢ - الرواق الأعظم ويقع على مسافة مائتي متر من المعبد وكان يتألف في الأصل من شارع رئيسي في الوسط مع شارعين جانبيين يصل المدينة من طرفها بطول قدره ٣٧٥٠ قدما كان يضم نحواً من ٧٥٠ اسطوانة ترتفع إلى حوالي ٥٧ قدما . وما يزال هناك نحو ١٥٠ اسطوانة قائمة في أماكنها .

(٩) ١ ملوك ٩ : ١٨ ، ٢ أخ ٨ : ٤ .

(١٠) تكوين ١٤ : ٧ .

(١١) حز ٤٧ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٨ .

(١٢) أمل ١١ : ٢٣ - ٢٥ .

(١٣) الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الإسلام » ، ج ٢ ص ٧٣-٧٤ .

٣ - مدافن المدينة وهي عربية الشكل وتتألف من أبراج مستطيلة يزيد عددها على مائة مدفن (١٤) .

ان أقدم كتابة قرئت من تدمر حتى الان هي تلك التي وجدت منقوشة على قبر مؤرخة بالتاريخ السلوقي الذي يقابله السنة السابعة قبل الميلاد كما قريء على اثنين من أعمدة الرواق الاعظم اسم اذينة وزينويا وبجانبها تاريخ سلوقي يقابله سنة ٢٧١ للميلاد وهو نفس التاريخ الذي سقطت فيه دولة التدمريين . كما عثر على كتابة يرجع تاريخها الى سنة ١٣٧ م وهي كتابة مطولة تدخل في مائة سطر وبجانبها الترجمة اليونانية (١٥) .

ويحدثنا تاريخ الرومان عن استقلال تدمر الذاتي في القرن الثاني الميلادي ، فيشير في هذا الصدد الى انه كان لها مجلس شيوخ من أهلها مختص بن القوانين وله رئيس وأمين ، كما لها سلطة تنفيذية بيد شيخين يعاونهما مجلس يتألف من عشرة أعضاء ، وسلطة قضائية بيد وكلاء وموظفين معينين (١٦) .

وقد برزت في حياة تدمر السياسية اسرة عربية حكمت فيها في القرن الثالث الميلادي اشتهر من رجالها اذينة بن حيران بن وهب اللات بن نصر الذي سعى الى خلع نير الروم فاكشف الروم عزمه وقتلوه في أواسط القرن الثالث الميلادي ، ثم خلفه في الحكم ابنه وكان يسمى اذينة ايضا انتصر للرومان في حروبهم مع الفرس وابلى فيها بلاءاً حسناً فاسترجع البلاد التي كان الفرس قد استولوا عليها من الجزيرة واخضع نصيبين وحاصر المدائن مرتين حتى أصبح سيد الشرق الروماني ولقب بملك الملوك ، ففرض سلطته على سورية وسائر آسيا الرومانية وفي سنة ٢٦٤ م تسمى حاكماً عاماً عليها . ومع انه كان في الظاهر تحت سيطرة الروم الا ان رجاله كانوا يعدونه صاحب السيادة المطلقة على آسيا الرومانية من ارمينيا الى جزيرة العرب . وقد اشتهرت امرأته المسماة زينوبيا التي كانت تنوب عن زوجها في الحكم كلما خرج لحرب او غاب عن تدمر وكانت تقوم بهذه المهمة بكل جدارة حتى نالت من امبراطور الرومان أكبر ألقاب الشرق عندهم . وزينوبيا هذه تدمرية عربية الاصل كانت تحسن الارامية وبعض اللاتينية واليونانية ولها اطلاع واسع في تاريخ الشرق والغرب . وكانت تتميز بالشجاعة والدهاء والهيبة فكانت تجالس قوادها وكبار رجالها وتباحثهم في شؤون الدولة وتقابل الوفود الاجنبية وكانت تمتطي جوادها مرتدية لباس الحرب وعلى رأسها الخوذة الرومانية مرصعة بالدر والجوهر . ولما مات زوجها اذينة سنة ٢٦٧ م خلفه ابنه الأصغر وهب اللات وباعتبارها الوصية عليه فقد أصبحت صاحبة الرأي والنفوذ الاكبر ، وفي سنة ٢٧١ م أعلنت زينوبيا استقلال تدمر عن الرومان وتولت قيادة الجيش وتقويته بتطعيمه برجال اشدهاء يعول عليهم في المعارك حتى تمكنت من فرض سلطانها على مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى الى انقصر الامر الذي اثار غضب

(١٤) جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج ١ ، ص ٨٩-٩١ .

(١٥) المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(١٦) سيد نوفل « زينوبيا ملكة تدمر » ، الهلال ، أغسطس ١٩٧٣ ، ص ٣ .

البيزنطيين فجاء اورليان بجيوشه الجرارة وهدفه الخضاع تدمر لنفوذه ، وقد التقت جنود زنبويا بجنود اورليان في انطاكية وحاصروا فكان الفوز في المعركة الى جانب اورليان مما اضطر زنبويا الى التراجع مغلوبة فتسكن اورليان اخيرا من ضرب الحصار حول تدمر وانتهى باستسلام التدمريين الى الروم ، فلم تجد زنبويا امامها غير الفرار الى القرس الا ان الروم تعقبوا آثارها حتى قبضوا عليها ، وكان ذلك سنة ٢٧٣ م . ثم تحرك التدمريون بعد قليل ينشدون التحرر من حكم الرومان ولكنهم باؤوا بالفشل فأذلهم اورليان وهدم اسوار مدينتهم وقتل معظم سكانها . وبهذا المصير انتهت حياة الدولة التدمرية العربية كما انتهى اليه مصير دولة الانباط على يد الرومان ايضا من قبل .



التصوير رقم (٢١٧)
 « الزباء او زنبويا بنت زباني » ، الملكة الجليلة النقية
 ملكة تدمر (٢٦٦ - ٢٧٢ م .)
 (على طاس من الذهب الخالص - المتحف الوطني بدمشق)

ج - دولة الفساسنة في سورية

لقد أجمع الاخباريون والنسابون العرب على غزو سبب هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة في الازمنة المتأخرة الى أنحاء متفرقة من جزيرة العرب الى سبل العرم الذي سبب تخريبات في سد

مأرب في اليمن^(١٧) . ولما كان البد المذكور قد تعرض الى عدة تصدعات اعتقبتا ترميمات فقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هجرة هذه القبائل وعدوا التصدع انصارا مما وسع مجال الاختلاف في تعيين تاريخ هذه الهجرات . ومما لا شك فيه ان هجرات القبائل المتأخرة كانت تدريجية وعلى موجات متواصلة ، لذلك نستطيع ان نحدد بدايتها بحوالي أواخر الالف الاولى قبل الميلاد ، فكان منها هجرة الغساسنة الى سورية والمناذرة الى العراق^(١٨) . اما الغساسنة ، فيزعم المؤرخون العرب أنهم من القبائل العربية، أصلها الأزدي رحلت من اليمن الى تهامة في مكان عين ماء يقال له « غسان » فسبوا اليه وبعد أن أقاموا حياهناك تزلوا مشارف الشام وتغلبوا على قبائل الضجاعة التي كانت تقيم فيها وأنشأوا لانفسهم دولة تحت رعاية الروم عرفت بدولة الغساسنة ، فتحضروا بسرور الزمن واعتنقوا النصرانية دين البيزنطيين واتخذوا لهم عاصمة مدينة بصرى في حوران وهي التي تعرف اناضيا الآن « بأسكي الشام » وفيها كان دير بحيراء الشهير ، ولما كان الغساسنة في سورية خاضعين لسلطة البيزنطيين والمناذرة في العراق خاضعين للفرس ، والمنافسة على السلطة بين البيزنطيين والفرس على اشداهما فقد دارت عدة حروب بين الغساسنة والمناذرة كما اضطر كل من الطرفين ان يشارك في الحرب مع الجهة التي يخضع لها . وقد اتخذ الغساسنة الارامية لغة لهم من غير ان يهجروا لسانهم العربي .

واقدم ما لدينا من معلومات عن ملوك غسان مستقاة من كتاب حمزة الاصفهاني ففي زعمه ان ملوك غسان ٣٢ ملكا حكموا نحو ستمائة سنة ، أي من أوائل القرن الاول للميلاد الى ظهور الاسلام ، كان أولهم جفنة بن عمرو مزبيا سبي الغساسنة بآل جفنة وقيل اننا سبي مزبيا لان الأزدي تمزقت على عهده عند هربهم من سيل العرم . وقد امتد نفوذ الغساسنة ليشمل سلطاتهم على حوران والبلقاء وسائر مشارف الشام وتدمر وسائر عرب سورية وفلسطين ولبنان ، وقد أنشأوا المدن والقرى وبنوا القناطر واصلحوا الصحاريج منها صهاريج الرصافة (رصافة الشام) . ومما نسب اليهم من القصور صرح الغدير والقصر الأبيض والقلعة الزرقاء وقصر المشتى وغيرها من القصور وكثير من الأديرة^(١٩) .

د - مملكة المناذرة في العراق

ومن القبائل المتأخرة التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت اطراف الفرات الغربية، التوخيون ، واللخميون، فقد استقر التوخيون على حدود العراق الغربية منذ العهد الفرثي (١٢٦ ق م - ٢٢٧ م) وأسسوا لهم كيانا ذاتيا في أواخر هذا العهد حيث استغلوا ضعف الدولة الفرثية في أواخر حكمها فتستعوا باستقلال ذاتي واستغلوا نفوذهم لحماية القوافل المارة بوادي الفرات لقاء اجور وأنشأوا

(١٧) انظر ما تقدم عن سيد مأرب في الفصل الخامس .

(١٨) انظر مايلي عن دولة المناذرة .

(١٩) انظر : الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ٤ ، ص ١١٨ - ١٦٠ .

لهم علاقات وثيقة مع تدمر ، ويذكر المؤرخون العرب من ملوكهم مالك بن فهم وعمرو بن فهم وجذيمة الأبرش . وتتوخ فرع كبير من قضاة ، ذكر النابون ان تتوخا مزيج من قضاة والازد^(٢٠) ، ويروي بعض المؤرخين العرب ان هذه القبائل نزلت من موطنها بعد انهيار سد مأرب في اليمن ، ولعل المقصود هنا احد تصدعات السد التي رمت في ازمان مختلفة لان الدلائل تشير على ان السد بقي قائما الى منتصف القرن السادس الميلادي^(٢١) . ثم خلف التتوخيين اللخميون في العهد الساساني (٢٢٤-٦٣٧ ب.م) فأسسوا امارة بزعامة عمرو بن عدي ابن اخ جذيمة الأبرش آخر الملوك التتوخيين (٢٦٨-٢٨٨ ب.م) ، لعبت دورا سياسيا مهما اذ استغل ملوكها موقع منطقتهم الجغرافي الذي يؤلف حاجزا بين الدولتين العظيمتين المتنافستين على السلطة (دولة القياصرة في الغرب ودولة الاكاسرة في الشرق) في توسيع نفوذهم ، فحكم فيهم عديد من الملوك الذين اشتهروا في تلك الحقبة من تاريخ الشرق الادنى وصاروا يعرفون بالناذرة نسبة الى اهم ملوكهم الذين كانوا يتسبون بالناذر الاول والثاني والثالث الخ ... وقد ذكر المؤرخون العرب من ملوك اللخمين الناذرة عشرين ملكا امتد حكمهم اكر من ٣٥٠ سنة بين ٢٦٨ و ٦٣١ م .

وقد اتخذ اللخميون والناذرة الحيرة عاصمة لهم وأنسوا حضارة عربية خاصة بهم فيها . وتقع الحيرة على ثلاثة أميال جنوبي الكوفة في منطقة سهلة قريبة من الصحراء وبحري بالقرب منها نهر الفرات الذي كان يتفرع منه عدة فروع منها الفرع الذي كان يسر بالحيرة وكان يعرف بنهر الحيرة . وكانت هذه الفروع والترع تصب في بحر النجف الذي كانت تصل اليه السفن البحرية على ما ذكره السعودي . والارجح ان اسم الحيرة مشتق من الكلمة الارامية (حرنا) ومعناها المعسكر والمقام . وكانت للحيرة أهمية خاصة بسبب موقعها على أطراف العراق واتصالها بعشائر الجزيرة العربية وأراضيها فضلا عن موقعها على طريق القوافل التي تنقل البضائع التجارية وكانت في الوقت نفسه تحدها من الداخل بحيرة النجف وقد جفت الآن . وقد لعبت الحيرة دورا مهما في تاريخ الاسلام بخاصة موقعها الودي من الفتح الاسلامي^(٢٢) . وكان أغلب سكان الحيرة من العرب والبدو ، وكانت هناك جاليات من الفرس والنبط ، وكان النبط يشتهون الزراعة والفلاحة . كما كانت توجد جالية يهودية في الحيرة تمثل اولئك اليهود الذين

(٢٠) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ، ص ١٧٣ .

(٢١) انظر ما تقدم عن سد مأرب في الفصل الخامس .

(٢٢) انظر المراجع التالية عن الحيرة :

يوسف رزق الله غنيمه ، « الحيرة - المدينة والملكة العربية » ، بغداد ، ١٩٢٦ ، الدكتور صالح أحمد العلي ، « منطقة الحيرة » مجلة كلية الاداب - نيسان ١٩٦٢ ، ص ١٧ - ٤٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ٩ ، ص ١٦١-١٦٢ .

استقروا فيها بعد السبي البابلي ويذكر ان يهود الحيرة كتبوا التلمود البابلي فيها (٢٣) . هذا ما ذكره الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه « محاضرات في تاريخ العرب » ولعله يقصد بابل وليس الحيرة لان المعلوم ان اليهود كتبوا التلمود في بابل .

كانت الحيرة مركزا هاما من مراكز انتشار الديانة المسيحية اذ يدعي الطبري ان امرئ القيس الاول (٢٨٨-٣٢٨ م) كان اول من تنصر من ملوك الحيرة . وقد استقر نفوذ المسيحية بشكل واضح في عهد المنذر بن ماء السماء (٥١٣-٥٦٢ م) الذي تزوج هنذا وهي نصرانية ثم اعتنق النعمان بن المنذر المسيحية وترك عبادة الاصنام واذن للنصارى بممارسة شعائهم الدينية بحرية . والدليل على انتشار المسيحية في المنطقة كثرة الأديرة التي اُنشئت على اطراف الحيرة اذ اورد الاخباريون ذكر أكثر من عشرين ديرا فيها وقد درس رجال الدين فيها وترجموا العديد من الكتب الفلسفية والدينية الى اللغة السريانية التي كانت شائعة عندهم . وقد تفوق مذهب النساطرة على مذهب اليعاقبة فانتشر مذهبهم في منطقة الحيرة وكانت لهم اسقفية في الحيرة تابعة لطريكية طيسفون (٢٤) .

وقد اشتهر من بين أبنية المناذرة قصر الخورنق المشهور الذي بناه الأمير اللخمي النعمان لمولاه الساساني بعد عام ٤١٨ م . وقد أشاد بذكره شعراء العرب الجاهليون في كثير من أشعارهم وعدوه هو وحصن السدير المجاور له من عجائب الدنيا الثلاثين . واشتهر الخورنق أيضا لانه مضرب المثل القائد « جزاء سمار » وهو المهندس الرومي الذي شيده للنعمان واتمه له . وقد وسع الخلفاء العباسيون الأوائل هذا القصر واتفموا به ، وقد كان خربا في القرن الخامس عشر الميلادي (٢٥) .

هـ - مملكة كندة

تسب هذه الدولة العربية التي يرجع تأسيسها الى القرن الخامس الميلادي الى قبيلة كندة ، وهي قبيلة قحطانية في عرف النسابين ، وقد عرفت بـ « كندة الملوك » . وكانت منازل هذه القبيلة في الأصل في جنوب الجزيرة العربية حددت اقامتها في المنطقة الواقعة الى غربي حضرموت ، اذ أطلق الهمداني عليها « بلدة كندة من ارض حضرموت » ويزوي الاخباريون ان الكنديين نزحوا الى واسط الجزيرة حيث أسسوا دولة عربية فرضت حكمها في أوج عظمتها على القبائل الساكنة في الحجاز وشمال الجزيرة العربية والبحرين ، كما امتد نفوذها على قبائل بعض

(٢٣) الدكتور صالح أحمد العلي « محاضرات في تاريخ العرب » ، ص ٧٥ .

(٢٤) الدكتور صالح أحمد العلي ، مصدر سابق ، ص ٦٤-٨٢ ؛ الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الإسلام » ، ج ٤ ، ص ١١٧-٥ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الإسلام » ، ص ١٩٧-٢١٤ .

(٢٥) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٩ ، ص ٢٥-٢٦ .

أجزاء اليمامة ، بل امتد اتساعها حتى شمل دولة المناذرة في الحيرة وتبوأ أحد ملوكها عرش تلك الدولة . ويرجع الباحثون ان اول هجرة الكنديين الى منطقة نجد كان في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي ، اما الموضع الذي أسست فيه مملكة كندة فقد كان في الطرف الغربي المرتفع من هضبة نجد على حدود الحجاز الشرقية في منطقة « ضربة » ، وهي منطقة تكثر فيها الاودية والمياه والواحات الخصبة كما تكثر فيها مناجم الذهب (٢٦) .

وقد اشتهر بين ملوك كندة الملك حجر بن عمرو ويلقب بأكل المرار وقد جدد الباحثون زمن حكمه في حوالي اواخر القرن الخامس الميلادي . قام هذا الملك بعدة حملات ضد القبائل العربية في مختلف أنحاء الجزيرة العربية محاولا توحيدها تحت امرته وسلطته . وقد أجمع الباحثون ان الملك حجر كان أول ملوك كندة ومؤسسها ، مع ان ياقوت يذكر في معجمه عدة ملوك سبقوا حجرا بحوالي قرن أو نصف القرن من الزمن كما اقتصر اليعقوبي على ذكر أسماء عدد من الملوك الاول مع ذكر سني حكمهم من غير الاشارة الى تاريخ حكمهم .

وقد أعقب حجرا ابنه « عمرو » الذي سمي بالمقصود ، وقد حافظ هذا الملك على علاقته الطيبة مع الحيريين في اليمن ، كما كان مرتبطا مع المناذرة بأوامر القريش ، الا ان علاقته مع الغساسنة كانت على خلاف ذلك ، فقد اشتبك مع الحارث بن أبي شمر في حروب قتل فيها . ثم تولى الحكم الحارث بن عمرو ، وهو أقوى ملوك كندة وأكثرهم طموحا ، فاستغل تدهور العلاقات بين المناذرة والساسانيين واستولى على مملكة المناذرة ، ونصب نفسه ملكا عليها بتأييد من قباز ملك الفرس الذي أبعد المنذر بن الساء عن الحكم في الحيرة . وقباز هذا هو قباز الاول الذي حكم ثلاثا وأربعين سنة فيما بين سنة ٤٤٨ و ٥٣١ ميلادي . وكان للحارث أربعة أولاد كان قد عينهم في أبان حكمه ملوكا على قبائل العرب الخاضعة لحكمه واحتفظ لنفسه بحكم كندة . وقد عين حجرا اكبر اولاده على اسد وكثافة وغطفان وهم يقطنون في الشمال الغربي من نجد عند وادي الرمة بين جبل شمر وخيبر . وحجر هذا هو والد الشاعر الجاهلي المعروف امرئ القيس .

ولم يدم حكم الحارث طويلا في الحيرة ، فبعد وفاة قباز واحتلاء كسرى انوشروان عرش فارس أعيد المنذر بن ماء السماء الى الحكم في الحيرة ففر الحارث وأعواته . وقد اختلفت الروايات حول مصير الحارث فبعضهم يدعي انه قتل على يد المنذر بن ماء السماء في حين ان البعض الآخر ينفي ذلك ويذهب الى أنه مات موتا طبيعيا وبسوت الحارث انحلت وحدة الحكم في دولة كندة ولم يبق من ملوكها غير معدي كرب بن الحارث على قيس عيلان وامراء صغار ذوي

(٢٦) انظر مادة (ضربة) في معجم ياقوت ومعجم ما استمع اليه للبكري .

قيادة على بعض القبائل حتى ظهر الاسلام فذهبت جميعها . اما اخوة معدي كرب الثلاثة ومن ضمنهم حجر فقد قتلوا جميعهم في المعارك التي دارت رحاها بعد وفاة ابيهم الحارث .

وكان الكنديون يعبدون الاصنام وقد انتشرت بينهم الميحية اكثر من انتشار اليهودية وذلك بتأثير الفارسية والمناذرة والاحباش حتى كان أول من تنصر من ملوك كندة هو معدي كرب الملقب بذي التاج الأوضح .

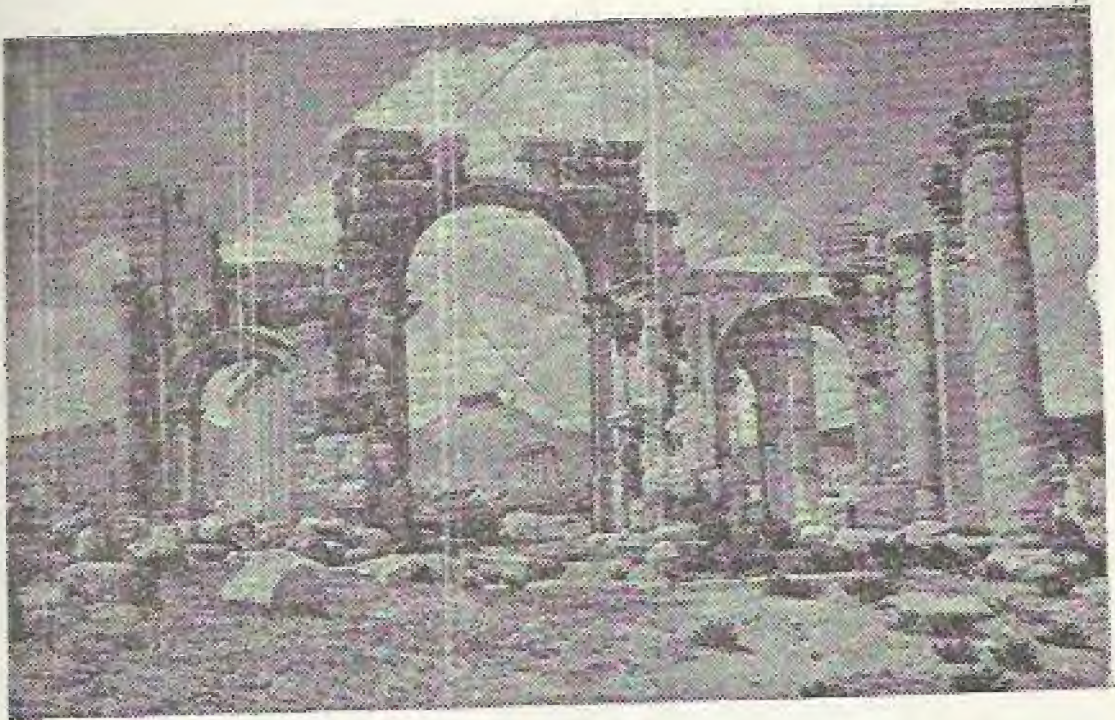
وقد خلفت قبيلة كندة عددا من الشعراء والادباء اذ كانت موئل الشعراء العرب قسي الجاهلية فنبغ فيهم عدد من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر المشهور امرؤ القيس بن الملك حجر الذي كان له الفضل في حفظ أخبار هذه الاسرة من كندة . وما يذكر في هذا الصدد ان الفيلسوف الشهير يعقوب بن اسحق الكندي يرجع نسه الى هذه القبيلة (٢٧) .

و - اماره الحضر العربية

ان اسم اماره الحضر العربية مشتق من اسم مدينة الحضر الشهيرة ، عاصمة الامارة ، الواقعة اليوم في البرية قرب وادي الثرثار على الجانب الغربي منه على بعد ١٤٠ كيلومترا من جنوب غربي الموصل . كانت مدينة الحضر في زمن الدولة الفارسية اماره مستقلة وسميت اماره « حطارا » ثم حرقها العرب ودعوها الحضر . وكان لهذه الامارة حدود طبيعية ، يحدها نهر دجلة من الشرق والقرات من الغرب وجبال سنجار من الشمال ومشارف الدائن من الجنوب ، الا ان نفوذها امتد الى الشمال الى ماوراء سنجار فوصل الى الخابور ونصيبين . وكانت تؤلف هذه الامارة إحدى الدويلات العديدة التي كانت تابعة للدولة الفارسية (٢٥٠ ق.م - ٢٢٦ م) . كانت بلاد مملكة الحضر تعرف منذ القديم باسم « عربايا » أي بلاد العرب حيث ورد ذكرها بهذا الاسم في كتابة بهستون التي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد وذلك من بين الاقاليم التابعة لامبراطورية الملك الاخميني دارا الكبير (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) ما يدل على قدم حكم العرب في منطقة الحضر (انظر التصوير رقم ٢١٨) .

وقد بلغت اماره الحضر العربية أوج مجدها وتوسع نفوذها في القرون الثلاثة الاولى للميلاد وبخاصة في دور ملوكها الذي يبدأ في منتصف القرن الثاني للميلاد وينتهي بسقوط الحضر في عام ٢٤٠ أو ٢٤١ للميلاد بيد الملك الساساني شابور الاول بعد ان حاصرها مدة من الزمن . وفي دور الملوكية هذا تمتعت مملكة الحضر بقطر أوفر من الاستقلال حتى توسع نفوذها الى ما بعد الخابور شمالا كما تقدم .

(٢٧) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج ٢ ، ص ٢١٥-٢٧٣ ، الدكتور فليبي حتي ورفاقه ، « المطول في تاريخ العرب » ، ج ١ ، ص ١١٤-١٦٦ ، جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج ١ ، ص ٢١٤-٢١٨ ، الدكتور صالح أحمد علي ، « محاضرات في تاريخ العرب » ، ص ١٥٥-١٦٥ .



التصوير رقم (٢١٨)
 اطلال مدينة الحضر (انظر الفقرة ٥ و)

وكان أول ملك من ملوك الحضر يدعى « ولجش الملك » (٥٥٠ - ١٦٥ م) ورد اسمه على
 تشارل من تسائل الحضر ، وقد اتخذ له لقب « ملك العرب » اي ملك بادية شمالي العراق ،
 وتذكر المصادر الرومانية اسم « يرسيا » ملكا على الحضر وهو محرف عن اسم « عبد سيا »
 الذي ورد ذكره في الكتابات المكتشفة في الحضر ملكا حاكما في الحضر في عام ١٩٣ م . وكان
 الملك سنطروق الثاني الذي اعتلى العرش بعد ابيه « عبد سيا » من أشهر ملوك الحضر دام
 حكمه حوالي أربعين سنة (٢٠٠ - ٢٤٠ م) وامتدت حدود مملكته بعيدا الى الخابور وعبير القرات
 مما دفعه الى ان يلقب نفسه « المظفر ملك البلاد العربية » . وقد استغل سنطروق النزاع الذي
 كان محتما بين امراء القرنيين على عرش الدولة القرنية لزيادة نفوذه وتمتعه بالاستقلال الكامل في
 تصرفاته واتصالاته (انظر التصوير رقم ٢١٩) .

وبعد اقراض مملكة القرنيين وقيام السلالة الساسانية تفيد المصادر العربية ان قبيلة من قبائل
 بني قضاة أغاروا على أرض جزيرة مابين النهرين وكان لها ملك يقال له (الضيزن بن جلهمة) وكان
 فيما زعموا ملك الجزيرة كلها الى الشام ، ففتح مدينة الحضر واستولى عليها من حاكمها الجرهماني



التصوير رقم (٢١٩)

ثلاثة تماثيل من حجر البطان وجدت في الحضر ابتداء من اليمين : الملك
سنطروي ثم ولده عبد سميا ويليها زوجته « أبو » (انظر الفقرة هـ و) .

المدعو « السحرون » (سنطروق في السريانية) فاقام فيها مدة ملكا وأغار على بلاد الفرس والسواد
 بعد أن انضم إلى الرومان الذين استولوا على ميديا ، فهاجم الفرس وتغلب عليهم في منطقة
 شهرزور كما تذكر المصادر العربية ، وكان أن تمكن الملك الفيزن من أسر « ماء » اخت سابور
 الجنود وكان ذلك في حوالي سنة ٢٣٢ م . وعلى اثر ذلك جرد سابور الجنود حملة على الحضرة
 وأغار عليها لينتقم من الفيزن فحاصرها لسنة كاملة من ١٢ نيسان ٢٤٠ إلى ١ نيسان من عام
 ٢٤١ م على ما تذكر وثيقة اكتشفت حديثا في مصر . واضطرت أخيرا إلى الاستسلام بعد أن فقدت أية
 قدرة على الصمود فدخلها منتصرا . وتدل التقيينات أن أبنيتها تركت قائمة وتبانيها سالمة
 في أماكنها من غير أن يصيبها تخريب أو تشويه متمدد (انظر التصاوير المرقمة ٢٢٠ و ٢٢١
 و ٢٢٢) .

إن سكان الحضرة كانوا عربا ولكنهم تأثروا بالمحيط الذي عاشوا فيه فأخذوا بالثقافة الآرامية
 التي كانت لغة التدوين والمراسلة عند معظم شعوب الشرق على اختلاف ألسنتهم وتباين
 لغاتهم ، إذ كان للآراميين ثقافة عالية وحضارة راقية ازدهرت ونمت في خلال اشتغالهم بالتجارة
 واحتكاكهم بأقوام أخرى وقد اتسرت مع التجارة اللغة الآرامية انتشارا واسعا . ولهجة الحضرة
 الآرامية فرع من المجموعة الشرقية لللهجات الآرامية التي تشمل أيضا اللهجة السريانية
 الرهاوية ولغة التلمود البابلي واللهجة المانديية . والآراميون والعرب اشقاء خرجوا من بطن
 الجزيرة العربية قرائم ولغتهم ومعتقدهم مستمد من أصول واحدة .

أما ديانة أهل الحضرة فهي ديانة القبائل العربية التي قوامها الظواهر الطبيعية مع الميل إلى
 التبسيط والتوحيد في المعتقد والعبادة . وقد كان للديانة الحضرية طابع خاص يميزها عن
 ديانات الشعوب القديمة كالسومرية والبابلية والآشورية والاعريقية والرومانية والفارسية التي
 نمت خارج العراق مع أنها اقتبست منها الشيء غير القليل بسلسلة من عمليات تلقائية اشترك بها
 كل من الآراميين والآباط والعرب بعقلى واحدة منشأوها الجزيرة العربية . فكانت الشمس من
 أشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون الشمس بالاولوية من عبادتهم
 وهي عندهم مذكرة باسم « شمس » أو « شمس » ويعتبرونه كبير الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة
 وخالق الكائنات . ففي الحضرة المعبد الكبير مخصص لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ،
 يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتر » لدى الرومان و « اهورا مرزا » عند الفرس .
 فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع



التصوير رقم (٢٢٠)
لوح من الحجر نحتت عليه تماثيل
الالهة اللات والمزى ومنات



التصوير رقم (٢٢١)

الامير عبد سميا ، تمثال احد ابناء سنطروق الاول وقد اصبحت فيما بعد ملكا . وهو شاب يحيى يمينه ويحمل سعة يسراه . وتزين الثوب والكفين والسروال زخرفة نباتية من اوراق تكون على الثوب شكلين بيضوين داخلهما صورتان العليا منهما للالهة اللات وهي بيدها اليمنى رمح ، وبدها الاخرى موضوعة على ترس . اما الصورة الوسطى فهي لاله المراسل هرمز على راسه جناحان وبيده كيس وبالاخرى الصولجان الخاص به . والامير مسلح بخنجر على جنبه الايمن . (انظر الفقرة هـ) .



التصوير رقم (٢٢٢)

(« ابو بنت دميون ») ، تمثال من الحجر الكلسي لسيدة اسمها (ابو بنت دميون) بعد من ارفى واروع نماذج النحت في الحضرة ، وهي تحيي بيدها اليمنى وترفع بيدها اليسرى طرفا من ثوبها الخارجي . وترتدي قميصا يلامس الارض ، وفوق القميص ثوب اخر من قطعة كبيرة مستطيلة تثبت امام كتفها اليسرى ، والقي ما تبقى من القطعة فوق تاج راسها مكونا خمارا . وتحتلى من دلائل وفراطين وسوارين كل منهما ينتهي براسي افعوانين .

سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون فيه ثلورهم ويدفنون موتاهم . وفي صحنة الواسع كانت تعقد الاجتماعات وتقام الولائم والاحتفالات والاعياد . وقد جاءت عبادة « مدينة شمس » على المبكوكات الحضرية توثيقا للصلة بين الحضر وبين القبائل العربية المتجولة في بادية جزيرة ما بين النهرين أو الساكنة في أريافها والتي كان معبودها الأكبر « شمس » .

ففي الفقرة التالية المقتبسة من ترتيلة بابلية للاله « شمس » ما يدل على المكائنة السامية لهذا الاله في عبادة الساميين عموما : « يا شمس انت ملك السماء والارض وسيد الكائنات العليا والسفلى . يا شمس رهن يديك بعث الحياة في الموتى واطلاق سراح الأمرى . انت القاضي المستقيم الذي يدير شؤون البشرية ، السليل الامجد الابن الاعظم والانيب ، نور الارض ، صانع كل ما في السماء وما في الارض » .

وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان فكرة التوحيد التي تنطوي على وجود الخالق لكل ما في السماء وما في الارض كانت معروفة عند الساميين العرب منذ القديم وكان الميل الى قبلها في صلب معتقدتهم وعبادتهم ، وان فكرة التوحيد عن طريق عبادة الشمس وظهورها على القرص المشع على العالم أجمع التي نادى بها اخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مأخوذة من الساميين العرب .

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان الحضريين العرب كانوا مثل المصريين يصورون اله الشمس على هيئة الصقر مما يؤكد ان المصريين أخذوا هذا الرمز لاله الشمس من الساميين العرب . فقد كان « للنسر منزلة سامية في الحضر فهو يمثل الهها الشمس ويرمز الى سيادته وهيئته ، والنسر يحلق عاليا في كيد السماء كما تفعل الشمس في مدارها فيراقب من علو ما يحدث في سطح الارض . وقد عني الحضريون كثيرا بنحت تماثيله وتزيينها بقلائد ومدايات لتيين والترجي . ووضعوا تماثيل له في بوابات المدينة وفي مداخل المعابد ودخلها » (انظر التصوير رقم ٢٢٢ أ) .

ومن آلهة الحضريين المشهورة كثيرا الاله « ثرجول » أو « ثرجل » فقد عثر على عدد كبير من أصنامهم في كل معابد الحضر . والظاهر ان الحضريين اقتبسوا عبادته من الاشوريين الذين كان يعرف لديهم باسم رجال وهو عندهم اله الحرب وحارس العالم تحت الأرض حيث مصير الارواح . ولكن الحضريين صوروه في منحوتاتهم على غير الشكل الذي صوروه له الاشوريون فصوروه بالشكل الذي كان يصور فيه هرقل عند اليونان . وكان اسم الالهة اللات يتسرد في الكتابات الحضرية أيضا ، اذ وجدت بصفة تماثيل ومنحوتات تمثلها بالهيئة التي كانت تصور



التصوير رقم (٢٢٢)
لوح من الحجر عليه صورة نائثة تمثل الاله « شمش » والنسر
مع الراية ، الذي يمثل شعار مدينة الحضر (القرن الثاني للميلاد) .

فيها الالهة اثينا عند اليونان (٢٨) .

ز - مملكة الرها العربية

وكانت في القسم الشمالي من منطقة ما بين النهرين في المنطقة العليا من الجزيرة مملكة عربية تعرف باسم مملكة الرها وكانت تسمى عاصمتها بالرها أيضا . دامت هذه المملكة ثلاثة قرون ونصف بين سنة ١٣٢ قبل الميلاد وسنة ٣١٦ بعد الميلاد حين اغار عليها كراكلا الروماني فقتل عليها وضربها الى روما . وكانت بلدة الرها قبل ذلك بيد السلوقيين مصروها سنة ٣٠٤ ق.م . فسوها « ايديا » على اسم احدى مدن تراقية ودعاها اليونانيون « كاليرهو » أي الحسنة المياه ، ويراد بكاليرهو الموضع المعروف اليوم باسم بركة ابراهيم (نبع خليل الرحمان) وصارت تعرف عند الاراميين باورهاي وعربت بالرها واسمها المعروف اليوم « اورفة » والرها من المدن

(٢٨) حول الحضر انظر : سليمان صايغ « تاريخ الموصل » ج ١ ، ص ٣٠ ؛ الدكتور جواد طلي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ٢ ، ص ٥٩ ؛ « الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج ٢ ، ص ٦٠٩-٦١٩ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ فؤاد سفر ، « الحضر » سمر ٨ (١٩٥٢) ١ : ٣٧-٥٢ ؛ فؤاد سفر ومحمد طلي مصطفى ، « الحضر مدينة الشمس » ، بغداد ١٩٧٢ .

العريقة حازت في بعض الادوار التاريخية على أهمية عظيمة ولا سيما في مدة مملكتها الصغيرة . وقد كان نلها شأن خطير في ازدهار وانتشار الأدب السرياني بما في ذلك النصرانية وتاريخ السطورية في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس للميلاد . فقد ورد في تاريخ يوسبيوس ما يشير الى ان احد ملوك الرها المدمر أبحر الخامس (٤ ق م - ٥٠ ب م) لما سمع عن شهرة السيد المسيح كتب اليه طالبا منه ان يأتي الى الرها ليشفيه من مرض اعتراه ، ومما قاله في رسالته له : لقد بلغني ان اليهود يضايقونك ويضربون لك الشر فبلدي بلد صغير ولكنه بلد جميل وغني يسعنا كلنا ، فأجابته السيد المسيح مباركك اياه ووعدته انه بعد قيامته يرسل اليه احد تلاميذه . والتقليد الشائع ان مار أدنى أحد التلاميذ السبعين أتى بعد وفاة المسيح الى الرها وشفاه من مرضه وعنده ، وبذلك كان ابحر هذا أول المتصرين من ملوك الرها . وقد عثر على اثر لباس الرأس يعود الى الملك أبحر الثامن (١٦٤ - ١٦٦ م) مقوَّشا عليه الصليب مما يدل على ان أخلاف الملك أبحر الخامس كانوا يدينون بالنصرانية . (انظر ماورد في الملحق الثاني معجم الاقوام والأعلام والمخطوطات - مادة اورفة) .

استمرت مملكة الرها في سنة ١٤٢ قبل الميلاد على يد اريو الملك ومعنى اريو الاسد ، فحكم اريو هذا خمس سنين الى سنة ١٢٠ ق م . ثم حكم بعده بين سنة ١٢٧ و ٦٩ ق م ستة ملوك هم : عبدو ارادشت وبكم و الاول وبكرو الثاني وابجر الاول ومعنو ثم الملك ابحر الاول ثانية . وحكم بعد ذلك ٩٧ ملكا بين سنة ٦٠ ق م . و سنة ٢١٦ م . وقد ادخل بلينيوس الرها في جملة المدن العربية وهي من ديار مصر . فاستدل بعض الباحثين من تسمي ملوك الرها باسماء عربية ولا سيما الملوك الاوائل منهم ومن كلام بلينيوس ومن الوضع السياسي العام في جزيرة بين النهرين الذي سادته توغل القبائل العربية في هذه المنطقة على ان اهل الرها وحكامها كانوا من أصل عربي .

ج - امارات سنجان وكفري ودست ميسان

وقد ظهرت امارات عربية اخرى في بلاد الرافدين على اثر الضعف الذي حل بالسلاطين ، منها امارة سنجان . وسنجان موضع قديم كان معروفا في أيام الاشوريين ، مما نعرف عن هذه الامارة ان ملكها معنو انهزم سنة ١١٥ م من أمام تراجان في اثناء فتحه للحضر وطيسفون . كما ظهرت امارة كفري في منطقة نهر العاصي فقد حكمتها أسرة عربية وازدهرت في الزمن الذي ازدهرت فيه الامارات العربية الاخرى ، وقد استدل بعض الباحثين من اسماء ملوك حمص على اصلهم العربي ، وعرفت حمص ايضا عند اليونان والرومان . وقد ظهرت في الجنوب امارة ميسان وقيل لها بالعربية دست ميسان وبال يونانية خارك كاست على الخليج العربي بأسفل أرض البصرة (٢٩) .

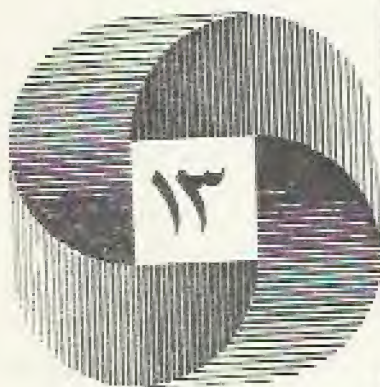
(٢٩) انظر : أدنى شير « كلدو واثور » ١٩١٢ ، ص ١٧٤-١٧٩ . الدكتور جواد علي « المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ٢ : ٦١٦-٦٢٢ ، دائرة المعارف البريطانية ، ١٩٦٥ ، ج ٧ ، ص ٩٦٨ (مادة ايديا) .

الفصل الثالث عشر

العصر العتيق الإسلامي

في

حضارة وادي السرافيين



- تحول مجرى الفرات الى جهة الكوفة
- تأسيس مدينة الكوفة
- تحول مجرى دجلة الى جهة واسط
- مدينة واسط وأنهار البطائح
- مدينة البصرة وأنهارها
- الري في العصر العباسي
- انهدم الفرات في المدلتا
- انهدم الفرات الاوسط
- أرض السواد في العهد العباسي
- انهدم دجلة
- عهد الانحطاط

« ان اعمال الخلفاء في الري والعراق في الزمان الماضية تشبه
اعمال الري في مصر والعراق المتحدة الأمريكية واورشليم
في هذا العصر » ان العراق ليس بحاجة الى تخطيط جديد
لشعة الترع وفتح المزارق فان في الزمان الباقية صوم المشرق
العباسي كفاية لتطعيم الزراعة والري في العراق ١٠
سير ويليام ويلوكس

١ - فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ واثره في تطور الحالة الجغرافية

تتيز بداية العصر العربي الاسلامي باحداث مهمة غيرت المعالم الجغرافية والطوبوغرافية في البلاد ، فقد كان الفيضان الكبير الذي وقع سنة ٦٢٧ / ٦٢٨ م والذي عده البعض نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق تسببت عنها نتائج خطيرة في تطور مجرى نهر الفرات ودجلة ، فتحول كل من النهرين في منطقة الدلتا عن اتجاهه وقد رافق هذا التحول انتقال العمران من مكان الى آخر . وفي الوقت نفسه ادى هذا الطغيان الى تخریب الجداول والسدود واستولى على الاراضي المنخفضة الممتدة بين الكوفة والبصرة فجعل منها منطقة واسعة من البحيرات والمستنقعات صارت تعرف في العصر العربي الاسلامي باسم « البطائح » (١) .

٢ - تحول مجرى نهر الفرات من جهة بابل الى جهة الكوفة

ان اهم تطور حدث في نهر الفرات انه تحول من مجراه باتجاه بابل الى جهة شط الهندية الحالي (مجرى بالاكوباس القديم) وذلك من نقطة تقع فوق بابل . وهذا هو التحول الثالث في مجرى الفرات ضمن الدلتا ، اذ كان في بادى الامر يجري شرقا نحو كوثى ثم تحول (١) اتجاه بابل (شط الحلة الحالي) في العهد البابلي القديم (انظر الفقرة ٤ من الفصل التاسع) وقد بقي حافظا على هذا المجرى البابلي مدة تربو على الف سنة ، وهي اطول مدة استقر فيها الفرات في مجرى واحد في منطقة الدلتا حتى تحول في طوره الثالث الى جهة شط الهندية الحالي نتيجة (٢) فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ م المذكور . لقد سبق ان ذكرنا ان مجرى بالاكوباس (شط الهندية الحالي) كان منذ ان تحول مجرى الفرات من جهة كوثى الى جهة بابل مصرفا لمياه الفرات الفائضة في موسم الفيضان ، وقد كان مصدر خطر بعد ان اخذ صدره يتوسع حتى اصبح سده بعد الفيضان من الامور الصعبة الشاقة حتى جاء الاسكندر فاهتم للامر واتخذ موقعا جديدا للصدر تمكن من سائمه التحكم بالمياه وضبطها . فيتضح لنا من ذلك ان مجرى الفرات كان يميل منذ ذلك الوقت الى ان يتجه نحو الغرب ، اي نحو شط الهندية الحالي وذلك لانخفاض تلك الجهة ، لا ان الجهود التي كانت تبذل دوما للتحكم بصدر فرع الهندية هي التي اعاقت او اخرت

حول المراجع عن هذا الفيضان : راجع الكتاب « المصادر عن دي لمراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ١٥١ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ .

تحول مجرى النهر الى هذا الاتجاه. وهكذا اخذ النهر ينتظر فرصه ملائمة للتحويل الى ذلك الاتجاه حتى وجد تلك الفرصة في ظروف الانحلال التي سادت في البلاد في اواخر عهد الساسانيين ، ثم حدوث الفيضان الكبير الذي مر ذكره ففر من حوضه الذي يمر ببابل واتجه نحو الغرب محتلا مصرف بالاكوباس القديم فاصبح هذا المصرف المجرى الرئيسي لنهر الفرات ، وبقي على هذه الحال حتى جاء العرب فشيّدوا على ضفافه مدينة الكوفة احدى العواصم الكبرى ، وقد سمي الفرات في ذلك الوقت نهر الكوفة وقد سماه بعض مؤرخي العرب العلقمي ايضا .

٣ - تاسيس مدينة الكوفة

يرجع تاريخ انشاء مدينة الكوفة الى اوائل العهد العربي فشيّدها سعد ابن ابي وقاص في سنة ١٧ هجرية (٦٣٨ م) في عهد خلافة عمر بن الخطاب على الضفة اليمنى لنهر الفرات (مجرى بالاكوباس) بعد فتح العراق لتكون مقرا للجيش العربي ، وقد اختير محلها في طرف البادية بالقرب من مدينة الحيرة لئلا يكون بينها وبين معسكر الخلافة ما يعيق الحركات العسكرية كما رغب في ذلك عمر . لذلك فقد كانت في بادئ الامر معسكرا للجيش العربي ومقره الدائمي وبعد اقامة الجامع انشئت البيوت واصبحت مدينة عامرة .

وكانت الكوفة تحتل آنذاك مساحة واسعة مابعد ساحل النهر ، وكان في وسط المدينة الجسر الشهير المعروف بجسر الكوفة الذي شيّد عبر الفرات والذي اصبح فيما بعد الممر الرئيسي لطريق الحج البري في عهد بني العباس . ومن قرأها القادسية وهي تقع على طريق مكة غرب الكوفة بسافة مرحلة وكان يطلق عليها اسم قادسية الكوفة لتبزيها عن قادسية دجلة في جوار سامراء وفي جوار هذه القرية اتصر سعد بن ابي وقاص على جيش الفرس ومهد لفتح العراق فيما بعد . وكان موقع النجف الحالي مقبرة الكوفة بيد انه بعد اقامة مرقد الامام علي فيه اصبح من المراكز المهمة ، حيث اقيمت فيه مدينة النجف التي هي الآن من المزارات الاسلامية المقدسة . هذا ويذكر المؤرخون ان مدينة الكوفة كانت مشرفة على الخراب في القرن السادس الهجري عندما زارها ابن جبير حيث وجد سورها متهدما .

٤ - مصير فرع بابل بعد تحول مجرى الفرات عنه

اما مصير فرع بابل بعد تحول مجرى الفرات عنه فقد اصبح عبارة عن فرع ثانوي اطلق عليه اسم (نهر سورا) ويمكن مشاهدة آثار الصدر الذي كان يجري فيه نهر سورا هذا شمال مدينة المسيب الحالية بقليل ، حيث يشاهد المرء وهو يقطع الطريق التي تصل الاسكندرية بالمسيب ضفافا مرتفعة لنهر قديم واسع يمتد عدة ايامال شرقا . وكان يعرف القسم الاعلى منه نهر سورا الاعلى والقسم الاسفل الذي يمتد جنوب مدينة بابل باسم « نهر سورا الاسفل » (انظر ما يلي عن نهري سورا والعلقمي - الفقرة ١٢ هـ) .

٥ - تحول مجرى نهر دجلة من جهة العمارة الى جهة شط الغراف

وقد طغت مياه نهر دجلة في نفس الوقت الذي طغى فيه نهر الفرات فتحول مجرى النهر من اتجاهه نحو العمارة الى اتجاه نهر الغراف الحالي، فقد لعب نهر دجلة نفس الدور الذي لعبه نهر الفرات اذ تناوب الفرعان، فرع العمارة وفرع الغراف، في احتلال المجرى الرئيسي للنهر في مختلف الادوار، فيبعد ان كان المجرى الرئيسي يسير في الاصل باتجاه فرع العمارة تحول الى اتجاه فرع الغراف في العهد السومري والبابلي (حول اصل فرع الغراف ومنشئه انظر الفقرة ١٠ من الفصل السادس)، ثم صارت كميات الغرين تتكاثر مع مرور الزمن في قسمه الاسفل الذي يلتقي بنهر الفرات في اور، الامر الذي ادى الى انعاش فرع العمارة حتى صار هذا الفرع الاخير بعد مرور الزمن يسحب اكثر مياه نهر دجلة متوسعا على حساب فرع الغراف، وكانت النتيجة ان جف مجرى الغراف تدريجيا واقطعت عنه المياه في موسم شح المياه (موسم الصيف) فانتقل العمران الى جهة فرع العمارة. ويعتقد ان هذا التحول من فرع الغراف الى فرع العمارة قد تم نهائيا في اوائل الالف الاولى للميلاد بحيث اضطر الزراع الى اقامة سد على فوهة فرع العمارة لتحويل بعض المياه الى فرع الغراف الذي غدا جدولا ثانويا، لذلك صار يسمى بالدجيل (تصغير دجلة) ولما طغت مياه نهر دجلة في سنة ٦٣٧/٦٣٨ م عاد مجرى النهر وتحول الى اتجاهه القديم نحو فرع الغراف بحيث أصبح هذا المجرى الرئيسي لنهر دجلة، وهكذا صارت مياه نهر دجلة تنساب في العهد الاسلامي بطريق مجرى الغراف الجديد الى الاهوار الواسعة (البطائح) التي تكونت في الجنوب بين الكوفة والبصرة، قفلت المياه في مجرى فرع العمارة بعد ان كان في اوائل القرن السابع للميلاد المجرى الرئيسي لنهر دجلة (٢).

وقد لعب مجرى الغراف الجديد دورا مهما في زمن العرب حيث استغل قسم كبير من مياهه لارواء اراضي الغراف الخصبة وفتحت عدة جداول تأخذ من ضفتيه لذلك الغرض. هذا وفي الوقت نفسه شيدت على ضفافه عدة مدن اكبرها مدينة واسط التي أصبحت من اهم مدن العصر العربي الاسلامي. اما فرع العمارة فصار يعرف باسم دجلة العورة او دجلة الاعصى وقد سمي ايضا «فيض البصرة» في قسمه الاسفل، ويظهر ان كلمة اعور او اعصى كانت تطلق على الانهر التي تكثر فيها الراسبات الغريبة، وان هذا الاصطلاح لا يزال يستعمل الان حيث يقال ان النهر اعصى، اي منتليء بالراسبات او مندرس.

والظاهر ان العوامل التي ادت الى تحول مجرى نهر دجلة من مجراه باتجاه العمارة الى جهة الغراف ترجع بوادرها الى زمن قباز فيروز (٤٨٨-٥٣١ م)، ففي عهده حدثت بشوق في ضفاف

(٢) يلاحظ في هذا الصدد ان مجرى دجلة الجديد مع انه كان يجري في اتجاه شط الغراف الحالي، الا انه كان يسير الى الشرق منه، وان آثاره التي يمكن مشاهدتها على مسافة قليلة من شرقي مجرى الغراف الحالي تعرف باسم اثار نهر الدجيلية القديم.

نهر دجلة يسمى أدت الى غير مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في جهة الغراف ، ولما تولى ابنه كسرى انوشروان عرش المملكة الفارسية اقام سدودا في مواضع الشوق عند الموضع المعروف بالخيزرانة لصيانة مجرى النهر الذي يتجه صوب العمارة وتحويل المياه اليه . ثم عادت المياه تفتح لها ثغرات في اتجاه مجرى الغراف في عهد كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) فحاول ان يسد هذه الثغرات الا ان الفيضان الكبير الذي حدث سنة ٦٢٧/٦٢٨ م سبب حدوث ثغرات واسعة في الضفاف فانتهى الامر الى تحول مجرى نهر دجلة الى جهة شط الغراف الحالي في جوار الخيزرانة ، وهو الموضع الذي كان يفترق منه المجرىان ، مجرى العمارة ومجرى الغراف . وهنا في نفس هذا الموضع اقام العرب سدا على صدر مجرى الغراف لكي يحولوا قسما عن مجرى النهر الى مجرى العمارة الذي اتياه الجفاف في موسم الصيف ، وصار هذا السد يعرف بقناطر الخيزران ، ولا يزال هذا الموضع يعرف باسمه القديم الذي كان يعرف به في العصر العباسي فهو يسمى اليوم « تللول الخيزرانة » ويقع على الضفة الشرقية من شط الدجيلية القديم (شط الغراف الحالي) وتسمى اليوم المنطقة التي تقع فيها هذه التلول باسم اراضي الخيزرانة .

والموضع قناطر الخيزرانة اهمية تاريخية ، فهو الموضع الذي انشئت فيه القناطر على صدر فرع الغراف الذي يسير نحو واسط بقية تحويل قسم من المياه الى المجرى الشرقي الذي يسير نحو العمارة (١٢) . وكان هذا السد قد انشئ لأول مرة في عهد كسرى ابرويز وافق عليه مالا كثيرا الا ان تيار المياه جرفه وجرت مياه المجرى كلها الى فرع واسط (الغراف الحالي) . وحاول بعد ذلك خالد بن عبدالله ان يعيد بناء السد في نفس الموضع الا انه لم يلبث ان انهار امام التيار الشديد والمجرى السريع . وقد سعى ابن رسته هذا الموضع « الخيزرانة » وذكر ان آثار السد كانت تشاهد في زمنه اذا قل الماء في دجلة وهو من بناء الاجر والصاروج (ب) . اما الان فلم يبق من هذه الآثار اية علائم تعيننا على تعيين موقع القناطر بالضبط عدا تعيين موقع تللول الخيزرانة وقرية الخيزرانة نسبة للقناطر التي كانت في جوارها ، وذلك نظرا للتطورات التي اعتورت هذه المنطقة في خلال مدة تربو على الف وخمسمائة سنة .

وقد وصف لنا قدامة بن جعفر هذا التطور بقوله : « وسبب البطائح المبطحة في ارض السواد ان ماء دجلة كان منصبا الى دجلة المعروفة بالعوراء التي هي اسفل البصرة في مسافة مستقيمة المسالك محفولة الجوانب فلما كان ملك قباد فيروز (قباد الاول ٤٨٨-٥٣١ م) انشق في اسفل كسكر بئق عظيم فاغفل امره حتى غلب ماؤه واغرق كثيرا من ارضين عامرة كانت تليه وتقرّب منه فلما ولي انوشروان ابنه (كسرى الاول ٥٣١-٥٧٩ م) امر بذلك الماء فزحم بالمسنيات حتى عاد بعض تلك الارضين

(١٢) اطلق اليعقوبي على هذا السد اسم « قناطر الخيزران » (راجع وصف اليعقوبي لنهر دجلة بين المدائن وواسط « كتاب البلدان » طبعة النجف ص ٨٣) .

(ب) الصاروج هو النورة واخلطها من الرماد وغير ذلك (معرب) ويقال صرج الخوص اي بناء بالصاروج .

الى عمارة ، ثم لما كانت سنة ٦ من الهجرة (٦٢٧م) وهي السنة التي بعث فيها النبي (ص) عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز (كسرى الثاني ٥٩٠-٦٢٨م) زاد القرات زيادة عظيمة ودجلة ايضا لم ير مثلها وانبت شوق كبار فجهد ابرويز ان يسكرها ... فلم يقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البشوق تنفجر ولا يلتفت اليها يعجز الدهاقين على سدها فعظم ماؤها واتسعت البطيحة وعظمت » (الخراج ، ص ٢٤٠) *

وهذا نص ماكتبه ابن رسته في وصف التحول والاجراءات المتخذة للحيلولة دون وقوعه : « وكانت البطائح الاولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحولها الى ناحية واسط فيما بين المذار وعبدسي فلما تحولت دجلة اقطع الماء عنها وصارت صحارى ومعاوز يصيب المارة في الصيف سموم شديدة ثم ان دجلة هذه التي هي اليوم سكوت من عند الخيزرانة ليعود الماء الى دجلة وينفذ الى المذار فيصير الى بقية دجلة العوراء فخرقت وافلق عليها كسرى ابرويز مالا عظيما فاعياه ذلك وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم فاعورت دجلة من ذلك الموضع المكسور الى مذار وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي فبقي من دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند وذلك في مقدار ثلاثين فرسخا وهي دجلة البصرة واليه ينتهي مد البحر ومنه يجزر اذا رجع الماء الى البحر * ورام بعد ذلك خالد بن عبدالله ان يسكرها وافلق الاموال فسفت دجلة ذلك البنيان واصله اليوم يرى اذا قل الماء في دجلة بناء من آجر وصاروج وربما لحقت به السفن المارة » (« العلاقات النفسية » ، ص ٩٤-٩٦) * وقد اشار البلاذري الى محاولة خالد بن عبدالله هذه وقيلها بقوله « ان خالد بن عبدالله القسري كتب الى هشام بن عبدالملك (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٣م) يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة فكتب اليه هشام ، لو كان هذا ممكنا لسبق اليه الفرس ، فراجع فكتب اليه : ان كنت متيقنا انها تتم فاعملها واعظم النفقة عليها فلم يلبث ان قطعها الماء فاغرمه هشام ما كان اتفق عليها » (« فتوح البلدان » في فصل « امر واسط العراق ») *

٦ - مدينة واسط

شيدت مدينة واسط على طرقي مجرى الغراف بعد تحول مجرى نهر دجلة الى هذه الناحية من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٢ هجرية (٧٠٢م) في عهد عبدالملك بن مروان وكان الحجاج قد شيد فيها قصره الشهير المعروف بقصر القبة الخضراء في الجانب الغربي على مسافة نحو سبعة فراسخ من المدينة وسماه بهذا الاسم كناية عن قبته الخضراء * كما أقام فيها مسجدا في الجانب الغربي وقد احاط المدينة بسور عظيم وقل ابوابا لقصره وللمسجد الجامع من مدن قديمة كانت عامرة في ذلك الزمان ، مثل « الزندورد » و « الدوقرة » و « دير ماسرجيس » و « سرايط » فضج أهل هذه المدن وقالوا : قد غصبنا على مدائننا فلم يلتفت الى قولهم * وافلق الحجاج على بناء قصره والجامع والخندقين والسور ثلاثة واربعين الف الف درهم * فقال له

كاتبه صالح بن عبدالرحمن : هذه بقعة كثيرة، وإن احتسبها لك أمير المؤمنين وجد في نفسه قال :
فيا تصنع ؟ قال : الحروب لها أجمل * فاحتسب منها في الحروب بأربعة وثلاثين ألف ألف درهم *
واحتسب في البناء تسعة آلاف ألف درهم *

وقد اختار الحجاج الموضع الذي شيد فيه مدينة « واسط » لوقوعه في بقعة متوسطة بالنسبة
الى البصرة والكوفة والاهواز ويكون عسكره الاموي بمنزل عن أهل الكوفة * وكانت هذه
البقعة في السابق محوطة بالاهوار والمستنقعات تنمو فيها الاعشاب والاقصاب ، حتى كان يطلق
عليها قبل بنائها « واسط القصب » ، وكانت على كرش من الأرض ، أي ترتفع قليلا *

وتبلغ مساحة أطلال مدينة « واسط » الممتدة على خفتي المجرى القديم الذي كانت دجلة
تسير فيه في طورها الثالث ، وهو المجرى المعروف اليوم بشط الدجيل القديم ، أكثر من ثلاثة
كيلومترات مربعة (١٢٠٠ مساحة) ، وتمتاز هذه الأطلال في أنها تمثل عدة ادوار من ادوار العهد
العربي لمدة حوالي ألف عام ، كما أنها تمتاز في كونها آثار عربية اسلامية بحتة *

وقد عيّنت مديرية الآثار القديمة العامة بالتنقيب في أطلال « واسط » فحضرت فيها ستة
مواسم ، امتدت بين سنة ١٩٣٦ و ١٩٤٢ * وقد نشرت تقريرا قيما بالانكليزية عن اعمال الموسم
السادس ، كسبه الاستاذ السيد فؤاد سفر وطبع في القاهرة سنة ١٩٤٥ ، * ودلت هذه التنقيبات
على الكشف عن أربعة جوامع في نفس المنطقة التي انشئت فيها جامع الحجاج ، أي على الضفة
الغربية من شط الدجيل ، يرجع كل منها الى دور خاص من الادوار العربية ، وقد كشفت دائرة
الآثار من بين الجوامع الأربعة هذه عن جامع الحجاج وازاحت عنه الأتربة وبقيت أطلال
الجوامع الأخرى التي انشئت في الادوار التي تلي دوره * وجامع الحجاج كما يتضح من
المخطط الذي رسمته دائرة الآثار (انظر مخطط جامع الحجاج) مربع الشكل كل جانب منه
٣٠٠ ذراع في داخله اساطين من الحجر الرملي (Sand Stone) جميلة الصنع والنقوش ، وهو
يتألف من خمس بلاطات في مضلاد وبلاطة في كل من جانبيه وفي مؤخره ، وفي وسطه صحن واسع
مبسط بالأجر المنتظم فيه ميضأة واسعة يأتمها الماء في أنابيب الفخار ويصرف عنها بأنابيب أخرى *

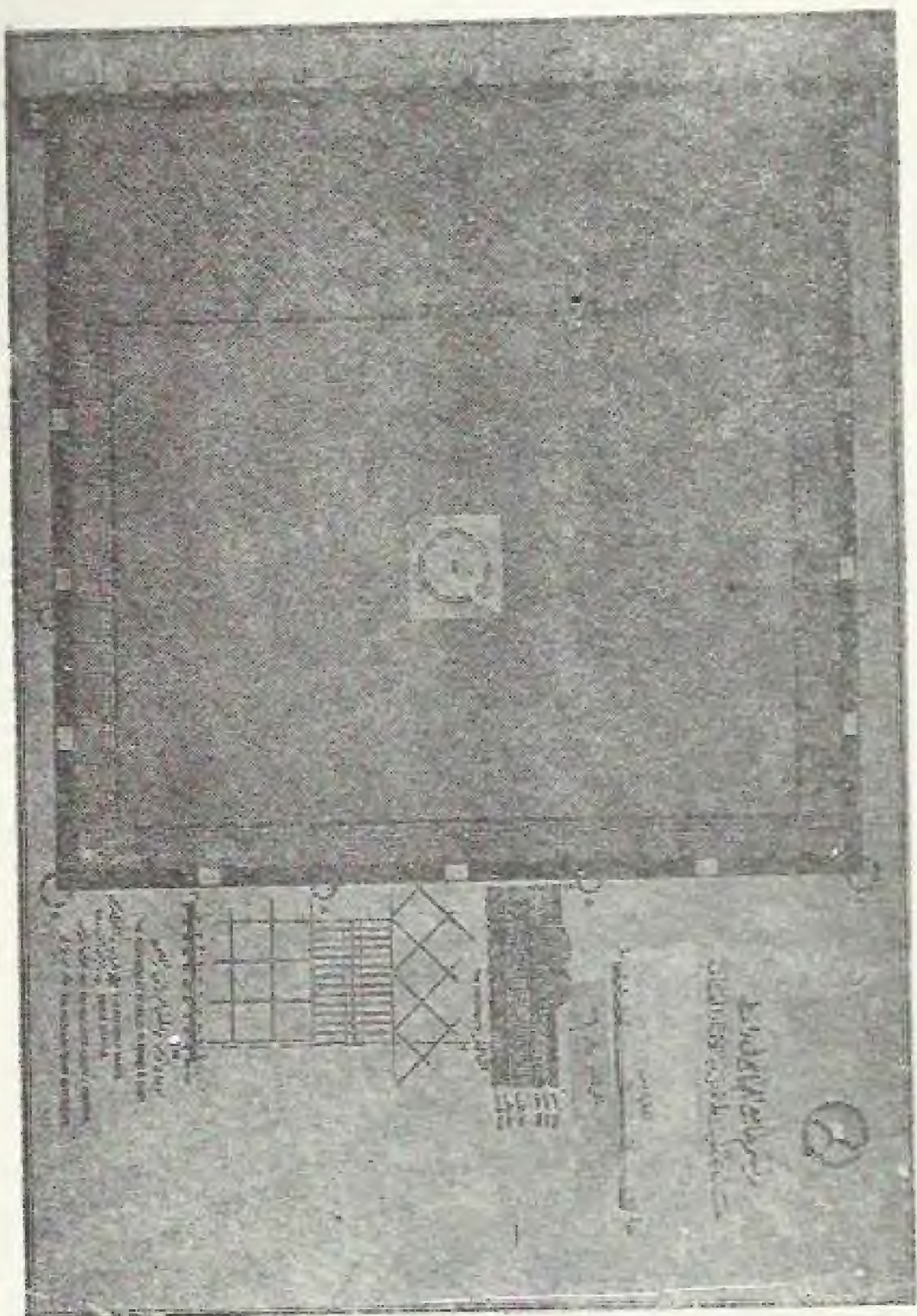
وقد انضمت الأعمدة الحجرية من قطع مستديرة ركبت الواحدة فوق الأخرى وفي كل
من هذه القطع قبة من وسطها وضع من الحديد ليربط القطع بعضها ببعض ، وقد ثبت القضيبي
بالرصاص وقبشت الأوجه الخارجية للدعامات بنقوش جميلة مختلفة * وقد أثير البحث عن
الأحجار الرملية وعن الموضع الذي جلبت منه ، فبين الاستاذ فؤاد سفر في بحثه عن « واسط »
(الطبعة الانكليزية من ٢٤) ان اقرب موضع توجد فيه هذه الأحجار هو « جبال بشتكو »
الواقعة على ثمانين ميلا من شرق « واسط » ، ألا أننا نرى ان الأحجار الرملية هذه موجودة بوفرة
في جبل حبرين على نهر ديبالى، والارجح أنها نقلت الى « واسط » بالسفن بطريق ديبالى والنهروان
(نهر تامراء) ودجلة ، وهو طريق الملاحة الذي كان يستعمل في ذلك الزمن ، إذ لا يمكن ان

تكون هذه الأحجار الثقيلة قد نقلت بغير الواسطة النهرية * ولما كان نهر دجلة يجري في جهة واسط في عهد الحجاج وان مجرى العسارة كان قد جف في ذلك الوقت فالطريق الملاحي الوحيد الذي كان يمكن ان يسلك في مثل هذه الظروف هو طريق ديبالى والنهروان ودجلة كما تقدم * ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الحكومة العراقية تنقل الان كميات كبيرة من هذه الاحجار الرملية من جبل حمرين قرب ديبالى لاستعماله في انشاء المستنات على ساحل دجلة في مدينة بغداد (انظر المرسنين المرقمين ٣٦ و ٣٧) *

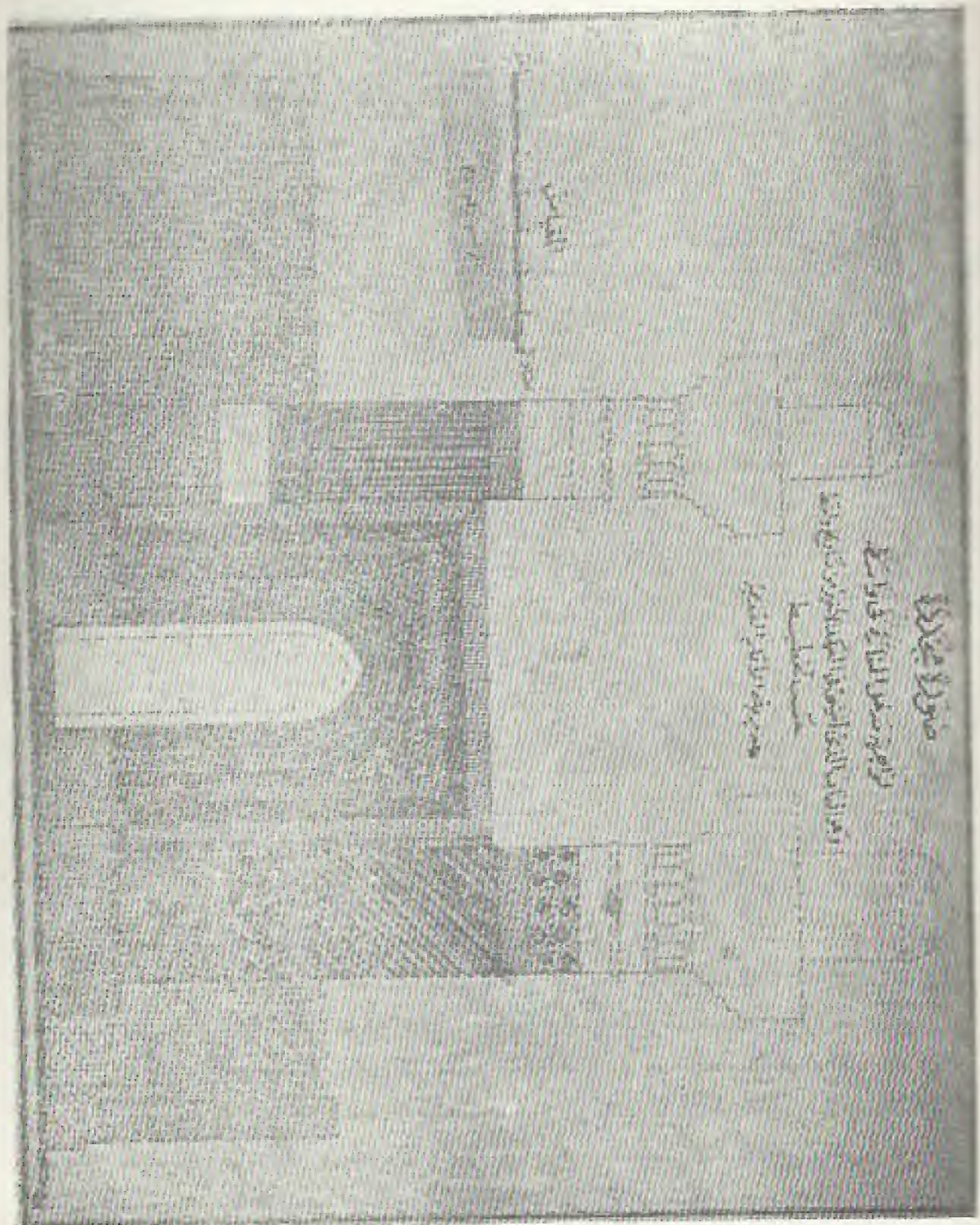
ومن اهم ما يشاهده الزائر اليوم بين اطلال « واسط » بقايا الباب الاثرية الواقع على الطرف الشمالي الشرقي من تلك الاطلال على نحو ١٥٠ مترا من الضفة الشرقية لشط الدجيل (مجرى دجلة القديم) ، وكان على جانبي هذا الباب منارتان (راجع صورة الباب والمنارتين) ، ويشاهد التفتن في تجميل ذلك الباب والمنارتين باستخدام الآجر المحفور المنقوش بشتى النقوش الهندسية * وكان قد اطلق الاهلون على خرائب « واسط » اسم « قبة المنارة » او « المنارة » لبروز هاتين المنارتين بين الاطلال ، ولا تزال تصرف اطلال « واسط » بالمنارة حتى يومنا هذا * وقد كشفت مديرية الآثار العامة داخل بناية هذا الباب عن مرقد واسع مشتمل الشكل لا زالت اركانه شاخصة ، في داخله ضريح غفل من الكتابة كانت فوقه قبة من بناء الآجر ، الا انه يظن بناء على ما جاء ذكره في معجم البلدان بانه ضريح محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام * فقد ذكر ياقوت قبة هذا الضريح في مادة الحزامين بقوله : « الحزامون محلة في شرقي واسط واسعة كبيرة لها ذكر في التواريخ كثير كأنها منسوبة الى الذين يخزنون الامتعة اي يشدونها والله اعلم ... وبالحزامين مشهد عليه قبة عالية يزعمون ان بها قبر محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهناك قبر عزرا بن هارون بن عمران يزوره المسلمون واليهود » * وجاء ذكر قرية باسم « الحوز » متصلة بالحزامين في كتاب المراسد لابن عبدالحق فوصفها بقوله انها « قرية من شرقي مدينة واسط قبالتها متصلة بالحزامين فهي كالمحلة منها ويقال لها حوز برقعة » *

وقد دلت نتائج التنقيبات ان بناية الباب تعود الى الادوار الاولى من تاريخ « واسط » ، ثم اعيد بناؤها ثلاث مرات ، وعلى هذا فان بناء الباب الشاخص يعود الى الدور الاخير ، ويعتقد انه اُنشئ في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد عثر على عدة قبور ملحقة بهذه البناية فيها الاحجار المنحوتة الدالة على تواريخها وهي تمتد بين سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) و ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) *

وجاء في « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ان المتصور لما اُنشأ مدينته المدورة في بغداد نقل اليها من واسط ابوابا حديدية ركبها في المنافذ الاربعة التي اُنشأها الحجاج في سور تلك المدينة وهذه هي ابواب الحجاج التي يقال ان الحجاج كان قد نقلها الي واسط من مدينة بناها سليمان بن داود *



الترسيم رقم (٢٢٩) - ترسيم جامع الصجاج في واسط حسب تخطيط مديرية الآثار المسماة



المرسم رقم (٢٧) - صورة مجددة لواجهة مدخل المنارة في واسط وهو الباب الذي انشيء في العهد الاخير من تاريخ واسط حسب تخطيط مديرية الآثار القديمة .

وقد بقيت مدينة « واسط » في زمن خلفاء بني العباس من المدن الشهيرة ، وفي القرن السابع الهجري اهل شأن الجانب الشرقي من المدينة فانتقل الناس الى الجانب الغربي ، وبقيت المدينة محافظة على مقامها حتى القرن الثامن الهجري وبعد هذا التاريخ قل شأنها وخفت ذكرها بسبب قلة المياه في المجرى الذي تقع عليه حيث اخذ مجرى نهر دجلة بعد ذلك يتها للرجوع الى عقيقه القديم في الجهة الشرقية اي الى جهة فرع العمارة . وقد وصف المؤرخون مدينة « واسط » قبي بداية القرن السابع عشر الميلادي فذكروا انها تقع في وسط الصحراء ، ذلك مما يدل على ان المياه انقطعت عن المجرى الذي يسير في اتجاه واسط في ذلك الوقت واتجهت نحو الفرع الشرقي من دجلة في جهة « دجلة العوراء » وقد بقيت على هذه الحال حتى يومنا هذا . (٢ ج) .

لقد حصلت مساجلة في تحقيق موضع « واسط » بين المحقق الدكتور مصطفى جواد من جهة وبين دائرة الآثار العراقية من جهة اخرى ، فكانت مطالعة الدكتور مصطفى جواد انه ليس هناك ما يثبت ان موضع « خرائب المنارة » او « قبة المنارة » هو واسط الحقيقية ، ويروى انه من المحتمل ان يكون موضع « خرائب المنارة » من بقايا « قرية عبدالله » التي ذكرها ابن عبدالحق في المراسد بقوله انها « مدينة ذات اسواق وجامع كبير وعمارة ، تحت واسط ، بينها نحو خمسة فراسخ ... » . او من بقايا « بلدة المأمون » التي اشار اليها ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٨٠ هـ بقوله ان موضعها في « نهر جعفر » وهي من اعمال « واسط » بنيت في زمن هولاء وفيها ديوان وجامع وخان وحمام وسوق . وعلى هذا يرى احتمال كون الباب الاثري الذي تقدم ذكره من بقايا « مدرسة قتلغ شاه التي انشئت في بلدة « المأمون » وهي المدرسة التي ذكرها ابن الفوطي ايضا . وقد اجاب الاستاذ فؤاد سفر الذي كتب في اطلال واسط خلال الموسم السادس (سنة ١٩٤٢) على هذه المطالعات ، ومن جملة ادلته على عدم امكان الاخذ برأي الدكتور مصطفى جواد : ١ - ان « خرائب المنارة » تشتمل على آثار ومبان تعود الى القرون الستة التي سبقت هولاء ، ٢ - ان هذه الخرائب تنتشر لمسافة ثلاثة كيلومترات على طرفي « الدجيل » (مجرى دجلة القديم) وليس في تلك البقاع خرائب من العصور الاسلامية تبلغ مساحتها وعلو اقاضها حتى نصف مساحة او علو « خرائب المنارة » ، ٣ - اتفقت المراجع على ان واسط ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة ، وهذا يتفق وخرائب « المنارة » التي على شاطئ الدجيل . وجاء في المراجع القديمة ان المسجد الجامع في واسط كان في الشطر الغربي منها بعيدا عن الشط وقد تحقق هذا من كون ان في الشطر الغربي لخرائب المنارة بعيدا عن عقيق الدجيل خرائب مسجد جامع بعض اسمائه من الحجز ، ٤ - تقع على الدجيل اطلال « سايس » المدينة التي اجتمع جغرافيو العرب على انها كانت على نهر دجلة ، ٥ - على امتداد الدجيل اطلال الرصافة ، المدينة التي اتفقت المراجع العربية على وقوعها على نهر دجلة ، ٦ -

(٢ ج) انظر : الدكتور احمد سوسة « ري سامراء » ج ٢ ، ص ١٣١ - ٤٤٤ .

وجدت آثار مكتوبة تدل على أن « خرائب المنارة » هي موضع « واسط » ، ولم توجد آثار مكتوبة تدل على أنها غير « واسط » . أما نحن فنرى أن الدكتور مصطفى جواد لم يكن موقفا فيما ذهب إليه وأن الرأي القائل بأن خرائب المنارة هي « واسط » الحقيقية أمر لا يقبل الشك ، وقد اهتدينا إلى هذا الرأي بعد دراسة دقيقة لجغرافية أنهر « واسط » وتبع آثار الأنهر القديمة في تلك المنطقة وتعيين مواضع المدن والقرى التي لا تزال تحتفظ بأسمائها الأصلية . ويكفي المرء أن يتفقد القطع الحجرية المنتزعة من أساطين الجامع التي اكتشفتها دائرة الآثار في موضع « خرائب المنارة » الواقعة على الضفة الغربية من الدجيلية لحصول القناعة التامة من أن تلك الخرائب هي من بقايا واسط ، لأن وزن كل قطعة من هذه القطع الحجرية تبلغ حوالي الطن الواحد ولا يمكن أن تكون قد قلت هذه الأحجار من محاجرها في المناطق الجبلية إلى موضع « المنارة » لإنشاء قرية اعتيادية كقرية « عبدالله » أو قرية « المأمون » . فضلا عن ذلك أن الرأي القائل بإمكان كون « خرائب المنارة » من بقايا قرية « المأمون » أو قرية « عبدالله » كما ذكر الدكتور مصطفى جواد لا يمكن الأخذ به ، لأن المؤرخين ثبتوا موضع قرية « المأمون » على نهر جعفر في أسفل « واسط » في الطريق الذي بين البصرة وواسط ، وقد وصف نهر جعفر أنه أحد ذنائب دجلة ، وكل هذا لا ينطبق على ما تعلمه عن موضع واسط ، وإذا فرضنا أن « خرائب المنارة » هي « قرية عبدالله » التي ثبت موضعها في جنوب واسط على خمسة فراسخ منها ، فذلك يحتم علينا أن نتحرى عن موضع واسط في شمال « المنارة » ، في حين أنه لم يكن لها أي أثر هناك . هذا وأما نعتقد أن بحثنا عن جغرافية أنهر واسط وقرى منطقة واسط فيه من الأدلة الكافية على أن « خرائب المنارة » هي مدينة واسط الحقيقية ، وأن الموضوع لا يدع للشك أو التردد في هذا السبيل .

وكان على الضفة اليسرى للمجرى الجديد في أطراف واسط قرى عديدة كقرية قم الصلح الواقعة شمال مدينة واسط والرصافة وقرية نهر بين والقاروث ودير العبال والحوائت والقطر الواقعة جنوبها ، وكذلك كان على الضفة اليمنى عدة قرى أهمها قريتا قريش والجوامد تقعان جنوب واسط . ولم يبق من آثار هذه القرى شيء على طرف شط الفراف الحالي .

٧ - منطقة البطائح وجداولها

ويلحق المؤرخون أهمية عظمى على فيضان سنة ٦٣٧/٦٣٨ المار الذكر، ذلك أنه خرب معظم مشاريع الري القائمة في آخر عهد الساسانيين وأدى إلى تحول الأنهر من مجاريها وهدم السدود وسبب تكوين الأهوار والبطائح .

ولقد كتب أكثر المؤرخين العرب عن البطائح فاطنبوا في وصفها وبيان أسباب تكونها وكيفية استصلاح بعض أراضيها للاستفادة منها في الأغراض الزراعية . فمن جملة ما ذكره البلاذري في وصف البطائح قال : « لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (صلعم) عبدالله بن جذافة السهمي إلى كسرى أبرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست ، زاد الفرات ودجلة

زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، واثبتت شوق عظام فجهد ابرويز ان يسكرها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح قطعاً على العمارات والزروع ففرق عدة طاسيج كانت هناك .. ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الاعاجم بالحروب فكانت الشوق تنفجر فلا يلتفت اليها وسجز الدهاقين عن سد معظمها فانتسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولي معاوية بن ابي سفيان ولي عبدالله ابن مولا هدرج مولا هدرج العراق واستخرج له من الارضين بالبطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف وذلك انه قطع القصب وغلب الماء « بالمسنيات » ثم استطرد قائلاً « وحدثني أبو مسعود الكوفي عن اشياخه ، قالوا حدث البطائح بعد مهاجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وملك الفرس ابرويز ، وذلك انه اثبتت شوق عظام عجز كسرى عن سدها وفاقت الانهار حتى حدثت البطائح ، ثم كان مد في ايام محاربة المسلمين الاعاجم شوق لم يمن احد بسدها فانتسعت البطيحة لذلك وعظمت ، وقد كان بنو امية استخرجوا بعض أرضها فلما كان زمن الحجاج غرق ذلك لان شوقاً انفجرت فلم يمان الحجاج سدها مضارة للدهاقين لانه كان اتهمهم بمبالاة ابن الاشعث حين خرج عليه واستخرج حسان النبطي لهشام ارضين من اراضي البطيحة ايضاً » .

وقد ايد المسعودي حدوث هذا الفيضان العظيم ، فقال ان زيادة عظيمة حدثت في السنة السابعة للهجرة في نهري الفرات ودجلة تكسرت من جرائها السدود والمسنيات والسكرور والشاذورانات وتسربت المياه الى المنخفضات ، وقد حاول كسرى ابرويز ان يعيد منشآت السري والسدود الا أنه لم يستطع تحقيق ذلك ، وقد عقب ذلك اهمال بسبب انشغال الفرس بمحاربة العرب ، الامر الذي أدى الى اتساع البطائح اتساعاً عظيماً بحيث ان خراج العراق بلغ في زمن معاوية خمسة عشر مليون درهم من القصب النبات في هذه البطائح . ومما ذكره المسعودي ايضاً ان اكثر ماء الفرات « كان يتجه الى بلاد الحيرة ثم يجتاها ويصب في الخليج العربي وكان البحر يومذاك في الموضع المعروف في النجف في هذا الوقت وكانت مواكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة فيه » .

وصف ابن رسته منطقة البطائح كما شاهدها في زمنه فقال انها منطقة واسعة تؤلف سلسلة بحيرات ومستنقعات يبلغ عرضها ما يساوي المائة ميل بقدر ما تستد طولاً وكانت تكتنف هذه الاهوار القرى والقصبات فيكثر فيها البردي والقصب ، وكانت الاهوار متصلة بعضها ببعض بترع صالحة للملاحة فكانت السفن تأتي بحمولاتها فتفرغها في سفن أصغر منها لقطع الاهوار والترع المؤدية الى شط العرب (٣) .

وقد افاد ابن رسته ايضاً بأن نهر دجلة تحول في نفس الوقت من مجراه الشرقي في اتجاه العبارة الى جهة شط العراف وذلك أدى الى اضمحلال الاراضي الواقعة على حدود المجري الشرقي . اما مساحة البطائح فقد اختلف المؤرخون في تحديدها ، فالمسعودي مثلاً يقدر أبعادها بخمسين فرسخاً في الطول ومثلها في العرض (حوالي ١٥ ميلاً انكليزياً) في حين ان ابن رسته يقدرها بثلاثين

(٣) الاخلاق النفيسة ، ص ٩٤ - ٩٦ .

فرسخا في الطول وعرضها مثل ذلك (٩٠ ميلا) . وعلى كل فأن مساحة البطيحة كانت تتغير من سنة الى أخرى لانها كانت تتوقف على مقادير الفيضانات وعلى مساحة الاراضي المستصلحة من الاهوار . ومع ان منطقة البطائح كانت موبوءة بالمalaria فأن القسم الجاف منها كان يستغل في الزراعة وكان أهل الاهوار يصطادون السمك بكثرة وهو يؤلف مادة معيشتهم الرئيسة فكانوا يملحونه ويحفظونه ويصدرونه الى خارج منطقتهم .

يتضح مما تقدم ان البلاد فقدت الكثير من الاراضي الجنوبية الزراعية الخصبة نتيجة انتشار الاهوار (البطائح) في تلك المناطق الا ان الزراع قد مارسوا زراعة الرز في منطقة الاهوار حيث وجدوا في منطقة البطائح بقعة ملائمة لزراعته . وقد ذكر ابن سرايوني اربعة من اهوار البطائح أهمها هور المحمدية الواقع في الحد الجنوبي الشرقي من منطقة البطائح، وعلى هذا الهور كانت تقع منارة حسان النبطي صاحب حوض حسان في البصرة، وقد ذكر اليازجي ان الحجاج استخدم حسان المذكور ليزل المياه من بعض الاهوار واعصار القسم من أراضيها .

ويؤخذ من الروايات التاريخية انه كان نهر يتكون من منتهى منطقة البطائح في الجنوب ويسمى نهر ابي الاسد، فيسير هذا النهر في اتجاه مجرى انهرات الذي يتصل بدجلة في جوار القرنة ، وكان قد سمي بأسم ابي الاسد كناية عن احد قواد المنصور المسمى ابو الاسد والذي يقال انه قام بحفر النهر ووسعه لتسهيل سير السفن فيه . ويلاحظ ان هذا النهر هو نفس المجرى الذي يصل سوق الشيوخ بالقرنة والذي قام البريطانيون في توسيعه في الحرب العالمية الاولى لتأمين سير البواخر فيه فسموه نهر الحفار . وكان يسمى هذا النهر في قسمه الاخير في زمن العرب بـ « نهر المذار » .

وكان هناك جدولان رئيسيان يتفرعان من الضفة اليسرى لنهر دجلة العورة (شط العرب) هما نهر معقل الواقع في الشمال ونهر الابلة في الجنوب فيجريان بصورة موازية في اتجاه الغرب الى مسافة اثني عشر ميلا تقريبا ثم يجتمعان عند مدينة البصرة ، وبذلك فقد احاط هذان الجدولان بقطعة من الارض يحدها نهر معقل من الشمال ونهر الابلة من الجنوب ودجلة العورة من الشرق ، وكان على الحد الجنوبي الشرقي من هذه الجزيرة ميناء الابلة الذي اشتهر في زمن العرب لأهمية موقعه حيث كان يقع على دجلة العورة في جوار صدر نهر الابلة ومن ذلك المكان يتم الاتصال النهري بمدينة البصرة الواقعة في طرف الصحراء .

٨ - مدينة البصرة وانهارها

مدينة البصرة كمدينة الكوفة شيدت في عهد عمر بن الخطاب في نفس السنة التي شيدت فيها مدينة الكوفة ، فيناها العرب بعيدة عن شط العرب وعلى طرف البادية لكيلا يكون ماء ميتها وبين عاصمة الدولة العربية ، وقد جعلت معسكرا للجيش ، ونظرا لمركزها التجاري المهم امتد اليها

العمران وتوسعت مياها . وقد عبرت مدينة البصرة في أيام بني أمية الذين اتخذوها مقراً لامارتهم في عهد حكمهم واتسعت مساحتها حتى بلغت في إمارة خالد بن عبدالله (القسري) فرسخين في فرسخين ، أي حوالي ٣٦ ميلاً مربعاً في أرض منبسطة ، ثم زادت ثروتها في زمن العباسيين حيث أصبحت في عهدهم محوراً لتجارة العراق مع بلاد الشرق كاليهند والصين والحشة وغيرها من البلاد المجاورة . وقد اعتبر المؤرخون مدينة البصرة جزءاً من المنطقة التي تضم المغارس التي تمتد إلى عبادان . وما ذكره في هذا الصدد ابن حوقل والاصطخري قالاً : « ولها نخيل متصلة من عبدسي إلى عبادان ثفا وخمسين فرسخاً متصلة لا يكون الإنسان منها يسكن إلا وهو في نهر ونخيل أو يكون بحيث يراها » . ولا زالت اطلال المدينة يمكن مشاهدتها بالقرب من قرية الزبير الحالية ، وكان البلدة سور يحيط بها له باب من جهة البادية يسمى باب البادية . أما مدينة البصرة الحالية فلعلها انشئت في نفس الموقع الذي كان فيه ميناء الابله .

وقد وصف ابن حوقل نهر الابله فقال « انه من مشاهير أنهار البصرة وطوله اربعة فراسخ ما بين البصرة والابله وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط ورصفت بالمجالس الحنة والمناظر الانيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة والاشجار المثمرة والفواكه اللذيذة والرياحين والفضة ... وتشعب فوق البصرة ومن تحتها أنهار كثيرة فبها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيه في الجمال وحسن المنظر الا نيق وكان نخيلها غرمت ليوم واحد » .

وكان هناك عدا نهرين الابله والمغل عدة أنهار أخرى مهمة تنبع من الضفة الغربية لنهر دجلة العورة (شط العرب) كانت ثلاثة منها فوق نهر مغل وهي نهر المرأة ونهر الدبر ونهر شيرين واربعة تحت نهر الابله وهي نهر اليهود ونهر أبي الخصيب ونهر الأمير ونهر قنديل، وأشهر هذه الأنهار نهر أبي الخصيب وقد سمي بأبي الخصيب لأن المنصور كان قد منح الأراضي الواقعة على هذا النهر إلى أحد رجاله المدعو أبو الخصيب مرزوك، وعلى هذا النهر شيدت قلعة المختارة الحصينة التي تحصن فيها عصاة الزنج . وقد بالغ بعض المؤرخين في احصائهم لعدد أنهار البصرة في ذلك العهد فكتب ابن حوقل في وصفها قال : « وذكر بعض المؤرخين من أصحاب الاخبار أن أنهار البصرة عدت أيام بلال ابن ابي بردة فزادت على مائة ألف وعشرين ألف نهر تجري في أكثرها الزوارق وكنت أنكر ما ذكره من هذا العدد في أيام بلال حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع ... فجاوزت أن يكون ذلك في طول هذه المسافة وعرضها ولم استكثره » .

٩ - الري في العصر العباسي

استولى العرب على العراق فوجدوا تنظيمات الري التي كان قد أسسها الساسانيون فيه من قبلهم قد أصابها الشلل والانحطاط ، وذلك لحدوث الفيضان الكبير سنة ٦٢٧/٦٢٨ م من جهة وظروف الحرب بين العرب والفرس قبيل الفتح الاسلامي من الجهة الثانية ، تلك الظروف التي

عرفت استمرار الجهود الزراعي في البلاد بنتيجة انهال صيانة منشآت الري وتطهير الأنهر والجداول ، ولكن ما كاد يستتب الأمن ويستقر الحكم للعرب حتى أخذوا يبذلون كل الجهود الممكنة للحفاظ على مشاريع الري التي عمرها السامانيون من قبلهم وصيانتها ، ثم زادوا عليها تحسينات وتوسيعات كما شقوا جداول جديدة وأقاموا على ضفافها المدن والقرى علاوة على إقامة السدود لدرء غوائل الفيضان . وقد بلغ ري العراق في زمن العباسيين وبخاصة في زمن الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون ذروة تقدمه وازدهاره فكان مصدر رخاء ورفاه شتلا المملكة بأسرها ، ووسعت الزراعة باستصلاح قسم كبير من الاراضي المقصورة وشقت ترع كبيرة بحيث استغل أكثر مافي نهري دجلة والفرات من المياه ، وأسس نظام ري واسع يستند على أساليب علمية كما يتضح من تاريخ بني العباس الحافل بجسام الاعمال التي تمت على يدهم ، وما تيسق مدينة بغداد في العهد العباسي وتنظيم شبكة الجداول التي كانت تخترقها الا مظهر من مظاهر تقدم العرب في فن الري . وكانت مشاريع الري في ارض السواد تؤلف شبكة من الجداول والقنوات على طول نهري الفرات ودجلة .

ومما يلفت النظر ان الفتح الاسلامي لم يتعرض للانظمة المعمول بها في البلاد فيما يتعلق بالحياة الزراعية بل حافظ الفاتحون العرب على ما كان عليه الحال في زمن الفرس ، وهناك ما يشير الى انهم منعوا تملك الاراضي من قبل رجال الجيش ، ولعل الدافع الذي حملهم على ذلك هو الرغبة في استمرار الحياة الزراعية على حالتها الطبيعية ، ثم ابعاد افراد الجيش الفاتحين عن ارتباطهم بالاراضي الزراعية فيهملون واجباتهم .

وقد اعترف الخبراء والمؤرخون بمظمة اعمال بني العباس ومشاريعهم الجبارة فصرح سير ويليام ويلكوكس في كتاباته عن ري العراق القديم قائلاً : « ان اعمال الخلفاء في ري العراق في الايام الماضية تشبه اعمال الري في مصر والولايات المتحدة الامريكية واستراليا في هذا العصر » ، ونفى يقول : « ان العراق ليس بحاجة الى تخطيط جديد لشق الترع وفتح الجداول فان في الآثار الباقية من الدور العباسي كفاية لتنظيم الزراعة والري في العراق ... » ومما هو جدير بالملاحظة ان مشروع الاعمار الذي قام به العرب في الدلتا كان نسخة طبق الاصل لما قام به مردوخ . فحينما كانت الكوفة وواسط والبصرة عواصم العالم قبل ظهور بغداد قام الحجاج امير البصرة الحازم باعمار نحو خمسين الف ايكر من الاهوار بين القرنة والبصرة وحولها الى احدي جنات العرب الارضية الاربع فكانت الاراضي عبارة عن بساط اخضر من البرسيم الحجازي تبرز منها اشجار النخيل الباسقة فتظل الحدائق وتقيها من حرارة الصيف اللافت وبرد الشتاء القارس ، بينما كانت قنائس الكروم تصل نخلة باخرى وتندلى منها عناقيد العنب الارجواني » (٤) .

(٤) تقريره عن ري العراق ، ص ١١ - ١٢ .

وقد تطرق الاستاذ محمد كرد علي الى هذا الموضوع ذاته في كتابه « تاريخ الحضارة الاسلامية » فقال « انه مضى دهر طويل كانت فيه شعوب المملكة اول العارفين بالزراعة ، واحسن العمال وأجراً التجار في العالم القديم ، واصبحت الزراعة التي اتخذوها عن اساليب بابل والشام ومصر علما حقيقيا للعرب ، اخذوا نظرياتهما من الكتب ، ثم وسعوها بتدقيقاتهم وتجاربهم ، وكانوا يطبقونها بمهارة ليس بعدها مهارة ، وكان رجال الطبقة الاولى منهم لا يتكبرون عن العمل بأيديهم في زراعة الارض ، بينما كان غيرهم يحقرها ويعدها عملا مهينا » .

ومما قاله المؤرخ الفرنسي شارل سنيوبوس في كتابه « تاريخ الحضارة » في هذا الصدد « ان امراء العرب جروا على قاعدة اسقاء الاراضي بفتح الترغ فحفروا الابار وجازوا بالمال الكثير من عثر على ينابيع جديدة ، ووضعوا المصطلحات لتوزيع المياه بين الجيران ونقلوا الى اسبانيا اسلوب النواير والسواقي التي توزعها وان سهل بلنسية الذي جاء كانه حديقة واحدة هو من بقايا عمل العرب وعنايتهم بالسقي ونظم العرب ديوان المياه الذي يرجع اليه في مسائل الري » .

وقد لنا الاثار على ان معظم مياه الرافدين قد استغلت في زمن العرب في اغراض الري حيث تمكن العرب من استثمار كل الدلتا تقريبا ؛ فهناك عدة جداول كانت تأخذ من ضفة الفرات اليسرى لتروي اراضي ما بين التهرين الواقعة بين الفلوجة والتاضرية كجداول عيسى وصرصر والمملك وكوثي ، كما انه كانت هناك جداول اخرى تأخذ من الضفة اليمنى لنهر دجلة كجداول الاسحاقي وجداول دجيل لارواء الاراضي الواقعة شمال بغداد وقد قام العرب عدا ذلك باستثمار اراضي دجلة الشرقية على طول جدول النهر وان والاراضي في منطقة واسط ، كما انهم قاموا ايضا باعمار قسم كبير من الاراضي المستنقعة الممتدة بين القرنة والبصرة . وفي وصف المؤرخين لعمران المملكة العباسية ما يشير الى ان القرى الواقعة على نهر دجلة كانت في العهد العباسي متجاوزة لدرجة ان الديوك كانت تتجأوب باصواتها من سطح دار الى آخر على طول الطريق بين بغداد والبصرة . ومما ذكره البعض الاخر ان الترغ قد تشابكت في السواد ما بين دجلة والفرات بحيث اصبحت تشكل سورا مشتبكا غير مميز تخترقه انهار من الفرات وقس على ذلك سائر انحاء الدلتا العراقية .

وقد فالت ارض السواد حفا وافرا من العناية في عهد العباسيين حيث كانت السلطة الحكومية تراقب جميع الامور المختصة بالري والزراعة مراقبة دقيقة وتشرف على العناية بالجداول وصيانتها واصلاحها وعلى جميع اعمال الري التي يعتمد عليها الانتاج الزراعي . فكان هناك ديوان خاص يسمى « ديوان الاقركة » تنحصر مهمته بالاشراف على اعمال الري والجداول . فوجه ابو يوسف قاضي قضاة الدولة العباسية كتابا الى الخليفة هارون الرشيد مفاده ان من واجب الحكومة ان تتولى انشاء الجداول الجديدة على نفقتها الخاصة ، كما ان عليها ان تتولى تطهير الجداول القائمة واصلاحها والمساهمة مع الشعب في تحمل نفقات الصيانة وتوزيع المياه . ثم يوصي بتشكيل

شرطة نهريّة ذات كفاية والعمل على ازالة العقبات التي تعرقل الملاحة في الانهر وبخاصة في دجلة والفرات .

١٠ - نصب مقاييس على نهر دجلة والفرات وديالى

ومما يدل على اهتمام العرب بالقضايا الفنية التي تتعلق بمياه الانهر (الهيدرولوجيا) انهم اقاموا على نهر دجلة في مدينة بغداد مقياسا لتسجيل ارتفاع مستوى المياه في مختلف المواسم وبخاصة في موسم الفيضان ، حيث اصبحت الحاجة شديدة بعد قيام مدينة بغداد وتوسعها على جانبي النهر لمراقبة حركات الانهر وتسجيل مستواها خاصة في موسم الفيضان حين تفيض الانهر وتهدد المدينة من الجانبين بالغرق . ويستدل بما كتبه المؤرخون على ان هناك مقياسا نصب على ضفتي نهر دجلة في بغداد ، وقد وصل الينا من المصادر القديمة التي سلمت من الضياع والفقدان عدة تسجيلات لمستوى مياه النهر على هذا المقياس . وقد اقتصرنا على تسجيل حوادث بعض الفيضانات الخطرة فقط وعلى تسجيل الحد الاعظم الذي بلغه مستوى الماء في كل من هذه الفيضانات مع بيان سنة حدوثه وفي اكثر الحالات تسجيل اليوم والشهر . فقد ورد ذكر نصب هذا المقياس فيما كتبه ابن الجوزي في كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » حوادث سنة ٢٩٣ هـ - ٩٠٦/٩٠٥ م قال : « ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طول خمسة وعشرون ذراعا وعلى كل خمسة اذرع علامة مربعة مكتوب عليها بعدد اذرع تعرف بها مبالغ الزيادات » (٥) . ويلاحظ انه لم يذكر هنا الموقع الذي انشئ فيه المقياس ، ولكن الاشارة اليه بنسبة ذكر حوادث الفيضان وغرق بغداد يدل على وجه التاكيد على انه كان في مدينة بغداد . وقد نصب مقياسان ، احدهما في الجانب الغربي والثاني في الجانب الشرقي لمراقبة ارتفاع مياه الفيضان في احد الجانبين عند تعذر الاتصال بينهما في حالات الفيضان العالية . ولا توجد لدينا معلومات عن المدلول الذي استند اليه في نصب هذا المقياس بالنسبة الى مستوى سطح البحر ، الا انه يرجح ان اسفل المقياس كان قد ثبت في قعر النهر او في اوطأ مستوى للمياه في زمن شح المياه ، وكان ارتفاعه خسا وعشرين ذراعا كما تقدم ، اي ما يساوي نحو اثني عشر مترا ونصف المتر (٦) .

(٥) ج ٩ : ٧٥ .

(٦) اختلف المحققون في تقدير طول الذراع العربي بالنسبة للزمن والبلد الذي استعمل فيه ، فقد حقق العلامة الايطالي نلينيو طوله بدقة كما كان مستعملا في بغداد في العهد العباسي وتوصل الى انه يساوي ٩٤ر٣٢ مليمتر (اي حوالي خمسة وستين او نصف المتر) « علم الفلك عند العرب » ص ٢٨٩ . ويرى البعض الاخر كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية ان طول الذراع يساوي نحو خمسة وستين سنتمتر (١) وعلى هذا الاساس قدر المرحوم يعقوب سر كسي طول المقياس بنحو ستة عشر مترا (١) جريدة الزمان ليوم ٩ ايار ١٩٥٠ ص ١٤ . اما نحن فنرجح الاخذ بتدقيق نلينيو باعتبار الذراع مساويا ٩٤ر٣٢ مليمتر كما كان معمولاً به في عهد المأمون ، وبذلك يكون طول المقياس مساويا ١٢ر٣٣ مترا بدلا من ستة عشر مترا .

وقد وقفنا على ذكر اثنتي عشرة قراءة سجلت على المقياس المذكور دونها المؤرخون خلال الفترة التي تمتد من سنة ٢٩٢ هـ، وهي السنة التي انشئ فيها المقياس، الى سنة ٥٧٣ هـ، اي لمدة حوالي ثلاثمائة سنة، منها سبع قراءات لسبعة فيضانات سجلت خلال المائة سنة الاولى (القرن الرابع الهجري) وخمس قراءات لخمسة فيضانات خلال القرنين الخامس والسادس . ويلاحظ في هذه القراءات ان اعلى مستوى دون لهذه الفيضانات هو مادون عن فيضان سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) فسجل مستوى المياه ٢٣ ذراعاً يوم ٢٣ رمضان من تلك السنة، ويوافق ذلك احد ايام نيسان من سنة ١١٧٤ م . ولما كان المفروض ان اسفل المقياس وضع في اعطق موضع من عقيق النهر، او في اوطأ مستوى لمياه النهر فيكون الفرق بين هذا المستوى ومستوى ذروة فيضان سنة ٥٦٩ هـ - ١١/٣٥ متراً .

ولاهمية قراءات هذا المقياس من الناحيتين التاريخية والفنية بالنسبة الى ري العراق ندرج فيما يلي جدولاً بها مع تاريخ تسجيل كل منها بالتاريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادي مع بيان المراجع المستند اليها .

المستوى بالذراع	التاريخ الهجري	ما يقابله بالتاريخ الميلادي
٢١	جمادى الاول	اذار ٩٠٩ (٧)
١٩	شعبان	ايار ٩٤٠ (٨)
١٨	رمضان وشوال	ايار وحزيران ٩٤١ (٩)
٢٠ ½	سنة	سنة ٩٤٢ (١٠)
٢١ ½	رمضان	اذار ٩٤٩ (١١)
٢١	رمضان	نيسان ٩٧٧ (١٢)
٢١	رمضان	نيسان ٩٧٨ (١٣)
٢١	رجب - رمضان	اذار - مايس ١٠١١ (١٤)
٢١	ربيع الاخر	نيسان ١٠٦٣ (١٥)

(٧) النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٧ .

(٨) المنتظم ٦ : ٣٠٠ .

(٩) المنتظم ٦ : ٣١٥ - ٣١٦ .

(١٠) المنتظم ٦ : ٣٢٦ .

(١١) المنتظم ٦ : ٣٦٧ .

(١٢) المنتظم ٧ : ٨٣ .

(١٣) المنتظم ٧ : ٨٧ .

(١٤) ابن الاثير ٩ : ١٥٩ .

(١٥) المنتظم ٨ : ٢٢٥ ودول الاسلام ١ : ٢٠٦ .

٣١ ½	جمادى الآخرة	٤٦٩	كانون الثاني ١٠٧٧ (١٦)
٣٣	رمضان	٥٦٩	نيسان ١١٧٤ (١٧)
٢٠	شوال	٥٧٣	نيسان ١١٧٨ (١٨)

وبالنظر لما كان الفيضان نهر الفرات من تأثير في الجانب الغربي من بغداد و الفيضان نهر دىالى من تأثير في الجانب الشرقي منها، فقد نصب مقياس على نهر الفرات ومقياس آخر على نهر دىالى . وقد وقفنا على ثلاثة تسجيلات لقراءة المقياس الاول فيما بين سنة ٣١٦ هـ وسنة ٣٣٩ هـ ولما كان ذلك قد جاء دون ذكر للموقع الذي نصب فيه المقياس فليس لدينا اية معلومات عن موقعه من نهر الفرات ، الا اننا نرجح انه اشي في مدينة الانبار بالمقياس الى اهميتها في العهد العباسي ، بدليل ان اول خليفة عباسي اتخذها عاصمة له قبل انشاء مدينة بغداد وبناء على ورود ذكر الانبار في عدة حوادث من اخبار فيضان نهر الفرات . واما المستويات التي سجلت على هذا المقياس فهي كما يلي : -

المستوى بالذراع	التاريخ الهجري	ما يقابله بالتاريخ الميلادي
١٢ ½	٣١٦	٩٢٨ (١٦)
١١	شعبان ٣٣٨	٩٤٠ (٢٠) ايار
١١	٣٣٩	٩٤١ (٢١)

واما مقياس نهر دىالى فقد وقفنا على قراءة واحدة سجلت عليه وكان ذلك في فيضان سنة ٤٥٤ هـ - ١٠٦٢ م حيث ورد ذكر زيادة تأسرا (نهر دىالى) ٢٢ ذراعا وكسرا (٢٢) والارجح ان هذا المقياس كان قد نصب في مدينة بعقوبا لاهمية موقعها على طريق خراسان العام .

١١ - مشاريع نهر الفرات الاوسط

١ - مشروع سد حلبية القديم :

كان الاقدمون قد اقاموا مشروعا على نهر الفرات الاوسط في المضيق الذي تشكله جبال حمير النهر امام خرائب حلبية زلية الواقعة على مسافة ٩٢ كيلومترا من شمال مصب الخابورة.

(١٦) المنتظم ٨ : ٣٠٥ .

(١٧) المنتظم ١٠ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢٧٠ ؛

(١٨) المنتظم ١٠ : ٢٧٢ - ٢٧٢ .

(١٩) المنتظم ٦ : حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٢٠) المنتظم ٦ : ٣٠٠ .

(٢١) المنتظم ٦ : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢٢) المنتظم ٨ : ٢٢٥ .

والمشروع يتألف من سد انثيء في المضيق المذكور عبر نهر الفرات لرفع مستوى المياه في موسم الفيضانات وادواء السهل الخصيب الواقع ما بين الضفة اليمنى لنهر الخابور والضفة اليسرى لنهر الفرات بالطريقة السليمة . وقد ذكر المستر جيني في كتابه عن رحلته المساحية الى العراق في سنة ١٨٣٦ ان مجرى الفرات في المضيق لم يزد عرضه على ٢٥٠ ياردة وعمقه على سبعة فاثومات اي ٤٢ قدما .

وتوجد الآن آثار لجدول قديم بجوار مضيق حم يسمى الاهلون « نهر المصران » ، ويستند هذا الجدول من ضفة الفرات اليسرى في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل الى حد رافد الخابور ، وقد عزا ايسيدورس حفرة الى سمير اميس ملكة آشور ، وقد ورد ذكره في رحلة زينوفاون (٤٠١ ق.م) فسماه « اراكيس » . وقد اختلف المؤرخون في هذه التسمية اذ ذهب بعضهم الى ان النهر اراكيس هو الرافد الخابور . ومهما كان الامر فالظروف المحيطة تدل دلالة واضحة على ان الجدول المذكور هو جزء من مشروع سد حم وكان الغرض من حفره ادواء السهل المجاور (انظر « المصادر عن ري العراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ٩٢ ، ٩٦ ، ١١١ - ١١٢ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢-١٣٣) .

ب - نهر سعيد القديم :

وتدل الروايات التاريخية على ان هناك جدولا قديما ايضا يسمى نهر سعيد كان قد انشئ في زمن العرب لادواء بعض اراضي منطقة دير الزور الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، فكان هذا الجدول يتفرع في نقطة تقع على بعد حوالي ١٠٧ كيلومترات من جنوب مضيق حم او على مسافة ١١ كيلومترا من جنوب دير الزور ثم يمتد في السهل الواقع غربي الفرات مارا بالرجبة والدالية وبعد ذلك يعود فيصب في الفرات جنوبي مصب الخابور بمسافة قليلة .

ويقال ان هذا النهر كان قد حفره سعيد بن عبد الملك الاموي الذي كان حاكما على الموصل ، وان الاراضي التي يمر النهر منها كانت بالاصل عبارة عن سلسلة مستنقعات تكثر فيها السباع ، غير انه بعد ان منحت الى سعيد من قبل اخيه الخليفة الوليد قام باعمارها بحيث اصبحت صالحة للزراعة والسكنى .

وقد وصف ابن سرائون هذا النهر في القرن التاسع الميلادي فقال : « يحبل من الفرات نهر سعيد اوله تحت القبة التي تعرف بقم نهر سعيد تمر الضياع التي في غربي الفرات وتتر فتسقي ضياع الرجة وتصب في الفرات فوق دالية مالك بن طوق بعد ما يتفرع منه انهار في ضياع الدالية في الجانب الغربي » . وقد ذكر قدامة ان نهر سعيد كان يأخذ من الفرات في نقطة تقع على بعد ثمانية فراسخ من شمال قرقيسيا الواقعة بالقرب من مصب الخابور .

ج - مشروع سكير العباس القديم ووادي الثرثار :

وقد ايد ابو الفداء في كتابه « تقويم البلدان قديم قد يصح تسميته باسم « مشروع سكير العباس » ، ذلك ان سدا شيد فوق ملتقى الرافد هرماس او نهر نصيبين بالخابور في موقع «سكير العباس» لتحويل مياه الرافد الثرثار الذي كان يتفرع من فوق السد مباشرة وينتهي الى دجلة في جوار تكريت . وكلمة سكير تصغير سكر السد الذي يقام على مجرى النهر لرفع مستوى المياه فيه ، وكانت مياه نهر هرماس بفضل هذا السد تحول الى نهر الثرثار . اما نهر الثرثار فكان يجتاز منطقة السنجار ثم يقطع جبل حمرين ويعدان يمر بالحضر يصب في دجلة في جوار تكريت . وقد ذكر ياقوت ان مدينة الحضر تقع على نهر الثرثار على وسط الطريق بين سنجار وتكريت ، كما ذكر ياقوت ان السفن كانت تسير في نهر الثرثار وكانت عليه قرى ومدن وعبارات ، ومما قاله ابن سرايون « ان نهر الثرثار يخرج من نهر الهرماس اوله من سكير العباس في وسط البرية ويصب في دجلة اسفل من تكريت بعد ان يمر بالحضر ويقطع جبل بارما » .

وقد ايد ابو الفداء في كتابه « تقويم البلدان » انصباب نهر الثرثار بدجلة قال : « فيتنصب من الهرماس نهر الثرثار ويمر بالحضر في دجلة اسفل من تكريت وقيل فوق تكريت بفرسخين » . هذا وذكر ابن الاثير ايضا ان نهر الثرثار « يفرغ في دجلة بين الكحيل ورأس الايل من عمل الفرج » . كما ايد ابن خرداذبة في كتاب « المسالك والممالك » انصباب نهر الثرثار في دجلة ، الا انه لم يبين النقطة التي كان يصب فيها بدجلة . ويوجد الان واد قديم ينتهي الى دجلة قرب تكريت يعرف باسم « وادي شيشين » فمن المحتمل ان يكون من آثار نهر الثرثار . يتضح من ذلك ان بحيرة الثرثار الحالية الواقعة جنوب الحضر والتي يصب فيها وادي الثرثار في الوقت الحاضر لم تكن موجودة في ذلك العصر عندما كان وادي الثرثار يصب في نهر دجلة في جوار تكريت . اما تكونين البحيرة فقد كان للعوامل الطبيعية دور بارز في ذلك كتأثير الزلازل والبراكين والرياح وغيرها التي تساعد على حدوث الانفلاق في الطبقات الارضية . وربما كان احداث حادث من هذا النوع هو الانخساف الارضي الذي ظهر في بادية الشام في داخل العراق في شهر آذار من سنة ١٩٤٤ في جوار « الشبجة » على مسافة ١٦٠ كيلومترا من مدينة النجف غربا اثر هزة ارضية فانهارت الارض وتكونت فوهة عمقها حوالي ٩٠ قدما وقطرها ١٢٠ قدما ، وعلى هذا يكون حجم الاثرية التي غارت تحت الارض ١٣٥ مليون قدم مكعب او حوالي ٣٧٩٠٠٠ طن وزنا . وقد علق جيولوجي الحكومة على هذا الحادث بقوله « ان كثير من الانفلاقات والتجاويف والفوهات الارضية تظهر في مناطق البادية الكلسية في العراق بسبب وجودها او توسعها يرجع الى عوامل الذوبان المستمر بسبب وجود المياه الجوفية ، وقد تتوسع هذه الفوهات في بعض الاحيان الى حد كبير نتيجة للهبوط او للانخساف الارضي الذي يرافق الذوبان المذكور . ومما يذكر في هذا الصدد ان هذه المياه الجوفية متأينة في الاصل دون مارب من سقوط الامطار في مناطق البادية المجاورة لها . » انظر : « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة ج ٢ ، ص ٥١٤-٥٦٣ .

١٢ - مشاريع نهر الفرات في منطقة الدلتا

كان نهر الفرات في هذا العصر يغذي بعد دخوله حدود الدلتا أربعة أنهر رئيسية كانت كلها تنفرج من ضفته اليسرى وتتجه بالتسلسل الواحد تلو الآخر نحو نهر دجلة ، فتصب فيه بعد أن تمر بالمدن والقرى وتروي الأراضي الزراعية الواقعة بين الفرات ودجلة في المنطقة التي تمتد بين بغداد والكوت وبين القلوجة والناصرية على نهر الفرات . واتجاه هذه الأنهر من الفرات نحو دجلة فرضته طبيعة أراضي ما بين النهرين التي تنحدر من الفرات نحو نهر دجلة ، وهذا هو نفس الاتجاه الذي كانت تسير فيه الأنهر القديمة مثل نهر ملكا ونهر كوش القديسين . وكانت الأنهر الأربعة هذه وهي أنهر عيسى وصرصر والمملك وكوش على التوالي ، تسير متوازية مع بعضها في امتدادها نحو نهر دجلة ومدينة بغداد القريبة (مدينة المنصور المدورة) .

١ - نهر عيسى ومدينة بغداد القريبة (مدينة المنصور المدورة)

كان هذا النهر أول الأنهر الأربعة التي تأخذ من نهر الفرات بعد دخوله الدلتا ويتفق المحققون على أنه كان يسير في اتجاه مجرى الصقلاوية القديم (مجرى الكرمة) الذي يقطع الأراضي المنبسطة الواقعة بين الفرات ودجلة بمنخفض عرقوف غربي بغداد ثم يصب في دجلة جنوبي بغداد فسي منزل الخرا او الوشاش الحالي . وقد ذكر لسي سترانج في كتابه «بغداد في عهد الخلافة العباسية» ان نهر عيسى كان فوق هذه الجداول واغزرها ماءً ويروي نصف أراضي بغداد القريبة .

ومما يؤكد ان نهر عيسى هذا كان يمر بنفس المنطقة التي يمر بها مجرى الصقلاوية الحالي هو ان بعض الأنهر والمواقع في منطقة الصقلاوية لا تزال تعرف بأسم عيسى كتل عيسى مثلا الذي يقع في ذنائب جدول الصقلاوية وشاخة ابو عيسى المتفرعة من الضفة اليمنى من فرع الكصاوي (أحد فروع جدول الصقلاوية) والعيساوية (أحد شاخات فرع علي السليمان) الخ ... (٢٣)

ويروي المؤرخون ان نهر عيسى حفر في عهد الفرس ثم أعاد حفره الأمير عيسى بن علي عم المنصور ووسعه بحيث أصبح صالحا للملاحة بين الفرات ودجلة فسماه الناس بعد ذلك بأسمه، وكان ينفرد بأهميته حيث كان يعد من أعظم الجداول القريبة من مدينة بغداد وهو يصل الأنبار بالعاصمة بغداد ، وكانت الأنبار من أهم المدن في عهد العرب ولم تكن أقل أهمية في العهد السابق اذ كان ولعل اسم الأنبار قد اشتق من ذلك . (٢٤) . الساسانيون قد جعلوها مذكر الحبوب لجيوشهم،

(٢٣) ان جدول الصقلاوية الحديث هو أول الجداول الفنية التي نظمت بعد الحرب العالمية الأولى في سهل دلتا ما بين النهرين لارواء الأراضي المنحدرة في اتجاه منخفض عرقوف الذي ينتهي غرب مدينة بغداد فيتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تبعد ١٤ كيلومترا شمال مدينة القلوجة فيمتد مسافة ١٨ كيلو مترا باتجاه المجرى القديم لنهر الصقلاوية، ثم يتفرع الى فرعين . الفرع الشمالي المعروف باسم جدول علي السليمان وطوله حوالي ١٥ كيلومترا والفرع الجنوبي المعروف باسم جدول ابراهيم الغلي وطوله ٢٨ كيلومترا . اما مساحة الأراضي التي يرويها المشروع فتبلغ حوالي ٢٠٠٠٠٠ مشارة .

(٢٤) تقع اطلال مدينة الأنبار على الضفة اليسرى لنهر الفرات جنوب قرية الصقلاوية العالية وعلى

وصف ابن سريون هذا الجدول وصفا جلياً فدون أسماء القرى والضياع الواقعة على جانبيه وبين مواقع القناطر والجسور عليه، ويؤخذ من وصفه أن النهر كان يسحب الماء من جنوب الأنبار مباشرة . وكان نهر عيسى الرئيسي ينتهي إلى دجلة جنوب بغداد . وكان قد أنشئ سد من الحجر على مجراه قبل مصبه في دجلة ، وذلك لرفع مستوى المياه وتحويلها إلى جدولين رئيسيين : شمالي وجنوبي ، يتفرعان من الجانب الأيسر للنهر من أمام السد ويجريان متوازيين نحو الشرق ثم يصبان إلى نهر دجلة فيصبان في وسط بغداد الحالية بعد أن يسقيا الأراضي المجاورة لهما بين النهر الرئيسي ونهر دجلة . وكان هذا السد يحول دون وصول السفن إلى دجلة ، لذلك كانت تنقل البضائع من السفن التي تصل إلى هذا الموضع إلى سفن أخرى وراء السد لمواصلة نقلها إلى بغداد التي كانت مركزاً تجارياً رئيسياً في ذلك العصر . وقد نشأت في زمن العرب بلدة في هذا الموضع سبت « المحول » ، أي الموضع الذي تحول فيه البضائع وغيرها من شحن السفن . وكان يعرف الجدول الشمالي باسم « نهر الصراة » وقد بقي محتفظاً بأسمه إلى ما بعد تشييد مدينة المنصور حيث صار يسمى « نهر الصراة العظمى » وقد سمي هذا الاسم لتسميته عن جدول آخر يتفرع منه كان يعرف باسم « الصراة الصغرى » وكان هذا الجدول الأخير يتفرع من عمود الصراة العظمى فيسقي فساً من البساتين الواقعة على الجانب الأيسر من الصراة العظمى ثم يعود فيصب في الجدول الرئيسي الذي يتفرع منه .

أما الجدول الجنوبي الذي كان يتفرع من أمام السد أيضاً فكان يعرف باسم « نهر الرقيل » والرقيل الذي نسب إليه هذا النهر هو اسم دهقان من الفرس أسلم على يد سعد بن أبي وقاص ، ثم صار يعرف في العهد العربي باسم نهر عيسى نسبة إلى عيسى بن علي عم المنصور الذي قام بإعادة حفره وشيد عند مصبه في دجلة قصراً سمي باسم « قصر عيسى » . وأما النهر الرئيسي الممتد بين الفرات ودجلة قصار يعرف باسم نهر عيسى الأعظم باعتباره النهر الرئيسي الذي يموت نهر عيسى (الفرع) بالمياه . وكان يتشعب من الضفة اليسرى لنهر الرقيل في موضع يبعد نحواً من ميل تحت صدره فرع كان يعرف باسم « نهر كرخايا » فيمتد بموازاة نهر الرقيل من الشمال مؤلفاً شبكة

بعد حوالي ستة كيلومترات من جنوب صدر جدول الصقلاوية الحالي . وكان الفرس يسمونها « فيروز سابور » كناية من اسم بانيها الملك سابور (٢٤١-٢٧٢ م) ، وقد أصبح اسمها في العهد العربي فيروز سابور وهو يشمل ضاحية الأنبار بما فيها من القرى على أن بعض مؤرخي العرب اعتبروها من مدائن كورة سامراء ، وقد أطلق أميان مرقسلان على المدينة اسم بيرسابوراس (Pirisaboras) وذلك عند وصفه لحملة جوليان (٣٦٣ م) كما أنه وصف سورها المزدوج المنيع .

هذا وقد كان للأنبار مكانتها السامية في زمن العرب إذا اتخذها الخليفة العباسي الأول أبو عبد الله السفاح (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) عاصمة لمملكته وقد توفي في القصر الذي شيد فيها ، وقد ذكر ياقوت أن أبا جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م) أخا السفاح سكنها أيضاً ودحا من الزمن ثم انتقل منها إلى العاصمة الجديدة بغداد . وقد زعم المستوصفي الذي زارها في القرن الرابع عشر الميلادي أن طول سورها زهاء خمسة آلاف خطوة .

من القنوات بين نهر الصراة ونهر الرقيل بعضها يصب في الصراة والبعض الآخر في دجلة وفي نهر الرقيل نفسه ، ثم يعود فيصب في نهر الرقيل بعينه

وكان على طول نهر عيسى (الفرع) بين المحول ودجلة عشر قناطر كل منها يحمل اسم الرضى الذي تقع فيه ، وكانت القنطرة الأخيرة تسمى قنطرة بني زريق وكان طريق البصرة العام يعبر فوقها . وكانت هذه القناطر تضمن المواصلات بين قسبي الكرخ من مدينة بغداد وكان سوق في كل قنطرة من هذه القناطر .

ب - نهر صرصر :

أما الجدول الثاني في سلسلة الجداول الأربعة فهو الجدول الذي كان يعرف بأسم « نهر صرصر » ، فكان هذا الجدول يسير في اتجاه جدول أبي غريب الحالي .^(٢٥) فكتب ابن سريون (القرن العاشر الميلادي) في صدد هذا الجدول قال : ويحمل من نهر الفرات أيضا نهر يقال له نهر صرصر أوله أسفل من دما بثلاثة فراسخ وهو نهر كبير ويسقى منه بدوالي وشواديء وعليه جسر وضياح وقرى ويسر ببعض بادوريا ومصبه في دجلة بين بغداد والمدائن وهو فوق المدائن بأربعة فراسخ في الجانب الغربي . وبعد حوالي سبعين سنة كتب ابن حوقل أيضا في وصف هذا الجدول قال : وبين بغداد والكوفة سواد مشبك غير متميز تخترق إليه أنهار من الفرات فأولها مما يلي نهر صرصر وعليه مدينة صرصر عامرة النخيل والزروع وسائر الثمار قريبة من بغداد على ثلاثة فراسخ (١٥ كيلومترا) (انظر المرسوم رقم ٣٨ صورة العراق لابن حوقل) . وقد جاء فيما كتبه أبو الفداء (٧٢١ هـ -

(٢٥) ان جدول أبي غريب الحديث يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تقع على بعد حوالي ثمانية كيلومترات جنوب الفلوجة عند خط العرض (٣٣ درجة و ١٨ دقيقة) ، فيسير أولا نحو الجنوب الشرقي لمسافة تقرب من ١٢ كيلومترا ثم يتحرف قليلا الى جهة الشمال الشرقي بضعة كيلومترات ويعود بعد ذلك فيسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي مرة اخرى حتى يصل الى الكيلومتر ٢٣٢٨٥ من طول الجدول ويقع هنا ناظم قاطعي ينشطر الجدول عنده الى فرعين ، الفرع الشمالي والفرع الجنوبي ، فالفرع الشمالي هو عبارة عن امتداد جدول أبي غريب نفسه ويبلغ طوله زهاء ٢٦ كيلومترا ، أما الفرع الجنوبي فيتفرع من الضفة اليمنى للجدول الرئيسي في مقدم الناظم القاطعي مباشرة وينشد في الاتجاه الجنوبي ويبلغ طوله ٢١٦٧٥ كيلومترا أما مساحة الاراضي الزراعية التي يروىها هذا المشروع فتبلغ ٢٦٩٠٠٠ مشارة (تساوي المشارة ٢٥٠٠ متر مربع) .

ج - نهر الملك :

وكان الجدول الثالث المسمى بـ (نهر الملك) يسير الى الجنوب من صرصر وكان من الأنهر المهمة التي كانت تتفرع من نهر الفرات وقطع ارض ما بين النهرين جنوب بغداد . فكان عليه مثل نهر صرصر جسر على طريق الحج الرئيسي كما كان عليه مدينة تعرف بمدينة نهر الملك . ولعل نهر الملك كان يقتضي اثر نهر ملكا القديم (انظر ما تقدم عن نهر ملكا الفقرة ٧ من الفصل الحادي عشر) ، على انه ليس ثمة ما يرشدنا الى تعيين الموقع الذي كان يتفرع منه النهر في ذلك الوقت بالضبط ، اذ لو استثنينا ابن سراييون لوجدنا ان المؤرخين العرب لم يوردوا ذكر نهر الملك الا بمناسبة كتابتهم عن طريق الحج بين بغداد والكوفة . واليك ما كتبه ابن سراييون في هذا الصدد قال : « ويحمل من الفرات ايضا نهر يقال له نهر الملك اوله اسفل من فوهة نهر صرصر بخمسة فراسخ وهو نهر كثير الضياع خصب وعليه جسر وقرى كثيرة وعمارات ويتفرع منه انهار كثيرة وهو طسوج من السواد ومصبه في دجلة اسفل من المدائن بثلاثة فراسخ من الجانب الغربي » . وكان على هذا النهر جسر على طريق بغداد - الكوفة يقع عند المدينة المعروفة باسم مدينة نهر الملك، وقد ذكر ابن رسته ان هذا الجسر يقع على مقربة من الجسر على نهر صرصر بمسافة سبعة اميال عن الاخير وان منطقة نهر الملك اشتهرت بنخيلها وارضها الزراعية الخصبة . وما كتبه ابن حوقل (ان نهر صرصر وعليه جسر من سفن يعبر عليه ونهر الملك مدينة اكبر من صرصر عامرة باهلها وهي اكثر نخلا وزرعا وثمارا وشجرا منها وليس بين بغداد والكوفة مدينة اكبر منها) . (اقلر المرتسم رقم ٣٨ « صورة العراق لابن حوقل ») .

ويتضح من روايتي ابن سراييون وابن رسته ان نهر الملك كان يتفرع من نهر الفرات في نقطة تقع جنوب نهر صرصر فافاد الاول بان صدر الجدول يقع على بعد خمسة فراسخ من جنوب صدر نهر صرصر ، كما وذكر الاخير ان جسر نهر الملك يقع على بعد سبعة اميال من جنوب جسر نهر صرصر ، ذلك ما يؤيد ان نهر الملك كان يجري بالقرب من جدول الرضوانية الحالي ، وهذا ما يؤيده لي سترانج في بحثه عن جداول العراق القديمة (٢٦) .

د - نهر كوثي :

وقد اشتهر نهر كوثي في العصر الاسلامي العربي ايضا بحيث كان اخر الانهر الاربعة الرئيسية التي كانت تأخذ من نهر الفرات وتنتهي عند نهر دجلة ، وقد اجمع المؤرخون العرب على ان نهر

(٢٦) يلاحظ ان الدكتور موسى عبيد الموضع لصدر نهر الملك في موقع صدر نهر المحمودية وهذا بخلاف ما جاء في روايتي ابن سراييون وابن رسته ، كما انه لا يتفق مع اتجاه نهر الملك الذي نشاهد آثاره اليوم بالقرب من جدول الرضوانية ، اذ لا يخفى ان صدر جدول المحمودية القديم يقع على بعد ما يقارب الخمسين كيلومترا جنوب صدر جدول ابي غريب (نهر صرصر) ، لذا فلا يمكن الاخذ بنظرية موسى هذه .

كوئي كان في ذلك العصر يجري في جنوب نهر الملك يصب بدجلة جنوب مصب نهر الملك قليل ، وذلك بعد هروبه بمدينة كوئي . والارجح ان نهر كوئي هذا كان يقتفي اثر النهر الذي كان قد حفر من الجانب الايسر لنهر الفرات لايصال المياه الى مدينة كوئي وذلك بعد ان تحول مجرى نهر الفرات من اتجاه مدينة كوئي الى اتجاه بابل (انظر ما تقدم حول ذلك في الفقرة ٤ من الفصل التاسع) وقد ذكر ابن رسته ان هناك جسرا اقيم على نهر كوئي لتأمين مواصلة السير في طريق الحج الرئيسي بين بغداد والكوفة كما كانت عليه الحال في نهري صرصر والملك ، وان هذا الجسر كان يقع على بعد اربعة اميال من جنوب جسر نهر الملك .

والظاهر ان مدينة كوئي كانت في العصر العربي تقسم الى قسمين وهما كوئي الطريق وكوئي ربا وكان نهر كوئي يمر بالقسم الاخير من المدينة، وقد وصفها ابن حوقل بقوله : « وكوئي بلدان وثلاثتان تعرف احدهما كوئي الطريق والاخرى بكوئي ربا... مدينة يزعم قوم انها كانت اكبر من بابل » . وقد ايد ذلك ياقوت قلا عن أبي بكر احمد بن أبي سهل الحلواني قال : « وكوئي العراق كوئيان احدهما كوئي الطريق واخر كوئي ربي وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من ارض بابل وهما ثلثتان » .

اما الموقع الذي كان يأخذ من عنده نهر كوئي فليس بين المؤرخين العرب من كتب عن ذلك الا ابن سرايون الذي وصف هذا النهر فقال : « ويحصل من نهر الفرات ايضا نهر يقال له نهر كوئي اوله اسفل من نهر الملك بثلاثة فراسخ وهو نهر كثير الضياع والقرى وعليه جسر يتفرع منه انهار تسقي طسوج كوئي من كورة اردشير بابكان وبعض طسوج نهر جوهر ويمر بكوئي ربا ويصب في دجلة اسفل المداين بعشرة فراسخ في الجانب الغربي » (٢٧) .

ويرى الدكتور موسيل ان نهر كوئي كان يأخذ من عند المنطقة المعروفة اليوم باسم المحصة وهذه تقع بجوار صدر جدول الاسكندرية الحديث . وقد كتب المستر جيسني في بحثه عن الفرات في وصف نهر كوئي قال : « ان نهر كوئي يجري بصورة موازية تقريبا الى الثلاثة انهر الاخرى (يعني انهر عيسى وصرصر والملك) فيأخذ من عند تل محمد (٢٨) ثم يقطع الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات وفي منتصف الطريق يقسم الى قسمين ، الفرع الشمالي الذي يجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو نهر دجلة والفرع الجنوبي الذي كان يجري في الاتجاه الجنوبي ، أي نحو بابل مارا بخان الاسكندرية .

(٢٧) لقد ذكر ياقوت وقدامه ان نهر جوهر هذا كان يقع في مقاطعة اردشير بابكان التي سميت بهذا الاسم تخليدا لاردشير مؤسس المملكة الساسانية .

(٢٨) يقع تل محمد على مسافة ٤٢ كيلومترا بطريق النهر جنوب الفلوجة ، أي على مسافة ١٤ كيلومترا تقريبا شمال صدر البوسفية الحالي .

هـ - نهرا سورا والملقي :

وعلى مسافة ستة فراسخ (حوالي ٣٠ كيلومترا) من صدر نهر كوئي جنوبا كان مجرى
الفرات ينقسم في قنطرة تقع في جوار بلدة الاسكندرية الحالية قسمين ، قسم يدعى نهر
سورا وهو اكبرهما يمتد شرقا نحو نهر دجلة ، وقسم يحمل اسم الفرات يجري جنوبا نحو الكوفة
حيث يقع جسر الكوفة ثم ينتهي الى البطائح . كان يعرف نهر سورا في القسم الاعلى من مجراه باسم
«سورا الاعلى» ، فيتفرع منه في هذا القسم عدة فروع تسقي طسوج سورا وويسما وباروسما
ويسر بازا مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل . وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا
حيث تقع مدينة سورا . وقصر ابن هبيرة هذا نزله السفاح واستم تسقيف مقاصير فيه وزاد في
بنائه وسماه الهاشمية . وعلى مسافة فرسخ غربي قصر ابن هبيرة كان يتفرع من نهر سورا الاعلى
نهر يسمى (ابو الرحاح) يمر بمدينة قصر ابن هبيرة ويمود فيصب في نهر سورا الاعلى نفسه تحت
المدينة بفرسخ . ثم بعد ان يستمر النهر الرئيسي في جريته شرقا مسافة ستة فراسخ يتفرع من
جانبه الايمن فرع يقال له نهر سورا الاسفل ينحدر جنوبا نحو بابل كانت على فوخته قنطرة
عظيمة يقال لها قنطرة القامفان ، وبعد ان يمر هذا الفرع بقرى ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي
منطقة بابل بأسرها يصب في نهر البداءة الذي يأخذ من الفرات في جوار الكوفة ويسقي سواد
الكوفة الذي في شرق الفرات . وعلى مسافة ستة فراسخ على مجرى نهر سورا الاسفل يتفرع من
جانبه الايسر نهر يقال له الترس فيجري الى الجنوب الشرقي وبعد ان يمر بقرى وضياح
وتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة او بعضه يصب في نهر البداءة ايضا شرقي مصب نهر سورا
الاسفل في البداءة .

واذا جاوز نهر سورا الاعلى قنطرة القامفان التي في صدر نهر سورا الاسفل مسمى
هناك الصراة الكبيرة يمر بقرى وضياح وتتفرع منه هناك انهار تسقي الضياح التي في غريبه حتى
يصل الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي ، فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل نسبة
الى مدينة النيل فيمر بقرى وضياح منه هناك انهار تسقي المنطقة التي في غريبه . ويتفرع من الجانب
الايمن للنهر الرئيسي في هذه المنطقة نهر يدعى «صراة جاماس» وبعد ان يدور هذا الفرع حول
مدينة النيل يعود فيصب في النهر الرئيسي اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ . ثم يمر نهر النيل بقرى
وعسارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطئ دجلة اقل من فرسخ .
ومن هناك يطيف النهر فيمر الى نهر سابيس القريبة الراكبة دجلة ويسمى هناك نهر سابيس ويصب في
دجلة اسفل من القرية بفرسخ .

وقد سمي ابن سراييون المجري الذي ينتهي الى الكوفة باسم نهر الفرات بينما يسميه كل من
المسعودي وقدامة الملقي ، فيبعد ان يشير المسعودي الى الانهر الاربعة التي تصب في دجلة

قول : « ثم ينقسم الى جهتين قسم منهما يتوجه بسيره نحو الغرب يسمى سورا يمر بمدينة سورا الى النيل والطوف ويسقي كثيرا من اعمال السواد ثم ينتهي جميع ذلك الى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها الى هذا البحر في دجلة العوراء » . (التنبيه والاشراف ، ص ٥٢ ، سهراب ١٢٤-١٢٥ ، موسيل ، الفرات الاوسط ، ٢٧٤-٢٧٧ ، كتاب الخراج لقدامة ، المكتبة الجغرافية العربية ، ٢٣٣) .

وقد جاء ذكر العلقمي ايضا في « تاريخ الدولة السلجوقية » للبنداري الاصفهاني (١٢٢٦ م) حيث ورد فيه ان جدول العلقمي كان يمر بالمشهدين (اي كربلاء والنجف) وقد تم تطهيره وترميمه في سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ، كما ورد ذكره في كتاب التويري (١٣٣١ م) « نهاية الارب في فنون الادب » (انظر عن اثار هذا الجدول كتاب « بقية النبلاء في تاريخ كربلاء » للسيد عبدالحسين الكلدار ، ص ٨٢ - ٨٣) .

و - خندق سابور ونهر كرى سعده

ويؤخذ من روايات المؤرخين ان هناك نهرا يعرف باسم « خندق سابور » كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من موضع يقع بالقرب من هيت فيمتد على طول الحدود الغربية للعراق المعادة للبادية وينتهي في البحر قرب مصب نهر بوبيان وهو مدخل مصب الفرات القديم الواقع على بعد حوالي ٣٠ ميلا من غربي شط العرب . وكان هذا النهر يقتضي اثر نهر العلقمي في قسمه الجنوبي وقد اتخذ قاعدة للذود عن غزو العرب لتخوم العراق الغربية . وقد نسب بعض المؤرخين حفر هذا النهر العظيم الى نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦١ ق م) بينما نسب البعض الاخر الى الملك انوشروان الذي حكم بين سنة ٥٣١ و ٥٧٨ الميلادية . فكتب ياقوت في وصف هذا النهر قال : « ولما ملك انوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتحديد سور مدينة تعرف بالوس كان سابور ذو الاكتاف (٣٠٩-٣٧٩ م) بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية وأمر بحفر خندق من هيت يشق طرف البادية الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا الى اهل البادية عن السواد » .

وقد ايد موسيل العالم الجيوكوسلواكي الذي قام بتبعاته في العراق بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٥ انه شاهد اثار نهر قديم يبدأ من نقطة تقع على بعد بضعة كيلومترات من جنوب هيت ، وقد لاحظ ان ضفافه في هذا القسم مرصوفة بالاحجار بصورة محكمة . وقد اشار سير ويليام ويلكوكس في الخارطة التي نظمها لمقاطع نهر الفرات بين هيت والشامية الى اثار نهر قديم يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات في نقطة تقع على مسافة حوالي ١٧ كيلومترا من جنوب مدينة هيت ، ويغلب على الظن بان تلك الاثار تعود لذلك النهر (راجع الخارطة رقم ٧ من خارطات سير ويليام ويلكوكس الملحقة بتقريره عن ري العراق) .

هـ - نهر سورا والعلقي :

وعلى مسافة ستة فراسخ (حوالي ٣٠ كيلومترا) من صدر نهر كوئي جنوبا كان مجرى
الفرات ينقسم في نقطة تقع في جوار بلدة الاسكندرية الحالية قسمين ، قسم يدعى نهر
سورا وهو اكبرهما يستد شرقا نحو نهر دجلة ، وقسم يحمل اسم الفرات يجري جنوبا نحو الكوفة
حيث يقع جسر الكوفة ثم ينتهي الى البطائح . كان يعرف نهر سورا في القسم الاعلى من مجراه باسم
« سورا الاعلى » ، فيتفرع منه في هذا القسم عدة فروع تسقي طسوج سورا وپريسا وباروسا
ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل . وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا
حيث تقع مدينة سورا . وقصر ابن هبيرة هذا نزل السفاح واستم تسقيف مقاصير فيه وزاد في
بنائه وسماه الهاشمية . وعلى مسافة فرسخ غربي قصر ابن هبيرة كان يتفرع من نهر سورا الاعلى
نهر يسمى ابو الرجا يمر بمدينة قصر ابن هبيرة ويعود فيصب في نهر سورا الاعلى نفسه تحسب
المدينة بفرسخ . ثم بعد ان يستمر النهر الرئيسي في جريته شرقا مسافة ستة فراسخ يتفرع من
جانبه الايمن فرع يقال له نهر سورا الاسفل يتحدر جنوبا نحو بابل كانت على فوهته قنطرة
عظيمة يقال لها قنطرة القامغان ، وبعد ان يمر هذا الفرع بقرى ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي
منطقة بابل باسرها يصب في نهر البداة الذي يأخذ من الفرات في جوار الكوفة ويسقي سواد
الكوفة الذي في شرق الفرات . وعلى مسافة ستة فراسخ على مجرى نهر سورا الاسفل يتفرع من
جانبه الايسر نهر يقال له الترس فيجري الى الجنوب الشرقي وبعد ان يمر بقرى وضياح
وتتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة او بعضه يصب في نهر البداة ايضا شرقي مصب نهر سورا
الاسفل في البداة .

واذا جاوز نهر سورا الاعلى قنطرة القامغان التي في صدر نهر سورا الاسفل سمي
هناك الصراة الكبيرة يمر بقرى وضياح وتتفرع منه هناك انهار تسقي الضياح التي في غريبه حتى
يصل الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي ، فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل نسبة
الى مدينة النيل فيمر بقرى وضياح منه هناك انهار تسقي المنطقة التي في غريبه . ويتفرع من الجانب
الايمن للنهر الرئيسي في هذه المنطقة نهر يدعى « صراة جاماس » وبعد ان يدور هذا الفرع حول
مدينة النيل يعود فيصب في النهر الرئيسي اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ . ثم يمر نهر النيل بقرى
وعمارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطئ دجلة اقل من فرسخ .
ومن هناك يطيف النهر فيمر الى نهر سابس القرية الراكبة دجلة ويسمى هناك نهر سابس ويصب في
دجلة اسفل من القرية بفرسخ .

وقد سمي ابن سرايون المجري الذي ينتهي الى الكوفة باسم نهر الفرات بينما يسميه كل من
المسعودي وقدامة العلقي ، فيبعد ان يشير المسعودي الى الانهر الاربعة التي تصب في دجلة

يقول : « ثم ينقسم الى جبهتين قسم منهما يتوجه بسيره نحو الغرب يسمى سورا يمر بمدينة سورا الى النيل والظفوف ويستقي كثيرا من اعمال السواد ثم ينتهي جميع ذلك الى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها الى هذا البحر في دجلة العوراء » (التنبية والاشراف ، ص ٥٢ ؛ سورا ١٢٤-١٢٥ ؛ موسى ، الفرات الاوسط ، ٢٧٤-٢٧٧ ؛ كتاب الخراج لقدامة ، المكتبة الجغرافية العربية ، ٢٣٣) .

وقد جاء ذكر العلقمي ايضا في « تاريخ الدولة السلجوقية » للبنداري الاصفهاني (١٢٢٦ م) حيث ورد فيه ان جدول العلقمي كان يمر بالمشهدين (اي كربلاء والنجف) وقد تم تطهيره وترميمه في سنة ٤٧٨ هـ (٥٨٥ م) ، كما ورد ذكره في كتاب التوري (١٣٣١ م) « نهاية الارب في فنون الادب » (انظر عن اثار هذا الجدول كتاب « بقية النبلاء في تاريخ كربلاء » للسيد عبدالحسين الكلدار ، ص ٨٢ - ٨٣) .

و - خندق سابور ونهر كرى سعده

ويؤخذ من روايات المؤرخين ان هناك نهرا يعرف باسم « خندق سابور » كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من موضع يقع بالقرب من هيت فيمتد على طول الحدود الغربية للعراق المحاذية للبادية وينتهي في البحر قرب مصب تهر بويان وهو مدخل مصب الفرات القديم الواقع على بعد حوالي ٢٠ ميلا من غربي شط العرب . وكان هذا النهر يقتضي اثر نهر العلقمي في قسمه الجنوبي وقد اتخذ قاعدة للذود عن غزو العرب لتخوم العراق الغربية . وقد نسب بعض المؤرخين حفر هذا النهر العظيم الى نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦١ ق م) بينما نسب البعض الاخر الى الملك انوشروان الذي حكم بين سنة ٥٣١ و ٥٧٨ الميلادية . فكتب ياقوت في وصف هذا النهر قال : « ولما ملك انوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتحديد سور مدينة تعرف بالوس كان سابور ذو الاكتاف (٣٧٩-٣٥٩ م) بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب من البادية وامر بحفر خندق من هيت يشق طرف البادية الى كاطمة مسايلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا الى اهل البادية عن السواد » .

وقد ايد موسى العالم الجيكوسلوفسكي الذي قام بتبعاته في العراق بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٥ انه شاهد اثار نهر قديم يبدأ من نقطة تقع على بعد بضعة كيلومترات من جنوب هيت ، وقد لاحظ ان ضفافه في هذا القسم مرصوفة بالاحجار بصورة محكمة . وقد اشار سير ويليام ويلكوكس في الخارطة التي نظمها لمقاطع نهر الفرات بين هيت والشامية الى اثار نهر قديم يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات في نقطة تقع على مسافة حوالي ١٧ كيلومترا من جنوب مدينة هيت ، ويغلب على الظن بان تلك الاثار تعود لذلك النهر (راجع الخارطة رقم ٧ من خارطات سير ويليام ويلكوكس الملحقة بتقريره عن ري العراق) .

ويذهب البعض الى ان النهر المعروف باسم كرى سعدة الذي لا تزال آثاره ظاهرة في معظم اقسامه من جهة غرب الفرات هو نفس النهر الذي نسب اليه فبوخذ نصر ثم السى الملك افشروان. فقد كتب البلاذري (٢٥٥هـ - ٨٥٥م) في وصف نهر نسيه الى سعد بن عمرو بن حرام قال : « وحدثني ابو مسعود وغيره ان دهاقين الانبار سألوا سعد بن ابي وقاص ان يحضر لهم نهرا كانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم ، فكتب الى سعد بن عمرو بن حرام يأمره بحفره لهم » .

ويميل الدكتور موسيل الى الاعتقاد بان نهر محدود الذي ورد ذكره في « معجم البلدان » لياقوت يسير في نفس الاتجاه الذي يسير به « نهر كرى سعدة » حيث كان يأخذ هذا النهر اي نهر محدود من الضفة اليمنى لنهر الفرات وذلك في موضع يقع جنوب هيت ايضا . فكتب لياقوت في وصف هذا النهر بقوله : « المحدود اسم نهر بارض العراق قرب الانبار في جانب الديار الغربي منها امرت بحفره الخيزران ام الحلفاء (النصف الاخير من القرن الثامن الميلادي) وست المربان وكان وكيلها قد جعله اقساماً وحد كل قسم ووكل بحفره قوما فسمى المحدود لذلك » . وكتب البلاذري في وصف هذا النهر بنفس الكلام . واذا سلطنا بما ذهب اليه لياقوت من ان النهر يقع بالقرب من الانبار وجب علينا التحري عن الموضع الذي كان يأخذ منه هذا النهر في المنطقة الواقعة شمال غربي الفلوجة وليس في المنطقة الواقعة في جنوب هيت . والذي نراه هو ان نهر محدود هذا لم يكن الا احد الانهر التي فتحت في زمن العرب على ضفتي نهر الفرات ، ولعله كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من امام نهر الملك حيث نجد آثاراً لسد قديم على نهر الفرات في ذلك المكان ، ثم يتصل بنهر كرى سعدة في القسم الذي يمتد بين كربلاء والكوفة . ويغلب على الظن بان نهر محدود هذا يقتضي أثر نصر العلقمي (٢٢٨) .

١٢ - مشاريع نهر دجلة

اما الانهار على نهر دجلة فكانت تتفرع في الضفتين من امام سد نمرود الذي كان يرفع مستوى المياه في النهر (انظر ما تقدم عن هذا السد الفقرة ٧ الفصل التاسع) فتروي الاراضي الممتدة بين سامراء والكوت في الجانب الشرقي وبين سامراء وبغداد في الجانب الغربي ، وأهم هذه الجداول النهروان في الجانب الشرقي والاسحاقي في الجانب الغربي .

١ - النهروان في العهد العربي الاسلامي

وكان هذا الجدول أعظم واوسع جدول عرفه العالم القديم ولعله أطول وأكبر الجداول التي انشئت في العالم حتى الآن . فكان يسحب المياه من الجهة الشرقية لنهر دجلة وذلك في نقطة تقع جنوب تكريت في جوار قرية الدور فيروي الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة، فيستد مسافة حوالي مائة ميل شمال بغداد ومسافة مماثلة جنوبها حتى يصل الى جوار مدينة الكوت . وكان هذا الجدول قد حفر في الاصل من قبل البابليين ثم استغله الساسانيون ، فحافظ العرب

(٢٢٨) انظر الدكتور احمد سوسة ، « وادي الفرات » ، ١٩٢٩ ، ج ١ ، ص ٢٠ ومابعدها .

عليه بعد فتحهم للعراق ونظفوا مياهه ونسقوا قروعه والقرى والمدن عليه فجعلوا من أراضي
دجلة الشرقية مزارع واسعة وحدائق غناء ازدهم بها السكان وعملوا الرخاء والرفاه . وإذا لاحظنا
أن عرض هذا الجدول يصل في بعض أقسامه إلى حد المائة والعشرين مترا وعمقه في بعض الأقسام
يبلغ أكثر من عشرة أمتار اتضحت لنا أهمية هذا المشروع وعظمته فلا تعجب إذن إذا قال
ويلكوكس « أن النهر وإن كان يؤثر تأثيرا محسوسا في موسم الفيضان عندما كان يسحب أقصى
استيعابه للمياه » . وقوله أيضا « أنه لا يوجد جدول سواء أكان في مصر أو في الهند يمكن أن
يظهر النهر وإن في حوضه ، فإن أوسع جدول في مصر لا يتجاوز عرضه الستين مترا وعمقه عشرة
أمتار » .

وكان للنهر وإن ثلاثة مداخل رئيسية تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة سامراء ،
سما مداخل يتفرعان من جنوبي سامراء ، ويتفرع الثالث من شمالها فيؤلف المداخل الجنوبيان
المجرى الرئيسي الأصلي للنهر وإن وقد انشأ وفق الطريقة المتبعة في ذلك الوقت ، أي على أساس إنشاء
مدخلين للجدول أحدهما خاص بموسم الفيضان يستعمل عند ارتفاع مستوى مياه النهر وهو
الأسفل ، والثاني خاص بموسم الصيف (موسم شح المياه) وهو الأعلى . وعلى هذا الأساس
أنشئ هذان المداخل الواقعان في جنوبي سامراء ، فالمدخل الأعلى ، أي الصفي ، يعرف اليوم باسم
(نهر القائم) نسبة إلى البرج القائم عنده المسمى ببرج القائم^(٢٩) . وكان يعرف مجرى القائم
بالقائول وهو القاطول الذي أعاد الرشيد حفره وبنى عليه قصراً ليقم فيه عندما يخرج للترفيه هناك ،
وقد سمي باسم « نهر أبي الجند » . أما المدخل الأسفل وهو الذي يستعمل وقت الفيضان ، فيسمى
سوقه بالصنم ، ويرجع منشأ هذه التسمية إلى عثور الأهلين على نصب كان عند فم هذا المجرى

(٢٩) يتكون هذا البرج من بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه حوالي ستة أمتار وارتفاعه عن الأرض
المجاورة ١٥ إلى ٢٠ مترا ويقع على فم مجرى القائم تماما . ويظهر من الآثار المتبقية أن بناء
البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن ، والأرجح أن وجه البناء كان مغطى بطبقة من الجير
طينيا بعض الكتابة وأن هذه الطبقة تخربت أو قلعت منها مادة الجير التي فيها لاستعمالها في
أبنية سامراء . ويلاحظ في الجهة الشرقية من البرج آثار يستدل منها على أنه كان في تلك
الجهة سلم مدرج يصعد بواسطة إلى قمة البرج .

ويعتقد البعض بأن البناء كان نصبا تذكاريا أقيم بمناسبة إنشاء الجدول ، وهي الطريقة
المتبعة منذ أقدم العصور حتى الآن عند إنشاء الجداول فيدون عادة على النصب اسم القائم
بالمشروع وتاريخ إنشائه وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالمشروع . وقد اختلف المحققون في أمر
تعيين تاريخ هذا البناء فالبعض ومن هؤلاء من يبل ، يعتقد بأنه أقيم عندما أنشئ المشروع ،
ولذلك فهو أقدم من العصر العربي . والذي نراه هو أن البرج قديم جدا ، والأرجح أن البناء
الأصلي يرجع إلى العصر الذي أنشئ فيه النهر وإن وهو العهد الساساني ، ثم أعيد إنشاؤه
على عهد الرشيد عندما أعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل أضاف إليه بعض
التخاريف أو قام بتقويته . والدليل على هذا أن الحموي يذكر بأن القائم (بنية كانت قرب سامراء
من أبنية المتوكل) كما أن ابن عبدالحق يؤيد ذلك بقوله أن القائم (بنية قرب سامراء من أبنية
المتوكل) .

على شكل برج القائم * أما المدخل الشمالي الذي يأخذ من شمالي سامراء وهو ثالث المدخل فكان يحيط بـ سامراء من جهتها الشرقية ، وكان يعرف بأسم القاطول الأعلى الكسروي نسبة الى كسرى انوشروان الذي قام بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء على ضفتي مجرى النهر وان الرئيسي في القسم الاعلى منه ، وهي الاراضي المرتفعة الى مستوى مدخل مجرى النهر وان الاسفل * وقد سمي هذا المجرى بالقاطول الكسروي لتمييزه عن القاطول الاسفل ، أي مجرى القائم الذي كان يسمى القاطول ايضا في العهد العربي *

وقد استغل الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١ م) هذا القسم من المجرى ، فأشأ بدأ عليه في نقطة تقع مقابل مدينة سامراء الحالية شرقا وفتح نهراً يأخذ من الضفة اليسرى من امام السد وكان يعرف بالشاذروان ليزوي الحدائق والبساتين والغابات التي أسست في السهل الواسع الواقع بين القاطول الكسروي ونهر دجلة جنوبي سامراء * وكان يعرف هذا النهر بأسم « نهر نيزك » وقد أحيطت هذه الحدائق والبساتين والغابات بسور من كل اطرافها واسس داخلها حير للوحوش وهو ما نسميه « حديقة الحيوانات » * ويبلغ مجموع طول هذا السور حوالي ثلاثين كيلو مترا ويضم داخله مساحة تبلغ حوالي (٥٣) كيلو مترا مربعا ، أي حوالي ٢٢ ألف مشارة عراقية * وكان نهر نيزك يخترق الحير من الوسط وبعد ان يسقي حدائق الحير ينتهي عند البركة الجعفرية والقصر المجاور لها ، اما مياه البركة فتفرغ في نهر دجلة حسب الحاجة بواسطة مجاري تحت الارض * وقد وصف البحري في قصائده الحير والقاطول ونهر نيزك والوحوش التي ذكر ان عددها ألفا وحش ، كما وصف البركة الجعفرية والقصر في قصيدته الشهيرة التي مطلعها « يامن رأى البركة الحسنة » وصفا مستقيضا (٢٠) *

ومن جملة الاعمال التي كان يتطلبها مشروع النهروان حجز مياه النهرين « العظيم » و « ديالى » وهما النهران اللذان ينحدران من المنطقة الجبلية شرقي العراق فيصبان في الضفة الشرقية من دجلة ، وذلك ليستنى للنهر وان اجتيازهما في طريقه الذي يمتد بموازاة نهر دجلة شرقا * وقد عالج الاقدمون ذلك بإنشاء سدين ضخمين من الاحجار على المجريين المذكورين لتحويل مياههما عن اتجاهيهما الاصليين ، وكان ذلك في الموقع الذي يقطع فيه كل منهما سلسلة جبال حميرين * ولا تزال اثار هذين السدين ماثلة للعيان يمكن مشاهدتهما في موقعي اختراقهما سلسلة جبال حميرين المذكورة * وقد حولت مياه فيضان العظيم من امام السد الذي اقيم على النهر عند جبل حميرين الى بحيرة الشارع جنوب شرقي سامراء فأشأ فيها خزان يمول جدول النهروان بالمياه في موسم الصيف (موسم شح المياه) * اما مياه فيضان نهر ديالى فقد حولت من امام السد الذي اقيم على النهر عند جبل حميرين الى بحيرة الشويجة شرقي مدينة الكوت عن طريق مجرى جدول الروز الحالي

(٢٠) انظر « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة ، ٢ : ٢٥٨ - ٢١٢ *

ومنها الى نهر دجلة في جوار الكوت . واما المياه الصيفية فقد حوت الى جداول الري المتفرعة من جانبي النهرين المذكورين . والارجح انه كان في كل من السدين فتحات يحول منها بعض المياه الى النهروان عند الحاجة .

وكان دياالى الحالي يعرف في زمن العرب باسم (نهر تامرا) أما تسمية نهر دياالى فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم يتفرع من الجانب الغربي من النهروان وينتهي الى قرب نهر دجلة جنوب بغداد . الا انه بعد انهيار سد دياالى في جبل حمرين وانقطاع المياه عن مجرى النهروان عاد النهر يسيل في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان الكبير الذي يستمد مياهه من القواطيل قرب سامراء مخترقا مجرى النهروان في طريقه الى دجلة وصار يعرف باسم نهر دياالى نسبة الى فرع دياالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهي الى نهر دجلة جنوب بغداد . وكذلك عاد نهر العظيم بعد انهيار السد الى مجراه الاصلي مخترقا جدول النهروان المندرس منحذرا صوب نهر دجلة حتى مصبه الحالي في جنوب سامراء . وتشاهد اليوم آثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة جبل حمرين احدهما في مضيق جبل حمرين والثاني على بعد بضعة كيلو مترات جنوبا مما يدل على ان احد السدين كان قد انهار فأُشِىء سد آخر ليحل محله . ولعل سبب انهيار السد الاصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشئ عليها السد . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : أي السدين كان قد انشئ أول مرة أهو الاعلى ام الاسفل ؟ فالارجح ان يكون قد انشئ السد الاخير فوق السد المنهار وبذلك يكون السد الاصلي هو السد الاسفل .

وفي العهد الاخير أنشئ سد بناي على نهر دياالى عند ملتقاء بالنهروان لتحويل مياه نهر دياالى الى النهروان في قسمه الاسفل واستمرار الزراعة في ذلك القسم . وكان يعرف هذا السد باسم «سد السهلية» الا انه كان مهددا بفيضانات النهر سنويا فكان يرمم بين الحين والآخر كلما حدثت تخريبات فيه . وقد جرت محاولة لاعادة انشاء هذا السد على عهد مدحت باشا (١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م) الا ان محاولته هذه فشلت لان السد لم يقو على الصمود امام فيضان دياالى الشديد . وقد اقترح ويلكوكس في جيلة مشاريعه التي قدمها بعد ذلك اغادة انشاء هذا السد لاجلاء القسم الاسفل من النهروان على ان تحول مياه فيضان دياالى الى المجرى القديم الذي كان يجري في اتجاه مجرى الروز الحالي الى نهر دجلة جنوب الكوت .

يتضح مما تقدم ان موضوع النهروان موضوع معقد للغاية ويتعذر تفهم تطوراته دون الوقوف على تفاصيل تاريخ هذه المنطقة بأسرها . لذلك فقد ذهب بعض الباحثين والمؤرخين الى ان النهروان كان يعبر فوق نهر دياالى استنادا الى ان آثار مجرى النهروان القديم لا تزال تشاهد وهي تتقاطع مع نهر دياالى الحالي في نقطة غير بعيدة من جنوب بعقوبة . ومما ذكره المرحوم العميد الركن البحاثة السيد طه الهاشمي في كتابه «مفصل جغرافية العراق» ان النهروان كان «يقطع دياالى في جوار بعقوبة فوق جسر من حجر» (ص ٢٥٢) وهذا مالا يسعنا قبله لاسباب قنية واضحة وهي

ان تصريف نهر ديبالى يصل في بعض الفيضانات الى حوالي (٣٥٠٠) متر مكعب في الثانية كنا حدث
فعلا في فيضان سنة ١٩٤٦ ، وليس من السهل حتى في عصرنا هذا اقامة مثل هذا الجسر لامرار
مثل هذا التصريف الكبير فوqe . وفضلا عن ذلك فلو كان قد انشيء مثل هذا الجسر الضخم الذي
يجب ان يستوعب كل التصريف المذكور لما اغفل ذكره المؤرخون ولكان بقي له بعض الاثر في أي
حال من الاحوال .

واما فيما يختص بتاريخ انشاء النهروان فيكاد يكون الاجماع على انه انشيء أو جدد على
عهد الساسانيين . ويذهب بعض المؤرخين الى ان انشاء النهروان كان مقرونا بدوافع عسكرية تستهدف
وقاية البلاد من غزوات الرومان . فيقول هؤلاء بأن الفرس قاموا بأنشاء هذا المشروع بعد
ان شعروا بان القطر العراقي ، الذي كان في حوزتهم ، أصبح مهددا من جهة شرقي دجلة حيث
صار الرومان يسلكون طريق نصيبين أو سنجار أو ارمينية في غزواتهم فينزلون سهوله عن طريق
المنطقة الآشورية شرقي دجلة في المواسم الملائمة حتى باب طيسقون . وقد شعر الفرس بان بقاء
هذا السهل بالشكل الذي كان عليه يهدد كيان دولتهم وانهياء امبراطوريتهم فقاموا بأنشاء
النهر وان كمشروع دفاعي في الدرجة الاولى . اما بوائده الزراعية فكانت في بادى الامر ثانوية
ولكنها أصبحت الهدف بعد ان زال خطر الغزو على عهد العرب . وغير معلوم بالضبط في أي من
عصور عواهل الفرس انشيء مشروع النهروان ، على ان هناك من يعتقد بأنه كان بدىء به على
عهد العواهل الاول والارجح انه تم انشاؤه في زمن سابور الثاني الذي تمتع عهد حكمه الطويل
بفترة سلم مكنته من انجاز هذه المشاريع دون اعتراض أو حائل .

اما تسمية النهروان فهناك ما يدل على انها قديمة للغاية فقد جاء ذكر نهر بهذا الاسم في
اسطوانة اكتشفت في خرائب ختاجي الواقعة شرقي نهر ديبالى بين بعقوبة وبعداد وذلك قبل
ان ينشأ النهروان الموسع الذي يأخذ من قرب سامراء . والظاهر ان هذه الاسطوانة كتبت على
عهد شمسو ايلونا بن حورابي وخليفته الذي ورد اسمه مقرونا باسم الموقع (دور شمسو ايلونا)
المسمى (ختاجي) الآن ، وهي تعود الى ما قبل ٩٠٠ ق م . على الاقل ، والارجح ان هذا النهر
كان يسمون من نهر ديبالى في ذلك العصر واصبح بعد انشاء مشروع النهروان الواسع الذي يأخذ
من دجلة قرب سامراء جزءا من ذلك المشروع ، اي اصبح يكون القسم الاسفل للنهر وان (٢١) .

شرحنا فيما تقدم تفاصيل مشروع سد سرود القديم بما في ذلك مشروع النهروان في
منطقة سامراء (انظر الفقرة ٧ من الفصل التاسع) وهناك ما يدلنا على ان العرب
استغلوا منطقة النهروان كلها ، وهي المنطقة التي تمتد من الصدر قرب سامراء حتى الذئاب قرب

(٢١) يجد القارئ بحثا مفصلا عن تاريخ النهروان في كتاب « ري سامراء » للدكتور احمد سوسة
ويقع في جزئين .

الكوت ، وقد بلغ هذا الاستثمار ذروته في العهد العباسي الزاهر . بقي هذا العهد كان « القاطول الاعلى الكسروي » عامرا تجري فيه المياه بصورة دائمة فيسقي الاراضي الزراعية المرتفعة التي تقع بينه وبين مجرى دجلة القديم ، كما كان « القاطول الاسفل » (نهر القائم) بصدريه الشتوي والصيفي - صدرا القائم والضم - عامرين ايضا تجري فيهما المياه طوال السنة فتروي كل المنطقة التي تمتد من جنوبي ملتقى القاطول الاعلى بالقاطول الاسفل حتى ذئاب النهروان قرب مدينة الكوت الحالية . وكان في الوقت نفسه « سد العظيم » في جبل حمرين يؤمن تحويل مياه نهر العظيم الى النهر الفرعية القائمة على الجانبين والى بحيرة الشارح ، كما كان « سد ديبالى » يحول مياه نهر ديبالى الى الجداول الفرعية والى منخفضات الروز وعلى هذا كانت كل المنطقة الزراعية التي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة بين جبل حمرين ونهر دجلة والتي تمتد من سامراء حتى الكوت مزدهرة بمساتينها ومزارعها وقراها ومدنها فتستمد مياهها من نهر النهروان وديبالى والعظيم . وكانت هذه المنطقة مقسمة الى ثلاثة كور ، الكورة الاولى تشتمل على المنطقة التي تقع بين النهروان وضفة دجلة الشرقية والتي تمتد من سامراء حتى المدائن تضاف اليها اراضي العظيم الواقعة على الجانب الشرقي من النهروان وتسمى « استان شاذ هرمز » (يلاحظ من ذلك ان العرب احتفظوا بالاسماء الفارسية القديمة) ، وهذه تقسم الى سبعة طاسيج ، ثم الكورة الثانية التي تشتمل على المنطقة الواقعة على جانبي نهر ديبالى شمالي مجرى النهروان ومن ضمنها اراضي مندلي الحالية وتسمى « استان شاذ قباد » ، وهذه تقسم الى ثمانية طاسيج . اما الكورة الثالثة فتشتمل على منطقة النهروان بين المدائن والكوت ومن ضمنها اراضي بكرة وزرباطية الحالية ، وقد سماها ابن خردادبة « استان بازيجان خسرو » على حين ان قدامة اطلق عليها اسم « استان ارندين كرد » مع ان الاثنين قد اتفقا في تدوين عدد طاسيج هذه الكورة وهي خمسة كما انها اتفقا في ثقل اسماء الطاسيج الخمسة هذه .

ويلاحظ ان التقسيمات الزراعية التي كان يعمل بها في ذلك الزمان تألف من الكورة او الاستان (والكورة والاستان معنى واحد) وهي اكبر وحدة زراعية في القطر، فتتقسم الكورة الى رستاق (جمع رستاق) ويتقسم الرستاق الى طاسيج (جمع طسوج) ويتقسم كل طسوج الى عدة من القرى . والكورة اسم فارسي وقد استعارتها العرب وجعلتها اسما للاستان، وهي الصقع الذي يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها . ويعني بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن فهو بمنزلة السواد وهو اخص من الكورة او الاستان . اما الطسوج فهو لفظة فارسية ايضا وهو اخص واقل من الرستاق وقد قسم سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم (راجع مقدمة معجم ياقوت الحموي) .

مدينة بغداد الشرقية وانهارها

يرجع تاريخ تأسيس مدينة بغداد الشرقية الى عهد المنصور حين اتخذ الضفة دجلة الشرقية قبالة

مدينته المدورة التي على الجانب الغربي من دجلة موحداً معسكر فيه الجيش ، وكان قد اعد لاب قصرها هنا أيضاً بمناسبة انتصاره ورجوعه من خراسان على رأس الجيش ، وقد اقيم جامع بالقرب من القصر ثم انشئت البساتين حوالي القصر وخفر نهر خاص لاروائها وقد سبت هذه المحلة بعد ان توسعت وانتشرت فيها القطائع والدور باسم « الرصافة » وكانت تعرف باسم « عسكر المهدي » في اول الامر . وامتد العمران في جهة « الرصافة » هذه حتى صار يعادل عمران مدينة المنصور التي على الجانب الغربي وقد ساواها في المساحة بعد ذلك . ويذكر العقوبي باسمها القطائع المختلفة التي اقطعها المهدي لرجالها من الاراضي المحيطة بالرصافة وكانت هذه الاراضي في الشمال الشرقي وفي الجنوب وقد اصبحت اخيراً « محلة الشماسية » و « محلة المخرم » . (حول مدينة بغداد الغربية وانهارها انظر الفقرة ١٢ أ نهر عيسى ومدينة بغداد الغربية مدينة المنصور المدورة) .

وكان هناك فرعان رئيسيان من فروع النهر وان اليمنى يغذيان شبكة الانهر التي كانت تتغلغل في قلب مدينة بغداد الشرقية ضمن حدود الطسوجين ، « نهر بوق » و « كلواذي ونهر بين » ، اولهما من الشمال يعرف باسم « نهر الخالص » ، والاخر من الجنوب يسمى « نهر بين » (انظر مرسم انهار مدينة بغداد الشرقية) . وكان « نهر الخالص » يتفرع من الجانب الايمن للنهر وان في نقطة تقع في جوار قرية « باجسرى » ، فيسير في الاتجاه الجنوبي بين النهر وان ودجلة ثم ينصب في دجلة شمالي مدينة بغداد الشرقية فوق قرية « البردان » (١) بقليل ، وعلى هذا يمكن تعيين اتجاهه في نفس الاتجاه الذي يسير فيه « نهر الجاث » القديم و « نهر المشيرية » الحالي الواقع في ذنائب جدول الخالص الحديث . اما « نهر بين » فكان يتفرع من فوق « مدينة النهر وان » بقليل وبعد ان تتفرع منه عدة فروع وتسقي الضياع الواقعة عليها يصب ماءه في دجلة عند « كلواذي » الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة بغداد بقليل . وهكذا كانت جميع انهار بغداد الشرقية تتفرع من هذين الفرعين الرئيسين « نهر الخالص » و « نهر بين » فتؤلف شبكة من الجداول فيها .

وقد وصف ابن سراييون « نهر الخالص » فقال انه كبير تجري فيه السفن فيسر بين ضياع وقرى وبعد ان تتفرع منه انهار كثيرة يصب في دجلة اسفل الراشدية بفرسخين (حوالي عشرة كيلو مترات) شرقي دجلة . وان اهم الفروع التي كانت تتشعب منه هو الفرع المسمى « نهر الفضل » ، وهذا يتفرع من ضفته اليسرى فيسير جنوباً حتى يصل الى دجلة فيصب فيها عند باب الشماسية في القسم الاعلى من بغداد الشرقية .

وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل عند باب الشماسية فرع يسمى « نهر المهدي » فيدخل هذا الفرع المدينة في الشارع المعروف باسم « شارع المهدي » متجهاً نحو الجنوب الشرقي ، وبعد ان يمر بقطرة البردان ودار الروميين وسوقة نصر بن ملك يدخل الرصافة ويمر في المسجد

الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة. وقد اشار اليعقوبي الى نهر المهدي هذا قال : « لاحتط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة ، وحفر نهرا يأخذ من النهر وان ساء نهر المهدي يجري في الجانب الشرقي » .

وكان يتفرع من « نهر الفضل » ايضا نهر يقال له « نهر الجعفري » او « نهر الجعفرية » ، وهذا يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل ايضا من نقطة تقع شمالي ماخذ نهر المهدي ، وبعد ان يمر بقرى وضياح ينتهي الى الاراضي التي في شمالي مدينة بغداد . وكان يحمل من الضفة اليمنى نهر الجعفرية نهر يسمى « نهر السور » فيسير غربا مع سور بغداد وبعد ان يمر بباب خراسان وباب البردان يصب في نهر الفضل الذي يصب بباب الشامية .

وكان يحمل من الضفة اليسرى لنهر المهدي فرع اوله في سوق نصر يمر في وسط شارع باب خراسان الى ان يصب في نهر السور بباب خراسان (انظر المرسوم رقم ٣٩٩ اعمار مدينة بغداد الشرقية) .

اما « نهر بين » فان اهم فروعه هو الفرع المعروف باسم « نهر موسى » ، وكان هذا الفرع ينشعب من الضفة اليمنى لـ « نهر بين » في نقطة تقع شرقي قصر المعتضد المعروف بـ « الثريا » فيسير غربا حتى يصل الى « قصر الثريا » فيدخله ويدور فيه ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له « مقسم الماء » فينقسم هناك الى ثلاثة انهار ، اولها ، الفرع الشمالي الغربي ، وهو اطولها ، يبقى محتفظا باسم « نهر موسى » فتشعب فروعه الكثيرة في « محلة المخرم » فيخترقها مع فروعه . وبعد ان يدور حول هذه المنطقة يدخل « بستان الزاهر » ويصب في دجلة اسفل البستان المذكور بقليل . ويمر « نهر موسى » هذا بـ « سوق الدواب » وبـ « دار البانوجة » وبـ « قصر المعتصم » ، كما انه يغذي الاحواض الثلاثة التي في هذه المنطقة ، وهي « الانصار » و « هيلانة » و « داود » . ويسمى الفرع الثاني الذي يتفرع من « المقسم » وهو الفرع الاوسط باسم « نهر المعلى » ، وهذا يسير غربا الى داخل المدينة ثم يدخل قصر المعتضد المعروف بـ « الفردوس » ويدور حوله حتى يصب في دجلة مع القصر . ويمر النهر الثالث من « المقسم » الى باب العامة فيسير جنوبا ثم يدخل الى القصر المعروف بـ « الحسنى » فيدور فيه وينتهي الى دجلة تحت قصر المكتفي بالله المعروف بـ « قصر التاج » .

وكان يتفرع من « نهر بين » عدا « نهر موسى » فرع اخر يسمى « نهر علي » ، وهذا يتفرع من الضفة اليمنى لـ « نهر بين » في نقطة تقع فوق ماخذ « نهر موسى » بقليل فيمر بقرية الائمة وبعد ان يسقي « طوج نهر بوق » و « رستاق الافروطر » يصب في احد فروع الخالص ، والارجح انه يصب في فرع الجعفري الذي مر ذكره .

يتضح مما تقدم ان منطقة مدينة بغداد الشرقية كانت تسرى من النهرين الرئيسيين — « نهر الخالص » و « نهر بين » المتفرعين من الضفة اليمنى لنهر النهران الكبير ، فالمواع



المرسم رقم (٢٩) - انهر مدينة بغداد الشرقية

التسالية كانت تسقى من فروع «نهر المهدي» و «الجعفري» و «السور» المتشعبة من «نهر الفضل» الذي هو احد فروع «نهر الخالص»، اما المواضع الجنوبية فكانت تسقى من فروع «نهر موسى» الذي هو احد فروع «نهر بين»، وهي القروع الثلاثة المتشعبة من «مقسم الماء».

قصور الخلفاء في مدينة بغداد الشرقية

اما المصارة المهمة التي انشئت في الجهة الشرقية لمدينة بغداد فيرجع معظمها الى العهد الاخير الذي يلي عهد عودة الخلفاء من سامراء، ومن اهم القصور التي اشتهرت في هذا العهد «القصر الحسني» و «قصر الثريا» و «قصر الفردوس» و «قصر التاج». وكان «القصر الحسني» قد انشيء في الاصل من قبل جعفر البرمكي جنوبي الرصافة واصبح في الاخير موضع دار الخلافة بعد انتقال دار الخلافة الى الجانب الشرقي من المدينة.

وقد ذكر ياقوت ان القصر كان من احب المواضع الى المأمون وانشاها لديه فاقتطع جملة من البرية عليها ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحيرا لجميع الوحوش وفتح له بابا شرقيا الى جانب البرية واجرى فيه نهرا ساقه من نهر الملعون وبعد ان تولى المعتز صار هذا القصر من احب البقاع اليه كان يتردد فيما بينه وبين سر من رأى فيقيم هنا تارة وهناك تارة اخرى حتى توفي

فيه سنة ٢٧٩ هـ وحمل الى سامراء فدفن فيها . ثم استولاه المعتضد بالله فاستضاف الى « القصر الحسني » ماجاوره فوسعه وكبره وادار عليه سورا واتخذ حوله منازل كثيرة ودورا واقطع من البرية قطعة فعملها ميدانا عوضا من الميدان الذي ادخله في العمارة وابتنى على نحو ميلين منه في جهة الشرق الموضع الذي على « نهر موسى » والمعروف بـ « الثريا » ووصل ببناء الثريا بالقصر الحسني وابتنى تحت القصر أزراجا من القصر الى الثريا تمشي جواره فيها وخرمه وسراريه وما زال باقيا الى العرق الاول الذي سار ببغداد فعلى اثره وكان ذلك في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) حين اقتحرت المسناة التي تحت « نهر القورج » وغمرت المياه ببغداد الشرقية جميعها . وقد ذكر المسعودي المؤرخ المعاصر : ان المعتضد انفق على قصره المعروف بالثريا اربع مائة الف دينار وكانت مساحة ارضه ثلاثة فراسخ وكان الازج الذي طوله ميلان المار ذكره معقودا يمر تحت الدور والشوارع التي اقيمت فيما بعد خارج قصور الخلفاء .

وقد تيد المعتضد « الفردوس » في جوار « القصر الحسني » في موضع يقع فوقه حيث يصب نهر الملعلي في دجلة ، وكان في بسايتين هذا القصر بحيرة ياتيها الماء من قرع صغير لـ (نهر موسى) عند (المقسم) قرب (باب المخرم) . وقد ذكر ابن حديدون النديم ان المعتضد غرم على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواره وفيهن محبوبته دورية (*) . وزيادة على قصري (الفردوس) و (الثريا) وضع المعتضد اساسات (قصر التاج) المشهور في موضع يقع على نهر دجلة بالقرب من (القصر الحسني) وحين تم بناؤه وسعه الخلفاء المتعاقبون واصبح اهم مركز رسمي للخلفاء .

ب - نهر الاسحافي

لما انشأ المعتصم مدينة « سر من رأى » في منطقة سامراء الخالية على الضفة الشرقية من نهر دجلة واتسعت ابنتها اتساعها السريع كانت مياه الشرب تحمل من نهر دجلة الى هذه المدينة على البغال وعلى الابل ، ونظرا لان الاراضي التي تقع فيها المدينة مرتفعة بالنسبة الى مستوى النهر فلم يكن هناك مجال لانشاء البساتين والمزارع بصورة واسعة حول المدينة ، لان الوسائط لرفع المياه لم تكن متوفرة بقياس واسع في ذلك الزمن ، ولما كانت الاراضي القائمة على الضفة الغربية من نهر دجلة منخفضة بالنسبة الى مستوى اراضي الضفة الشرقية التي تقع فيها مدينة « سر من رأى » فقد انتقل بعض السكان الى الجانب الغربي من دجلة وحضروا هناك جداول سيحية انشئت عليها الجنائن والبساتين والمزارع والقرى ، و كانت هذه الجداول تنفرع من نهر الاسحافي الذي

(*) كان يقع هذا القصر في القسم الشمالي من محلة المخرم على ضفة « نهر موسى » جنوبي « باب خراسان » وقد اقام المعتصم في هذا القصر من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٢١ هـ ، اي قبل انتقاله من بغداد الى سامراء والظاهر انه تهدم بعد هذا التاريخ بعدة قصيرة بدليل انه لم يرد له ذكر عند اي مؤرخ جاء بعد سراييون .

حضره المعتصم لأرواء الأراضي الواقعة على الجانب الغربي من نهر دجلة أرواءا سيحيا . ونهر الاسحافي هذا يستمد مياهه من نهر دجلة في نقطة تقع جنوب قرية تكريت بقليل فيجري من امام مدينة « سر من رأى » موازيا لنهر دجلة جنوبا . لقد ثبت من تحقیقاتنا ان منشأ هذا النهر يرجع الى عصور سحيقة في التاريخ وانه كان بالاصل نهرا واسعا يتفرع من الضفة اليمنى من نهر دجلة في نقطة تقع بجوار تكريت فيمتد الى أقصى الجنوب حتى ينتهي الى منخفض (عقرقوف) وكان يروي القسم الأعظم من أراضي الجزيرة التي تمتد بين الفرات ودجلة ابتداء من سامراء حتى تنخفض عقرقوف الواقع غربي بغداد ، على ان المشروع اهل فاندرس وبقي متروكا مدة من الزمن حتى اذا ملجأ العهد العباسي واقام بنو العباس سامراء عاصمة لملكهم فقام المعتصم بإحياء القسم الأعلى منه ، وهو القسم الذي يمتد بين تكريت والحد الجنوبي لمدينة « سر من رأى » لذلك فقد يصح لنا ان نقول بأنه مر على مشروع الاسحافي دوران، الاول هو الدور القديم الذي كان فيه نهر الاسحافي مشروع ري واسع يمتد في أراضي الجزيرة من تكريت حتى عقرقوف ، والثاني هو الدور العباسي ، الذي أعيد فيه انشاء القسم الأعلى من النهر لاستغلاله في احداث البساتين والمزارع مقابل مدينة « سر من رأى » في جهة دجلة الغربية ، ولا شك في ان تسمية « الاسحافي » ترجع الى الدور الثاني ، أي الدور العباسي ، وقد تولى أعمال هذا المشروع اسحاق بن ابراهيم فسمي باسمه ، وقد ورد لهذا النهر ذكر في جغرافية علي بن سعيد المغربي ، قال : « وفي جنوب تكريت وشرقيها النهر الاسحافي حفره في أيام المتوكل اسحق بن ابراهيم صاحب شرطته . وهو أول حد سواد العراق ومنه تبدأ الأشجار وخروج مياه دجلة التي تسيح في أرض العراق » . والمعروف انه في عهد المعتصم استحدث هذا النهر ويلاحظ ان « وادي اسحق بن ابراهيم » الواقع في الجانب الشرقي سمي باسمه أيضا لوجود قطيعته بالقرب منه .

وكان نهر الاسحافي محور العمران الذي أسس في سامراء العباسية على الضفة الغربية من نهر دجلة فوصف اليعقوبي ذلك في كتابه « البلدان » قال ما نصه :

« واتسع الناس في البناء بسر من رأى أكثر من اتساعهم ببغداد وبها المنازل الواسعة ، الا ان شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال وعلى الابل لان آبارهم بعيدة الوشاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء ولكن دجلة قريبة والروايا كثيرة . ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء قسي الجانب الشرقي من دجلة وهو جانب « سر من رأى » عقد جسرا الى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والجنة وحفر الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي . وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السواد وحملت الفروس من الجزيرة والشام والجبل والري وخراسان وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة وصلح النخل وتبت الأشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس أصناف الزرع والرياحين والبقول والوطاب وكانت الأرض مستريحة ألوف

السنين فزكا كل ما عرس بها حتى بلغت غلة العبارات بالنهر المعروف بالاسحاقي وما عليه والايتاخي
والعمري والعبد الملكتي ودالية ابن حماد والمسروري وسيف والغريبات المحدثه وهي خمس
قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والاجنة والبساتين وخراج الزرع أربع مائة ألف دينار في
السنة * وقد أورد ابن المعتز في ديوان شعره ذكر الجسر والقرى الخمس المشار إليها في وصف
اليعقوبي قال :

سقى الاله سر من رأى القطر والكسرخ والخمس والقرى والجسر
ومن أهم العبارات على نهر الاسحاقي التي لا تزال اثارها شاخصة، «قصر الحويصلات» الواقع
على الضفة اليسرى من النهر و « قصر العاشق » على ضفته اليمنى وقبة الصليبية على ضفته اليمنى
ايضا .

وكان نهر الاسحاقي يفضي الى معسكر الاصطبلات وهو المعسكر الذي أقيم في الجانب
الغربي من « سر من رأى » على بعد حوالي عشرة كيلو مترات من جنوب سامراء الحديثة . ويحيط
بهذا المعسكر سور خارجي طويل يبدأ في الشمال من حافة نهر دجلة الغربية فيمتد الى مسافة ستة
وعشرين كيلو مترا غربي المعسكر ، ثم ينتهي جنوبا الى حافة نهر دجلة الغربية ايضا . وكان هذا السور
محصنا بعدة ابراج أنشئت في المنطفات وفي المداخل الرئيسية للمعسكر . اما مساحة أرض
المعسكر بما فيها مساحة التكنات التي داخل السور فتبلغ ثمانية وخمسين كيلومترا مربعا
(حوالي ٢٤ الف مشارة) .

وكان نهر الاسحاقي عدا لحامته سور معسكر الاصطبلات بحاجز مائي ، يمون المعسكر
بالمياه ولتحقيق هذا الغرض كانت هناك ثلاثة فروع رئيسية تتفرع من ضفته اليسرى فتخترق
المعسكر ثم يصب بعضها في نهر دجلة والبعض الآخر في نهر دجيل الواقع في الجنوب .

ومما يلفت النظر ان قسما كبيرا من أرض المعسكر كان يستغل لاحداث مراعي اصطناعية
لجياد الجيش العباسي التي كان يقدر عددها بـ ١٦ الف حصان . واما القسم المبني ضمن السور
الداخلي فكان معدا لسكنى الجنود والضباط ، ولا تزال آثاره تعرف اليوم بأسم الاصطبلات .
وكان بعض أرض المعسكر وخاصة القسم الجنوبي الشرقي الذي يشكل اوسع بقعة داخل المعسكر
يغمر بالمياه من فروع نهر الاسحاقي . المار ذكرها فيكون بذلك المرعى المظلوب . وكانت هذه
الطريقة متبعة في القطر العراقي منذ اقدم الازمنة ، وقد استمر استعمالها في المقاطعات الواسعة حتى
شرح في تنظيم الري وسن قانون الري الذي يمنع احداث مثل هذه المراعي في الاراضي الزراعية لما
فيها من اسراف بالمياه هذا عدا خطر تراكم الاملاح في الارض وضياع خصوبتها . واذا تصورنا وضع
الجياد وهي ترعى رعي الاغنام في داخل سور المعسكر اتضح لنا ضرورة تحقيق مشروع هذا
النهر لتأمين مياه الشرب الى تلك الجياد فلا يضطر الجنود الى نقل مياه الشرب اليها من نهر دجلة .
(انظر المرسوم رقم ٤٠) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو ان مشروع الاسحاقى يجري احياؤه الآن ، ويشتمل هذا المشروع الجديد على جدول واسع يأخذ من مقدم سدة سامراء الحديثة ويمتد بمعازاة جدول الاسحاقى القديم وذلك لسقي الاراضي التي كان يروىها هذا الجدول قديما وهي تقع جنوب سامراء وتمتد من بلد في الشمال حتى ضواحي الكاظمية في الجنوب . وتقدر مساحة هذه الاراضي بـ ٣٣٠ ألف مشارة اما كلفة هذا المشروع فتقدر بأكثر من سبعة ملايين دينار . وقد سبق ان تم بناء ثالثهم في صدر هذا الجدول في جوار سدة سامراء كسلحق لها وسوف تستخدم هذه السدة في تنظيم مياه الجدول من مصدره وتكون سدة سامراء جزءا من مشروع الثرثار المعروف ، وقد سبق ان بنيت لرفع مستوى مياه نهر دجلة في موسم الفيضان وتحويلها الى منخفض الثرثار وذلك لدرء اخطار الفيضان عن مدينة بغداد والمزارع والقرى الواقعة على نهر دجلة جنوبا . وقد صمم مشروع جدول الاسحاقى الجديد على اساس امتداد الجدول شرقا فيعبر نهر دجلة وديالى بواسطة سيفوتين يشآن تمت مجرى النهرين المذكورين لارواء اراضي النهر وان السفلى الواقعة على الضفة الشرقية من نهر ديالى وتقدر مساحة هذه الاراضي بأكثر من نصف مليون مشارة .

١٤ - اراضي السواد في العصر العباسي

والذي لابد لنا من الاشارة اليه هو ان الوصف الذي المينا اليه عن مشروعات الري القديمة في مختلف ادوار تاريخ العراق يؤدي بنا الى نتيجة واحدة ، وهي ان منشآت الري العاملة التي نشاهد آثارها مبنية في مختلف أنحاء العراق لم تكن كلها استعملت في وقت واحد ، لذلك فان تقدير مساحات الاراضي التي كانت تزرع في اي وقت من الاوقات لا يعدو الجحس والتخمين . يقول السير ويليام ويلكوكس في ذلك : « يجب ان لا يغرب عن البال انه لم يحدث قط ان كانت جميع اراضي العراق منتظمة الري في اي عصر من العصور . فقد كان مركز الري الرئيسي باديء الامر في المناطق السفلى من الرافدين بين نهر واور الكلدان ، ثم انتقل منها الى البقعة الكائنة بين سبابة وبابل ، وفي زمن الفرس أصبح مركز الري في طيسفون . وكانت كل من البصرة وواسط والكوفة في جنوب الدلتا من اهم عواصم العراق ، وبعدها انتقل مركز العمران الى بغداد في زمن الخلفاء » . ويضيف مدير الري العام السابق المستر آلارد الى ما تقدم قائلا : « ويجب ان نتذكر دائما بان اعمال الري القديمة التي نشاهدها اليوم يتصل تأريخها بعدة آلاف من السنين . هذا وان الغرين كثيرا ما يطمس على الجدول غير المنتظم فيطمره ، لذلك لم تعبر الجداول القديمة طويلا ، وتوجد في بعض الاحيان بقايا عدد من الجداول ، كل منها ممتد بجانب الآخر وكلها عاطلة باستثناء واحد منها الامر الذي يدل على ان عددا محدودا فقط من مجموع هذه الجداول كان عامرا في عصر من العصور » .

اما ما يتعلق بأراضي العراق الزراعية فيقسم الجغرافيون العرب بلاد ما بين النهرين الى منطقتين، المنطقة الجنوبية ويسمونها « العراق » والمنطقة الشمالية ويسمونها « الجزيرة » . الا ان هذا

التقسيم جاء بشكل عام لا يتضمن معلومات كافية تمكننا من تعيين حدود كل منهما بدقة تامة . ان مدلول العراق غير واضح تماما ولكنه يكاد يكون مردافا لمصطلح السواد ، وهذا يشير في الحقيقة الى الاراضي الغربية « اراضي الدلتا » التي تكون بصورة عامة من اراضي العراق الزراعية التي تعتمد على الري . ويمكن تحديد منطقة السواد استنادا الى اوصاف الجغرافيين العرب بأنها تمتد من العتق وحربي شمالا الى الخليج العربي جنوبا ، ومن حلوان شرقا الى الكذيب بجوار القادسية غربا . اما الجزيرة فيفهم من وصف مؤلف (حدود العالم) (ص ١٤٠) ان الجزيرة محوطة بالدجلة والفرات وانها لذلك تدعى « الجزيرة » . وهذا الوصف جاء بشكل عام ايضا لانه توجد الى شرق نهر دجلة والى غرب الفرات مدن وقرى تعتبر من الجزيرة وان كانت وراء النهرين ، فيحدد الاصطخري (ص ٧١) وابن حوقل (ص ٢٠٨-٢٠٩) حدود الجزيرة بأنها تمتد من الجنوب من خط يمر بالانبار الى تكريت ، ثم يصعد شمالا الى السن والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر وآمد ثم يتجه غربا الى سبساط ويستمر حتى يصل الفرات الذي يكون الحد الغربي للجزيرة . ويضع ابن رسته (ص ١٠٦-١٠٧) كلا من سبساط وملطية في ديار ربيعة ، اي في القسم الشمالي من الجزيرة . (٣٢)

١ - ارض السواد

يراد بالسواد ارض العراق التي افتتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وقد سميت بذلك لسوادها بالزروع والنخيل والاشجار (ياقوت ٣ : ١٥٩) ويقسم ابن خرداذبة مناطق السواد الى ثلاث مناطق ري وهي : -

- أ - المنطقة الاولى - وتقع شرق نهر دجلة وكانت تروى بمياه دجلة والنهروان وتمتد من الدور في الشمال الى نهاية مادرايا في الجنوب (ابن خرداذبة ٦-٧) .
- ب - المنطقة الثانية - وتروى بمياه دجلة والفرات ، وتتألف من الاراضي الواقعة بين مادرايا في الشمال والبطيحة في الغرب والخليج في الجنوب .
- ج - المنطقة الثالثة - وهي اوسع المناطق الثلاث واكثرها انتاجا وتقع بين النهرين بين الانبار على الفرات والدور على دجلة في الشمال وبين البطيحة في الجنوب ، وتدخل من ضمن هذه المنطقة نهر الفرات الرابع (نهر عيسى وصرصر والمملك وكوثي) . (ابن خرداذبة ١٤-١٥) (٣٣) .

ب - ملكية الاراضي

ولما كان العراق قطرا زراعيا بالدرجة الاولى واذ اقتصادياته تعتمد على الزراعة فقد كانت الارض اهم حقل للانتاج ، فلما فتح العرب العراق اعتبروا الارض المستولى عليها صلحا او عنوة ملكا

(٣٢) الدكتور عبدالعزيز الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » ص ٧٥ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٢ .

مشاركاً للإمامة الإسلامية ، اذ اعتبروا أرض السواد فيء المسلمين بثابة وقف لهم ، وإن زراعتها بمنزلة مزارعين يدفعون الخراج إيجاراً للأرض التي يزرعونها . ومع ذلك فقد وجدت في العراق أنواع مختلفة من الملكية ، دون أن تكون هناك خطوط واضحة تميز بينها . ويمكن تصنيف الأرض في العصر العباسي بصورة عامة إلى أربعة أصناف رئيسية .

١ - الضياع السلطانية - وهذه تعود للخليفة أو للامير البويهي ، كانت منتشرة في مختلف أنحاء العراق ، في السواد وبجوار بغداد والبصرة وواسط ، وفي الأراضي المستصلحة من البطيحة ، وحول الموصل ، وكذلك في الأهوار وإيران وقد أنشئت عدة دواوين لإدارة الضياع السلطانية هذه . ثم تقلصت ضياع الخلافة نتيجة إفلاس الخزينة وشغب الجند للحصول على الرواتب وبيع مساحات كبيرة منها في الربع الأول من القرن الرابع الهجري .

٢ - الاقطاعات - وهذه على أنواع منها الاقطاعات المدنية التي تمنح للموظفين بدل الرواتب واقطاعات الوزارة والاقطاعات الخاصة التي كانت تمنح إلى أفراد لهم خدمات عامة أو قابليات خاصة كالشعراء وغيرهم ، ويدخل في هذا الصنف اقطاع الأرض المتروكة لغرض أحيائها . ومنها اقطاعات الخليفة ، فلما استولى معز الدولة على ضياع الخلافة خصص للخليفة اقطاعاً خامساً به ، وكان للخليفة كاتب يقوم بإدارة الاقطاع . ومنها الاقطاعات العسكرية ، ففي القرن الرابع الهجري مر الاقطاع بمرحلة عسكرية إذ أن الأراضي وزعت على الجند على نطاق واسع .

٣ - أراضي الملك - وهذه تشمل أرض المولت التي تم أحيائها في العصر الإسلامي والأراضي التي استصلحت من البطيحة وكانت تسمى الجوامد ، كما تشمل أراضي الخزينة وضياع الخلافة المباعة .

٤ - أراضي الوقف - وتدخل في هذا الصنف مجموعة هامة من الأراضي ويقصد عادة بالوقف الأراضي التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية ، فيكون واردها للبلاد المقدسة (مكة والمدينة) أو للفقراء أو لليتامى ، أو لبناء المساجد أو للمنافع العامة الأخرى^(٣٤) .

ج - الضرائب :

وأهم الضرائب التي كانت تجبى من العراق هو الخراج الموضوع على رقاب الأرض ويؤخذ من المسلمين وغير المسلمين . واشترط لتأدية الخراج أوقات مضروية الأجل يقبل فيها الدواب والمتاع وغير ذلك ، وهو يؤخذ بالقيمة خلاف الجزية^(٣٥) التي تؤخذ دفعة واحدة على الرجال

(٣٤) المرجع السابق ، ص ٢٤-٣٦

(٣٥) الجزية ، ما يؤخذ من أهل الفقة على الرؤوس لأنها تجزي عنهم معاملة الجزيين وتكفيهم مؤونة الجهاد كالمسلمين وهي تؤخذ منهم دفعة واحدة . وتستقط الجزية عن الأفراد بمجرد دخوله في الإسلام .

الاصحاء فلم توضع على امرأة او صبي ولا مجنون او عبيد ولا سائل او سائل ولا زاهد او شيخ او زمن الا اذا اسروا » .

وكان الخراج يجبي بطريقة من الطرق الثلاث التالية : -

- ١ - يفرضه على وحدة المساحة من الاراضي الزراعية كما فعل عمر بن الخطاب في السواد .
- ٢ - يفرضه على وحدة المساحة من الارض المزروعة .
- ٣ - تؤخذ نسبة معينة من الحاصل اي بالمقاسمة .

« اما تقدير الخراج، فيترك الى رأي الامام، بعد ان تؤخذ قابلية الارض بعين الاعتبار ويتوقف مقدار الخراج على خصب التربة ونوع الحاصل ونوع السقي طبعيا او اصطناعيا ويضيف بعضهم الى ذلك البعد عن الاسواق . ويراعى في وضع الضريبة (العدل فيما بين اهلها واهل الفيء من غير زيادة تجحف باهل الخراج ، ولا نقصان يضر باهل الفيء) . ويلزم معاملة اهل الخراج باللطف وارجائهم في حالة عجزهم عن الدفع » (٣٦) .

وهناك تباين بين آراء الفقهاء في الضرائب وبين نظام الضرائب في الواقع ، فالروايات التاريخية تدل على اختلاف نظام الضرائب خلال الاربعين سنة الاولى للهجرة وعلى عدم رسوخها ولم تعين اصول ضريبة الخراج حتى خلافة عمر الثاني (١٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧٢٠ م) (٣٧) . وفي زمن المأمون حدد مقدار الخراج في السواد بـ $\frac{5}{2}$ من الحاصل ، الا ان هذه النسبة اغفلت في بعض الاحيان (٣٨) . وكانت الاراضي في سواد البصرة عشرية ، اي تدفع عشر الحاصل ، وهذه هي الاراضي التي فتحت عنوة وحربا وقسمت بين الفاتحين او بقيت ملكا في عهد اصحابها الذين دخلوا في الاسلام طوعا فكانت تربط بضريبة توازي $\frac{10}{1}$ من غلتها . ويعتبر المقدسي الاراضي المحيطة بالكوفة عشرية ، الا ان الاصطخرى والصايبي يعتبرانها خراجية، ورايها اقرب للقبول . وكانت اراضي الوقوف عشرية ايضا ومع انه يفترض شرعا ان تدفع الاراضي العشرية عشر حاصلها الا ان الواقع كان يختلف احيانا عن النظريات .

وكان الخراج في زمن عمر بن الخطاب (رض) يجبي على وحدة المساحة من الارض الزراعية ، وقد تم تعيينه حين ترك ارض العراق لاهلها فجعل على جريب النخل (٣٩) عشرة دراهم ، وعلى جريب القصب ستة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين ، فبلغ الخراج مائة مليون درهم (فجر الاسلام ص ١٨٠)

(٣٦) الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي » ص ١٨٢

(٣٧) المرجع السابق ص ١٨١

(٣٨) المرجع السابق ص ١٨٨

(٣٩) الجريب قطعة من الارض مساحتها ستون ذراعا في ستين ، اي ٣٦٠٠ ذراع مربعة . ولا كانت الذراع مساوية ٦٢ سنتمترا فتعتبر مساحة الجريب الواحد مساوية ١٣٨٤ مترا مربعا ، اي حوالي نصف مشارة عراقية .

عن الطبري) وقد حدد المهدي بن المنصور (٧٧٥-٧٨٥ م) حصة بيت المال من المقاسمة فجعلها بالنصف في الأرض التي تسقى سبعا وبالثلث في الأرض التي تسقى بالدلاء وبالربع في الأرض التي تسقى بالدواليب وأبقى خراج النخل والكروم والشجر على المساحة . ولما كان أكثر أرض السواد تسقى سبعا فكان خراج العراق عبارة عن نصف غلته تقريبا وبعد ذلك خراجا قليلا بالنسبة إلى الظروف الحاضرة التي لا يزيد خراج الأرض فيها عن خمس غلتها أو العشر فقط (٤٠) .

وعمل علي بن عيسى جريدة مفصلة بواردات الدولة العباسية وخاصة العراق لسنة ٣٠٩ هـ (٩١٨ م) وكان وارد مختلف مناطق العراق من العشر والخراج بالدرجة الأولى في هذه الجريدة كما يأتي : -

السواد	١٥٦٧٨٧٤ دينار
الجزيرة	٩٥٨٠٣٧ دينار
	٢٥٢٥٨١١

يضاف إلى ذلك وارد الضياع السلطانية الواسعة، فقد بلغ واردها بالإضافة إلى وارد الأوقاف ١٥٦٩٨٠١٥ دينار في السنة (٤١) . وقد ذكر ابن حوقل أن وارد العراق سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م بلغ ٤٢ مليون درهم (أي ٢٨٠٠٠٠٠ دينار) (٤٢) .

د - مساحة أرض السواد :

لقد ذكر البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) أن مجموع مساحة أراضي سواد العراق التي كانت خاضعة للخراج في زمن عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) بلغت حوالي ٣٦ مليون جريب (الجريب يوازي حوالي ثلث الأيكرا) أي ما يساوي حوالي اثني عشر مليون أيكرا (حوالي خمسين ألف كيلومتر مربع أو عشرين مليون مشارة) . والمساحة هذه تساوي زهاء ثلثي مساحة أراضي الدلتا الحالية القابلة للزراعة والتي تقدر بحوالي ٨٠/٠٠٠ كيلو متر مربع أو ٣٣ مليون مشارة . ولما كانت جباية الخراج قائمة في ذلك الوقت على أساس مساحة الأرض باعتبار الجريب كوحدة قياسية مهما يكن حاله من الجلب والخصب ، أي أنه كان يفرض على مساحة معلومة من الأرض الزراعية ، وإذا لاحظنا أن طريقة الزراعة في ذلك الوقت كان على نحو ما هو متبع الآن في زراعة النير والنير ، أي في زراعة نصف الأرض في السنة الأولى وترك النصف الآخر باثرا لزراعة في السنة التالية ، اتضح لنا بأن من المحتمل أن مساحة الأراضي التي كانت تزرع فعلا في السنة الواحدة كانت تقرب من نصف الأراضي الخاضعة للخراج ، أي زهاء عشرة ملايين مشارة

(٤٠) « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ص ٢٨٩

(٤١) الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي » ، ص ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٥

(٤٢) يساوي آنشد كل ١٥ درهما دينارا واحدا .

ولعلها وصلت الى اكثر من ذلك في الازمنة التي سبقت فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ . ويعتقد السير ويليام ويلكوكس بأنه مامن عهد من العهود القديمة بلغت فيه مساحة الاراضي المزروعة في العام الواحد اكثر من ثمانية او عشرة ملايين مشاركة . ولما كان خراج السواد في أيام عمر ١٢٠ مليون من الدراهم كما ذكره المؤرخون فبذلك يكون معدل ما كان يؤخذ على الجريب الواحد من الارض زهاء ثلاثة دراهم على اساس ان مساحة الارض الخاضعة للخراج تبلغ ٣٦ مليون جريب كما تقدم .

١٥ - ارض السواد في عهد الانحطاط

ولسؤ الطالب ان العصر الذهبي الذي شهدته البلاد في القرون الثلاثة الاولى من العهد العربي لم يدم اذ بدأ التفسخ والوهن يديان في جسم المملكة العباسية ، فظهر تأثيرهما في اواخر القرن الثالث للهجرة ، وذلك نتيجة تقلص نفوذ الخلفاء وسيطرتهم على شؤون المملكة ، الامر الذي ادى الى انحطاط الري في القطر كله . وكان هذا التدهور سريعا في تأثيره على قابلية الانتاج في ارض السواد فهبط الى الثلث في ظرف مائتي سنة . ويرينا الجدول الاتي تدرج ذلك الهبوط .

١٢٠/٠٠٠/٠٠٠	في عهد عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م)
١٣٥/٠٠٠/٠٠٠	في زمن عبيدالله بن زياد (٦٢ هـ / ٦٨١ م)
١٨٨/٠٠٠/٠٠٠	في أيام الحجاج بن يوسف (٨٥ هـ / ٧٠٤ م)
١٢٠/٠٠٠/٠٠٠	في عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١ هـ / ٧١٧ - ٧٢٠ م)
١١٤/٤٥٧/٦٥٠	في أيام المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م)
٨٤/٣٠٩/٣٤٠	في زمن المستعين (٢٤٨ - ٢٥١ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م)
٤٩/٧٢٦/٢٣٥	في زمن المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ - ٩٣٢ م)
٢ - انهيار سد ديبالى :	

ان اول حادث وقع في هذا الدور هو انهيار السد القائم على نهر ديبالى، وهو السد الذي كانت تحول من امامه مياه فيضان نهر ديبالى الى منخفضات مريجة ومنها الى دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية عن طريق هور الشويجة (انظر ما تقدم الفقرة ١٢ من هذا الفصل) . وقد وقع هذا الحادث الخطير حوالي السنة ٣٠٠ هجرية قادم الى ذلك الى اختراق مجرى نهر ديبالى لجدول النهروان واحتلال هذا المجرى المسمى (ديبالى) الذي كان يتفرع من الضفة اليمنى للنهر وانب في دجلة جنوب بغداد بقليل فكان لابد من القيام بمشروع لايصال المياه الى النهروان الاسفل بعد اختراق نهر ديبالى للنهر وانب لاقطاع صلة الاخير بالقواطيل ، فانشأوا اسدا على مجرى ديبالى الجديد وحولوا مياه نهر ديبالى من امامه الى القسم الاسفل من النهروان . وهكذا فقد اصبح النهروان الذي يمتد بين ديبالى والكوت يعتمد في ايراده المائي على نهر ديبالى (تامرا) بعد ان كان يستمد مياهه من دجلة بطريقة القواطيل ، كما انه اصبح دخول مياه ديبالى الى النهروان الاسفل يعتمد على صمود السد الذي اقيم على نهر ديبالى .

ب - انهيار سدي العظيم :

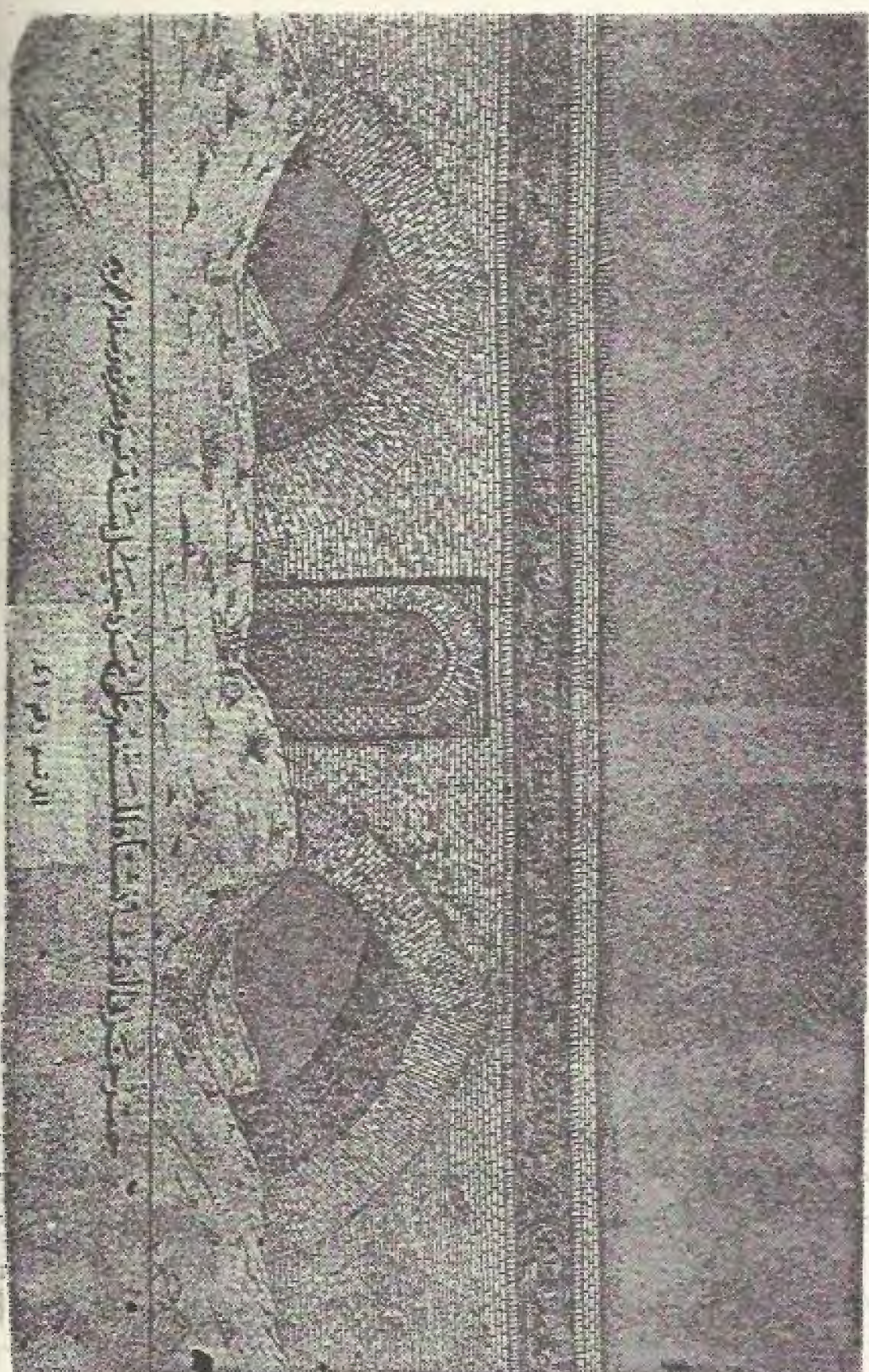
وكان مصير السد المقام على نهر العظيم لتحويل مياهه الى بحيرة الشارع ومنها الى جدول النهر وان نفس مصير سد ديالى فانهار سد العظيم واخترق مجراه النهر وان وصار يصب في دجلة جنوب سامراء فانثنىء سد ثان اسفل الاصلي ولكن هذا السد الثاني انهار بدوره ايضا (انظر ما تقدم في الفقرة ١٢ من هذا الفصل) * وقد كان انهيار سد العظيم نذير الموت المحتم لمنطقة دجلة بأسرها ، اذ جفت منطقة النهر وان بأسرها بعد ان اخترقته مياه نهر العظيم من الشمال ومياه نهر ديالى من الجنوب ، وقد تم كل هذا في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، فقبل بذلك مشروع النهر وان نهائيا وبقي مقبورا منذ ذلك المهد حتى يومنا هذا * .

ج - تحول نهر دجلة في القسم الممتد بين سامراء وبغداد :

وقد تلا هذا الحادث حادث آخر كان من الخطورة بحيث قضى على مشاريع منطقة ري سامراء كلها قضاء مبرما ، واعني بذلك تحول مجرى دجلة في قطة جنوب سد نمرود مباشرة (انظر ما تقدم عن سد نمرود في الفقرة ٧ من الفصل التاسع) من عقيقه الغربي الذي كان يسير في اتجاه العلت والحظيرة وعكبرا واوانا ومسكن الى المجرى الشرقي الحالي وهو التحول الذي ادى الى هبوط مستوى مياه دجلة في مجراه الشرقي الجديد حوالي تسعة امتار * وهكذا تمزق النهر وان فاقطعت المياه عن صدره الواقع في جوار سامراء كما اقطعت المياه عن نهر الاسحافي في الجانب الغربي من النهر ، وتشير الاخبار الى ان نهر دجلة قد تحول نهائيا الى المجرى الشرقي الحالي في عهد المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) * .

د - احياء نهر دجيل القديم :

وكان طبعيا ان يبذل رجال الحكم جهودهم لمعالجة الوضع الخطير الذي تركه حادثه تحول مجرى نهر دجلة ، لان نتائج التحول المذكور لم تقتصر على موت منطقة النهر وان حسب بل شملت جذب المنطقة الواقعة على مجرى دجلة القديم برمتها * وقد عولج الوضع باعادة تنظيم مجرى نهر دجلة القديم لا يصال المياه الى هذه المنطقة بعد تحول مجرى دجلة عنها ، وصار يعرف هذا المجرى باسم نهر دجيل فقام المستنصر بتوسيع هذا النهر وأنشا (سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م) قنطرة عليه وهي القنطرة المشهورة المعروفة اليوم باسم (جسر حربي) ، كما أنه حفر جدولا يأخذ من نهر دجيل المذكور وينتهي الى بساتين بلد والحظيرة في الجهة الشرقية من دجيل ، وهو الجدول الذي سمي باسمه (نهر المستنصر) فيسير في بعض اقسامه في وسط عقيق دجلة الغربي المندرس ويرجع نهر دجيل الى عهد قديم ، وكان صدره انذاك يتفرع من الضفة اليمنى من نهر دجلة من امام سد نمرود ويمتد حتى مدينة بغداد جنوبا ، وكان يسري المنطقة الواقعة على الضفة الغربية من مجرى دجلة الغربي القديم كله (انظر الرسم رقم ٤١) * .



كتاب في تاريخ العرب
الكتاب رقم ١٤٠

هـ - تحول نهر دجلة في القسم الجنوبي :

ولم يقتصر التحول الذي حدث في نهر دجلة على قسمه الأعلى الواقع شمال بغداد بل شمل القسم الأسفل منه جنوباً أيضاً ، إذ تدلنا الوقائع التاريخية على أن مجرى دجلة الرئيسي الذي كان يسير في الاتجاه الغربي نحو شط الفراف الحالي الذي أقيمت عليه مدينة واسط تحول إلى الاتجاه الشرقي الحالي نحو العمارة والفرقة ، أي أنه رجع إلى المجرى الشرقي الذي كان يسير فيه زمن الفرس وكان رجوعه هذا قد حدث بصورة تدريجية ، فهناك ما يدل على أن معظم مياه النهر كانت حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي تجري في اتجاه شط الفراف ثم توزعت في سنة ١٥٧٥ بين المجرى الشرقي والغربي بصورة متساوية ولم تتحول مياه النهر كلها إلى المجرى الشرقي في اتجاه العمارة إلا بعد منتصف القرن السابع عشر الميلادي .

وبلاحظ هنا أنه بينما كانت قناطر الخيزران قد انشئت على صدر شط الفراف في صدر الإسلام لتحويل بعض نهر دجلة إلى المجرى الشرقي في اتجاه بلدة العمارة (انظر الفقرة ٥ من هذا الفصل) قد انعكس الوضع الآن حيث أصبح هذا الوضع الجديد يقضي بوجود إنشاء سد على صدر الفرع الشرقي الذي يتجه صوب بلدة العمارة بغية تحويل بعض مياه النهر إلى الفرع الغربي (شط الفراف) الذي انحسرت عنه المياه . وهذا هو نفس المشروع الذي اتته الحكومة العراقية من أواخر سنة ١٩٣٩ والمعروف بمشروع سدة الكوت على هيئة بناء عصري حديث (انظر : « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ص ٧٠٤) .

و - تحول مجرى نهر الفرات إلى جهة بابل :

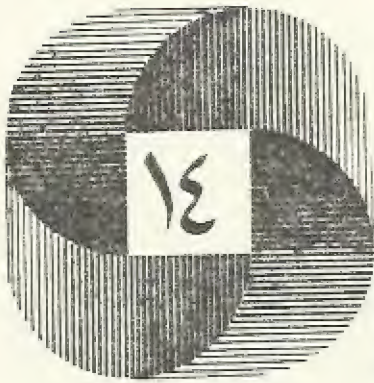
وقد طرأ أيضاً تحول في مجرى الفرات ، فهناك ما يدل على أن مجرى نهر سورا أي مجرى فرع بابل أخذ يتوسع تدريجياً في أواخر العهد العباسي على حساب مجرى الكوفة الذي كانت معظم مياه الفرات تجري فيه . وأول من نوه بذلك سهراب في أوائل القرن العاشر الميلادي فقال أن الفرات بعد أن يجاوز نهر كوثي بـ ستة فراسخ يقسم قسمين فيمر الفرات إلى قنطرة الكوفة « ويمر القسم الآخر نهراً عظيماً أعظم من الفرات وأعرض وهو النهر الذي يقال له سورا الأعلى » . وقد أكد ذلك ياقوت فقال أن نهر سورا هو أكبر أنهر الفرات ومن ضمنها نهر الكوفة . يتضح مما تقدم أن الفرات بقي في أواخر أيام بني العباس ، وهي الفترة التي أهملت فيها أعمال الري ، في وضع لا يستقر على حال تتقاذفه أمواج الاقدار في بحر تقلبات الطبيعة حتى دخل المقول البلاد فوجد الفرات في غمرة الاهمال والاضطراب المجال للتحول من المجرى الغربي الذي يسير بطريق الكوفة إلى مجراه البابلي القديم .

١٩ - الاحتلال المغولي وأثره في انحطاط الري :

وكان الاحتلال المغولي في القرنين الثالث والرابع عشر نقطة تحول في تطور الري في العراق فعندما سقطت الخلافة في بغداد وتدفق طوفان المغول لاجتياح العالم نزلت الضربة الأخيرة بجميع منشآت الري التي كانت قائمة في البلاد ، فأهملت السدود وراحت المياه تجري لطبيعتها دون مراقب أو منظم ، فنتج عن ذلك تراكم راسبات الغرين في الجداول والفروع وانتشار الأهوار . يقول المستر لوتكريك في وصف حالة الري على أثر غزو المغول للعراق : « وكانت أعظم الأعمال التهدية التي ارتكبها هؤلاء هي التخريب المتقن في السدود والأنهار ونواظم الأسقاء التي كان تشييدها المحكم منذ القدم المنبع الوحيد للثروة في البلاد . وقد تعذر القيام بإصلاح تلك التخريبات بسبب استمرار الاضطرابات في البلاد وبقصدان روح العمل بين الأحياء من السكان القليلين بعد تلك المذابح والتخريبات الهائلة ، وهو الأمر الذي أدى أخيراً إلى إهمال الأنهار وتردي الحالة في مجاريها من جراء تراكم الغرين وتكاثره بحيث غدت الأنهار ممتلئة لا تستوعب الماء الكافي ولا يمكن ضبطها عند الطغيان ، ولم يعد من الممكن استعادة الحالة إلى سابق عهدها في البلاد حتى يومنا هذا » .

الفصل الرابع عشر

علم الهند عند العرب



- علم الري والهندسة عند العرب
- علم الري والزراعة في الأندلس
- أعمال الري العبرية القديمة
- صهاريج عدن
- السدود في جزيرة العرب

يبد لنا الساري على ان العرب قد برعوا في الأعمال
الهندسية من اقدم الأزمنة، فلم يزلوا يبتغون
التحسين ما لم يزل الساري يلهج بذكرها، منها ما
هو مأرب الشهير، ذلك السد الذي كان له بعد من
عجايب الابنية ومن اقدم خزاناتها من الصور
الفابرة. وقد اتفق عرب الجزيرة فن السدود على
الاعتماد على حكمة الحياة السيول وخزنها في وادي
سعة المياه، فلم يدعوا لها يمكن استثمار الأراضي
على جانبي الوادي واطلعه بسد. والمحل لوقوع تصميم
مأرب بتصميم السدود الحديثة لجاز لنا القول بان اهل
جزيرة العرب كانوا اول من وضع اساس صناعة السدود
(انظر قصة السدود، تأليف يتيقارب، نقله الى العربية
المهندس محمد فؤاد محمود، القاهرة، ١٩٦٤).

١ - تقدم علم الري والهندسة في العصر العربي الاسلامي

ومما ينبغي الاشارة اليه قبل انهاء موضوع الكتاب هو ما قدمه العرب من اسهام فعلي في تقدم هندسة الري وعلم خصائص المياه (Hydrology) وكانوا السباقين في ميادين العلوم والفنون ، فقد ثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لعلم الري والمساحة ، ومن كتبهم في هذا الموضوع التي سلمت من الضياع والفقدان كتاب (أنباط المياه الخفية) تصنيف ابي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي^(١) .

يقع هذا الكتاب في ٧٣ صفحة ويبحث في موضوع المياه والري بصورة عامة وموضوع المياه الجوفية بصورة خاصة . وتتحضر اهميته في كونه ظهر قبل حوالي ألف عام ، حيث وضع في سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م) . يبدأ المؤلف في كتابه هذا في البحث عن خصائص الماء والتربة ، ثم يصف العيون (الينابيع) والكهارز والجداول ومجاري المياه داخل الانابيب وما يتعلق بها من حقوق وواجبات ، وينتقل بعد ذلك الى البحث في الامور الهندسية التي تتعلق بالمساحة وتسوية الاراضي فيشرح مختلف الوسائل الهندسية لتخطيط الترع وحفر الجداول . وفي الكتاب عدة مرتسمات هندسية توضح القواعد التي تحل بموجبها المسائل الهندسية . ومن فوائد هذا الكتاب تعريف المصطلحات الفنية التي كانت تستعمل في زمن العرب وتوضح درجة رقي العلم الهندسي في العصر العباسي .

ولمؤلف هذا الكتاب عدة تأليف في الرياضيات منها كتاب « الكافي في الحساب » نشره العلامة « هوخهايم » في دلهي بثلاثة مجلدات بين سنتي ١٨٧٨ و ١٨٨٠ ، وكتاب « الفخري في الجبر والمقابلة » نشره المستشرق فرائس وايكبي في باريس سنة ١٨٥٣^(٢) .

-
- (١) والصحيح الكرجي نسبة الى بلدة كرج ، وقد سماه البعض الكوفي نسبة الى الكوفة .
 (٢) « كتاب أنباط المياه الخفية » تصنيف ابي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفية ، حيدر اباد الدكن ، سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٤٠ م) (وضع سنة ٤٠٧ هـ ١٠١٦ م) انظر : « تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك » لقدري طوقان ، ص ٢٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٣ .

ومن كتبهم كتاب وضع في حوالي أواخر العهد البويهي وأوائل العهد السلجوقي (القرن الحادي عشر الميلادي) ، عنوانه « كتاب الحاوي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية » ومن المواضيع التي يتناولها الكتاب بالبحث « شرح ما يستقيه التواخير والدواليب والغرافات » و « باب في ذكر موازن الأرض ^(٢) لحضر الأتقار المستجدة » و « باب في ذكر البرندات ^(٣) وكري الأنهار » . وقد نشر كلود كاهن مقتبسات من هذا الكتاب (النص العربي مع ترجمة فرنسية) في مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق (١٩٤٩ - ١٩٥١) ^(٥) .

ومن كتب العرب أيضا « كتاب عين الحياة في علم استنباط المياه » للشيخ الامام احمد بن عهالمنعم بن يوسف بن صيام الالمنهورى الازهرى الالمنوفى سنة ١١٩٢هـ - ١٧٧٨ م ، نشره الالاب لوفس شيوخو فى مجلة المشرق سنة ١٩١٠ (١٣) ، ص ٢٤٠ . والكتاب يتناول بحث تعريف الامكنة التي فى أرضها ماء وحفر الالابار وما يتعلق بذلك . وفى الكتاب مقدمة طويلة وخاتمة مستعارة من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزوينى الذى ألف كتابه فى القرن السابع الهجرى .

ومن كتبهم « كتاب المخصص » لابي حسن علي بن اسماعيل بن سيده الالاندلسى الالمنوفى سنة ٤٥٨هـ (١٠٦٥م) ، وهو كتاب ضخم نشر ببلاق فى سبعة عشر جزءا بين سنة ١٣١٦ و ١٣٢١هـ (١٨٩٨ و ١٩٠٣م) ، والكتاب شامل جامع تناول مواضيع شتى قافرد أبوابا لمختلف الصناعات والمعادن وابوابا اخرى لشؤون الزراعة والاسقاء فىعقد فصولا عدة عن طبيعة وعمل الانسان وتأثيره فيها فىتطرق الى موضوع الالابار والاحواض والصحارىج وآلات السقى التي كانت تعرف بالهيل وقد افرد المؤلف بابا خاصا بالانواء الجوية فتوسع فى وصف انواع السحب وطريقة الالامطار وتكلم عن الالانهار والاوودية والترع والسواقى والمياه الجوية والعيون ، ثم يتكلم عن الحياض وأنواعها وكيف تبنى المصانع أى الخزانات والاحباس اى السدود فذكر فى هذا الباب كل ما يدخل من اجزاء هذه المنشآت . وفى هذا الكتاب منهل غزير وثروة لغوية لا يستغنى عنهما فى اختيار المصطلحات العربية لمختلف اعمال الري الحديثة ، وقد كتب الاستاذ الدكتور

(٢) هذا ما يعرف باعمال التسوية . (Levelling)
(٣) يقصد بالبرندات السدود وما يتصل بها من حفريات وذقن وسد البثوق وغير ذلك من الاعمال الترابية .

(٥) "Le Service de l'irrigation en Iraq au debut du XIeme siecle," Bulletin de l'etudes orientales, Institut Français de Damas, tome XIII, 1951, pp. 117-143.

« أعمال الري فى العراق أوائل القرن الحادى عشر » بقلم كلود كاهن (C. Cahen) نشر فى مجلة الدراسات الشرقية للجمعية الفرنسية فى دمشق المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٥١ ، ص ١١٧-١٤٣ (بالفرنسية) .

ابراهيم السامرائي مقالاته المامة قيمة عن محتويات هذا السفر الجليل ، والمقال منشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية في المجلد الثاني (حزيران ١٩٦٤) ص ٩٧-١١٠ بعنوان « بداية الفكر الجغرافي عند العرب » . والكتاب طبع طبعة حديثة بخمسة اجزاء في بيروت من قبل المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بلا تاريخ) .

ومن الكتب اليونانية المترجمة في العهد العربي « كتاب في الحيل الرومانية والمخانيق للماء » منسوب الى فيلون البنظي وارثيدس وايرون ، وهو مخطوط عربي يعتقد انه مترجم الى اللغة العربية في عهد المأمون ويبحث في علم (الميكانيكا) بصورة عامة والحيل المتحركة (آلات رفع المياه) فيصف ٦٥ آلة لرفع المياه ومن ضمنها أنواع النواعير والبكرات والشاذروانات وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى أماكن عالية ، وفي آخر الكتاب ملحقات ، الاول يبحث في آلتين لتصعيد الماء والثاني في سبع آلات أخرى . ويلاحظ في النص العربي بعض كلمات من أصل آرامي أو فارسي . وقد ترجم « كارا دي فو » هذا المخطوط العربي الى الفرنسية عن مخطوطتي اوكسفورد واستانبول وطبع الاصل العربي والترجمة الفرنسية مع شروح ومرسمات للآلات الرفاعة المبحوث عنها في الكتاب سنة ١٩١٢ (٦) .

ومن المخطوطات العربية المعتمدة على المؤلفات اليونانية والعربية القديمة « كتاب في معرفة الحيل الهندسية » تأليف بديع الزمان ابي العز اسماعيل ابن الرزاز الجزري صنفه سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) بامر السلطان محمد بن محمود الارقي الذي حكم ديار بكر من سنة ٥٩٧ الى سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢-١٢٠٠ م) . وقد ترجم هذا الكتاب ويدمان وهوزر ونشرت ترجمتهما تباعاً بين سنة ١٩١٥ و ١٩٢٣ كما نشرت ترجمة بعض اقسامه الى الانكليزية مع الصور في مطبعة هارفرد سنة ١٩٢٤ (٧) .

ومن اهم المخطوطات التي خلفها العرب في موضوع الزراعة والري « كتاب الفلاحة

(٦) "Le Livre des appareils pneumatiques et des machines hydrauliques," par Philon de Byzance édité d'après les versions arabes d'Oxford et de Constantinople et traduit par le Baron Carra de Vaux, titre des notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale et d'autre bibliothèques, tome XXXVIII, Paris, MDCCCCH.

راجع ايضا :

(٧) "Notice sur les deux manuscrits arabes," par Carra, J.A. de Vaux, Journal Asiatique, Série VIII, Tome XVII, Paris 1891, pp. 287-322.

"The Treatise of Al-Jazari on Automata," printed at the Harvard University Press, Museum of Fine Arts, Boston, 1928.

النبطية»^(٨) فيرجع تاريخ هذا الكتاب الى أواخر القرن الثالث الهجري فقد نقله من اللغة الكلدانية الى العربية الكاتب الكلداني المعروف بابن وحشية ابو بكر احمد (أو محمد) بن علي الكلداني او النبطي (٨) في سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) ، وقد ذكر ابن النديم في ترجمة ابن وحشية انه من أهل قسین من نواحي الكوفة. ويتناول الكتاب بالبحث أصول الزراعة وفروعها ومن ضمن ذلك هندسة الري والمياه كما كانت معروفة لدى سكان العراق الاقدمين، اما الفلاحة النبطية فهي الفلاحة التي كانت سائدة في العراق بين هؤلاء الذين عرفوا بالنبط ، والنبط هم سكان العراق المنحدرون من البابليين والكلدانيين القدماء ولغتهم النبطية وهي اللغة الارامية التي كانت سائدة في العراق . وتنحصر اهمية هذا الكتاب في كونه يشرح لنا ناحية مهمة من نواحي علم الزراعة والري عند البابليين ذلك العلم الذي أخذه النبط عنهم . ومن أهم المواضيع التي تناولها الكتاب بالنسبة الى الري هي «باب استنباط المياه وهندستها» و «باب في حفر الابار» و «باب في كمية الماء الخارج من العيون» اي ما يعرف اليوم بـ «التصريف» (Discharge) و «باب مقدمة المعرفة بتغييرات الاهوية» و «باب ذكر طبائع الارضين وما يتصل بذلك من امر العيون والانهار والبحار» الخ . . وقد احتوى الكتاب على سلسلة من الارشادات الزراعية كاختيار التربة وتعيين مواقيت الزرع والسقي والقطاف وما يتصل بذلك من أمور فلاحية أخرى^(٩) . والكتاب غير مطبوع الا ان نسخة مخطوطة متوفرة في جملة من خزائن كتب الشرق والغرب .

وقد اشتهر في العصر العباسي مهندس عراقي من بلدة تكريت يدعى مجاهد الدين بهروز ، نبغ في النصف الاول من القرن السادس الهجري على عهد الحكم السلجوقي في بغداد ، وقد ولي امرة العراق نيفا وثلاثين سنة فتم على يده انشاء دار المملكة وجامع السلطان وأعمال الري من سدود وسكور وحفر الانهر وصيانتها . وقد اشتهر بصفة خاصة فيما انجزه من اعمال على النهروان الذي كان يسحب الماء من نهر دىالى وعلى نهر دجيل الذي كان يسحب الماء من نهر دجلة وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ (٦٩٠ م) .

٢ - تقدم علم الري والزراعة في الاندلس

لم تقتصر المدنية العربية في الاندلس على العلوم الادبية والتاريخية بل كانوا يعتنون بالزراعة والري ، فقد وضعوا أسس نظام الري في الاندلس الذي لا يزال يستعمل في اسبانيا . وقد كانت

(٨) « كتاب الفلاحة النبطية » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد السابع (١٩٥٢) ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٢-٣١٢ .

(١٨) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(٩) « تاريخ الزراعة القديمة » ، تأليف عادل ابو النصر ، ١٩٦٠ ص ٢٤١-٢٥٥ .

(١٩) حول أعمال بهروز على النهروان انظر كتاب « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة ، ج ٢ ، ص ٤٨٠-٤٨١ . انظر ايضا : مقال الاستاذ ميخائيل عواد بعنوان « بهروز المهندس والوالي في العراق » المنشور في مجلة الكتاب القاهرة ، الجزء الخامس من السنة الثالثة ، مايو سنة ١٩٤٨ ، ص ٧١٥-٧٢٤ .

دراستهم فنية على اساس علمي مبني على التجارب وكانوا يترجمون الكتب اليونانية والتبطينية وغيرها من الكتب القديمة ويطبقون الاساليب التي تلائم الاقليم والارض عندهم . ويعترف علماء الفرنج بفضل العرب على العلوم كما يعترفون بفضلهم على علم الري والزراعة ، العلم الذي اقتبسته أوروبا من الاندلس . واثباتا لذلك يقول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » : « لقد برع العرب في الزراعة براعتهم في العلوم والصناعات وليس في اسبانيا الحاضرة من أعمال الري خلا ما اتبه العرب وقد ادخل العرب في حقول الاندلس الخصبة زراعة قصب السكر ، والتوت ، والارز والقطن والموزالخ . . وقد اصبحت اسبانيا التي هي صحراء في الوقت الحاضر عدا بعض الاراضي في جنوبها جنة واسعة بفضل اساليب العرب الزراعية الفنية » (١٠) .

لقد اهتم علماء الزراعة في الاندلس بري البساتين والحقول بصورة فنية ولا تزال تستعمل في اسبانيا اليوم نفس طرق الري التي كان يستعملها العرب في الاندلس ، وان بساتين البرتقال في بلنسية التي هي مورد ثروة كبيرة في اسبانيا الان تسقى من منظومة القنوات التي اسمها العرب منذ الف سنة . فيقول الاستاذ فيصل دبدوب في سواقي بلنسية : « لقد حول العرب بلنسية الى بستان حقيقي رغم ان تربتها ليست فائقة الجودة كما ان ميزات مناخها ليست افضل المميزات الزراعية ، اذ ان نسبة هطول الامطار فيها منخفضة جدا (٤٨٠ ملم في السنة) ، ولكن عرف العرب طرق الاستفادة من مياه نهرها الغزير نهر توريا او الوادي الابيض كما سماه العرب منذ الف سنة او اكثر فانشأوا السواقي العديدة التي تروي الاراضي القاحلة بمياه النهر فاحالتها الى جنات تجري من تحتها الانهار » (١١) .

« ويقسم زراع بلنسية المياه كما كان يقسمها العرب القدماء ، واذا حدث خلاف فيما بينهم يرجعون الى محكمة المياه المؤلفة من شيوخهم وهي محكمة اهلية على طريقة العشائر العربية لا دخل للحكومة فيها وحكمها مبرم والمخالف يحرم من المياه ، وهذه المحكمة مورثة عن العرب ولا تزال تجتمع تحت السماء وفي نفس الموضع الذي كانت تجتمع فيه محكمة المياه العربية ، اي بجانب كاتدرائية قديمة يقال انها مؤسسة على إقراض مسجد » (١٢) . « وتتألف المحكمة من سبعة قضاة ينتخبهم الشعب من بين هيئات (نقابات) الاقنية السبع ، قاض عن كل ساقية . واختصاص هذه المحكمة هو الفصل في الدعاوى الناتجة عن توزيع المياه . وتجتمع المحكمة في العراء كل خميس من كل اسبوع في مدينة بلنسية منذ تأسيس المحكمة من قبل العرب حتى اليوم وانتخب يوم الخميس

(١٠) « تاريخ الزراعة القديمة » ، مصدر سابق ص ٢١١ . يبحث هذا الكتاب في تاريخ الزراعة القديمة بصورة عامة ويتناول بالبحث تاريخ الري والزراعة منذ اقدم الازمنة ، ثم ينتقل الى تاريخ الري والزراعة في العصور الاسلامية - العصر الاموي والعصر العباسي - فيستعرض ما قام به العرب من الأعمال في هذا المضمار كسدمارب وغيره من مشروعات الري ، وما الفوه من كتب وبحوث ، وفي الكتاب مجموعة من المضمن والمراجع .

(١١) مجلة العربي العدد ١٥٧ ، كانون الاول ١٩٧١ ، ص ١٢٧

(١٢) « تاريخ الزراعة القديمة » ص ٢١٢

من بين ايام الاسبوع تجري فيه محاكمات المياه لانه اليوم السابق للمظلة الاسلامية (الجمعة) .
وعلى القضاة ان يرتدوا اللباس الرسمي ، وهو عبارة عن قباء اسود (وهذا الزي تقليد عربي) .
وقد قام بخلق محكمة المياه هذه الخليفة الاموي الحكم الثاني خليفة قرطبة ، وكان قاضيه في بلنسية
انذاك عبدالرحمن بن حبال ، وقد تأسست هذه المحكمة في أواخر عام (٩٦٠م) وما زالت تقوم بدورها
في الوقت الحاضر ، وعندما استولى الملك خايمي الاول على بلنسية احترام هذه الهيئة الشرعية وحافظ
عليها كما احترامها جميع الحكام الذين استلموا زمام الامور في اسبانيا حتى يومنا هذا واعترف
التشريع الاسباني بشرعية المحكمة وشرعية قوانينها اعترافا صريحا ^(١٣) . والارجح ان نظام
هذه المحكمة العربية مأخوذ من اصول ديوان الاقركة الذي كان معمولاً به في العصر العباسي
في العراق ، اذ كانت مهمة هذا الديوان تنحصر بالاشراف على اعمال الري وتوزيع المياه .

ومما قاله المؤرخ سديو واصفا مهارة العرب في الزراعة قولا من مجلة نور الاسلام : « وابدع
عرب الاندلس في الري ايما ابداع ويدل عليه ما فعلوه في سهل (هوسطا) الذي يقسمه نهر طونة
الى قسمين ، فانهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد نحو فرسخين من مصبه بواسطة سد . ثم اشتقوا
منه سبعة جداول ... ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه
جداول ثانوية يفتح كل منها ساعة معينة . ولعدم انحدار سطح ذلك السهل
انحدارا هندسيا تدرجيا جعلوا له مساقى صغيرة وقناطر متصلا بها مجار للمياه توزع على المزارع ،
ثم صنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الوسائل كلها سواقي حفظوا بها المياه الضرورية لها في حياض
تستمد منها عند الحاجة ، وجملة القول فان العرب في الاندلس ابدعوا فن هندسة الري بهذا السهل
ابداعا استحق منه ان يلقب بستان اسبانيا » ^(١٤) .

« ومن آثار الزراعة العربية في الاندلس قناة خوكار أو شوكار ، طولها ثلاثون كيلومترا
وعرضها ثلاثة امتار ، تنقل المياه من نهر خوكار وتوزعها على اراضي واسعة بين
بلنسية وقرتي السوقية والصيرة وهي تسقي حقول الارز الخصبة وتنتهي في مستنقع
البوفيرا . وهناك قنوات كثيرة اخرى في جميع جهات اسبانيا مكث فيها العرب وكلها تدل على
تقدمهم في فن هندسة الري في ذلك الوقت » ^(١٥) .

ومن آثار العرب في زراعة الاندلس الحدائق والرياح الخاصة والعامة فقد برعوا في فن هندسة
الحدائق ، وما حدائق قرطبة واثيلية وروندا الشهيرة التي نسقها المهندسون العرب الا زمرا
خالدا يمثل التقدم الذي بلغه العرب في هذا الفن .

وقد ظهر بين عرب الاندلس علماء عديدون القوا كتباً في علم الري والزراعة في ضوء تجاربهم

(١٣) فيصل دبدوب ، مجلة العربي ، العدد ١٥٧ ، كانون الاول ، ص ١٣٩

(١٤) « تاريخ الزراعة القديمة » ص ٢١٢

(١٥) المرجع السابق ص ٢١٢

الزراعية في البلاد، إلا أن أكثر هذه الكتب ساعدت على نقل هذا العلم إلى أوروبا وغيرها من بلاد العالم فعمت فائدتها . وأشهر الكتب التي سلت من الضياع والفقدان كتاب « الفلاحة الاندلسية » لابي زكريا يحيى بن محمد ابي احمد ابن العوام الاشبيلي . ويعد هذا الكتاب من اهم الكتب الزراعية القديمة عند العرب وقد ترجم إلى لغات عدة ، ترجمه المستشرق دون بانكيرى (Don J.A. Banqueri) إلى الاسبانية ونشره في مدريد عام ١٨٠٢ م . وطبع ثانية في اشبيلية عام ١٨٧٨ م . ثم ترجمه إلى الفرنسية ميسيو كليمان مله (J.J.C. Mullet) حيث طبع في باريس بين عام ١٨٦٤ و ١٨٦٦ في مجلدين يبلغ عدد صفحاتهما ١٥٠٠ صفحة . ويتألف الكتاب من جزئين يضم الجزء الاول ستة عشر فصلا والجزء الثاني ثمانية عشر فصلا ، تبحث الثلاثون فصلا الاولى عن الزراعة وكيفية الاعتناء بها ، ومكافحة بعض آفاتها ، أما الفصول الاربعة الاخيرة فتبحث عن تربية المواشي ووضعها بصورة دقيقة للغاية ، وكيفية علفها ونظافتها ومعالجة بعض امراضها . أما ابن العوام فأصله من اشبيلية وقد اظهر لنا الاستاذ مايو انه كتب كتابه موضوع البحث عام ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) . ويشرح الفصل الثالث مختلف انواع المياه وطبيعتها وتناسبها مع كل نوع من النباتات ، ونبش الابار ، وكيفية معرفة وجود المياه في غور الارض او بالقرب من سطحها وكيفية تخطيط مجاري المياه ، الخ .

ومن الكتب التي تبحث في النبات كتاب للدينوري : هو ابو حنيفة أحمد بن داود الدينوري نسبة إلى مدينة دينور ، العالم المشهور النحوي اللغوي المهندس ، المنجم النباتي المؤرخ ، كان بارعا في كل هذه الفنون والى فيها التأليف المفيدة المشهورة ، منها كتاب في الأنواء تضمن كل ما كان عند العرب من المعرفة بالسما والآنواء ومهاب الرياح ، وتفصيل الأزمان وما شاكل ذلك ، وكتاب في النبات لم يؤلف مثله في معناه ، وكان من نواذر الرجال جمع بين بيان العرب وحكم الفلاسفة ، وكانت وفاته سنة ٢٨١ وقيل سنة ٢٨٢ وقيل سنة ٢٩٠ هـ (٨٩٤ - ٩٠٣ م) .

ومن كتب النبات أيضا كتاب النبات تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى عام ٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) ، وهو كتاب قيم ، اختصر معظم المعلومات النباتية القديمة بحلة اديبة رائعة ، وكتب فيه عن أصل النبات ، وما تختص به أرض دون أخرى ، وفي ترتيب أحوال الزرع وفي الخضروات ، وما قيل فيها ، وافعالها وخواصها ، وما ينتج من عصارة بعضها ويتكلم عن الاشجار المثمرة ، وما قيل فيها وخواصها الطيبة والازهار التي تشتم رطباً ، وتستقطر ، وما قيل فيها ، وفي الصمغ وأنواعها ومنشأها ويتكلم كذلك عن العسل والشمع واللاذن والقرقر والمن الخ .

ويقع هذا الكتاب في اربعة أقسام : القسم الاول في أصل النبات وما تختص به أرض دون أرض ، تتصل به الاقوات والخضروات والبقولات . والقسم الثاني في الاشجار . والقسم الثالث في الفواكه المشمولة ، والقسم الرابع في الرياض والازهار ويتصل به الصمغ والامنان والعصائر .

ومن كتب الفلاحة كتاب الفلاحة الاندلسية ألفه ابراهيم بن محمد بن البصال الاندلسي وهو من أشهر علماء الزراعة العرب في الاندلس نشره وترجمه وعلق عليه خوسي مارية مياس بيكروما ومحمد غريمان وقام بطبعه مع الترجمة الاسبانية معهد مولاي الحسن في تطوان (المغرب) ١٩٥٥ (*) . ويقع الكتاب في ١٦ بابا هي كما يلي :

الباب الاول : في ذكر المياه

الباب الثاني : في ذكر الارضين

الباب الثالث : في ذكر السرقين (السداد)

الباب الرابع : في اختيار الارض وتديرها

الباب الخامس : في غرس الثمار

الباب السادس : وهو باب جامع لمعرفة كيفية ضروب الفواست

الباب السابع : في تشجير الثمار (تشذيب الاشجار)

الباب الثامن : في تركيب الثمار بعضها من بعض

الباب التاسع : وهو باب جامع لبعض معاني التركيب واسرارها وغرائب من أعماله

الباب العاشر : في زراعة الحبوب من القطني وما أشبهها

الباب الحادي عشر : في زراعة البزور المتخذة لاصلاح الاطعمة مثل التوابل وما أشبهها

الباب الثاني عشر : في زراعة القثاء والبطيخ وما أشبهها

الباب الثالث عشر : في زراعة البقول ذوات الاصول

الباب الرابع عشر : في زراعة خضر البقول

الباب الخامس عشر : في زراعة الرياحين ذوات الزهر وما شاكلها من الاحياق

الباب السادس عشر : وهو باب جامع لمعان غريبة ومنافع جسيمة من معرفة المياه والابار

واختزان الثمار وغير ذلك مما لا يستغنى عنه أهل الفلاحة

٣ - اعمال الري العربية

يدلنا التاريخ على ان العرب قد برعوا في الاعمال الهندسية من أقدم الازمنة فلغرب اليمن مثلا من الآثار مالا يزال التاريخ يلهج بذكرها ، منها اثار سد مأرب الشهير ، ذلك السد الذي كان يعد من عجائب الابنية ومن اقدم خزانات الماء التي عرفت في العصور الغابرة . وسد مأرب هذا أنشئ نحو القرن الثاني قبل الميلاد في المضيق الذي تكونه سلسلة جبال بلق فوق مأرب بقليل ، وهو عبارة عن جدار ضخم يحجز المياه التي تنساب من الاودية المجاورة فيؤلف خزاناً تتجمع فيه المياه ثم تطلق لارواء الاراضي المجاورة في الموسم الملائم . وقد كان المشروع من المتانة والاثقان بحيث قاوم الظواهر الطبيعية عدة قرون، الا انه لما ضعفت الحكومة اليمنية عجز أولياء

(*) "Libro de Agricultura de Ibn Bassal," editado, traducido y Anotado por José M. Millas Vallicrosa y Mohamed Aziman, Institute Muley El-Hasan, Tetuan, 1955.

الامر عن ترميمه وصيانتته فتهدم قسم كبير منه ، الامر الذي ادى الى انفجار السد وطفيان المياه ، وكان ذلك في حوالي اواسط القرن الثاني للميلاد فهاجر على اثره قسم كبير من عرب اليمن كالغساسنة والمناذرة والاوز والازد وخزاعة وغيرهم .

وكان سد مأرب يسمى « سد العرم » وهو سد اصم من الحجارة طوله من الشرق الى الغرب نحو ثمانمائة ذراع وارتفاعه حوالي عشر اذرع وعرضه ١٥٠ ذراعا لا يزال اكثر من ثلثه الغربي او الايمن باقيا الى الآن . وكان العرم يقف في طريق السيل فيصده فتتجمع مياهه في مقدم السد وترتفع حتى تبلغ اعالي الجبال . وكان هناك جدولان يتفرعان من طرفي العرم في صدرهما فتحتان في السد تنطلق منهما المياه لارواء مايجاور مدينة مأرب من السهل او سفوح الجبال المجاورة . وكان الجدولان يقفلان من صدرهما باخشاب ضخمة تركب عرضا في اخاديد مدرجة مبنية في وجهي الفتحة وكانت هذه القطع الخشبية تركب داخل الاخاديد الواحدة فوق الاخرى فتشكل بابا قويا يسد الفتحة سدا محكما يمنع الماء من الدخول في الجداول ، فاذا امتلاء الخزان رفعت القطعة الخشبية الاولى من اعلى الفتحة فيجري الماء على ذلك الارتفاع الى الجدول ويستمر في الجرى حتى يهبط سطح الخزان الى مستوى القطعة الخشبية الثانية وعندما يقضي الحاجة بيرة اخرى رفعت قطعة خشبية اخرى وهكذا ترفع القطع الخشبية بالتدريج الواحدة بعد الاخرى على قدر الحاجة للمياه حتى تسحب كل مياه الخزان .

ان اول من كتب عن سد مأرب في العصر الحديث هو المستشرق الفرنسي ارنو اذ تمكن من الوصول الى مأرب سنة ١٨٤٣ وشاهد آثاره ورسم له خارطة نشرت في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٧٤ ، ثم زار مأرب بعده هاليفي وغلازر ووافقا ارنو فيما دونه عن انقراض السد من اكثر الوجوه ، هذا مع العلم ان ماذكره كل من ارنو وهاليفي وغلازر يطابق مادونه الهداني الذي شاهد انقراضه في اوائل القرن الرابع للهجرة (١٦) . (انظر الفقرة ٣٣ من الفصل الخامس) .

٤ - خزانات الماء في عدن

وقد كشف الاثاريون في القرن التاسع عشر عن خزانات مياه قديمة في منطقة عدن قدر الخبراء سعتها بعشرة الاف غالون ماء . وتقع هذه الخزانات في الميناء القديم الذي كان يقوم مقام ميناء عدن الحالي وهي محاطة من جهاتها الثلاث بمرتفعات بركانية جرداء يبلغ ارتفاعها حوالي الالف قدم . وقد انشئت هذه الصهاريج لحماية مدينة عدن من فيض وادي الطويلة ولاغراض الري وحفظ مياه الشرب أيضا في العصور القديمة والوسطى . وكانت هذه الصهاريج منسية مهملة لا يعرف عنها شيء تراكت عليها الاتربة والاوزاخ حتى اكتشفها لأول مرة البحار الانكليزي الكبتن بليفير (Plaifair) عام ١٨٥٤ . ولا يعرف بالضبط

(١٦) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ١ : ١٥٠-١٦٠ انظر ايضا الاستطلاع المصور لسد مأرب المنشور في مجلة العربي ، العدد ١٨٤ : (آذار ١٩٧٤) ص ٦٨-٩٨ .

تاريخ انشاء هذه الصهاريج ، فالبعض يقول انها ترجع الى عصر الحميريين في القرن الاول الميلادي والبعض يصل بها الى ١٥٠٠ عام قبل الميلاد^(١٧) . ومن الكتابات التاريخية التي وردت عن عدن ما كتبه المستر هنري سولت الذي زار الميناء عام ١٨٠٩ ، اذ قال : « ان المخلفات التاريخية الثينة التي وجدت في هذه المنطقة هي مما لا يقدر بثمن . ومع ذلك فانها لا تكشف للمرء الا عن شكوك عميقة جديدة حول حقيقة هذا الخراب الذي يغمر المنطقة » ، ويضيف هذا المؤرخ في كتابه الذي وضعه بعنوان « رحلة الى الحبشة » قائلا : « وان أكبر ما يثير الانتباه بين هذه الآثار هو وجود سلسلة من خزانات الماء تقع الى الشمال الشرقي من مدينة عدن ، وان هناك ثلاثة من هذه الخزانات ما يبلغ عرض الواحد منها ٨٠ مترا كاملة ، وان جميعها قد بنيت بنوع من الحجر الكثير الشبه بالرخام » .

« ويبلغ مجموع عدد هذه الخزانات سبعة عشر خزاناً وقد ظهر من التحريات التي جرت في المنطقة ، بأنها قد بنيت جميعا في عصر واحد فالظاهر ان الحكام الذين تولوا على حكم المنطقة في ذلك العصر ، كانوا دائما يقومون ببناء الخزانات ، او صيانة ما هو موجود منها » .

« والشكل الهندسي لهذه الخزانات ، هو دائما اما مربع أو مستطيل واحيانا على شكل شبه دائرة اذا كان على سفح جبل . ثم ان جميعها تمتاز بوجود سلالم حجرية تؤدي الى الوصول الى قعرها »^(١٨) .

٥ - السدود في جزيرة العرب

وقد اتقن عرب الجزيرة فن اقامة السدود في عرض الاودية لحجز مياه السيول وخزنها لسري الارضين وقد عمدوا الى بناء مثل هذه السدود لقلّة المياه في بلادهم مع رغبتهم في احياء زراعتها ، « فلم يدعوا واديا يمكن استثمار الاراضي على جانبيه الا حجزوا سيله بسد فتكاثرت الاودية حتى تجاوزت المئات » وذكر الهمداني في يحصب العلو من مخاليف اليمن وحده ثمانين سدا . وكانوا يسمون كل سد بأسم خاص به أو بالاضافة الى بلده ، فمن كبار هذه السدود « قصعان » و « ربوان » وهو سد قتّاب وشحران وطحان وسد عباد وسد لحج وسد سحر وسد ذي شحال وسد ذي رعين وسد قحاطة عند قرية ذي ربيع وسد نضار وهران وسد الشعابي وسد المليكي وسد النواصي وسد الهباد وغيرها . ومن سدود اليمن عدا سد مأرب الشهير سد الخائق بصعدة وسد ريعان وسد سيان ، وسدود بلاد عنس منها سد خيرة وسد بيت كلاب في ظاهر همدان وآخر في ظاهر دهان وسد شبام قرب صنعاء على ثمانية فراسخ منها^(١٩) . (انظر الفقرة ٣٣ من الفصل الخامس) .

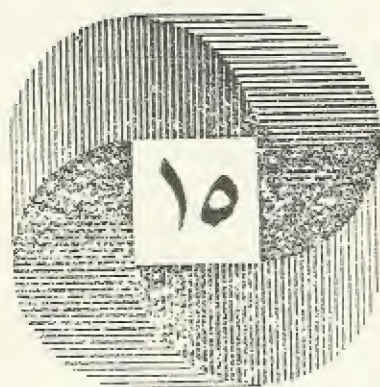
(١٧) مجلة العربي ، العدد ٦٨ ، تموز ١٩٦٤ ، ص ٥٧

(١٨) جريدة الجمهورية ١٩٦٥

(١٩) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ١ : ١٤٩-١٥٠

الفصل الخامس عشر

التحرّيات في مَنَاطِقِ
الريّ القديمة



* التحريات في مناطق الريّ القديمة

* تحريات بعثة چليسي

* دراسات ويلكوكس

* التحريات الأثرية في سومر واکد

* التحريات الأثرية في مناطق ديالى

ان تاريخ السومريين والبابليين القدماء
لا يمكن ان يفهم كما يجب ما لم يزود وضوحاً
نظام الري كما كان عليه في تلك الزمان

البرخت كوتره

١ - أقدم التحريات في مناطق الري القديمة

ان أول من قام بتحري مناطق الري القديمة في جنوبي العراق ومسحها مسحاً دقيقاً بغية تثبيت مواقع التلول وأطلال المدائن والقرى واثار جداولها وأنهارها القديمة مساحو البحرية الهندية في الجيش البريطاني . فتولى الملازم كولينكوود في سنتي ١٨٦١ و ١٨٦٢ مسح منطقة « نقر » ونظم خارطة مفصلة لها^(١) ، كما تولى الكوماندوز سلمي والملازم بيوشر بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٦٥ مسح المنطقة الممتدة شمال منطقة نقر على مجرى الفرات القديم واعد خارطة مفصلة لها ايضاً^(٢) . وقد عقد الملازم بيوشر مقالا مطولاً تناول فيه بحث المواقع الاثرية والجداول القديمة في المنطقة التي قام بمسحها ونشر هذا المقال مع الخارطة التي اعدّها في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية في انكلترا سنة ١٨٦٧^(٣) .

٢ - تحريات بعثة جيسني

ومن أقدم الدراسات التي اجريت في منطقة نهري دجلة والفرات الدراسة التي قامت بها بعثة جيسني الانكليزية ، وهي البعثة التي اوفدها الحكومة البريطانية برئاسة المستر جيسني لدراسة نهري دجلة والفرات وقد استغرقت أعمالها ثلاث سنوات (١٨٣٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧) قدمت على اثرها تقريراً في اربعة اجزاء غير انه يظهر بان الجزئين الثالث والرابع لم يتم طبعهما . ويحتوي التقرير بجزئيه الاول والثاني على وصف مسهب لحالة النهرين دجلة والفرات مع ملاحظات

(١) "Trigonometrical Survey of a part of Mesopotamia from Hillah to the ruins of Niffer with the Rivers Euphrates and Tigris," by Lieut. W. Collingwood, H. M.I.N., Surveyor in Mesopotamia in autumn of 1861 and the spring of 1862. Scale 1 inch to 4000 yards (1 : 144,000) 1871.

(٢) "Trigonometrical Survey of a part of Mesopotamia from Sheriat El Beytha to tel Ibrahim with the Rivers Euphrates and Tigris," by Comm. W.B. Selby and Lieut. J.B. Bewsher, H. Ms. Late I.N. successively surveyors in Mesopotamia 1862-1865.

(٣) Journal of the Royal Geographical Society, Vol. XXVII 1867, pp. 160-182, with map.

جغرافية وتاريخية عنهما وعن البلدان التي يمران منها والمواقع المجاورة لهما . ومع التقرير مجموعة من الخرائط مؤلفة من ١٤ خارطة نظمت في اطلال مستقل تبين وضع الفرات من سيطاط الى الخليج ووضع دجلة من الموصل الى الخليج ايضا (٤) .

(انظر التفاصيل عن هذه البعثة والمراجع الخاصة بها في المقال الذي اعده الدكتور احمد سوسة بعنوان « فجر الدراسات عن ري العراق » المنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب - ١٩٦٢ ص ١٢١ - ١٦٦) .

وقد وضع المستر اينسورث احد أعضاء بعثة جيسني المقدمة كتابا عنوانه « مباحث عن بلاد آشور وكلدان » يقع في ٣٤٠ صفحة دون فيه نتائج دراساته عن التركيب الجيولوجي لاراضي الفرات وجداوله القديمة بصفته اختصاصيا جيولوجيا ووصف الظواهر الطبيعية التي تكونت في حوض الفرات وسهول بابل بعد الطوفان . وفي الكتاب بحث عن الاوضاع الجيولوجية في شمال العراق وفي سورية والمنطقة المجاورة من بلاد فارس (٥) . والمستر اينسورث كتاب آخر عنوانه « مذكرات شخصية عن اعمال بعثة الفرات » طبع في جزئين في لندن سنة ١٨٨٨ (٦) دون فيه مذكراته عن رحلته برفقة المستر جيسني وقد تناول فيه بحث المواقع التاريخية ومشاهداته الشخصية . اما ما يتعلق بري العراق القديم فقد بحث عن انهر ومدن وأهوار بابل في الفصلين الثالث والرابع من الجزء الثاني وعن جدول النهر وان في الفصل الخامس من الباب السادس (٧) .

(٤) "The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris carried on by order of the British Government in the years (1835-1837). by Lieut. Colon. Chesney, Commander of the Expedition, Longmans, London, 1850. (see : Chap. XX, Vol. II "Boats and Hydraulic works of the East, pp. 633-662).

(٥) "Researches in Assyria, Babylonia and Chaldea, forming part of the Labours of the Euphrates Expedition," by W. Ainsworth, London, 1838.

(٦) "A Personal Narrative of the Euphrates Expedition," by W.F. Ainsworth, in 2 vols., London, 1838.

(٧) لنفس المؤلف الكتب الاخرى التالية :

« سياحات ودراسات في آسيا الصغرى وفي العراق وكالديا وارمينية » طبع في لندن سنة ١٩٤٢ .

"Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, Chaldea and Armenia," London, 1842.

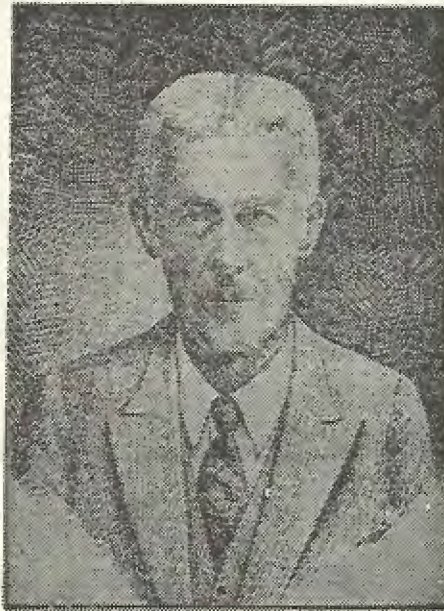
« سياحات في طريق العشرة الاف يوناني » ، لندن ١٨٤٤ .

"Travels in the Track of the Ten Thousand Greeks," London, 1844.

« نهر كارون - فتح للتجارة البريطانية » ، لندن ١٨٩٠ .

"The River Karun, an Opening to British Commerce," London, 1890.

ومن أشهر الخبراء الذين بحثوا في ري العراق القديم سير ويليام ويلكوكس خير الري المعروف فقام بدراسة قيمة وأعد بعد ان قام بتحرياته في سنتي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ خارطة مفصلة لانهر وجداول العراق القديمة في دلتا الرافدين ومشاريع الري التي انشئت في مختلف عصوره التاريخية^(٨) . ومن مؤلفاته التي تبحث في تاريخ ري العراق القديم الكتاب الذي عنوانه « من جنة عدن الى عبور نهر الاردن » طبع اول طبعة في سنة ١٩١٣^(٩)، ولعله من انفس ماتركه لنا هذا الخير وذلك لانه يعتبر خلاصة ماوصل اليه في تفكيره طيلة اربع وثلاثين سنة قضاها في البحث والتنقيب والتتبع ، فقد وضع فيه تاريخ نشأة الري في العراق منذ اقدم الازمنة فبين كيف نشأ نظام الري في وادي الرافدين وكيف تطور في مختلف الازمنة ، وقد تصدى المؤلف خلال بحثه هذا الى كشف القناع عن كثير من الوقائع التي تروى عن العراق القديم فوجد لها حلا في تقلبات البيئة والمناخ والظروف الجغرافية وبهذا اخرجها من ضمن الاساطير والخرافات الى دائرة الحقائق التاريخية الواقعية ، وقد عالج في هذه الرسالة قصة الطوفان معالجة فنية ندر ان وفق اليها احد قبله . ومع ان بعض استنتاجات ويلكوكس مبنية على المعلومات الاثرية المحدودة التي كانت متوفرة في زمنه فهي لم تفقد اهميتها بسبب ذلك (انظر تصوير ويلكوكس التصوير رقم ٢٢٣) .



التصوير رقم ٢٢٣
السير ويليام ويلكوكس (١٨٥٢-١٩٣٢) وهو
اول من قام بدراسة تاريخية فنية لري العراق
القديم وستبقى اناره مصدرا أساسيا في هذا
الموضوع لا يستغني عنه الباحثون والمهندسون .

(٨) "The Ancient Tigris-Euphrates Delta," Plan Compiled by Sir William Willcocks from Surveys, Levels and Reconnaissances of the Irrigation Mission 1908-1909 (Scale 1/200,000). Reg. No. 1306E17.

(٩) "From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan," by W. Willcocks, with 4 folding plates. 3rd. edition, 1929, London.

٤ - تحريات معهد الدراسات الشرقية للمدارس الأمريكية ومعهد جامعة شيكاغو في منطقة سومر

ومن أحدث التحريات الأركيولوجية لانهر وجداول بلاد سومر والمدن والقرى التي ازدهرت على ضفافها التحريات التي قام بها معهد الدراسات الشرقية للمدارس الأمريكية في بغداد بالاشتراك مع معهد جامعة شيكاغو للدراسات الشرقية في سنة ١٩٥٣-١٩٥٤ لمنطقة سومر التي تمتد بين مدينة « نيبور » ومدينة « أور » ونظما خارطة للانهر والجداول القديمة في هذا القسم ثبتت فيها مواقع المدن والقرى القديمة والتلول الأثرية المنتشرة هناك على طول ضفاف نهر الفرات القديم من الجانبين مع ذكر اسمائها المعروفة بها محليا . وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات الأركيولوجية التي أجريت في منطقة سومر من حيث تتبع آثار الانهر والجداول وتثبيت مواقع التلول الأثرية وتشخيص اسمائها الأصلية . وقد بلغ عدد المواقع الأثرية التي ثبتت على الخارطة أكثر من أربعين موقعا منها ١٦ مدينة سومرية شخضت باسمائها الأصلية^(١٠) . (انظر المرسوم رقم ٢ في الفصل الرابع) .

٥ - تحريات الخبير الأنثاري الدكتور روبرت آدمز في منطقة أكد

وفي سنة ١٩٥٨ نشر الخبير الأنثاري روبرت آدمز نتائج المسح الأركيولوجي الذي أجرته بعثة خاصة برئاسته للقسم الشمالي من الدلتا امتدادا للمسح الذي أجري للقسم الجنوبي من الدلتا ، ويمتد القسم الشمالي هذا من « نيبور » حتى مدينة « سيار » ويمتد معه مجرى الفرات الرئيسي وفروعه من الجانبين ، وبعبارة أصح يضم هذا القسم المدن الأكديّة السامية أي بلاد « أكد » وبرزها مدينتا « كيش » و « سيار » وقد نظمت هذه البعثة ست خارطات للمنطقة كل منها يمثل دورا تاريخيا خاصا أقدمها الخارطة التي تشمل على آثار مستوطنات دور المييد وبداية عصر الكتابة (Protoliterate) وهي الحقبة الممتدة من أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد الى نهاية الألف الرابعة . وقد أمكن تثبيت مواقع عدد غير قليل من التلول الأثرية في هذا القسم ، فمن مجموع ٩٦ موقعا أثريا يرجع تاريخها الى عصور متتالية تمتد من آخر الألف الخامسة قبل الميلاد الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد لم يتسن تشخيص اسماء أكثر من اثني عشر موقعا^(١١) ، وقد نشر مستر آدمز مقالا في مجلة (أركيولوجي) المجلد العاشر ، ١٩٥٧ ،

(١٠) "Archaeological Survey of Ancient Canals," by Albecht Goetze, Director of the Baghdad Branch of the American Schools of Oriental Research, Sumer, Vol. XI, 1955 No. 2, pp. 127-128, with map facing p. 129.

(١١) "Survey of Ancient Water Courses and Settlements in Central Iraq," by Robert M. Adams, Sumer, Vol. XIV, 1958 Nos. 1 & 2, pp. 101-103 with 6 maps.

ص ٢٧٠ - ٢٧٣ بعنوان « مستوطنات اكيد القديمة »^(١٣) . (انظر المرسوم رقم ٢ من الفصل الرابع) .

٦ - مقال جاكوبسون عن جداول سومر القديمة

ومن أحدث الدراسات ايضا المقال النفيس الذي وضعه الخبير الآثاري الامريكي جاكوبسون عن نظام الري القديم في سومر عنوانه « مياه أور »^(١٤) ونشر معه خارطة موضحة ويعد هذا المقال من أحسن ماكتب في هذا الموضوع . وقد نشر الأستاذ جاكوبسون أيضا مقالا بالفرنسية عنوانه « جغرافية وطرق مواصلات بلاد سومر » في مجلة الآشوريات ، م ٥٢ ، ١٩٥٨ ، (ص ١٢٧ - ١٣٩)^(١٥) .

٧ - مقالان مهمان حول ازدهار الري والحضارة في أقصى جنوب الدلتا في المصور القديمة

وفي مقال نشره جورج رو في مجلة سومر سنة ١٩٦٠ معلومات عن اكتشاف آثار حضارة قديمة في منطقة هور الحمار في جنوب العراق المستدة بين تل اللحم جنوب أور وبين البصرة تعود الى العهد البابلي^(١٦) . وفي المنطقة جنوب هور الحمار ما بين الحمار ورأس الخليج على طول الضفة اليمنى من شط العرب الحالي بين البصرة والسبحة كشف الدكتور هاورد نيلسون عن شبكة كثيفة من جداول الري القديمة ونشر تفاصيل ذلك في مجلة سومر سنة ١٩٦٢^(١٧) .

٨ - مجرى نهر الفرات القديم وفروعه الرئيسية

يتضح من التحريات الاركيولوجية المتقدمة ان مجرى الفرات الاسفل القديم كان يتعرف من مجراه الحالي في نقطة تقع جنوب غربي مدينة بغداد فيجري بين نهر دجلة ومجرى شط الحلة الحالي في الاتجاه الجنوبي الشرقي مسافة حوالي خمسمائة كيلومتر حتى ينتهي في جوار بلدة الحاصرية الحالية عند مدينتي (أور) و (أريدو) القديمتين .

^(١٣) "Settlements of Ancient Akkad," by Robert M. Adams, Archaeology 10 (1957), pp. 270-273 (map on page 270).

^(١٤) "The Waters of Ur," by Thorkild Jacobson, Iraq, Vol. XXII 1960, pp. 174-185, with map of ancient canals of Sumer.

^(١٥) "La géographie et les voies de communication du pays de Sumer," par Th Jacobson, Revue d'Assyriologie, Vol. LI, 1965, pp. 127-129.

^(١٦) "Recently Discovered Ancient Sites in the Hammar Lake District (South Iraq)," by Georges Roux, Sumer, Vol. XVI, 1960, Nos. 1 and 2, pp. 20-31.

^(١٧) "An Abandoned Irrigation System in Southern Iraq," by Dr. Howard S. Nelson, Sumer, Vol. XVIII (1962), pp. 67-72.

وكانت تقع على ضفاف هذا المجرى عدة مدن وقري تبدأ من الشمال بالمداين السامية وأهمها مداين «سيار» (ابو حبة) (١٧) و «كوثي» (تل ابراهيم) و «العقير» و «جمدة نصر» ثم تليها جنوبا بقايا المدن والقرى السومرية وهي : (تل ابو صلايخ) و «نيبور» (نر) ومدينة «سيلوشدكان» (دريهم) و (تل دليهم) و بلدة «كيسورا» (ابو حطب) و «شوروباك» (تل فاره) و (تل الضبايات) و (تل جارن) و «أوروك» (الوركاء) و (ايشان خبير) و (تل الصخيري) و «أور» (تل المقير) . وفي جوار مدينة «أور» في الموضع المسمى (دگدگه) تقع بقايا سد قديم كان قد انشئ في هذا الموقع لحجز المياه وتوزيعها على الفروع المتشعبة من ذئاب الفرات منها الفرع الذي يتجه نحو «أريدو» والفرع الآخر الذي يتجه الى «أور» وينتهي عند مدينة «كيسكا» (تل اللحم) . وكان يعرف فرع «أور» بـ «أيد - نون» (Id-Nun) وفرع «أريدو» بـ «أريدوك» (Eridug) ، ويعتقد ان هذا السد كان قد انشئ في حوالي أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد . وكان يعرف مجرى الفرات باسم (بوراتم) (Purattum) .

أما الفروع الرئيسة التي كانت تتفرع من جانبي المجرى الرئيس والتي امكن تشخيص اسمائها الاصلية فأهم فروع الجانب الايسر الفرع المسمى (زوبي) (Zubi) ، فيأخذ هذا الفرع في نقطة تقع شمال مدينة «سيار» بقليل ويمتد باتجاه الجنوب الشرقي مارا بجوار (تل الدير) «مدينة اكد؟» ، ثم يأخذ شكل شبه دائرة في امتداده جنوبا حتى يصل الى نقطة شرقي تل جمدة نصر ، ومن ثم يستمر في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يعود فينتهي الى مجرى نهر الفرات الرئيس في نقطة تقع شمال (تل ابو صلايخ) ، يلي الفرع (زوبي) فرع آخر كان يأخذ من الضفة اليسرى للنهر أيضا من عند مدينة «سيار» فيجري هذا الفرع في الاتجاه الجنوبي الشرقي والجنوبي فيمر من شرق «كوثا» ثم ينتهي الى الفرات قرب جمدة نصر ، ويرى جاكوبسون احتمال كون هذا الفرع النهر الذي اطلق عليه اسم (اير - ني - نا) (Irninna) . وهناك فرع ثالث يسمى (اي - تو - رونكال) (Iturungal) كان يأخذ من الضفة اليسرى للنهر أيضا وذلك في نقطة تقع في جوار (تل جمدة نصر) فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل الى مدينة «أدب» ، ثم يمر بـ (تل جدر) ومن ثم بمدينة «اوما» وبتل (ام العقارب) وينتهي عند (تل المدينة) ، وكان يعرف في قسمه الأخير باسم (نانا - كوكال) (Nanna-Gu-Gal) ويدعى «اورنمو» ملك «أور» مؤسس سلالة «أور» الثالثة (٢١١١ - ٢٠٩٤ ق م) انه هو الذي حفر

(١٧) ان الاسماء بين قوسين () تشير الى الاسماء المحلية للتلوث الآثرية . أما الاسماء بين الاقواس فتشير الى الاسماء الاصلية القديمة للمدن التي شخصت مواقعها .

هذا النهر وجعل حوضه يحاكي مياه البحر بسعته، ويقول ايضا انه اعد ميازل خاصة لبزل فضلات مياه النهر الى الفرات والمقصود هنا هو ان « اورنمو » قام بتطهير الجدول لان الجدول كان قد حفر قبل مئات من السنين .

وكان يتفرع من نهر « اي - تو - رونكال » فرعان ، فرع شرقي وفرع غربي ، فيمر الاول بمدينة « زبالام » القديمة (Zabalam) المعروفة اطلالها محليا باسم (ازيخ) وبعد ان يمر بتلول (صاحب الزمان) و (ام ربيعة) و (حمرة) يقطع نهر الغراف الحالي مارا بمدينة « لكاش » (تلول) ثم بمدينة « اوروكو » (الهبا) وينتهي عند مدينة « نينا » (سورغول) . وكان يعرف هذا الفرع باسم (ايد - نينه - جي - نا) ويدعي الملك اوروكاجنيا احد ملوك « لكاش » (٢٤٠٠ ق.م) انه قام بتطهير هذا النهر واعد ميازل خاصة لبزل مياهه الى البحر الواسع . اما الفرع الغربي فكان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر « اي - تو - رونكال » من جوار « زبالام » (ازيخ) فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، ثم ينشط شطرين الشطر الشرقي ينتهي عند تل المدينة والشطر الغربي المسمى (نهر فورونكال) يمر بمدينة « بادتييرا » (المدائن) وتتل عبلة ، ومن ثم بعد ان يخترق مدينة « لارسا » (سنكره) يصب في الضفة اليسرى لنهر الفرات الرئيس جنوب مدينة « اوروك » . وتدل المدونات السومرية على ان جدول (ايتورونكال) كان منظما تنظيما فنيا ويمتد اكثر من مائة وثلاثين كيلومترا وقد انشئت عليه سدود غاطسة (Weirs) ونواظم يمكن قياس حجمها من عدد الآجر المفخور وكمية القار الذي كان يستعمل بكثرة في هذه المنشآت .

اما الفروع التي كانت تتفرع من الضفة اليمنى لمجرى الفرات فأهمها الفرع المسمى (اراहतو) (Arahtu) ، فيبدأ هذا الفرع من قرب مدينة « سيار » ويسير جنوبا حتى يصل الى كيش ، ثم يستمر سائرا في نفس الاتجاه مارا بمدينة « مراد » (ونة السعدون) . وكان يعرف القسم الاخير من هذا الفرع باسم (مي - اين - لي - لا) (Me-En-Li-La) ويعتقد مستر آدمز ان هذا الفرع كان يمر بمدينة (قزالو) القديمة (Kazallu) قبل ان يصل الى مدينة « مراد » وقد اصبح فرع « اراहतو » في العهد البابلي الفرع الرئيس المؤدي الى مدينة بابل . وهناك اثر فرع رئيس اخر يمتد في الجانب الغربي من مجرى الفرات يسمى (ايسينيتيم) (Issinitum) فالقسم الظاهر منه يبدأ من شمال مدينة « نيبور » ويمر بـ (تل بدره) و (تل دنغوز) ثم ينتهي الى بلدة « ايسن » (تل بحريات) .

يتضح مما تقدم ان الفروع الرئيسية التي كانت تتفرع من مجرى الفرات القديم في جنوب العراق كانت صدورها تقع في المنطقة الاكادية السامية ، ذلك مايدل على ارتباط مصير المدن السومرية الجنوبية بمشيئة حكام أكد السامية الذين يسيطرون على مصدر حياة تلك المدن وازدهارها .

٩ - التحريات الاركيولوجية في منطقة دىالى

ومن أهم التحريات الأخرى التي أجريت حول أنظمة الري القديمة في العراق الدراسة الأركيولوجية التي قامت بها سنة ١٩٥٧ - ١٩٥٨ هيئة برئاسة الخبير الآثاري الأمريكي الدكتور ثوركيلد جاكوبسون وعضوية خبراء آثاريين في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو الأمريكية ومديرية الآثار العامة لأنظمة الري والزراعة في حوض نهر دىالى . وقد حددت مهمة هذه الهيئة التي تبنى مجلس الأعمار العراقي تشكيلها بأن تجري تحريات أركيولوجية في حوض نهر دىالى بغية التعرف على أنظمة الري والزراعة القديمة في هذه المنطقة مع إغارة أهمية خاصة لموضوع ملوحة التربة وأعمال البزل (Drainage) . وقد استمرت الهيئة في تحرياتها سنة كاملة في الفترة من ١ حزيران ١٩٥٧ حتى ١ حزيران ١٩٥٨ ، وبعد أن أنهت أعمالها قدمت تقريراً مفصلاً عن تاريخ الري والزراعة في المنطقة والاساليب التي كانت متبعة في الأزمنة القديمة لمعالجة مشكلة الملوحة (Salinity) . ويقع هذا التقرير في سبعة فصول تناولت بالبحث أنظمة الري والزراعة القديمة في منطقة نهر دىالى الأسفل وأنواع المحاصيل التي كانت تنزرع فيها في مختلف العصور ودراستها مع مشاكل الملوحة وتأثيرها في الطاقة الانتاجية والاساليب المتبعة في تلك الأزمان لمعالجتها ، كما تناولت تاريخ المستوطنات القديمة في منطقة نهر دىالى الأسفل وتاريخ مشروع النهروان وتطوره^(١٨) . وقد وضع أحد أعضاء الهيئة الخبير الآثاري روبرت آدمز كتاباً مفصلاً إضافياً عن مستوطنات منطقة دىالى القديمة للفترة من عصر العبيد (٤٠٠٠ ق.م) حتى آخر العهد الإسلامي . وقد سمي مؤلفه هذا « ما وراء بغداد » وعززه بخمس خرائط خارطة واحدة منها تبين وضع أنهر وجداول دىالى في الفترة ما بين عصر العبيد والعصر الكوتي (٥٠٠٠ - ٢١٠٠ ق.م)^(١٩) ، وقد أشر عليها مجرى نهر دىالى الحالي ثم مجراه القديم مع فروعه ومواضع المستوطنات على ضفافه . (انظر المرسوم رقم ١٤ في الفصل السادس) .

(١٨) T. Jacobson, "Salinity and Irrigation Agriculture in Antiquity," Diyala Basin Archaeological Project, Report on Essential Results June 1, 1957 to June 1, 1958 (mimeographed), Baghdad, 1968 available at the Library of Antiquities, Baghdad.

—, "Summary of a Report on the Diyala Basin Archaeological Project, June 1, 1957 to June 1, 1958," Sumer, Vol. XIV, Nos. 1 and 2, 1958, pp. 79-89.

—, and Adams (R.M.), "Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture," Science, Nov. 21, 1958, Vol. 121, No. 3334, pp. 1251-1258.

(١٩) "Land Behind Baghdad," by R.M. Adams, A History of Settlement on the Diyala Plains, University of Chicago Press, 1965.

١٠ - مراجع أخرى متفرقة

ومن أهم المراجع عن ري العراق القديم البحث الذي أعده مسيو ديلاوير باللغة الفرنسية بعنوان « الأعمال الهيدروليكية في بلاد بابل » نشر أول مرة كمقال في مجلة المسائل العلمية لشهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٨ ، ص ٤٧٦ - ٥٠٧ ، ثم طبع في نشرة مستقلة في بروكسيل سنة ١٨٨٨ . ويقع المقال في ٥٩ صفحة ويشتمل على وصف لجغرافية أنهر العراق في زمن البابليين والآشوريين ولمشاريع الري القديمة التي أقيمت على تلك الأنهر في تلك الأزمان ومن جملتها مشاريع الاسكندر (٢٠) .

وفي مقال نشره الاستاذ اولبرايت في المجلة الامريكية للغات السامية (م ٥ ، ١٩١٨ - ١٩١٩ ، ص ١٦١ وما بعدها) بعنوان « مصبات الأنهر » بحث قيم عن تاريخ منبع ومصب نهري دجلة والفرات في العصور القديمة فيعرض مقارنات عن الآله « أيا » آله المياه والآناء الفوار (انظر ما تقدم في الفقرة ٣٤ من الفصل السادس عن الآله انكى « أيا ») وما توحى اليه هذه المقارنات من معان وتخيالات ومعتقدات حول منبع نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج وما يذكر ان الاستاذ اولبرايت يعتقد ان كلا من نهري دجلة والفرات كان يصب في الخليج في مصب مستقل في الازمنة القديمة (٢١) .

وقد أعد المستر فوربس دراسة مستفيضة لأعمال الري والبزل (الصرف) القديمة نشرت في الجزء الثاني من مؤلفه الضخم المتكون من تسعة أجزاء (انظر ص ١ - ٧٢) بعنوان « دراسات في التكنولوجيا القديمة » طبع في لندن سنة ١٩٥٥ (٢٢) . وفي المجلد العاشر تحت عنوان « البيولوجيا القديمة » (قسم الفنون والتكنولوجيا) جمهرة من المراجع ذات فائدة عظمى للباحث في هذه المواضيع ، وقد طبع المجلد في لندن ايضا سنة ١٩٥٠ (٢٣) .

وفي الجزء الاول من كتاب « تاريخ التكنولوجيا منذ أقدم الأزمنة الى سقوط الامبراطوريات القديمة » الذي قام بتحريره الاساتذة سيكر وهوليارد وهول والذي ساهم في أعداد بحوثه عدد من الاختصاصين ثلاثة مقالات ذات صلة بموضوع تاريخ الري والزراعة والبناء نشرت في

(٢٠) "Les travaux hydrauliques en Babylonie," par A. Delattre, S.J., extrait de la revue des questions scientifiques, Octobre, 1888 Bruxelles, pp. 476-507.

(٢١) "The Mouth of the Rivers," by W.F. Albright, American Journal of Semitic Languages, XXXV(1918-19), pp. 161 ff. (A Study of the Importance of Water in Babylonian Ritual).

(٢٢) "Studies in Ancient Technology," by R.J. Forbes, Leiden E.J. Brill, 1955 (in 9 vols. See Vol. II, "Irrigation and Drainage," pp. 1-72).

(٢٣) "Bibliographia Antiqua, Philosophia Naturalis," by R.J. Forbes : X, Science and Technology, Leiden, 1950.

الجزء الاول من الكتاب (الطبعة الثانية ١٩٥٥) وهي : « الموارد المائية والري والزراعة » بقلم ام. اس. دراون (ص ٥٢٠-٥٥٧) ؛ « زراعة النباتات » بقلم رينر (ص ٣٥٣-٣٧٥) ؛ « البناء بالآجر والحجر » بقلم سيتون لويد (ص ٤٥٦-٤٩٤) (٢٤) .

وفي كتاب ضخيم صدر حديثا لمؤلفه مستر ويتفوجل تحت عنوان « الدكتاتوريات الشرقية » طبع في مطبعة ييل سنة ١٩٦٢ بحث علمي مستفيض يوضح فيه أهمية الزراعة المرتكزة على الري في تطور المجتمع البشري في العالم فيستعرض ويحلل مختلف النظريات والمشاكل والفعاليات والامكانيات المرتبطة بهذا المجتمع وكذلك النظريات الاقتصادية الناجمة عن تطوره ، ويسمي المستر ويتفوجل عالمه هذا « العالم الاروائي » (Hydraulic World) ودويلات المدن الاروائية (Hydraulic City States) والحكومة الاروائية (Hydraulic Government) الخ . وفي ذلك يقول : « ولا يمكن ان تمارس الزراعة الدائمة على مدار السنة في ضقع يتسم بسمة القحولة الا بتضامن مجهود بشري في سبيل نقل كمية وافرة من المياه من مصدرها الاصلي الى الارض الزراعية ، وان هذا العمل يؤدي بطبيعة الحال الى مساهمة حكومية لاعداد مشروع اروائي من شأنه بمت حياة زراعية منتجة ، وهذه هي أولى الخطوات الحرجة التي يمكن ان يطلق عليها « نقطة خلق المجهود الاداري » (Administration Creation Point) (٢٥) .

وقد وضع احمد تيمور باشا كتابا صغيرا يشتمل على عرض موجز لاعلام المهندسين في العصر الاسلامي الذين ساهموا في ميادين العلوم والفنون المختلفة ولا سيما الهندسة (٢٦) .

(٢٤) "A History of Technology from Early Times to fall of Ancient Empires. Edited by Charles Singer, E.J. Holmyard and A.R. Hall (2nd. edition 1955), Vol. I (vide: "Water Supply, Irrigation and Agriculture," by M.S. Drower, pp. 520-557, "Cultivation of Plants," by Zenner, pp. 353-375 "Building in Brick and Stone," by Seton Lloyd, pp. 456-494).

(٢٥) "Oriental Despotism — A Comparative Study of Total Power," by Karl A. Wittfogel, Yale University Press, 1962.

(٢٦) « اعلام المهندسين في الاسلام » ، مطابع الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٧ . انظر ايضا :

« الهندسة في العراق القديم » بقلم الدكتور جميل الملائكة ، مجلة المهندسين العراقية (السنة الاولى العدد الثاني ١٩٥٧ ص ١٢-٢١ ، العدد الثالث ، ص ١٥-٢٤) .

« الزراعة والنبات عند العرب » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد السابع (١٩٥٢) ، الجزء الثاني ، ص ١٢٤-١٣٨ .

« بساين الملوك الخلفاء في العصر الاسلامي » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن (١٩٥٣) ، الجزء الثاني ، ص ٣٣٠-٣٣٦ .

G. E. Smith, "The Origin of Civilization," New ed., London, 1932.

الملحق الأول

المراجع

١. المراجع الأجنبية حول ربي العِراق القديم
٢. المراجع الأجنبية حول العلوم والفنون القديمة
٣. مختارات من المراجع الأجنبية العامة حول تاريخ العِراق القديم وحضارته
٤. المراجع العربية والمعربة

المراجع

- اولا : المراجع الاجنبية ذات الصلة بموضوع ري العراق القديم مرتبة حسب تسلسل تواريخ صدورها .
- ثانيا : المراجع الاجنبية حول العلوم والفنون في التاريخ القديم .
- ثالثا : مختارات من المراجع الاجنبية العامة التي تبحث في تاريخ العراق القديم وحضارته .
- رابعا : المراجع العربية والمعرية .

اولا : المراجع الاجنبية حول ري العراق القديم

١ - « الفرات ودجلة » لسيو دانفيل (الجغرافي الاول للملك) طبع بالمطبعة الملكية في باريس سنة ١٧٧٦ ويقع في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير ويشتمل على وصف جغرافي تاريخي لنهري الفرات ودجلة من منبعيهما حتى المصب في الخليج . وفيه بحث تاريخي عن الطرق التي سلكها الغزاة الاقدمون وعنوان الكتاب بالفرنسية .

"L'Euphrate et le Tigre", par M. d'Anville, premier geographe du roi, Imprimerie Royal, Paris, 1779.

٢ - « رحلة من بغداد الى اطلال اوبيس وسورالميديين في سنة ١٨٣٤ » للدكتور جون روس المحقق بالمشيئة الانكليزية في بغداد . نشرت في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ ص ١٢١ - ١٢٦ .

"A Jouney from Baghdad to the Ruins of Opis and the Median Wall in 1834".
By John Ross, M.D. attached to the Residency at Baghdad, the Journal of the Royal Geographical Society, Vol. XI, Part II, 1841, pp. 121-136.

يبحث كاتب هذا المقال عن رحلته التي قام بها في شهر حزيران من سنة ١٨٣٤ الى سامراء ومشاهداته في طريقه بين بغداد وسامراء ، فيصف اولاً نهروان وصدره على نهر دجلة وذلك بعد ان تتبع اثار الجدول واطلال بناء الصدر في طريقه من الخالص (دلتاوة) ، ثم يصف مدينة سامراء القديمة واثارها . ومن جملة المواقع التي زارها الدكتور روس بند العظيم فبحث عنه وعن صلته بالنهروان .

٣ - « مذكرات حول رحلتين من بغداد الى اطلال الحضار في العراق في سنتي ١٨٣٦ و ١٨٣٧ » .
للدكتور جون روس . نشرت في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية ، العدد التاسع لسنة ١٨٣٩ ، ص ٤٤٣ - ٤٧٠ .

"Notes on two Journeys from Baghdad to the Ruins of Al Hadhr, in Mesopotamia in 1836 and 1837". By John Ross, the Journal of the Royal Geographical Society Vol. IX, Part III, 1839, pp. 443-470.

في هذا المقال بحث مفصل عن اطلال مدينة الحضر القديمة وعن وادي الترار .
وقد ارفق في آخر العدد في الجورنال خارطة تبين رسم مدينة الحضر والاطلال المتبقية من
الابنية .

٤ - « رحلة من بغداد الى اطلال مدينة اوبيس وسور الميدين في سنة ١٩٢٤ » للمستتر جون روس ،
نشر في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ ، المجلد التاسع ، ص ١٣١ - ١٣٦
و ص ٤٤٣ - ٤٧٠ .

"Journey from Baghdad to the Ruins of Opis, the Median Wall." By John
Ross, Journal of the Royal Geographical Society (1841), Vol. XI, Part II, pp. 121-
136 and 443-470.

يبحث الكاتب في هذا المقال عن موقع مدينة اوبيس القديمة ومجرى دجلة الغربي
القديم بين سامراء وبغداد وذلك بعد ان قام برحلة الى هذه المنطقة ودرس اثار مجرى دجلة
القديم واطلال المدن القديمة عليه .

٥ - « وصف رحلة نهريه الى شمال بغداد على ظهر الزورق (نيكيتوريس) وذلك في شهر نيسان
من سنة ١٨٤٦ مع ملاحظات عن المواقع المهمة على عرض الطريق » . للمستتر جيمس
فيليكس جونز ، رفع الى الحكومة في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني من سنة
١٨٤٦ وطبع في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث
والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ١ - ٣١) .

Journal of a Steam-trip to the North of Baghdad performed in April, 1846, in
the Honorable East India Co's iron Steamer (Nictoris) with Notes on the
various Objects of Interest met with en route". By James Felix Jones, I.N.,
Submitted to Government on the 5th November, 1846. Selections from the
Records of the Bombay Government, No. XLIII New Series 1857, pp. 1-31.

تصف هذه المذكرة مجرى نهر دجلة شمالي بغداد في القسم بين بغداد والفتحة
والمواقع الاثرية على ضفتي النهر ومن اهم هذه المواقع التي تم التحري عنها ووضع الخرائط
لها القادسية وسامراء وتل العليج والقائم والدور وغيرها من المواقع التاريخية المجاورة .
وفي المذكرة بحث مفيد عن صدور جدول النهران القديم .

٦ - « رحلة الى بعض الاراضي الايرانية والكردية » رفعت هذه المذكرة الى الحكومة
بتاريخ ١٦ آب ١٨٤٨ وطبع في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي
المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ١٣٥ - ٢١٣) .

"Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey & Persia, through a part of
Kurdistan undertaken in 1844". By Commander James Felix Jones, I.N., Sub-
mitted to Government on the 6th August 1848. Selections from the Records
of the Bombay Government, No. XLIII, New Series 1857, pp. 135-213.

وضع مستر جونز هذا البحث بعد قيامه سنة ١٨٤٤ بتحريات في المنطقة الواقعة
على الحدود الايرانية التركية عندما كان برفقة لجنة المحكمين المؤلفة من الروس والبريطانيين
لحسم الخلاف ما بين تركيا وايران على حدود اراضي الدولتين . وفي البحث وصف
جغرافي وتاريخي لنهر دياي وجداوله وروافده من الحدود الايرانية حتى مصبه في
دجله .

٧ - « سياحات وتنقيبات في بلاد الكلدان وسوسة بين سنتي ١٨٤٩ - ١٨٥٢ » . لمستتر
ويليام لوفتس . طبع في نيويورك سنة ١٨٥٧ .

"Travels and Researches in Chaldea and Susiana, with an account of excava-
tion at Warka, the Erech of Nimrood and Shush in 1849-52" By William Kenet
Loftus, New York, Robert Carter and Brothers. 1859.

أن مؤلف هذا الكتاب حضوا من أعضاء اللجنة المؤلفة سنة ١٨٤٩ لتثبيت الحدود التركية الإيرانية وقد كتب في صفة الموصل فيبغداد فالفرات الأوسط فالبصرة فخرستان ، وفي الكتاب بحث عن الحفريات التي أجريت في أطلال أرك (تل الوركاء) وعن تاريخ سوسة .

ولستر لوفتس مقال بعنوان « ملاحظات عن رحلة بين بغداد والبصرة مع وصف للآثار الكلدانية » نشر في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٥٦ ص ١٢١ - ١٥٢ . وصف فيه بصورة مفصلة وضع الأنهر الموجودة وبعض الآثار والجداول المدرسة في منطقة ما بين النهرين المتحدة بين بغداد والبصرة والتي قام بجولته فيها بين ٢٧ كانون الأول ١٨٤٩ و ١٧ كانون الثاني ١٨٥٠ . والمهم في هذا المقال هو الوصف لوضع الفرات الذي كان يمر آنذاك الى جهة بابل بما فيه فرع الديوانية وجدولي اليوسفة والغوار القديمين والمشاكل التي كان يعانيها الزراع على فرع الديوانية من جراء توسع فرع الهندية على حساب شط الحلة الذي كان يؤلف مجرى الفرات الرئيس ، اما عنوان المقال بالانكليزية فهو :

"Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of several Chaldean Remains." By W. Kenet Loftus, article XI of vol. XXVI of the Journal of the Royal Geographical Society, 1856, pp. 131-153.

ولستر لوفتس مقال آخر يتناول فيه البحث عن الناحية الجيولوجية للأراضي العراقية الواقعة على الحدود الإيرانية وقد نشر في المجلة الجيولوجية لسنة ١٨٥٥ وعنوانه بالانكليزية :

"On the Geology of Portion of the Turco Persian Frontier" Quart. Journ. Geol. Soc., XI, 1855, p. 251.

٨ - « مذكرة عن رحلة مستر جيمس فيليكس جونز خلال شهر نيسان ١٨٤٨ لتثبيت جدول النهران القديم مرفقة بملاحظات تمهيدية عن الجدول ونبذة عن تاريخ اراضي النهران القديم » ، رفعت هذه المذكرة الى الحكومة بتاريخ ١١ نيسان ١٨٥٠ وطبعت في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ٣٢ - ١٢٤) .

"Narrative of a Journey undertaken in April 1848, By Commander James Felix Jones, I.N., for the purpose of Determining the Tract of the Ancient Nahrawan Canal accompanied by Preliminary Remarks on the Canal with a glance at the Past History of the Territory of the Nahrawan, with Maps and Drawings". Submitted to Government on the 11th April, 1850, Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857, pp. 32-134.

تحتوي هذه المذكرة على بحث تاريخي قيم عن مشروع جدول النهران وهو يستند على اعمال المسح التي قام بها وعلى ما كتبه الباحثون والمؤرخون حول هذا الموضوع ، ويمتاز البحث بما احتوى عليه من خرائط دقيقة للجدول ومنشأته . ويعد هذا البحث من هذه الناحية احسن ما كتب في الموضوع رغم كون بعض الآراء التي توصل اليها المؤلف فيما يختص بتاريخ سد نمروود وتطورات جدول النهران وصلته بنهري ديبالي والعظيم لم تنل تأييدا من الباحثين المحققين .

٩ - « تتبعات في جوار سور الميدين وفي المنطقة الواقعة على مجرى نهر دجلة القديم وتثبيت موقع مدينة اوبيس القديمة » ، رفعت هذه المذكرة الى الحكومة في شهر شباط من السنة ١٨٥١ وطبعت في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ٢١٥ - ٣٠١) .

"Researches in the Vicinity of the Median Wall of Xenophon, and along the old course of the River Tigris and Discovery of the Ancient Opis". By Commander James Felix Jones, Submitted to Government on the 10th February, 1851 Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857 pp. 215-301.

تستعمل هذه المذكرة على بحث تاريخي هام يتناول وصف منطقة دجيل الحالية وهي المنطقة التي كان يجري فيها مجري دجلة القديم . لذلك تعتبر منطقة اثرية تكتنفها اثار الجداول القديمة واطلال المدن والقرى من كل اطرافها . والبحث معزز بخارطة مفصلة بين اتجاه سور الميدين وموقع سد نمرود القديم واثار جدولي دجيل والاسحاقي .

١٠ - « البعثة الفنية الى بلاد ما بين النهرين الموفدة بأمر الحكومة الفرنسية بين سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٤ » - تأليف جول أوبر طبع باللغة الفرنسية بمجلدين برعاية وزير الدولة بمطبعة الحكومة في باريس بين سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٣ (بالفرنسية) .

« Expedition Scientifique en Mésopotamie Exécutée par ordre du Gouvernement de 1851 à 1854 ». Par Jules Oppert. Publiée, sous les auspices de son excellence M. le Ministre d'Etat, Paris, Imprimerie Impériale, Tome I (1863), Tome II (1859).

أن مؤلف هذا الكتاب هو احد اعضاء البعثة التي اوفدها الحكومة الفرنسية الى العراق للقيام بدراسات اثرية وجمع ما يمكن الحصول عليه من قطع اثرية الا انه اصاب البعثة حادث مؤسف في اليوم الثالث والعشرين من شهر مايس سنة ١٨٥٥ وذلك بفقدها المجموعة الثمينة للقطع الاثرية التي جمعتها خلال مدة تربي على السنتين ، وذلك نتيجة غرقها في نهر دجلة ، وقد صدر الجزء الثاني من الكتاب قبل ان يصدر الاول وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وقد احتوى هذا الجزء على تفسير بعض الكتابات الاشورية والبابلية التي عثر عليها في بابل ونيوى ، واما الجزء الاول فقد طبع في سنة ١٨٦٣ وهو يقع في ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير ويحتوي على وصف بعض المواقع التي زارتها البعثة بما فيها بغداد والموصل وبابل وغيرها والنتائج التي حصلت عليها البعثة في دراستها وتنقيبها .

١١ - « حول طرائق الملاحة القديمة » بقلم لاين فوكس - نشر في الجورنال المعهد الانثروبولوجي - المجلد الرابع ، ١٨٧٥ ص ٣٩٩ - ٤٣٦ (١) .

« On Early Modes of Navigation ». Journal Anthropol. Inst., IV 1875, pp. 399-435.

١٢ - « دجلة والفرات » مؤلفه جي كيرنيك ، كوثا ، ، ١٨٨٥ .
« Euphrat und Tigris ». J. Cernik, 1885.

١٣ - « نيبور او تنقيبات وتجولات على الفرات . مذكرات بعثة جامعة بينسيلفانيا الى بابل في سني ١٨٨٨ - ١٨٩٠ » . لمستر جون بيترس طبع في نيويورك سنة ١٨٩٧ (بالانكليزية) .

« Nippur or Explorations and Adventures on the Enphrates. The Narrative of the University of Pennsylvania to Babylonia in the years 1888 - 1890. » By John Punnett Peters, with illustrations. 2 vols. Printed by G. P. Putnam's Sons, N.Y. and London, 1897.

(١) انظر المراجع التالية حول الملاحة في انهرالعراق وتطورها .

« Reports on the Navigation of the Euphrates submitted to Government. » By Capt. -

- Cheamey of the Royal Artillery, Taylor, Printer 7, Little Street Grey's Inn [Feb. 1833].
« The Inland Water Transport in Mesopotamia », Compiled by Lieut. Col. L.T. Hall under the direction of Brigadier - General R.H.W. Hughes, 1921.

« A History of Steamboat Navigation on the Upper Tigris ». By Capt. R.E. Cheeseman, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, Geographical Journal, Vol. LXI, No. 1, January, 1923, pp. 27-34.

« The Waterways of Iraq » By Lt. Colonel L. Dinunock, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XXXII [1945]. Part 3-4 pp. 307-313.

« Iraq's Chief Economic Problem-Communications and Irrigation ». By J.M. Bee, Great Britain and the East, 1947.

يقع هذا الكتاب في جزئين ويشتمل على بحوث تتعلق بالنتقيات التي قامت بها بعثة جامعة بنسلفانيا الاميركية في العراق خلال سني ١٨٨٨ - ١٨٩٠ ، ويجد القاري في هذا الكتاب بحوثا مفيدة عن تطورات نهر الفرات في مختلف الادوار ، ويجد ايضا في ص (٢١٠ - ٢١٧) من الجزء الاول بحثا خاصا عن جغرافية الفرات . يحتوي هذا البحث على وصف جغرافي تاريخي قيم عن الفرات في مختلف العصور .

١٤ - « تطورات حديثة في مجرى نهر الفرات » بقلم مسيو كادو ، نشر في الجورنال الجغرافي لسنة ١٩٠٦ في المجلد ٢٨ (حدد ايلول ١٩٠٦) ص ٢٦٦ - ٢٧٧ .

“Recent Changes in the Course of the River Euphrates.” By H.W. Cadoux. Geographical Journal. Vol. 28, Sept. 1906 pp. 266 - 277.

في هذا المقال مذكرات على تطور مجرى نهر الفرات بتحوله من جهة شط الحلة الى جهة شط الهندية ، ذلك الوضع الذي كان يؤلف مشهدا محزنا متمثل بهجرة الزراع من مساكنهم ومزارعهم نتيجة لانداس الجداول والانهر واشراف البسانين والحقول على الهلاك من العطش ويشتمل ايضا على استعراض لاسباب التي ادت الى تحول مجرى الفرات الى اتجاهه الجديد صوب الهندية .

١٥ - « رحلة آثارية الى منطقة الفرات ودجلة » لفريدريك سار وارنست هيرزفيلد ، طبع باللغة الالمانية ببرلين بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٠ .

“Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet,” von Friedrich Sarre und Ernst Herzfeld, in drei bänden, Berlin, 1911 Verlag von dietrich Reimer (ernst vohsen).

يقع هذا الكتاب في اربعة اجزاء من القطع الكبير ومؤلفاه مستشرقان المانيان . طبع الجزء الاول في سنة ١٩١١ بنتيجة رحلة قام بها المؤلفان في سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٨ . ويحتوي هذا الجزء على وصف جغرافي تاريخي اشاري للفرات ودجلة في المنطقة الوسطى منهما وفيه خارطتان للنهرين تبينان المواقع الاثرية الموجودة عليهما . وقد طبع الجزء الثاني من الكتاب في سنة ١٩٢٠ بعد قيام المؤلفين برحلة ثانية في سنة ١٩١٦ - ١٩١٧ ، ويشتمل هذا الجزء على بحث اشاري تاريخي عن مدينة بغداد والموصل واطلال زبوية الواقعة على الجانب الايسر من نهر الفرات شمالي دير الزور ، وفيه ايضا عدة خرائط منها خارطة مفصلة لمدينة بغداد القديمة التي كانت تصب في دجلة بالقرب من مدينة بغداد . واما الجزء الثالث فقد طبع في سنة ١٩١١ ويحتوي على تصاوير فوتوغرافية للمواقع الاثرية التي بحث عنها في الكتاب وصور لنقوش اثرية وخرائط لبعض المدن القديمة واطلالها ، اما الجزء الرابع فقد طبع في سنة ١٩٢٠ وهو يحتوي على فهرست مفصل ومجمع الاسماء وفيه ايضا بعض التصاوير الفوتوغرافية لبعض المواقع معظمها حول بغداد والموصل .

١٦ - « كتاب الدائرة البحرية والحرية البريطانية عن العراق » ، طبع سنة ١٩١٦ (بالانكليزية) .

“A Handbook of Mesopotamia.” In 4 volumes. Prepared on behalf of the Admiralty and the War Office. Intelligence Division, August, 1916-1917.

يقع هذا الكتاب في اربعة اجزاء وفيه عدة خرائط طبعت الدائرة البحرية (قسم الاستخبارات) في سنة ١٩١٦ لاستعماله من قبل المراجع الرسمية فقط ، ويحتوي الجزء الاول على معلومات عامة عن احوال العراق فيها فصل خاص عن ري العراق قديما وحديثا ، وتضمن الاجزاء الاخرى وصفا مفصلا للمواصلات النهرية والبرية ويتناول الجزء الثاني منطقة شط العرب والكارون ودجلة والفرات الى حد بغداد والفلوجة ويبحث الجزء الثالث عن الفرات ودجلة من بغداد والفلوجة الى الموصل ومسكنة بضمن ذلك المنطقة الواقعة شرقي دجلة حتى حدود ايران والمنطقة الواقعة قربي وادي الفرات عبر الصحراء السورية ، اما الجزء الرابع فيتناول المناطق الشمالية .

١٧ - « بلاد ما بين النهرين القديمة ونظام الري الذي جعلها أرضاً خصبة » - بقلم إي . سيلور براون ، نشر في المعلق للمجلة العلمية الأميركية في العدد الصادر في ١٣ ايار ١٩١٦ .

"Ancient Mesopotamia and the Irrigation System that made it a Fertile Territory." By A. Selwyn Brown, Scientific American Supplement May 13, 1916.

١٨ - « مجرى نهر دجلة من ساحل البحر حتى مدينة بغداد » - لستر . بودام تايلور ، نشر في جورنال جمعية آسيا الوسطى لسنة ١٩١٧ .

"The River Tigris from the Sea to Baghdad." By A. Boddam Taylor, Journal of the Central Asian Society IV, 1917. Also in the Proceeding of the Central Asian Society, 1919.

١٩ - « جدول النهرين » - بقلم إف كي وورد ، نشر في مجلة كورنهيل السلسلة الجديدة ، المجلد ٤٩ (تموز - كانون الاول) ، لندن ١٩٢٠ .

"The Nahrawan Canal". By F.K. Ward, the Cornhill Magazine, New Series, Vol. XLIX, July to December, London, 1920.

٢٠ - « نهر دجلة في شمالي بغداد » - بقلم إي أس سوتون . محاضرة القيت في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية المنعقد بتاريخ ٣ نيسان ١٩٢٢ ونشرت في مجلة الجمعية في المجلد ٤٠ لسنة ١٩٢٢ (العدد الاول لشهر تموز ١٩٢٢) ص ٢٠ - ٤٠ . ومعه خرائط وتصاویر .

"The Tigris above Baghdad". By A.S. Elwell - Sutton, Geographical Journal, Vol. 40, No. 1 (July 1922) pp. 20-40 (with maps and illustrations).

ان صاحب هذا المقال كان قائدا لاحد الزوارق البخارية الحربية على نهر دجلة خلال فترة الحرب العالمية الاولى وقد قام برحلة بين بغداد وتكريت في زورقه سنة ١٩١٨ ويصف في مقالة هذا وضع نهر دجلة في هذا القسم من النهر كما انه يستعرض الرحلات النهرية التي اجريت من قبل والصعوبات التي تواجهها الملاحة فيه .

٢١ - « مسائل بابلية » - بقلم العقيد دبلو ايج لين مع مقدمة للاستاذ اس . لانكدون ، طبع مع خرائط ورسوم في لندن سنة ١٩٢٣ .

"Babylonian Problems." By Lieut - Colonel W.H. Lane, with an introduction by Prof. S. Langdon with map and illustrations, London, John Murray, 1923.

في هذا الكتاب بحث تاريخي حول مشاريع الري القديمة وخاصة في سد نمرود القديم ومنظومة الجداول القديمة التي كانت تستفيد منه . وهو يواخذ على خلطه بين الآثار البابلية والآثار العباسية خاصة فيما يخص الاسوار والجداول في منطقة سامراء .

٢٢ - « رحلة طوبوغرافية الى الفرات الأوسط » - تأليف الدكتور لويس موسيل استاذ الدراسات الشرقية في جامعة شارل ببراغ . طبع باللغة الانكليزية برعاية الاكاديمية الجيكية للفنون والعلوم والمستر شارل كراين تحت عنوان (الجمعية الجغرافية الاميركية سلسلة الدراسات والتنقيبات الشرقية رقم (٣) نيويورك ، سنة ١٩٢٧ .

"The Middle Euphrates. A Topographical Itinerary". By Alois Musil, Professor of Oriental Studies, Charles University, Prague. Published under the patronage of the Czech Academy of Sciences and Arts and of Charles R. Crane. American Geographical Society Oriental Explorations and Studies No. (3). New York, 1927.

ان مؤلف هذا الكتاب مستشرق ورحالة جيولوجي وافي كان استاذاً في جامعة فيينا وجامعة ببراغ وعضوا في الاكاديمية الجيكية والنمساوية للعلوم وهو احد الثقات المعروفين في

الدراسات والتنقيبات الانثارية في فلسطين والبلاد المجاورة ، وقد اكتشف بعض مواقع التربة مهمة في فلسطين وله مؤلفات عديدة ، وأن البحث المدون اعلاه هو القسم الثالث من كتابه المؤلف من سبعة اجزاء والتي قامت الجمعية الجغرافية الاميركية بترجمتها الى الانكليزية وطبعها ، وقد كتب المؤلف في هذا القسم في ذكر تفاصيل رحلتيه اللتين قام بهما في سنتي ١٩١٢ و ١٩١٥ الى العراق فوصف الفرات الاوسط حيث استعرض اوضاعه في مختلف العصور مستندا في بحثه هذا على ما دونه المؤرخون بصورة عامة والمؤرخون القدماء بصورة خاصة . وفي الكتاب ملاحق عديدة هامة تحتوي على دراسات مستقلة كوصف لمختلف الحملات اليونانية والرومانية والفارسية والعربية الى العراق وغيرها من البحوث الانثارية المتعلقة بشؤون العراق ، وقد خصص المؤلف ملحقا خاصا في تأليفه هذا للبحث في شؤون ري العراق القديم وهو الملحق رقم (٦) وعنوانه « جداول الفرات الاوسط » فبحث المؤلف في هذا الملحق عن جداول ري الفرات الاوسط في مختلف العصور وخاصة في زمن البابليين حيث بحث عن سد نبوخذنصر وخرانة وسورسمير اميس ، وفي الكتاب مجموعة مصادر قيمة تشتمل على اهم المراجع حول الموضوع لا سيما حول تاريخ العراق القديم .

٢٢ - « الحياة الزراعية عند يهود بابل بين سنة ٢٠٠ وسنة ٥٠٠ ميلادية » لستر جي نيومان ، طبع في مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٣٢ .

"The Agricultural Life of the Jews in Babylonia between the years 200 c.e. and 500 c.e.". By J. Newman, London Oxford University Press Humphrey Milford, 1932.

يقع هذا الكتاب في ١٩٨ صفحة ويبحث في الحالة الزراعية في بابل في عهد الفرثيين الاخير وزمن الساسانيين في الفترة بين سنة ٢٠٠ وسنة ٥٠٠ بعد الميلاد . وفي الكتاب معلومات عامة عن احوال الري والزراعة ونظام لزراعة الاراضي والضرائب وغير ذلك من الامور المتعلقة بالشؤون الزراعية في تلك العصور . وقد ارفق بالكتاب خارطة تبين مواقع المدن القديمة واتجاهات الانهر كما كانت عليه في العصر الذي يبحث عنه .

٢٤ - « اعمال الارواء في العالم القديم » بقلم سي اوديبوي ، مجلة العلوم العامة ، المجلد ٤٣ (١٩٣٢) ص ٢٧٢ - ٢٨٢ .

"Les irrigations dans le monde antique", par C. Odbobi, Revue Generale des Sciences, vol. 43, 1932, pp. 272-282.

٢٥ - « تاريخ الري » نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها ليوم ٣٠ ايار ١٩٣٣ .

"History of Irrigation". The Iraq Times, May 30th, 1933.

٢٦ - « دائرة المعارف الاسلامية » النسخة الفرنسية في اربعة اجزاء (طبعة سنة ١٩٣٤) . ترجمت الى الانكليزية والالمانية وقد بوشتر ترجمتها الى العربية .

"Encyclopédie de l'Islam - Dictionnaire Géographique, Ethnographique et Bibliographique des Peuples Musulmans." 4 vols. Edition 1934.

في هذه الانسيكلوبديا مقالات خاصة بشؤون الري القديم في العراق وقد دونت في اخر كل مقال مجموعة لمصادر الموضوع المبحوث عنه ، راجع المقالات تحت العناوين التالية: البطيخة - دجلة - الفرات - دبالى - العظيم - الزاب ،

(راجع مقال الدكتور صالح العلي عن البطيخة في الطبعة الانكليزية الحديثة الجزء الاول ص ١٠٩٢ - ١٠٩٧) .

٢٧ - « الزراعة في العراق قديماً وحديثاً » بقلم الأنسة أي . بي . لينبي ، نشرت في المجلد الجغرافية الاسكتلاندية ، المجلد ٥٢ ، عدد كانون الثاني ١٩٣٦ ، ص ٣٣ - ٤٦ .

"Agriculture in Mesopotamia in Ancient and Modern Times". By Miss A.B. Len-
nie, The Scot. Geog. Magazine, Vol. 52, No. 1, January 1936, Edinburgh, pp.
33-46.

٢٨ - « الماء في العصور القديمة » بقلم جي . ديبون ، باريس ، ١٩٣٨ .

"L'eau dans l'Antiquité", par G. Dupont, Paris, 1938.

٢٩ - « لزمة الاراضي في بابل واشور » ، تأليف آر . كلاي ، طبع في لندن ، ١٩٣٨ .

"The Tenure of Land in Babylonia and Assyria." By R. Clay, London, 1938.

٣٠ - « جدولان قديمان للري في شمال العراق » ، بقلم مستر ام . جي . أيونيدس ، نشر في
الجورنال الجغرافي ، العدد ٩٢ ، سنة ١٩٣٨ ، ص ٣٥١ - ٣٥٤ .

"Two Ancient Irrigation Canals in Northern Iraq." By M.G. Ionides, The Geogra-
phical Journal, XCII (1938), pp. 351-354.

أن كاتب هذا المقال هو أحد مهندسي الري البريطانيين وقد سبقت له خدمات في مصلحة
الري العراقية عدة سنوات وفي مقاله هذا يبحث عن تاريخ نهري العباسي والقبيل القديمين
الذين يتفرعان من الرافد الصغير في منطقة الحويجة ويشرح الاغراض التي كان هذان الجدولان
قد أنشأ من أجلها وقد أرفق مع بحثه خارطة للجدولين المذكورين .

٣١ - « نصوص رياضية بابلية » تأليف ثورودانجين ، ليندن ١٩٢٨ .

"Textes mathématiques Babyloniens." par F. Thureau - Danguin, Leyden 1938.

٣٢ - « المصادر المائية في التاريخ القديم » ، بقلم سي . اي . ان . برومهد ، محاضرة القيت في
اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية ونشرت تباعاً في مجلة الجمعية ، المجلد ٩٩ ، العدد الثالث
لشهر آذار ١٩٤٢ ص ١٤٢ - ١٥١ والعدد الرابع لشهر نيسان ١٩٤٢ ص ١٨٣ - ١٩٦ .

"The Early History of Water Supply." By C.E.N. Bromehead, Geographical
Journal, Vol. 99, No. 3 of March 1942, pp. 142-151 and No. 4 of April 1942,
pp. 183-196.

٣٣ - « شط العرب » بقلم جي . هاريسون ، نشر في مجلة اسيا الملكية ، الجزء ٢٩ لسنة ١٩٤٢
ص ٤٣ - ٥١ .

"The Shatt - el - Arab." By J.V. Harrison, Journal Royal Asian Soc., XXIX,
1942, pp. 34-51.

٣٤ - « الماء في العصور القديمة » ، بقلم جي . كلارك ، مجلة العصور القديمة المجلد ١٨ (١٩٤٤) ص ١-٦ .

"Water in Antiquity" by G. Clark, Antiquity, Vol. 18 1944, pp. 1-6.

٣٥ - « مجرى أنهر قديمة ومدن منقرضة » ، دورتي مكاي مجلة العصور القديمة ، المجلد ١٩
(١٩٤٥) ، ص ١٣٥ - ١٤٤ .

"Ancient River Beds and Dead Cities", by Dorothea Mackay, Antiquity, Vol. 19,
1945, pp. 135-144.

٣٦ - « مشروع ري لامثيل له من عهد ما قبل التاريخ » ، بقلم سي . شيترون ، المعهد
السمثسوني ، ١٩٤٥ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٦ .

"A Unique Prehistoric Irrigation Project," Ann. Report Smithsonian Institute, 1945,
pp. 379-386.

- ٢٧ - « قصة المصادر المائية » ، بقلم ف دبورويس ، أوكسفورد ١٩٤٦ .
 "The Story of Water Supply", by F.W. Robins, 1946.
- ٢٨ - « استغلال الأراضي والري في العراق القديم » ، بقلم جي كرور ، نشر في مجلة التاريخ الزراعي ، المجلد ٢١/٢٢ (١٩٤٧ - ١٩٤٨) ص ٦٩ - ٧٧ .
 "Irrigation and Land Use in Ancient Mesopotamia." By J.W. Gruber, Agricultural History Magazine, Vol. 21/22, 1947-1948, pp. 69-77.
- ٢٩ - « اعمال الري في العراق في اوائل القرن الحادي عشر » . بقلم كلود كاهن ، نشر في سجل الدراسات الشرقية للمؤسسة الفرنسية في دمشق ، للمجلد الثالث عشر لسني ١٩٤٩ - ١٩٥١ ص ١٧ - ١٤٣ .
 "Le Service de l'Irrigation en Iraq au debut du XI^{eme} Siecle." C. Cahen, (Bulletin d'etudes orientales, Institut Français de Damas, tome XIII, (1949-1951 pp. 117-143).
- في هذا المقال نص لمخطوط عربي عنوانه « الحاوي للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية » كان قد وضع في الربع الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي في اخر عهد البويهيين وقبيل الاحتلال السلجوقي ، ومن المواضيع التي تناولها الكتاب بالبحث وانشرح « شرح ما يستقيه النواعير والدواليب والفراقات » و « باب في ذكر موازن الارض (١) لحفر الانهر المستجدة » و « باب في ذكر البزندات وكري الانهار » (٢) . وقد ترجم البحث الى الفرنسية واضيف عليه شروح وتعليقات . (انظر عرض الدكتور مصطفى جواد عن هذا الكتاب في مجلة الزراعة العراقية المجلد التاسع (الجزء الاول والثاني) ١٩٥٤ ، ص ٩٥ - ١٠٤ .
- ٤٠ - « احياء مشاريع ري قديمة » ، للدكتور احمد سوسة ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر يوم ٢٩ ايلول ١٩٤٩ (بالانكليزية) .
 "Revival of Ancient Irrigation Projects", By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times Sept. 29th, 1949.
- ٤١ - « نظام الري في اولهو (القرن الثامن قبل الميلاد) » ، بقلم جي لاسو معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو ، نشر في مجلة دراسات الالواح الآثرية ، المجلد الخامس (١٩٥١) الجزء الاول ص ٢١ - ٣٢ .
 "The Irrigation System at Ulu, 8th Century B.C.". By J. Laessoe, Oriental Institute, University of Chicago, Journal of Cuneiform Studies, Vol. V, No. 1, 1951, pp. 21-32.
- يبحث هذا المقال في ازدهار الحضارة وتقدم انظمة الري في منطقة ولهو قرب بحيرة دزي (بحيرة اورميا القديمة) وذلك في عهد الاشوريين (القرن الثامن قبل الميلاد) كما يبحث في الطرق المتبعة في مد الجداول تحت الارض وهي المعروفة بالكهاريز والسائغ استعمالها في هذه المنطقة ويقارن هذه الطرق مع اعمال الاشوريين والبابليين في دلتا الرافدين .

(١) اي اعمال التسوية (Levelling)

(٢) اي السداد وما يتصل بها من حفريات ودفن وسد البثوق وحفر الجداول والانهر وحساب كمياتها الترابية .

٤٢ - « انطباعات عن الاعمال الروائية القديمة والحديثة » ، جي لاسو ، مجلة دراسات الانوار
الاثريه ، المجلد السابع (١٩٥٣) الجزء الاول ص ٥ - ٢٦ .

"Reflexions on Modern and Ancient Oriental Water Works." By J. Laessoe, Uni-
versity of Copenhagen, Denmark, 1953.

في هذا البحث دراسة لمختلف وسائل الارواء في الازمنة القديمة ومقارنة هذه الوسائل مع
الطرق المتبعة في مصر قديما وحديثا .

٤٣ - « الظواهر الجيولوجية والاثار القديمة العراقية » ، بقلم اج اي . رايت ، نشر في مجلة
سومر ، الجزء الحادي عشر ١٩٥٥ (القسم الانكليزي ص ٨٣ - ٩٠) .

"Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq." By H.E. Wright, Sumer Vol.
XI 1955, No. 2, pp. 83-90.

في هذا المقال بحث عن تطور التركيب الجيولوجي في العراق وتكوين الجبال والانهر
وتطور المناخ وعوامل التعرية وتأثيرها .

٤٤ - « مقال حول علاقة الاثار بتحليل التربة في العراق » ، بقلم الخبيرين بيك وبيورينغ مجلة
سومر (١١) (١٩٥٥) الجزء الثاني ص ١٤٣ - ١٤٤ .

"Statement Concerning Archaeology and Soil Survey in Mesopotamia" By M.A.
Beek and P. Buringh (Sumer XI, [1955] 2, 143-144.)

٤٥ - « الري والحضارة » ، تأليف جوليان ستوارت ، نشره اتحاد البان امريكان ، رسالة
في علم الاجتماع ، الجزء الاول ، واشنطن دي سي ، ١٩٥٥ .

"Irrigation - Civilization", by Julian Stewart, published by Pan American Union,
Social Science Monograph,, Vol. I, Washington, D.C., 1955.

٤٦ - « تربة اقدم قطاع زراعي في العالم » و« الادوار المطرية في العهد البليستوسيني وتأثيرها
على حالات التربة في العراق » . كتب هذين المقالين الدكتور بي بيورينغ الاختصاصي في علم
التربة ونشرا في محاضر المؤتمر الدولي السادس لعلم التربة المطبوعة في باريس في المجلد
الخامس (١٩٥٦) الجزء ١٤ ، ص ٨٩ - ٩١ و ص ٨٧ - ٨٨ .

"Soilsof the Oldest Cultivated Areas of the World and Pluvial Phases in the
Pleistocene and their Influence on Present Soil Conditions in Iraq." By P.
Buringh, Proceeding 6th International Congress of Social Science, Paris, V, 14,
1956, pp. 89-91 and 87-88.

٤٧ - « تصنيف الترب المالحة في الاراضي الزراعية القديمة في اواسط وادي دجلة » .
بقلم آر سميث وف . س . روبرتسون ، مقررات المؤتمر السادس لعلوم التربة ، باريس
١٩٥٦ ، ص ٦٩٣ - ٦٩٨ .

"A Classification of the Saline Soils of the Old Irrigation Lands of the middle
Tigris Valley," R. Smith and V.C. Robertson, Rapports V/e Congres de Scie-
nce du Sol, Paris, 1956, Vol. D. Commission IV. 6. pp. 693-698.

٤٨ - « العلوم الدقيقة في العصور القديمة » ، بقلم او ثيوثر ، مطبعة جامعة بروان الطبعة
الثانية ، ١٩٥٧ ، (علم الفلك البابلي ص ٩٧ - ١٤٤) .

"The Exact Sciences in Antiquity," By O. Neugebauer, 2nd edition, 1957, Brown
University Press, Providence Rhode Island. (See : "Babylonian Mathema-
tics". pp. 29-52; "Babylonian Astronomy" pp. 97-144.

٤٩ - « (لقد من عهد ما قبل التاريخ قرب الرزازة) لواء كربلاء) ، اهميتها بالنسبة لتاريخ التركيب

الجيولوجي لمنخفض ابي دبس والمنطقة المجاورة له » بقلم سي فولي ، نشر في مجلة
سومر ، المجلد ١٣ (١٩٥٧) ، الجزء الاول والثاني (القسم الانكليزي) ص ١٣٥ - ١٤٨ .

"A Prehistoric find near Razzaza (Karbala Liwa) the Significance for the Morphological and Geological History of the Abu Dibbis Depression and Surrounding Area". By C. Voute, Sumer, Vol. XIII (1957) pp. 135-148.

يبحث هذا المقال في منخفض ابي دبس وبحيرة النجف ويمتد كاتبه بان الفرات كان متصلاً في المصور القديمة ببخيرة الحبيانية ومنخفض ابي دبس وكذلك ببحر النجف وان هذه المنخفضات كانت متصلة على شكل واد طويل ثم حدثت تحركات تكوينية قطعت الوادي الى اجزاء منفصلة

٥٠ - « ملح وغرين يفسدوا الزراعة العراقية القديمة - تطورات هامة في انتشار ملوحة التربة وتكاثر الفريش تسبب انهيار حضارات قديمة » بقلم ثوركيلد جاكوبسون وروبرت ام . ادمز ، نشر في مجلة العلوم الصادرة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، المجلد ١٢٨ . الرقم ٣٣٣٤ ص ١٢٥١ - ١٢٥٨ .

"Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture - Progressive changes in Soil Salinity and Sedimentation contributed to the break up of past civilizations." By Thorkild Jacobsen and Robert M. Adams, Science, November 21, 1958, Vol. 128 No. 3334, pp. 1251-1258.

وضع هذا البحث بنتيجة دراسات وتبعاات عملية اجراها الباحثان في منطقة دلتا السفلى لوادي الرافدين بالتعاون مع مديرية الاثار العامة فدونا في بحثهما هذا ما توصلوا اليه من معلومات تاريخية حول تطور الملححة (١) في التربة العراقية وتراكم الرواسب الغرينية في العصور الغابرة وتأثيرها على الزراعة العراقية التي تعتمد على الارواء . ومرفق مع البحث ثلاث خرائط لمنطقة ديتالى السفلى اولها تمثل الوضع في عهد السلالات الاولى (٣٠٠٠ - ٢٤٠٠ ق م .) ، والثانية تبين اقصى ما بلغت اليه المنطقة من ازدهار بعد انشاء مشروع النهروان في العهد الساساني (٢٢٦ - ٢٣٧ م .) ، والثالثة تبين الوضع في اوائل العهد الساساني والعهد الاسلامي حتى سنة ٩٠٠ م .

٥١ - « احوال المعيشة في سهول ما بين النهرين السفلى في العصور القديمة » . للدكتور بي بيورك ، نشر في مجلة سومر ١٣ (١٩٥٧) ، القسم الانكليزي ، ص ٣٠ - ٥٧ (مع ٦ خرائط وقائمة بالمراجع) .

"Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times." By Dr. P. Buringh (Sumer, Vol. XIII, 1957 (1 & 2), pp. 30-57 (with 6 maps and references).

تألف هذا المقال لخبر في التربة يبحث في مقاله هذا تصنيف تربة الدلتا العراقية في العصور القديمة ويتناول موضوع الري القديم في الدلتا وتأثيره في حياة المستوطنين الاقدمين كما يبحث في موضوع تكوين السهل الرسوبي وساحل الخليج .

٥٢ - « السدود وتأثيرها في بعض المدن القديمة » . بقلم جي . اي . هاثاواي ، نشر في مجلة جمعية المهندسين الاميركية ، المجلد ٢٨ ، كانون الثاني ١٩٥٨ ، ص ٥٨ - ٦٣ .

"Dams, Their Effect on some Ancient Civilizations." By Gail A. Hathaway, Civil Engineering, American Society of Civil Engineers, Vol. 28, Jan. 1858, pp. 58-63.

(١) هذا هو الاصطلاح الذي اقره المجمع العلمي العراقي لكلمة (Salinity) الانكليزية .

٥٢ - « التأثيرات الايكولوجية في ري بلاد الرافدين القديمة » ، بقلم هانس هيلباك ، مجلة العراق الانكليزية ، م ٢٢ (١٩٦٠) ، ص ١٨٦ - ١٩٦ .

"Ecological Effects of Irrigation in Ancient Civilizations." By Hans Helbaek, Iraq, Vol. XXII, 1960, pp. 186-196.

٥٣ - « احوال التربة في العراق » تأليف الدكتور بيورنك .

"Soils and Soil Conditions in Iraq," By P. Buringh, Baghdad, 1960.

٥٤ - « ميراث الري في العراق » بقلم م . ر . لويس . نشر في مجلة قسم الري والبزل التي تصدرها جمعية المهندسين المدنيين الاميركية ، المجلد ٨٦ ، عدد شهر حزيران ١٩٦٠ ، ص ٩ - ١١

"Heritage of Irrigation in Iraq". By M.R. Lewis, Journal of the Irrigation and Drainage Division, Proceedings of the American Society of Civil Engineers, June 1960, Vol. 86, pp. 9-19, No. I.R.2, Pt. I.

٥٥ - « نظام الري القديم في العراق » ، للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية ، لندن ، عدد نيسان ١٩٦١ ، ص ٤ - ١٠ (مع خارطة وتساوير) .

"The Ancient Irrigation System of Iraq." By Dr. Ahmed Sousa, Bulletin of the Republic of Iraq, issued by the Embassy of the Republic of Iraq, London, Vol. II, No. 4, April 1961 pp. 4-10 (with map & photos).

٥٦ - « العراق في الخرائط البابلية » ، للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية ، لندن ، عدد شهر ايلول ١٩٦١ ، ص ٢ - ٧ .

"Iraq in Babylonian Maps." By Dr. Ahmed Sousa, Bulletin of the Republic of Iraq, London, Vol. II, No. 9, Sept. 1961, pp. 2-7.

٥٧ - « الزراعة والحياة المدنية في المنطقة الغربية الجنوبية من ايران القديمة - تحريات اركيولوجية توضح اسس التطورات الواسعة خلال سبعة الاف عام من الحياة المستقرة » ، بقلم روبيرت آدمز ، نشر في مجلة العلم ، ١٣ نيسان ١٩٦٢ ، المجلد ١٣٦ ، الرقم ٣٥١١ ، ص ١٠٩ - ١٢٢

"Agriculture and Urban life in Early Southwestern Iran - archaeological Survey provides a basis for observing broad Changes during 7000 years of Sedentary life." By Robert M. Adams. Science, April 13, 1962, Vol. 136, No. 3511, pp. 109-122.

٥٨ - « حول تاريخ المجتمعات الزراعية الاولى في شمال العراق » ، بقلم بيدر مورتسن ، مجلة سومر المجلد ١٨ ، الجزء الاول والثاني ١٩٦٢ (القسم الانكليزي) ص ٧٣ - ٨٠ .

"On the Chronology of Early village - farming Communities in Northern Iraq." By Peder Mortensen, Sumer Vol. XVIII, 1962, Nos. 1 and 2, pp. 73-80.

٥٩ - « الاعمال العامة في بلاد الرافدين القديمة » ، بقلم اي . دبليو . مانر ، مجلة جمعية المهندسين المدنيين الاميركية ، قسم الهندسة المدنية ، المجلد ٣٦ ، العدد ٧ تموز ١٩٦٦ ، ص ٥١ - ٥٥ .

"Public Works in Ancient Mesopotamia". By A.W. Maner, American Society of Civil Engineers, Civil Engineering Vol. 36, No. 7, July 1966, pp. 50-51.

٦٠ - « الهندسة الهيدرولوجية قبل سنة ٦٠٠ قبل الميلاد » ، بقلم اي . كي . بسواس ، مجلة جمعية المهندسين المدنيين الاميركية ، قسم الهيدروليكا ، ايلول ١٩٦٧ ، المجلد ٩٣ ص ١١٥ - ١٣٥ .

"Hydrologic Engineering Prior to 600 B.C." By A.K. Biswas, Journal of the Hydraulics Division, ASCE, Vol. 93, No. HY5, Proc. Paper 5431, September, 1967, pp. 115-135.

ثانيا : المراجع الاجنبية حول العلوم والفنون في التاريخ القديم

- Bernal (J.B.) : "Science in History".
- Boumphrey (G.) : "The Story of the Wheel", London, 1933.
- Brown (Sir A.) "Irrigation - Its Principles and Practice as a Branch of Engineering, London, 1907.
- Brunet (P.) and Mieli (A.) : "Histoire des Sciences - I "Antiquite", Paris, 1935.
- Burr (W.) : "Ancient and Modern Engineering", N.Y., 1903.
- Dampier - Wetham (W.C.D.) : "A History of Science", Cambridge, 1930.
- Diels (H.) : "Antike Technik", Leipzig, 1924.
- Farrington (B.) : "Science in Antiquity", London, 1936.
- Fleming (A.P.M.) and Brockelhurst (H.J.) : "A History of Engineering", London, 1925.
- Fletcher (B.) : "History of Architecture".
- Frاندfurt, "The Art and Architecture of the Ancient Orient", 1955.
- Garbini (Giovanni) : "The Ancient World (Landmark of the World's Art)".
- Millow (H.) : "Key Monuments of the History of Architecture".
- Rey (A.) : "La science orientale avant les Grece", Paris, 1930.
- Rochas (A. de) : "La science dans l'antiquite", les origines de la science et ses premieres applications", Paris, 1883.
- Sainte Perier (R. de) : "L'art prehistorique", Paris, 1932.
- Sarton (G.) : "Study of the History of Science", London, 1939.
- Sedgwick (W.) and Tyler (H.) : "Short History of Science", N.Y., 1927.
- Sherwood (T.F.) : "A Short History of Science", London, 1939.
- Stemplinger (E.) : "Antike Technik", Munchen, 1927.
- Strommenger & Hismer : "5000 years of the Art of Mesopotamia".
- Wethered (H.N.) : "The Mind of the Ancient World", London, 1938.
- Williams (H.S.) : "History of Science", 5 vols., N.Y., 1904.

ثالثا : مختارات من المراجع الاجنبية العامة التي تبحث في تاريخ العراق القديم وحضارته

- Abul-Haggag (Y.) : "North-East Iraq - A Physiographic Study", Bulletin de la Société de Géographie d'Egypte, Tome 33, 1966, pp. 333-354 (with photos, maps and bibliography).
- Ainsworth (W.F.) : "Researches in Assyria, Babylonia and Chaldea", London, 1838.
- Al-Haik (Albert R.) : "Key Lists of Archaeological Excavations in Iraq (1842-1965)", edited by Henry Field and Edith M. Laird, Field Research Projects, Coconut Grove, Florida, 33133, 1968.
- Albright (W.F.) : "From the Stone Age to Christianity, Baltimore, 1940.
- Anati (E.) : "Palestine before the Hebrews", New York, 1963.
- Barton (G.A.) : "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", Vol. I, Oxford University Press, London : 1929, pp. 14, 57-61.

- : "Semitic and Hamitic Origins, Social and Religious", Philadelphia, 1934.
- Baumgartel (E.) : "The Cultures of Prehistoric Egypt", Oxford, 1947.
- Bawden (E.) : "The Marsh Arabs of Iraq", Geographical Magazine, London, Vol. 17 (1944-1945), pp. 382-393.
- Bottero (Jean), Cassin (Elena) and Vercoutter (Jean) : "The Near East, The Early Civilizations", London, 1967. Published by Weidenfeld and Nicolson (a translation of a German text of 1965).
- Braidwood (R.J.) : "Excavations in Iraqi Kurdistan", Sumer, VII, 1951, pp. 107-118.
- : "Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan", 1960.
- : "Jarmo", Iraq Petroleum, April 1952, Vol. I, p. 9.
- : "The World's first Farming Villages", in Illustrated London News, April 28, 1956, p. 410 f.
- : "From Cave to Village in Prehistoric Iraq", The Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 124, Dec. 1951, pp. 12-18. Printed also in Scientific American, Vol. 187, No. 4, Oct. 1952, pp. 62-66.
- : "Near Eastern Prehistory - The Swing from food - gathering Cultures to Village - Farming Communities is still Imperfectly Understood", Science 127 (No. 3312) June 20, 1958, pp. 1419-1430.
- Braidwood (R.J.) and Braidwood (Linda) : "Jarmo-A Village of early Farmers in Iraq", Antiquity, No. 96, Vol. 24, Dec. 1950, pp. 189-195.
- : "The Earliest - Village Communities of Southern Asia", Journal of World History, 1 : 278-310 Paris, 1953.
- Breasted (Jas. H.) : "Ancient Times", Boston, 1916.
- : "The Conquest of Civilization", N.Y., 1926, (a revision of "Ancient Times").
- Brodrick (A.H.) : "Early Man", Plymouth, 1948.
- Brooks (C.E.P.) : "Climate through the Ages", London, 1949.
- : "The Evolution of Climate", London, 1932.
- Burkitt (M.C.) : "Prehistory", Cambridge, 1925.
- Buxton (L.H. Dudley) : "The Peoples of Asia", N. Y. 1925.
- : "From Monkey to Man".
- Buxton (P.A.) and Dowson (V.H.N.) : "The Marsh Arabs of Lower Mesopotamia", The Indian Antiquary, Vol. 50, 1921.
- Cambridge Ancient History : Vol. 1, New Edition.
- Childe (V.G.) : "New Light on the most Ancient East", 1st edition, 1928. (last edition revised, 1964).
- : "Man makes himself".
- Clark (G.) : "La préhistoire de l'humanité", Paris, 1962.
- Cole (S.) : "The Neolithic Revolution", London, 1959.
- Çontenau (G.) : "La civilisation Assyro-Babylonienne", Paris, 1922.

- : "Manuel d'archéologie orientale", Paris, 4 vols., 1927, 1931, 1947.
- : "Les civilisations ancienne de Proche-Orient", Paris, P. U. F. 2nd edition, 1948.
- : "Every Day Life in Babylonia and Assyria", translated from the French, first published 1945, reprinted 1964.
- Cowari (A.R.) : "Master Clues in World History", London, 1914.
- : "A Guide to World History", London, 1923.
- Danthine (H.) : "Le palmier-dattier et les arbres sacrés", 2 vols., Paris, 1937.
- Dauphine (J.) : "Les Ma'dan de Basse Mesopotamie", Annales de Géographie LXIX ème année, No. 371, Jan. Fevr. (1960), pp. 34-39.
- Delougaz and Lloyd : "Pre-Sargonic Temples of the Diyala Region", University of Chicago Oriental Institute Publications, LVIII, 1942.
- De Morgan (J.) : "Prehistoric Man, a General Outline of Prehistory", London, 1924.
- : "La préhistoire orientale", vols. I-III, Paris, 1925-1927.
- : "Mission scientifique en Perse", vols. I, IV, Paris, 1896-1897.
- Driver (C.R.) : "Semitic Writing", 1940.
- Field (H.) : "Marsh Arabs of Iraq", Asia, Vol. 36, 1936, pp. 520-22.
- : "The Anthropology of Iraq-The Lower Euphrates - Tigris Region", Anthropological Series, Field Museum of Natural History, Vol. 30, Part I, No. 2, July 8, 1949 [Publication 631].
- Finegan (Jack) : "Light from the Ancient Past", London, 1959.
- Frankfort (H.) : "Archaeology and the Sumerian Problem", Oriental Institute Studies in Ancient Oriental Civilization, No. 4, Chicago, 1932.
- : "Cylinder Seals", 1939.
- : "Kingship and the Gods", 1948.
- : "The Art and Architecture of the Ancient Orient", 1954.
- : "The birth of Civilization in the Near East", Indiana University, Bloomington, 1951.
- Frazer (Sir James G.) : "The Golden Bough", 3d. ed. in 12 vols., 1907-1915. Outline in one volume, N. Y., 1930. (Origins of Religious Thought).
- Fulainan (Hagi Rikkan) : "Marsh Arab", London, 1927.
- Garbini (Giovanni) : "The Ancient World - Landmark of the World's Art".
- Gelb (I.J.) : "The Early History of the West Semitic Peoples", Journal of Cuneiform Studies, 15, 1961, pp. 27-47.
- Glover (T.R.) : "The Ancient World", In Pelican Books, London, 1928.
- Grenard (Fernand) : "Géographie Universelle", Librairie Armand Colin, Tome VIII, Chap. VIII, "Haute Asie", 1919.
- Greswell (R. Kay) : "Glaciers and Glaciation", 1958.
- Grosse (Ernest) : "Beginning of Art", N. Y., 1897.
- Haddon (A. C.) : "The Wanderings of Peoples", Cambridge, 1919.
- : "The Races of Man", Cambridge, 1929.

- Hall (H.R.) : "The Ancient History of the Near East", 12th edition, London, 1952.
- Halphen and Sagnac (Publishers) : "Les premières civilisations", Paris, new ed., 1950.
- Handcock (P.S.P.) : "Mesopotamian Archaeology", London, 1912.
- Harper : "Bible Dictionary", 1952.
- Hayes (C.J.H.) and Moon (P.T.) : "Ancient History", New York, 1960.
- Hitti (Philip K.) : "History of the Arabs", Macmillan & Co. Ltd., 7th edition.
- Hogarth (D.G.) : "The Ancient East", in H.J. Mackinder's series on the Regions of the World, London, 1902.
- Hooke (S. H.) : "The Origins of Early Semitic Ritual", London, 1938, (with bibliography).
- : "Middle Eastern Mythology", England, 1963.
- Huntingdon (E.) : "Civilization and Climate", Yale University Press, 1906.
- : "The Pulse of Asia", Boston, 1907.
- : "The Climatic Factor", Carnegie Inst., Publ. 192, 1914.
- Hutchinson (W.) : "Story of the Nations", Vol. I, London.
- International Standard Bible Encyclopedia, 1952.
- Jacobsen (Th.) : "The Sumerian King List", Chicago, 1939.
- Jastrow (Morris, Jr.) : "The Civilization of Babylonia and Assyria", U.S.A., 1917.
- Karsten (R.) : "The Origins of Religion", London, 1935.
- Keith (A.) : "The Antiquity of Man", London, 1920.
- : "New Discoveries relating to the Antiquity of man", London, 1931.
- Keller (Werner) : "The Bible as History", Translated from the German by William Neil, London, 5th impression 1957, (with useful bibliography at the end).
- King (L.W.) : "A History of Sumer and Akkad, and Account of the Early Races of Babylonia from Prehistoric Times to the Foundation of the Babylonian Monarchy", London, 1923.
- Kramer (S.N.) : "From the Tablets of Sumer", N.Y., 1956 (Revised and enlarged edition under the title "History begins at Sumer", 1959).
- : "Sumerian Mythology", 1961.
- : "The Sumerians - Their History, Culture and Character", The University of Chicago Press, 2nd impression, 1964.
- Kupper (J.R.) : "Les Nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari", Paris, 1957.
- Laduvie (Emmanuel Le Roy) : "Histoire du climat depuis l'an Mil", Nouvelles Bibliothèques Scientific, Paris, Flammarion, 1968.
- Lamb (H. H.) : "Climate in the 1960's World's Wind Circulation reflecting in Prevailing Temperatures, Rainfall Patterns and the Levels of African Lakes", Geographical Journal, Vol. 132, Pt. 2, June 1966 pp. 183-212.
- Lambert (Maurice) : "La période presargonique (Essai d'une histoire Sumerienne) ", Sumer, Vol. VIII, 1952, No. 1, pp. 57-77. (summary in Arabic on pp. 84-91).
- Landone (B.) - Editor in Chief : "Prehistoric Man and the Ancient World", in Civilization and Art Series, Vol. I, New York, 1942.
- Langdon (S.) "Excavations at Kish", Vol. I, 1924.
- Leakey (L.S.B.) : "Adam's Ancestors", London, 1953.

- Lees (G.M.) and Falcon (N.R.) : "The Geographical History of the Mesopotamian Plains", *The Geographical Journal*, CXVIII, 1, 1952.
- Leonard (W.E.) : "Gilgamesh - A Rendering in Free Rhythm", New York, 1934.
- Lippert (Julius) : "Evolution of Culture", N. Y., 1931.
- Lloyd (Seton) : "Ruined Cities of Iraq", Oxford University Press, 1942.
- : "Dwellers in Mesopotamia", (undated presumably printed in 1943).
- : "Iraq", Oxford Pamphlets on Indian Affairs, No. 13, 1943.
- Lubbock (Sir John) : "The Origin of Civilization", London, 1912.
- Lucas (Henry S.) : "A Short History of Civilization", 2nd ed., 1953.
- Luckenbill (D.D.) : "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 vols., Chicago, 1927.
- Mallowan (M.E.L.) : "Twenty-Five Years of Mesopotamian Archaeology".
- Mannin (Ethel) : "Journey to the Marshes", *Bulletin of the Republic of Iraq*, July 1962, pp. 7-14.
- Maspero (G.) : "The Dawn of Civilization - Egypt and Chaldea", London 1897.
- : "The Struggle of the Nations Egypt, Syria and Assyria", London, 1896.
- : "The Passing of the Empires", London, 1900.
- : "History of Egypt, Syria, Babylonia and Assyria", ed. by M. L. Mc Clure, London, 1903.
- Maxwell (Gawin) : "People of the Reeds", New York, Harpers, 1957.
- : "The Ma'dan Marsh Dwellers of Iraq", *Natural History*, LXVIII, 1959 pp. 266-274.
- McCarthy Engineers : "Study of the Lower Tigris - Euphrates Rivers", Summary Planning Report, Appendix C, Shatt Al Arab and Hammar Lake - Sept. 1958 (Knapp - Tippets - Abett - McCarthy Engineers, N. Y., City) 91 pages with maps.
- Mellaart (James) : "Earliest Civilizations of the Near East".
- Menant (M.J.) : "Babylone et la Chaldée", Paris, 1875.
- Menchen (H.L.) : "Treatise on the Gods", N. Y., 1930.
- Mitchell (R.C.) : "Physiographic Regions of Iraq", *Bulletin de la Société de Géographie de l'Égypte*, Tome XXX, 1957, pp. 75-96.
- Montgomery (James A.) : Editor - "Religions of the Past and Present".
- Moret (A.) : "Histoire de l'Orient," Vols. I and II, Paris, 1936.
- Moret (A.) and Davy (G.) : "From Tribes to Empire, Social Organization among Primitives and in the Ancient East," London 1926 (translated by V. G. Childe).
- Moscatti (S.) : "Ancient Semitic Civilizations" London, 1957.
- : "The Face of the Ancient Orient, London, 1960.
- : "The Semites in Ancient History", Cardiff, 1959.
- Myres (J. L.) : "The Rise of Ordered Civilizations in Harmsworth's Universal History of the World, edited by J.A. Hammerton.
- : "The Dawn of History", in Home University Library, London, 1924.

- Reclus (Élisée) : "L'homme et la terre", Librairie Universelle, Paris, 1905 (6 vols.). See : Vol. I, Chap. III, "Potamie". The author starts this chapter with the following : "The origin of civilization is twofold in river countries. We should search for it in agriculture and commerce".
- Reinach (S.) : "A History of Religions", N.Y., 1909 and 1930.
- Renard (G.) : "Life and Work in Prehistoric Times", N.Y., 1929.
- Richard (T.A.) : "Man and Metals", 2 vols., N.Y., 1932.
- Robinson (J.H.) : "Civilization", Encyclopedia Britannica, 14th edition.
- Rogers (R.) : "A History of Babylonia and Assyria", 2 vols., 1915.
- Rostovtzeff (M.) : "A History of the Ancient World", 2 vols., Oxford, 1930.
- Roux (Dr. George) : "Ur and the Moon God", Iraq Petroleum, Nov. 1953. pp. 8-12.
- : "Pieces for the Jig - saw of Prehistory - Important Findings at Hassuna, Tell Uquair, Tell Harmal and Aqar - Quf", Iraq Petroleum, April 1954, pp. 10-19.
- : "Mari - Forgotten Capital", Iraq Petroleum, Sept. 1955, pp. 4-9.
- : "The History and the Monuments of Uruk", Iraq Petroleum, Dec. 1956, pp. 9-15.
- : "The Story of Ancient Iraq", series of articles published in the Iraq Petroleum magazine, the issues of : Sept. 1956, Part I, pp. 14-16; Oct. 1956, Part II, pp. 26-31; Nov. 1956, Part III, pp. 33-37; Jan. 1957, Part IV, pp. 8-13; Feb. 1957, Part V, pp. 18-33; May 1957, Part VI, pp. 18-23; July 1957, Part VII, pp. 30-35; August 1957, Part VIII, pp. 22-26; Oct. 1957, Part IX, pp. 22-27; Jan. 1958, Part X, pp. 10-16; April 1958, Part XI, pp. 10-15.
- : "Recently discovered Ancient Sites in the Hammar Lake District", Sumer, XVI, 1960 pp. 20-31.
- : "Ancient Iraq", Penguin Book, 1966.
- Schneider (H.) : "The History of World Civilization from Prehistoric Times to the Middle Ages", 2 vols. (translated from the German original of 1927 by M. Green), London, 1931.
- Smith (G. Elliot) : "Human History", N.Y., 1929.
- : "The Ancient Egyptians and the Origin of Civilization, London, 1932.
- Smith (S.) : "The Early History of Assyria", London, 1927.
- Smith (W. Robertson) : "The Religion of the Semites", N.Y., 1889.
- Sollas (W.J.) : "Ancient Hunters", N.Y., 1924.
- Speiser (E.A.) : "Mesopotamian Origins - The Basic Population of the Near East", Philadelphia 1930.
- Stevens (E.S.) (Lady Drower) : "Marsh People of South Iraq.", Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. 34, 1947 pp. 83-90.
- Strommenger and Hismer : "5000 Years of Art of Mesopotamia".
- Suess (E.) : "The Face of the Earth", Vol. I (translated from the German by H. R. C. Sollas), Oxford at the Clarendon Press, 1904.
- Swain (J.W.) : "The Ancient World", Vol. I, Harper Brothers, N.Y., 1950.
- Swanton (J.R.) : "The Primary Centers of Civilization", Smithsonian Institution, Washington, 1948.

- Tylor (E.B.) : "Primitive Culture", 2 vols., N.Y., 1889.
- : "Anthropology", N.Y., 1906.
- Thesiger (Wilfred) : "The Ma'dan or Marsh Dwellers of Southern Iraq", Geographical Journal, CXX, Part 3, Sept. 1954, pp. 272-281.
- : "Marsh Dwellers of Southern Iraq", National Geographical Magazine, Vol. CXIII, Feb. 1958, pp. 205-239 (with 29 photos).
- : "The Marsh Arabs", Penguin Book 2573 (no date indicated).
- Thorndike (Lynn) : "A Short History of Civilization", 2nd ed., New York, 1948.
- Van Buren (E. Douglas) : "The Flowing Vase and the God with Streams", Berlin, 1933.
- : "The Cylinder Seals of the Pontifical Biblical Institute", Rome, 1940.
- : "The Fauna of Ancient Mesopotamia as represented in Art", *Analecta Orientalia*, XVIII, Rome, 1939.
- Ward (W.H.) : "The Seal Cylinders of Western Asia", Wash. D.C., 1910. (vide : Chap. XIX, "Dieties of Agriculture", pp. 132-137; Chap. XX, "Dieties Gathering Fruits", pp. 138-139; Chap. LXX, "The Animals and Plants Figured on the Cylinders", pp. 414-423).
- Watelin (L.Ch.) : "Excavations at Kish", Vol. IV, Paris, 1934.
- Weech (W.N.) - Editor : "History of the World", London, Adam's Press (date not indicated).
- Woolley (C. Leonard) : "Dead Towns and Living Men", Oxford, 1920.
- : "The Excavations at Tell el Obaid", Pennsylvania, 1924.
- : "Ur of the Chaldeans", 1929 (latest ed. 1950).
- : "The Sumerians", 4th ed., Oxford, 1930.
- : "Ur Excavations" - Vol. IV, "The Early Periods", 1934; Vol. II, "Royal Cemetery", 1934; Vol. V, "The Ziggurat and its Surroundings", 1939 London and Philadelphia.
- : "The Development of Sumerian Art", London, 1935.
- : "Mesopotamia and the Near East", London, 1961.
- : "Spade Work Adventures in Archaeology", London, 1963.
- : "Excavations at Ur - A Record of Twelve Years Work", 4th impression, London, 1963.
- : "Abraham, Recent Discoveries and Hebrew Origins", 1963.
- and Hawkes (Jaquetta) : "History of Mankind - Cultural and Scientific Development - Prehistory and the Beginnings of Civilization". Unesco' London, 1963.
- Wright Jr. (H.E.) : "The Geological Setting of four Prehistoric Sites in North Eastern Iraq", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 128 (1952), pp. 11-24.
- : "Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq", Sumer, Vol. XI (1955), No. 2, pp. 83-91.
- Wrigley : "Marsh Dwellers of Southern Iraq", Geographical Review, Vol. 45 (1955), pp. 274-275.
- Zeuner (F.E.) : "Dating the Past - An Introduction to Geochronology, Methuen, London, 1952.

رابعاً : المراجع العربية والمصرية

- أبراهيم (الدكتور نجيب ميخائيل) : « مصر والشرق الأدنى القديم » ، الجزء السادس ، « حضارة العراق القديمة » ، المكتبة التاريخية - دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ (الطبعة الثانية ١٩٦٧) .
- أبو النصر (عادل) : « تاريخ الزراعة القديمة » بيروت ، ١٩٦٠ .
- أدي شير (رئيس اساقفة سعاد الكلداني الاثوري) : « تاريخ كلدو وانور » ، بيروت ، ١٩١٢ (جزءان) .
- الامين (الدكتور محمود) : « شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان » ، سومر : ٨م (١٩٥٢) ، ج ٢ ، ص ٢١٤ - ٢٣٥ .
- أليس (د . عبد العظيم) : « العلم والمجتمع في الحضارات القديمة » ، الهلال العدد العاشر ، السنة ٧٤ أول أكتوبر سنة ١٩٦٦ ، ص ١٠٠ - ١١٨ .
- إيلدورس الكرخي : « المنازل الفرثية » ، بقلم فؤاد سفر ، مجلة سومر ، ٢م (١٩٤٦) ج ٢ ، ص ١٦٥ - ١٧٨ من المراجع الجغرافية التاريخية القديمة ، وهو ذو فائدة في تعيين مواقع المدن القديمة وحدود الكور التي كانت الامبراطورية الفرثية تتألف منها (٢٤٨ - ١٢٤ ق م)
- إيمار (أندريه) واويوايه (جانين) : « تاريخ الحضارات العام » المجلد الاول ، « الشرق واليونان القديمة » ، نقله الى العربية فريد م . داغر وفؤاد ج . أبو ريحان ، من منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٤ ، وعنوان الكتاب بالفرنسية : "L'Orient et la Grèce Antique", par André Oymar et Jeannine Auboyer.
- باقر (الاستاذ طه) : « معابد العراق القديم » ، سومر : ٣م (١٩٤٧) ، ص ١٢ - ٣٧ .
- « علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى » ، سومر : ٤م (١٩٤٨) ، ص ٨٦ - ١٠٢ .
- « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » ، سومر ٥م (١٩٤٩) ، ص ١٢٣ - ١٥٨ .
- « البستنة والبساتين في العراق القديم » ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد لتاسع (١٩٥٣) الجزء الثاني ، ص ٣٠٨ - ٣٢٠ .
- « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، طبع بجزئين في مطبعة شركة التجارة والصناعة المحدودة ، طبع الجزء الاول في سنة ١٩٥٥ والثاني في سنة ١٩٥٦ (الطبعة الثانية) ، راجع الجزء الاول « تاريخ العراق القديم » والمصادر في آخر هذا الجزء .
- « من امجاد العراق في تاريخ الحضارة - اول جيش بالتاريخ ينشأ في العراق » ، نشرة ذكرى تأسيس الجيش العراقي (٦ كانون الثاني ١٩٥٦) ، « الجيش العراقي في التاريخ » ، ص ١٨ - ١٢٦ .
- باقر (طه) وسفر (فؤاد) والشمسي (يعقوب) : « تاريخ العصور القديمة » ، الطبعة السابعة ، مطبعة وزارة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ .
- بدوي (احمد زكي) : « تاريخ التطور الديني » ، مطبعة دار النشر والتأليف التجارية ، القاهرة (بدون تاريخ) .
- بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، الجزء لاول - العرب والامبراطورية العربية ، نقله الى العربية الدكتور نبهامين فارس ومنير البعلبكي ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٣ .

ليولدود (روبرت) : « التنقيبات الأثرية في المنطقة الكردية » ، سومر ، المجلد السابع (١٩٥١)
الجزء الثاني ، ص ١٩٩ - ٢١٠

بريستيد (الدكتور جيمس هنري) : « العصور القديمة » ، نقله الى العربية داود قربان ، طبع
في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٢٦ ، وعنوانه بالانكليزية
Revised [Dr. J.H.] "Ancient Times - A History of the Early World". Chicago,
1916 [See also edition of 1944 of Boston].

: « انتصار الحضارة » ترجمة احمد فخري .

بغسر (فرنسيس) : « الحضارات القديمة في العراق واكتشاف المواقع التاريخية ولغيتها
ودرسها » ، سومر : ٢ م [١٩٤٦] ص ٧٧ - ٨٨ .

بصمه جي (الدكتور فرج) : « اقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم » ، سومر : ٢ م [١٩٤٧] ص
٨٧ - ٩٩ .

: « بحث في الفخار - صناعته وانواعه في العراق القديم » ، سومر : ٤ م [١٩٤٨] ص
١٥ - ٥٥ .

: « العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة » ، سومر : ٤ م
[١٩٥٥] ص ١١١ - ١٢٦

: « الاواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي » ، مجلة سومر ، ٧ م [١٩٥١] ج
١ ، ص ٥٨ - ٧٩ .

البطراوي (الدكتور احمد) : « الجنس البشري في معرض الاحياء » ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

بفن (ادون) : « ارض النهرين » ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرمللي والاب لويس مرتين الكرمللي ،
اخرجه ووضع فهارسه حكمت توماشي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦١ .
وعنوان الكتاب :

Bewan [Edwyn] : "The Land of the two Rivers", third impression, London,
1918.

بوست (جورج) : « قاموس الكتاب المقدس » [ترجمة وتأليف] ، بيروت ، المطبعة الاميركانية ،
١٨٩٤ - ١٩٠١ .

بيبي (ه . ك) : « قصة البشرية » ترجمة محمد متولي ، القاهرة .

تسيكر (والفرد) : « المعدان او سكان الاهوار » ، نشر في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ، كانون
الثاني ١٩٥٤ ، ترجمة باقر الدجيلي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦ . وعنوان
المقال بالانكليزية :

Thesiger [Wilfred] : "Al Medan or the Marsh Dwellers of South Iraq", Royal
Central Asian Society, Jan. 1954.

تشايلد (جوردون) : « ماذا حدث في التاريخ - دراسة لتطور الحضارة منذ العصر الحجري حتى
نهاية العصور القديمة » ، ترجمة الدكتور جورج حداد ، تقديم الدكتور حسين مؤنس
نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، الشركة العربية [١٩٥٦] ،
القاهرة [مشروع الالف كتاب] ، وعنوانه :

Childe [Gordon] : "What Happened in History", 1941.

: « التطور الاجتماعي » ، ترجمة لطفي فطيم ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

توينسي (ارنولد جي) : « بحث في التاريخ » بجزئين يشتمل على موجز المجلدات الستة الاولى من كتابه
المؤلف من عشرة مجلدات بقلم د . سي . سمرفل ، نقله الى العربية وعلق عليه
طه باقر ، طبع في مطبعة وزارة المعارف العراقية ، ١٩٥٥ .

حنا [شفيق] والبعلبكي [منير] وعثمان [بهيج] : « المصور في التاريخ - حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى » ، الجزء التاسع ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .

جونس [توم بي] : « الزراعة فيما بين النهرين قديما » ، ترجمة السيد هنري متي ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن [١٩٥٣] ، الجزء الثاني ص ٣٣٧ - ٣٥٠ .

حاطوم [الدكتور نور الدين] وعادل [الدكتور نبيه] وحريين [الدكتور احمد] ومدني [الدكتور صلاح] : « موجز تاريخ الحضارة » ، مطبعة الكمال ، القاهرة ، ١٩٦٥ [الجزء الاول ، حضارات العصور القديمة]

حتي [الدكتور فيليب] ، « لبنان في التاريخ » ، ترجمة الدكتور انيس فريحة ، مراجعة الدكتور نقولا زباد ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ . وعنوانه بالانكليزية :

Hitti [Philip K.] : "Lebanon in History from the earliest Times to the Present," Macmillan & Co. Ltd., 1962.

: « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » ، ترجمة جورج حداد وعبدالمعز رافق ، طبع في بيروت ، ١٩٥٨ . وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Hitti [Philip K.] : "History of Syria including Lebanon & Palestine". Macmillan & Co. Ltd., 1951.

حتي [الدكتور فيليب] جرجي [الدكتور ادورد] وجبور [الدكتور جبرائيل] : « تاريخ العرب » [مطول] ، طبع بجزئين في دارالكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٦٥ .

حداد [الدكتور جورج] : « المدخل الى تاريخ الحضارة » ، دمشق ، ١٩٥١ .

حسين [احمد] : « تاريخ الانسانية » ، نشرته دارالعلم سنة ١٩٦٥ .

الحلو [عيسى] : « عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم » ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٠ .

الحوراني [يوسف] : « الانسان والحضارة [مدخل دراسة] » ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت [بلا تاريخ] .

الخطيب [محب الدين] : « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب - بحث تاريخي في الهجرات العربية منذ ستة الاف سنة الى العراق والشام خاصة ، والبلاد السامية عامة وفي ان اصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب » ، القاهرة ، مطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٩٢٥ .

الخلف [الدكتور جاسم محمد] : « جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية » من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٩ ، طبعة اولى ثم طبعة ثانية .

الدباغ [الدكتور تقي] : « آلهة فوق الارض [دراسة مقارنة] » ، سومر : ٢٣ [١٩٦٧] ، ج ١ و ٢ ، ص ١٠١ - ١٣٣ .

: « طبعة الدراسات الاثرية » ، الاستاذ ، ١٥ ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، ص ٣١٩ - ٣٥٣ .

دراور [ليدي] : « بلاد الرافدين ، صور وخواطر » ، نقله الى العربية فؤاد جميل ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦١ ، الفصل السادس [سكان البطائح] ص ٢٧١ - ٢٨٦ .

ذروزة [محمد عزة] : « تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والافطار » ، الجزء الاول والثالث ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٥٦ .

« تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم » ، مطبعة نهضة مصر [بلا تاريخ] .

« دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » . بغداد .

ديلاپورت [آل] : « بلاد ما بين النهرين - الحضارتان البابلية والاشورية » ، ترجمة محرم كمال ومراجعة الدكتور عبدالمنعم ابوبكر ، باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم [٣٥ من مجموعة الالف كتاب] وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Delaporte (L.) : "Mesopotamia - The Babylonian and Assyrian Civilization", N.Y., 1925 (translated from French by V.G. Childe), Paris, 1923.

ديورانت [ول] : « قصة الحضارة » ، الجزءان الاول والثاني من المجلد الاول ، ترجمة محمد البدران ، ١٩٦٥ ، وعنوانه بالانكليزية :

Durant (Will) : "The Story of Civilization", N.Y., 1942.

الراوي [حسن مسجل] : « ايسن ومتى نشأت الزراعة ؟ وكيف تطورت بظلمها الآله الزراعية » وما اثر ذلك في تقديم الحضارة » ، من بحوث المؤتمر الهندسي العربي التاسع المنعقد ببغداد بين ١٣ و ١٨ كانون الاول ١٩٦٤ ، مطبعة الاديب ، ١٩٦٤ .

رزقانة (ابراهيم احمد) : « الحضارة المصرية في فجر التاريخ » ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

« الآلات الحجرية » ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

« الانثروبولوجيا » ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

« العائلة البشرية » ، المطبعة النموذجية بالقاهرة ، ١٩٦٠ - ١٩٦١ .

رزقانة (الدكتور ابراهيم احمد) وشكري (محمد انور) وابوبكر (عبدالمنعم) ومحمود (حسن احمد) ومحمد حسنين (عبدالمنعم) : « حضارة مصر والشرق القديم » ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

رسل (جي . بي) : « نظرات في تاريخ تكوين الملوحة في العراق » ترجمة السيد حميد نشأت ، مجلة الزراعة العراقية ، م ١١ (١٩٥٦) ج ٣ + ٢ ، ص ٢٠٣ - ٢١٥ ، وعنوان المقال بالانكليزية :

"Historical Aspects of Soil Salinity in Iraq", By J.C. Russel, 1956.

رونسان (جان) : « تلك اثارنا - جهود فرنسا الاثرية في الشرق » ، ترجمة دار الكشف ، من منشورات دار المكثون ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٤٣ .

الرويشدي (سعدي فيضي) : « تطور الحضارة » ، سومر : ٢٣ (١٩٦٧) ج ١ و ٢ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٧ .
زبال (سليم) : « الاهوار » ، مجلة العربي ، العدد ٨٨ ، آذار ١٩٦٦ ، ٦٨ - ٩٨ (بحث مصور لاهوار العراق) .

زيدان (جورج) : « العرب قبل الاسلام » ، الجزء لاول ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

سارتون (جورج) : « العلم القديم والمدنية الحديثة » ، ترجمة وتقديم الدكتور عبدالحميد ضبرة ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . وعنوانه بالانكليزية :

Sarton [George] : "Ancient Science and Modern Civilization", U.S.A., 1954.

سيبوز (اي . ٦ .) : « العراق القديم - نور لم ينطفئ » ، قامت بترجمته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ونشرته في سلسلة الثقافة الشعبية (١٥) ، وهو بحث نشرته المجلة الجغرافية الوطنية الاميركية في عددها لشهر كانون الثاني ١٩٥١ . وعنوانه :

Speiser (E.A.) : "Ancient Mesopotamia - A Light that did not fail", with 35 illustrations and map. The National Geographic Magazine of January, 1951.

سكريد وستفال (Dr. Sigrid Westphal) : مجلة سومر : م ١٣ (١٩٥٧) ، ص ٨٣ - ٩٤ .

سليم (الدكتور شاكر مصطفى) : « الجبايش - دراسة انتروبولوجية لقرية في احوار العراق » ، طبع بجزئين في مطبعة الرابطة ببغداد في سنتي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ .

Salim [Dr. S.M.] : "Marsh Dwellers of the Euphrates Delta", University of London, 1962.

سوسه (الدكتور احمد) : « المصادر عن ري العراق » ، كتاب جمع فيه المؤلف المصادر التي تبحث في شؤون الري في العراق ، ولخص محتوياتها ، وعلق عليها ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢ (نفذ) .

: « تطور الري في العراق » ومعه ٢٨ لوحة بين تصوير وخارطة ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد ١٩٤٩ . نشرت طبعة انكليزية تحت عنوان :

Sousa [Dr. Ahmed] : "Irrigation in Iraq - Its History and Development", Facts and Prospects in Iraq Series, English Edition. The Commercial Press, Jerusalem, 1945.

: « وادي الفرات ومشروع الحبانية » ، الجزء الاول ، ومعه ١٨ خارطة و ١٥ تصويرا ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ (نفذ) .

: « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » ، الجزء الثاني ، ومعه ٢٢ خارطة و ٢٦ تصويرا ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٥ (نفذ) .

: « الري والحضارة في العراق » ، جريدة البلاد ، ٢٠ آب ١٩٤٥ .

: « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » . كتاب يبحث عن تاريخ سامراء وفي كل ما يتعلق بمشاريع الري القديمة في منطقة سامراء . طبع بجزئين الاول ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ، والثاني ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة . طبع في مطبعة المعارف ببغداد في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

: « مفصل اطلس العراق الحديث » [١٩٥٣] ، فصل « الاهوار والمستنقعات » ، ص ٣٤ - ٣٧ مع خارطة منطقة الاهوار والمستنقعات في القسم الجنوبي من العراق .

: « انهارق في الخواطر القديمة » ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .

: « ري العراق في العصور القديمة » ، مجلة المرفان ، ج ٦ ، م ٥٢ ، كانون الاول ١٩٦٤ ، ص ٦٠١ - ٦٠٤ .

: « فيضانات بغداد في التاريخ - بحث في تاريخ فيضانات نهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الفرق في مختلف عصور المدينة » . طبع في ثلاثة اجزاء في مطبعة الاديب البغدادية بين سنة ١٩٦٣ و ١٩٦٦ .

الشرقي (علي) : « البطائح الحالية » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الرابع ، ١٩٢٦ ، ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .

: « أشهر مدن البطائح الحالية المدبنة ، القرنة ، العمارة ، قلعة صالح ، سوق

الشيوخ ، الناصرية » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الخامس ، ١٩٢٧ : ص ٥٣٥ - ٥٣٩ .

شريف (الدكتور ابراهيم) « مناطق الاهوار في القسم الجنوبي من العراق » ، نشر في مجلة كلية الآداب [جامعة الاسكندرية] ، المجلد الثامن ، عدد كانون الاول ١٩٥٤ ، طبع في مطبعة جامعة الاسكندرية .

: « الموقع الجغرافي للعراق واثاره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي » ، بجزئين ، طبع في مطبعة شفيق ببغداد ، ١٩٦٢ .

الشعر باف (رشيد) : « من تقويم ومواسم عشائر بطائح الغراف » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد السادس ، ١٩٢٨ ، ص ٥٠٧ - ٥١٠ .

شكري (صبري) : « ساقية ساسانية في المدائن » ، مجلة سومر ، الجزء الثاني ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
صالح (الدكتور عبدالعزيز) : « الشرق الادنى القديم » ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧ [الجزء الاول ، مصر والعراق] .

الطائي (الدكتور محمد حامد) : « اقليم القصب في جنوب العراق » . نشر في مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ، المجلد العاشر بعدديه ، ١٩٦٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٧٧ [مع خرائط وتساوير] .

عزام (الدكتور عبدالوهاب) : « مهد العرب » [سلسلة اقرا] - مارس ١٩٤٦ .

العقاد (عباس محمود) « ابراهيم ابو الانبياء » ، مطابع دار الهلال ، [بدون تاريخ] .

هلي (الدكتور جواد) ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، في ثمانية اجزاء ، بغداد ، ١٩٥١ - ١٩٦٠ (انظر الجزئين الاول والثاني) .

: « اصنام العرب » ، سومر : ٢٣ [١٩٦٧] ، ج ١ و ٢ ، ص ٣ - ٤٦ .

عوض محمد (محمد) : « سكان هذا الكوكب » ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

غلاب (محمد السيد) : « تطور الجنس البشري » ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ .

: تطور الجنس البشري - تطور الاحياء وظهور الانسان - تطور العائلة البشرية - تصنيف السلالات البشرية وانتشارها في العالم ، الطبعة الثالثة ١٩٦٣ ، مكتبة الانجلو المصرية

فارس (عبدالجبار) : « البطائح » ، نشر في مجلة الاعتدال ، الجزء السادس (١٩٤٦) ص ٦٩٤ - ٦٩٩ ، ٧٧٩ - ٧٨٣ .

فرانكفورت (الدكتور هنري) : « فجر الحضارة في الشرق الادنى » ، ترجمة ميخائيل خوري ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٥ ، طبعة ثانية ، وعنوانه بالانكليزية :

Frankfort (H.) : "The Birth of Civilization in the Near East", U.S.A., 1950.

فريجه (الدكتور انيس) : « الشعوب السامية ولغاتها » ، الاعتدال ، آب ١٩٣٧ .

: « ملاحم واساطير من اوغاريت (رأس الشمرا) » ، نشرته الجامعة الاميركية في بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦ .

فريدمان (استيله) : « التنقيب عن الماضي » ، ترجمة احمد محمد عيسى ، تقديم سامي الكيلاني ، الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

"Digging into Yesterday", By E. Friedman.

- فيلر (أيج . جي) : « الازمنة والامكنة » ، ترجمة الدكتور محمد السيد غلاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
قوزي (محمد حسين) والقرملي (ابراهيم جاسم) : « جولة في الاهوار » ، مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٨ .
- ١٩٦٩ .
- الفيل (الدكتور محمد رشيد) : « حضارات العصر الحجري القديم الاسفل - الحضارة الشيلية » ،
مجلة الجمعية الجغرافية ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب ١٩٦٢ ، ص
١٧١ - ١٩٠ .
- « حضارات العصر الحجري القديم الاسفل - الحضارة الاشولية » ، نشر في
مجلة كلية الاداب في جامعة بغداد ، العدد الثامن ، نيسان ١٩٦٥ ، ص ٨٠ -
١٠٩ .
- « تطور مناخ العراق منذ بداية الهليستوسين حتى الوقت الحاضر » ، نشر في مجلة
كلية الاداب في جامعة بغداد ، العدد الحادي عشر ، حزيران ١٩٦٨ ، ص ٢٣١ -
٢٧٠ .
- كاردنر (اي . آ) E.A. Gardener : « علم الآثار » ، نقله الى العربية محمود حمزة والدكتور
زكي محمد حسن ، سلسلة المعارف العامة ، طبع في مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ١٩٣٦
- كاسير (ارنست) : « مدخل الى فلسفة الحضارة الانسانية او مقال في الانسان » ، ترجمة الدكتور
احسان عباس ، مراجعة الدكتور محمد يوسف نجم ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة
فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٦١ . وعنوان
الكتاب بالانكليزية :
- Cassirer (Ernest) : "An Essay on Man", Yale University Press, New Haven,
1944.
- كريم (صموئيل) : « من الواح سومر » ، ترجمة الاستاذ طه باقر - الناشر مكتبة المثنى ببغداد
ومؤسسة الخانجي بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
وعنوان الكتاب بالانكليزية :
- Kramer (S.N.) : "From the Tablets of Sumer", U.S.A., 1956.
- كون (كارلتون) : « القافلة - قصة الشرق الاوسط » ، ترجمة برهان دجاني ، مراجعة
الدكتور احسان عباس ، نشرته دار الثقافة في بيروت بالاشتراك مع مؤسسة
فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :
- Coon (Carleton S.) : "Caravan-the Story of the Middle East", N.Y., 1951.
- « قصة الانسان » ، ترجمة محمد توفيق حسين وعبدالمطلب الامين - الناشر
المكتبة الاهلية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٥ .
وعنوان الكتاب بالانكليزية :
- "The Story of Man", By C.S. Coon, N.Y., 1954.
- كورك (دكتور جورج) : « موجز تاريخ الشرق الاوسط » ، ترجمة عمر الاسكندري ، مراجعة
الدكتور سليم حسن ، الالف كتاب (١١٤) ، باشراف ادارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم ، دار الطباعة الحديثة ، القاهرة . وعنوان الكتاب
بالانكليزية :
- Kirk (Dr. George) : "A Short History of the Middle East".
- كيوا (ادوارد) : « كتبوا على الطين » ، ترجمة وتعليق الدكتور محمود حسين الامين ، نشرته مكتبة
الجوادي ببغداد بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر سنة ١٩٦٢ .
وعنوان الكتاب بالانكليزية :
- Chiera (E.) : "They Wrote on Clay", Cambridge, 1939.

لامبرت (موريس) : « عصر ما قبل مركون » ، ترجمة الدكتور فرج يصمهجي ، سومر : ١٩٥٢ () ، ص ٨٤ - ٩١ ، م ٩١ (١٩٥٣) ، ص ٥٣ - ٦٢ .

لانجر (ويليم) « موسوعة تاريخ العالم » ، شارك في تحريرها عدد من الاساتذة والمؤرخين اشراف على ترجمتها الدكتور محمد مصطفى زيادة . نشرتها مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٦ بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، طبعت في جزئين يشتمل الجزء الاول على عصور ما قبل التاريخ وعصور الحضارات القديمة ، وعنوانها بالانكليزية :

"Encyclopedia of World History", Compiled and edited by William L. Langer, Revised edition, 1952.

لنتون (الدكتور رالف) : « شجرة الحضارة - قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث » ، ترجمة وتقديم الدكتور احمد فخري ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ٣ اجزاء ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Linton (Dr. Ralph) : "Tree of Culture", N.Y., 1955.

لو (فان ريت) : « ابحاث ما قبل التاريخ والعلوم الانسانية » ، ترجمة فرنسيس بشير ، سومر : ١٩٥١ () ، ص ٥ - ١٩ .

لوبون (غوستاف) : « اليهود في تاريخ الحضارات الاولى » ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

لويد (سيتون) : « الرافدان - موجز تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الان » ، نقله الى العربية طه باقر وبشير فرنسيس ، عنوانه بالانكليزية :

Lloyd (Seton) : "Twin Rivers - A Brief History of Iraq from the Earliest Times to the Present Day", Oxford University Press, 1943.

ماكسويل (كافن) : « قصبة في مهب الريح » ، ترجمة صادق عبدالصاحب التميمي ، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Maxwell [Gawin] : "A Reed Shaken by the Wind", Second Impression, London, 1958.

معروف (الاستاذ ناجي) : « اصالة الحضارة العربية » . مطبعة الزمان ، ١٩٦٩ .

مكاي (دورثي) : « مدن العراق القديمة » ، ترجمه وشرحه وعلق عليه الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني . طبع في مطبعة شفيق ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ . عنوان الكتاب بالانكليزية :

Mackay [Dorothy] : "Ancient Cities of Iraq".

مور (روث) : « الارض التي نعيش عليها » ، ترجمة اسماعيل حقي - الناشر مكتبة المثني بغداد بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد ١٩٦١ . وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Moor [Ruth] : "The Earth we Live On", N.Y., 1956.

ورفكات (الدكتور انطوان) (Anton Moortgat) : « تاريخ الشرق الأدنى القديم » ، تعريب توفيق سليمان وعلي أبو عساف وقاسم طوير ، طبع في مطبعة الانشاء بدمشق سنة ١٩٦٧ ،
أما النص الألماني فقد صدر عام ١٩٥٠ .

يلين (الدكتور لوراس) وميلن (ماري جيرى) : « الماء والحياة » ، ترجمة الدكتور ثابت قصبجي وعياد بباوي ، نشرته مؤسسة سجل العرب بالقاهرة سنة ١٩٦٦ ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

"Water and Life". By Lorus and Margerie Milne, N.Y., 1964.

نافع (محمد مبروك) : « تاريخ العرب - عصر ما قبل الاسلام » ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ [الطبعة الاولى ١٩٤٨] .

التجار (عبدالوهاب) : « قصص الانبياء » الطبعة الثانية المنقحة ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

تولدكه (بيودور) : « اللغات السامية » ، ترجمه من الألمانية دكتور رمضان عبدالنواب ، نشرته دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٣ .

نيلسن (الدكتور ديتلف) وهومل (الدكتور ج فرتز) ورود كاناكيس (الدكتور نيكولوس) وجرومان (الدكتور ادولف) : « التاريخ العربي القديم » ، ترجمه واستكماله الدكتور فؤاد حستين علي وراجعهم المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٨ [وزارة التربية والتعليم - قسم الترجمة - ادارة الثقافة العامة] ، وعنوان الكتاب بالألمانية :

Nielsen [Dr. Ditlef] und Hommel [Geheimrnt Fr.] und Rhodokanakis (Prof. Nik) und Grohmann [Prof. Adolf] : "Handuch Der Altarabischen Altet-rumskunde".

الهاشمي (العميد طه) : « التاريخ والحضارة في الازمنة القابرة » ، مطبعة دكتور الحديثة ، بغداد ١٩٣٧ .

: « مختصر التاريخ والحضارة في الزمن القديم » ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٤٠ .

هامرتون (السير جون آ .) : « تاريخ العالم » شارك في تحريره عدد من المؤلفين ونشره بالانكليزية السير جون هامرتون ، اشرفت على ترجمته ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ونشرته مكتبة النهضة المصرية بأربعة اجزاء .

هاولز (وليام) : « ما وراء التاريخ » ، ترجمة وتقديم الدكتور احمد ابو زيد ، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وعنوانه بالانكليزية :

Howells [William] : "Back of History", N. Y., 1954.

هستد (غوردن) : « الاسس الطبيعية لجغرافية العراق » ، تعريب الدكتور جاسم محمد خلف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، وعنوانه :

Hasted [Gordon] : "The Physical Background of Iraq".

هوك (صموئيل هنري) (S.H. Hooke) : « الاساطير في بلاد ما بين النهرين » ، ترجمة يوسف داود عبدالقادر ، سلسلة الكتب المترجمة ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٦٨

هيبين (فرانك) : « الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة » ، طبع سنة ١٩٦٠ في نيويورك ، ترجمة الدكتور محمود الصياد وطُبعت الترجمة في مصر سنة ١٩٦٢ وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Hibben [Frank C.] : "Digging Up America", N.Y., 1960.

وليسن (جـون) ، جاكوبسن (ث) : « ما قبل الفلسفة » ترجمة جبرا ابراهيم جبرا عنوانه بالانكليزية "Before Philosophy" ، الانسان في مغامراته الفكرية الاولى - دراسة في الاساطير والمعتقدات والتأملات البدائية التي ظهرت في مصر ووادي الرافدين والتي نشأت عنها .

ولفنسن (الدكتور اسرائيل) : « تاريخ اللغات السامية » ، مصر ١٩٢٩ .

وولي (السير ليونارد) : « وادي الرافدين مهد الحضارة - دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ » ، تعريب احمد عبدالباقي ، طبع في مصر سنة ١٩٤٨ . اما عنوان البحث بالانكليزية :

Wooley [Sir Leonard] : "Mesopotamia Cradle of Civilization".

: « مدخل الى علم الآثار » ، ترجمة الدكتور حسن الباشا راجعه الدكتور عبدالمنعم ابو بكر ، من مجموعة الالف كتاب نشرته دار سعد في مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، وعنوان الكتاب :

Wooley [L.] : "Digging up the Past".

ويلز (ايج . جي) : « معالم تاريخ الانسانية » ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة محمد مأمون نجا القاهرة ١٩٥٨ ، وعنوانه بالانكليزية :

Wells [H.G.] : "The Outline of History being a Plain History of Life and Mankind", 1940 (Revised edition, 1949).

الملحق الثاني

جدول مفهرس بأسماء الآلهة ومعابدها في حضارة
وادي الرافدين

كانت المعتقدات الدينية في مجتمع وادي الرافدين القديم تلعب دورا رئيسا في جميع نواحي حياة سكان وادي الرافدين القدامى من ساميين وسومريين ، لذلك كانت الناحية الدينية من اهم ان لم تكن اهم مقومات حضارة وادي الرافدين القديمة ، فقد وضعت اسسها منذ عصور ما قبل التاريخ ونمت وتطورت حتى اكتمل نضوجها في عصر فجر السلالات * فكل حدث من خير او شر او كل مصيبة تحل بالبلاد كانت تعزى الى ارادة الالهة وغضبها وكان لا بد من ترضيتها بتقديم الثذور والضحايا والقرايين ، لذلك كان المعبد (مسكن الالهة) مركز الحياة الثقافية في المدن ومحور الحركة والعمل ومظهر نشاط المجتمع في جميع صنوف الحياة * وقد ورد في قصة الخليفة ان اول من خلق الكون هم الالهة اما الانسان فلم يخلق الا عرضا وبعد زمن وقد خلق من الطين ليعبد الالهة فالتقصير في ذلك يعرض الانسان الى بطشها * وهكذا كان اقصى ما يتوق اليه ويسعى اليه هو الحصول على رضا الالهة والالهة تتميز عن البشر في كونها تتصف بصفة الخلود ، فهي بخلاف الانسان لاتموت ، وان مات بعضها فانما يكون ذلك لامتد محدود وان عودة الاله الميت الى الحياة امر ممكن بعكس الانسان *

وهكذا اصبح المعبد مدار حياة المدينة الدينية والاجتماعية والاقتصادية منذ ظهور اولى المستوطنات في السهل الرسوبي فيما قبل التاريخ ويعتقد ان كهان المعابد كانوا في البداية اقدم الحكام في المجتمعات المتحضرة وظلوا يجمعون بين السلطتين الدينية والزمنية حتى تم الانفصال بين الوظيفتين الدينية والزمنية في عصر فجر السلالات حين ظهر الى جانب الكاهن الحاكم الزمني المفوض من الالهة في ادارة دولته الارضية. وهكذا نجد ان علامة الكاهن الاعلى ظهرت في الكتابة التصويرية القديمة قبل العلامة الدالة على الملك *

وكان لكل مدينة من المدائن السامية والسومرية وغيرها من المدن اله خاص تحشي به له حق السيادة وهو مالكها في نفس الوقت ، وعليه فقد كان السكان في الدولة ملك الاله الذي تنتمي اليه تلك الدولة * وكانت المعابد تقوم بدور شديد الخطورة ، فكل مدينة عدة معابد تصنف على شكل درجات وفئات ، فتعود الاولوية الى هيكل الاله سيد المدينة وهو اكثر الهياكل غنى *

وكان يحيط بمجموعة المعابد المركزية في المدين الرئيسية سور عال تعلوه الزقورة
« زيكورات » او الصرح المدرج الذي يراه الناس من خارج المدينة ، وهذا هو المرتفع الذي
كانوا يقيمون على قمته شعائرهم الدينية ، وكانت هذه الزقورة بمثابة حلقة وصل بين السماء
والارض ، واعظم هذه الابراج واشهرها برج بابل ، ومن اهم المكتشفات الاخيرة اكتشاف
زقورة اور (انظر التصويرين ٦١ و ٦٢ والفقرة ١١ من الفصل السادس) * واقدام واول نموذج
للزقورة عثر عليه في الوركاء (وركاء ما قبل التاريخ) يرجع الى العصر الحجري وهي التي
صار الساميون والسومريون في العصور التاريخية (عصور فجر السالات) يقيمون على قمته
شعائرهم الدينية (انظر الفقرة ٧ هـ من الفصل الثالث) *

وكان اعظم الهة حضارة وادي الرافدين التي عمت عبادتها جميع القطر واستمرت في
التقديس في جميع الادوار الثالث الالهي المؤلف من ثلاثة الهة عظام هم انو اله السماء وانليل اله
الجو وانكي (ايا) اله المياه الظاهرة والسفلى * وكان هؤلاء الالهة الثلاثة يقتسمون حكم الكون
من بعد القضاء على ابائهم من جيل الالهة القديمة بعد صراع وقتال ما بين جيل الالهة القديمة وجيل
الالهة الحديثة (انظر الفقرة ٣٥ من الفصل السادس « التكوين والخلقة عند السومريين والساميين »)
كما ورد في اسطورة الخليفة البابلية المشهورة التي ترجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد
بطل هذه المعركة التي تولاهم مردوخ اله بابل المشهور عن الالهة وقضى على تيامة (انظر تيامة) ،
وهناك ما يشير الى ان البطل الاصلي في الاسطورة السومرية الاله انليل *

وكان هناك غير الالهة الثلاثة المذكورة اله عظيم تعدت شهرته وممارسة عبادته حضارة
وادي الرافدين الى اقوام وحضارات اخرى هو الاله تموز او دموزي (انظر دموزي) الذي
اشتهر اقترانه بالهة الحرب عشتار (انا) فشأت عن ذلك عبادة الهة الخصب التي انتشرت من
حضارة وادي الرافدين الى اقوام كثيرة ، فكان خصب الارض يتوقف على الاقتران السنوي
(في مطلع الربيع) بين الاله تموز والالهة عشتار * وقد نشأت حول تموز وعشتار عدة
اساطير اشهرها الاسطورة التي جاءت في اصلها السومري وبالرواية البابلية ايضا وخلاصتها ان
عشتار غضبت على زوجها تموز فانزلته الى الارض السفلى (عالم الاموات) الذي لا خروج منه
حتى بالنسبة للالهة الا بوضع بديل عنه في ذلك العالم * اما نهاية الاسطورة فغير واضحة فهل
بقى تموز رهينة العالم الاسفل ام انه خرج منه *

(انظر طه باقر ، « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، ص ٣٢٨ وما بعدها) *

وكان قد افترض اهل اللاهوت من ساميين وسومريين وجود مجموعة من الالهة وهي كائنات
حية شبيهة في هيئتها بالانسان ولكنها فوق الانسان وخالدة ، ومع خلودها انها تحتاج الى
الغذاء والى مقومات الحياة المادية الاخرى ، فهي مثل البشر تفرح وتعضب وتتخاصم فيما بينها

وتعرض للفرش وتشرف على الموت كما انها تخوض الحروب فتصاب وتقتل ، وكان هؤلاء الآلهة يتزوجون ويؤسسون الاسر ويحسون بالاحاسيس والعواطف البشرية ، ولما كان تصور الآلهة على هيئة البشر فكان بعضهم ذكورا والبعض الاخر اناثا . وكان يعتقد ان هذه الآلهة تسيطر على الوجود الانساني وتسيطر عليه بموجب خطط مضبوطة ونواميس معينة مقررة ، وكل واحد منهم موكل بجزء خاص من هذا الكون ليسير شؤونه كالسما والارض والبحر والهواء والاجرام السماوية والشمس والقمر والكواكب والرياح والزواجر والعواصف ، وفي دائرة الارض الظواهر الطبيعية كالانهار والسهول ومقومات الحضارة وال عمران كالمدن والسدود والجداول والحقول الزراعية والحبوب وحتى الآلات والادوات كالقاس وقالب الاجر والمحراث . وهكذا كان الكتاب والشعراء يوجهون نشاطاتهم الفكرية الى تسجيد الآلهة وتنظيمهم والاشادة بآثارهم ، وقد كشف عن اسماء هذه الآلهة المتعددة من القصائد الشعرية والترايل الدينية المدونة على السواح الطين .

يتضح مما تقدم ان ابرز مظهر من مظاهر ديانة حضارة وادي الرافدين كثرة عدد الآلهة فيها وكثير من هذه الآلهة نشأ في الاصل من القوى والظواهر الطبيعية في هذا الكون . وقد رأينا من المفيد ان نضيف هذا الملحق نعرض فيه صورة مجملة عن اهم الآلهة ومعابدهم كما وردت في المدونات القديمة وهي كما يلي حسب تسلسل حروفها الهجائية :

ابسو : مياه العمق او اعماق القمر ، وكان في اعتقاد سكان وادي الرافدين القدامى ان هذا هو موطن اله الماء « انكي » حيث المياه الجوفية السفلى لذلك كانوا يعنون بابسو مياه المحيط الاسفل حيث اعتقدوا ان الانهار والاهوار تخرج من تلك المياه (انظر انكي)
ابن كيش : الاله الموكل اليه رعاية شؤون الاسماك .

ابو : انظر دموزي .

اتو (الآلهة) : آلهة الاشجار

ادابا : بطل اسطوري كان يخدم في معبد الاله « انكي » في اريدو مهمته الرئيسية تقديم الطعام الى الاله له قصة تشبه قصتي « جلجامش » و « ايتانا » (انظر مادني جلجامش وايتانا) ، وخلاصة القصة ان ادابا خرج ذات يوم الى « البحر العظيم » لصيد السمك الى سيده الاله فهبت ريح جنوبية شديدة ادت الى انقلاب الزورق كادت تسبب غرق ادابا فتطلق ادابا باللعة على الريح فهشم اجنحتها وقضى على الريح التي تجلب الخير والبركة بما تبعث به من امطار . ولما سمع « آنو » (الاله اعظم) بذلك استدعاه للاجابة على الجرم الذي ارتكبه ، وكان ان هذا غضب الاله « آنو » لما لمسه من ادابا من اعراب عن ندمه فقدم له ماء وطعام الحياة الخالدة الا ان ادابا عمل بنصيحة « انكي » رفض تناولهما خوفا من ان يكون الطعام والماء مسمومين ، فاثار ذلك الغضب الاله « آنو » واعاد ادابا الى الارض وهو يجر باذيال الخيبة والفشل لعدم حصوله على الخلود الذي كان ينشده .

ادد : التسمية السامية لاله الامطار والرياح والصواعق والزواجر والرعود الذي كان يعرفه السومريون باسم « انليل » واحيانا باسم « ايشكور » ، عبده العموريون الساميون وعرفوه ايضا باسم « رمانو » (الخالق للصاعقة) وباسم « بعل » ايضا . وانتقلت عبادة هذا الاله من العموريين الى اخوانهم في العراق فبنوا له معبدا في مدينة بابل وبور سيبا وفي بلاد آشور . ثم انتقلت عبادته الى الاراميين . وعبد الحثيون الهها اخر خاصا بالمطر والعواصف هو

الاله « تشوب » الذي كانت عبادته منتشرة بين الحوريين . وكما اعتمد سكان العراق القدماء بوجود عائلة الهية مقدسة تتألف من الاب « ايل » والام « انورثا » . كذلك اعتمد الحيثيون بان للاله « تشوب » زوجة هي الالهة « هيات » وابن هو الاله « شازما » او « شارومة » وكانت هذه العائلة مقدسة في منطقة طوروس وسورية الشمالية حيث يسكن معظم الحوريين .

ارتيكال . الهة العالم الاسفل (ارض الظلام التي لا رجعة منها) زوجة رجال اله العالم السفلي . ارورو (الالهة) : انظر نخر ساج .

اشنان : الهة القلة والحبوب اخت لهار الاله الموكل اليه بالماشية والحظائر (انظر لهار) .

ان (انو) . اله السماء موطنه في اعلى كبد السماء ، كبير الالهة السومرية . معبده « اي - انا » (بيت السماء) مقره في اوروك (الوركاء) ، كانت شارات الملكية وشعاراتها في يديه وهو يمنحها للملوك وهكذا كانت الملوك تنزل سلطتها من السماء . وكلمة (ان) تعني اسد السماء في اللغة السومرية ويقابلها « شامسو » في الاكدية . وكان هذا الاله يعرف لدى الساميين باسم « انوم » ، وكانت له زوجة تعرف باسم « انتوم » ابنتهما الالهة « انا » كانت تعبد في اوروك ايضا مع والدها وهي التي كان يسميها الساميون « عشتار » . والاله « ان » معروف بكراهيته للبشرية عكس ذلك كانت الالهة « انا » محبوبة البشر ومحبوبة الالهة في وقت واحد فالتف حولها الجميع ووقع في شرك حبها كثير من الالهة ومن جعلتهم تموز الراعي عشيق الصبا وزوجها ايام الشباب وكذلك كل كاشم الاله غير المتكامل (انظر انا) .

انا (الالهة) : هي عشتار السامية ، ملكة السماء والهة الحب والخير والبركة والزرع والحضارة عند السومريين ، مركز عبادتها في الوركاء في معبد « اي - انا » ، هي اخت الاله « اتو » اله الشمس وابنة الاله « انو » المفضلة ، وكان قد شيد لها معبد في مدينة « باد - تيرا » احدي المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان (انظر ، باد - تيرا) عرف باسم « اي - مش » وعبد فيه قرينها الاله دموزي (تموز) الذي لقب كذلك « لوكال اي - مش » ويرد احيانا اسم هذا المعبد بهيئة « اي - مش - كالاما » (6-mush-kalama) . وقد اطلق السومريون على انا اسماء كثيرة منها اني ، وقد كانت انا خادمة ووصيفة للاله « ان » اله السماء فاقرته بجمالها ودلالها وذكاها فاجذبته اليها واستلمت قلبه فتخطى عن زوجته « انوم » ورفعها الى مقامها واتخذها خليله وزوجة . وتوجد اسطورة شعرية في غاية الجمال وسمو الادب العراقي القديم لحفلة زواج الاله « ان » بالالهة « انا » .

وقد بالغ سكان العراق الاقدمون من ساميين وسومريين وغير ساميين في حب الالهة انا وتقديسها لانها مصدر الرحمة والحنان للبشرية على عكس زوجها « ان » المعروف بكراهيته للبشرية (انظر « ان ») . لذلك نجد ترميمات ومرثيات واساطير شعرية كثيرة في الادب السومري والبابلي في اطراء « انا » اهمها رحلتها الى العالم السفلي (الآخرة) وذلك لانقاذ حبيبها القديم « تموز » ، ورحلتها الى اريدو لنقل معالم الحضارة منها الى مدينتها الوركاء ، ثم اسطورتها الشعرية عن الزراعة وتفضيلها الفلاح ، وهذه منظومة شعرية تشبه قصة هابيل وقابيل التي وردت في التوراة وفي القرآن الكريم . وهكذا فقد خلد الساميون نفس المرتبة التي كانت عليها عند السومريين غير انهم استبدلوا اسمها السومري فاصبحت تعرف بالالهة عشتار ، وعرفت باسم « عشتاروت » و « عشتوريت » عند الاقوام السامية الاخرى ولا سيما في جهات سورية وسمهاها الاغريق « افروديت » والرومان « افينوس » وقد عبدها سكان العراق بتوالي حقبة التاريخ وشيدوا لها المعابد في مختلف مدنهم ، فكان لها معبد في كيش وبابل واكد وكلخو (نمرود) ونيوى واريل . وقد صورت على عدد كبير من الاختام الاسطوانية وعلى الواح حجرية واواني كثيرة اهمها انقاها المرمر المعروف ببناء الوركاء الموجود في المتحف العراقي . وقد اشتهرت انا في كونها الهة الحب . وخصها الاشوريون بالتقديس ولا سيما بصفتها الحربية باعتبارها الهة الحرب ، وكان الاسد حيوانها المقدس ، ونعتوها باللبوة الضاربة . (سومر ، م ٧ (١٩٥١) ، ج ٢ ، ص ١٩٤ - ١٩٥) .

مين انكي : هو برج بابل الشهير اي انزفورة التابعة لهيكل مردوخ في بابل .
وم : زوجة الاله آن انجبا ابنة هي الالهة « انانا » كانت تعبد في اوروك (الوركاء) .
ان : اسم المعبد الشهير في الوركاء .

ميدو : اله الري والحقل الموكل اليه رعاية شؤون الري والقنوات والجداول والحقول .
ني : اله المحيط العذب واله الحكمة والعرفان واله الحضارة ويصير في معتقدات السومريين اله
السلام ، معبده « اي - ايسو » (بيت ايسو) في مدينة اريندو التي كانت اقدم مدينة في
جنوب وادي الرافدين ، وكان يسميه الساميون « ايا » ومن القابله ايضا « نوديمود » ،
وقد ورد اسم « انكي » في مقدمته وفي خاتمة شريعه حمورابي . وكان للاله انكي زوجة
هي (دم - كال - نوا) ، وكذلك تعتبر الالهة (نن - كي) زوجته ايضا . ابنه البكر هو
الاله (مردوك) الذي اصبح الها للبابليين الساميين ، ومن ابنائه تيموز وارابا ونانشي . وكان
الاله « انكي » يحكم الارض والمياه الظاهره والسفلى . وهو احد الالهة في النظام الثلاثي وهم
انو وانليل وانكي (انظر انو وانليل) .

نيل : اله الريح وهو ابن الاله آن (انو) مسبب الفيضان وسيد اليابسة ومقره في اعالي الجبال
الشامخة التي تفصل الارض عن السماء ولدا معه دعي معبده الذي شيد في نيبور (نسر)
مركز عبادته معبد « اي - نور » ومعناه بيت الجبل . والاله انليل كوالده الاله (ان)
لا يراف بالبشرية عكس زوجته (نن - ليل) التي تعطف على البشرية لذلك كان سكان
نيبور يسمونها (الام العظيمة والاميرة التي تدافع عن الناس يوم الحساب) . وكان من اشهر
ابناء انليل من زوجته « ننليل » ، الاله القمر « نانا » بالسومرية او « سين » في البابلية ،
ومن ابنائه ايضا « نرجال » ، اله العالم الاسفل و « ننازو » اله الطب والشفاء . وقد انجبت
« ننليل » للاله انليل ولدا هو الاله « تنورتا » اصبح اله الحرب في مدينة لجش ونسب
« ننجرسو » (انظر ننجرسو) . ولقب الاله « انليل » بنفس القاب والده « آن » اي الاب
الاعظم وملك الملوك وهو الذي بيده زمام البر والقضاء والقدر .

انو : ورد في قائمة الالهة ان « آنو » كان يعتبر رئيس الالهة قاطبة وقد ايدت ذلك المعلومات المستقاة من
الرقم التي عثر عليها في مدينة « شوروباك » (فارة) . والاله آنو هو اله السماء وكان عرشه
قائما على السماء الثالثة اعلى السماوات . ويعد الاله « آنو » احد الالهة الثلاثة العظام وهم
« آنو » و « انليل » و « انكي » (ايا) . وكان هؤلاء يقتسمون حكم الكون ما بينهم (انظر
« آن » (آنو) وانليل وانكي) .

اوئو : اله الشمس عند السومريين هو ابن الاله « نانا » اله القمر ، وقد وصف كونه اله العدل
والحق والشرائع ، وهو الذي يضيء العالم في النهار اثناء رحلته اليومية عبر السماء
من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوه الاله نانا الدنيا في الليل اثناء رحلته في سقينة عبر
السماء . وقد عبد هذا الاله بوجه خاص في مدينتي لارسا وسبيار ، كما كانت عبادته في
البترا وتدمر ، وكان الساميون يسمونه « شماش » (اله الشمس) . وقد ظهر الاله شماش
في مسلة حمورابي وهو جالس على عرشه والتاج القرن فوق راسه وفي يده الحلقة
والصولجان دلالة على السلطان والامرو تنبعث الاشعة من كتفيه . وقدس الاكديون
والاشوريون هذا الاله وشيدوا له المعابد وعبدت معه زوجته « آي » ، وقد استعمل كذلك
اسم (بابار) للتعبير عن الشمس عند شروقهما .

وكانت الشمس من اشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون
الشمس بالاولوية من عبادتهم ، وهي عندهم مذكر باسم « شمس » ويعتبرونه كبير
الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة وخالق الكائنات . ففي الحضرة المعبد الكبير مخصص
 لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ، يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتر » لدى الرومان
و « اهورا مرزا » عند الفرس . فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس
للحضريين وحدهم بل لجميع سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة
ويقدمون فيه نذورهم ويدقنون بجوارحه موتاهم . وفي صحته الواسع كانت تعقد الاجتماعات

انكين انكي : هو برج بابل الشهير اي الزقورة التابعة لهيكل مردوخ في بابل .
انتوم : زوجة الاله آن انجبا ابنة هي الالهة « نانا » كانت تعبد في اوروك (الوركاء) .
انسان : اسم المعبود الشهير في الوركاء .

انكييدو : اله الري والحقل الموكل اليه رعاية شؤون الري والقنوات والجداول والحقول .
انكي : اله المحيط العذب واله الحكمة والعرفان واله الحضارة ويعتبر في معتقدات السومريين اله السلام ، معبده « اي - ايسو » (بيت ايسو) في مدينة اريدو التي كانت اقدم مدينة في جنوب وادي الرافدين ، وكان يسميه الساميون « ايا » ومن القابه ايضا « نوديمود » ، وقد ورد اسم « انكي » في مقدمته وفي خاتمة شريعة حمورابي . وكان للاله انكي زوجة هي (دم - كال - نونا) ، وكذلك تعتبر الالهة (نن - كي) زوجته ايضا . ابنه اليكر هي الاله (مردوك) الذي اصبح الها للبابليين الساميين ، ومن ابنائه تيموز وارابا ونانشي . وكان الاله « انكي » يحكم الارض والمياه الظاهرة والسفلى . وهو احد الالهة في النظام الثلاثي وهم انو وانليل وانكي (انظر انو وانليل) .

انليل : اله الريح وهو ابن الاله آن (انو) مسبب الفيضان وسيد اليابسة ومقره في اعالي الجبال الشامخة التي تفصل الارض عن السماء ولدا معه دعي مقبده الذي شيد في بيبور (نسر) مركز عبادته معبد « اي - نور » ومعناه بيت الجبل . والاله انليل نوانده الاله (آن) لا يراف بالبشرية عكس زوجته (نن - ليل) التي تعطف على البشرية لذلك كان سكان بيبور يسمونها (الام العظيمة والاميرة التي تدافع عن الناس يوم الحساب) . وكان من اشهر ابناء انليل من زوجته « نليل » ، الاله القمر « نانا » بالسومرية او « سين » في البابلية ، ومن ابنائه ايضا « نرجال » ، اله العالم الاسفل و « تنازو » اله الطب والشفاء . وقد انجبت « نليل » للاله انليل ولدا هو الاله « تنورتا » اصبح اله الحرب في مدينة لجش ولقب « نجرسو » (انظر نجرسو) . ولقب الاله « انليل » بنفس القاب والده « آن » اي الاب الاعظم وملك الملوك وهو الذي بيده زمام البر والقضاء والقدر .

انو : ورد في قائمة الالهة ان « آنو » كان يعتبر رئيس الالهة قاطبة وقد ايدت ذلك المعلومات المستقاة من الرقم التي عثر عليها في مدينة « شوروياك » (قارة) . والاله آنو هو اله السماء وكان عرشه قائما على السماء الثالثة اعلى السماوات . ويعد الاله « آنو » احد الالهة الثلاثة العظام وهم « آنو » و « انليل » و « انكي » (ايا) . وكان هؤلاء يقتسمون حكم الكون ما بينهم (انظر « آن » « آنو » « انليل وانكي ») .

اوتو : اله الشمس عند السومريين هو ابن الاله « نانا » اله القمر ، وقد وصف كونه اله العدل والحق والشرائع ، وهو الذي يضيء العالم في النهار اثناء رحلته اليومية عبر السماء من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوالاله ننا الدنيا في الليل اثناء رحلته في سفينة عبر السماء . وقد عبد هذا الاله بوجه خاص في مدينتي لارسا وسيبار ، كما كانت عبادته في البترا وتدمر ، وكان الساميون يسمونه « شماش » (اله الشمس) . وقد ظهر الاله شماش في مسلة حمورابي وهو جالس على عرشه والتاج القرن فوق راسه وفي يده الحلقة والصولجان دلالة على السلطان والامرو تبتعث الاشعة من كتفيه . وقندس الاكديون والاشوريون هذا الاله وشيدوا له المعابد وعبدت معه زوجته « آي » ، وقد استعمل كذلك اسم (بابار) للتعبير عن الشمس عند شروقها .

وكانت الشمس من اشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون الشمس بالاولوية من عبادتهم ، وهي عندهم مذكر باسم « شمس » ويعتبرونه كبير الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة وخالق الكائنات . ففي الحضرة المعبد الكبير مخصص لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ، يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتر » لدى الرومان و « اهورا مرزا » عند الفرس . فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون فيه نذورهم ويدفنون بجوارحه موتاهم . وفي صحته الواسع كانت تعقد الاجتماعات

وتقام الولائم والاحتفالات والأعياد . وقد جاءت عبادة « مدينة شمس » على المسكونة
الحضرية توثقا للصلة بين الحضر وبين القبائل القربية المتجولة في بادية جزيرة ما
النهرين أو الساكنة في أريافها والتي كان معبودها الأكبر « شمس » .

ففي الفقرة التالية المقتبسة من ترميلة بابلية للاله « شمس » ما يدل على المكانة السامية
لهذا الاله في عبادة الساميين عموما :

« يا شمس أنت ملك السماء والأرض ومسيد الكائنات العليا والسفلى... يا شمس رهن يدك
بعت الحياة في الموتى وإطلاق سراح الأسرى... أنت القاضي المستقيم الذي يدير شؤون
البشرية ، السليل الامجد الابن الاعظم والانبل ، نور الأرض ، صانع كل ما في السماء وما
في الأرض » .

وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن فكرة التوحيد التي تنطوي على وجود الخالق لكل
ما في السماء وما في الأرض كانت معروفة عند الساميين العرب منذ القديم وكان الميل إلى
تقبلها في صلب معتقداتهم وعبادتهم ، وأن فكرة لتوحيد عن طريق عبادة الشمس وظهورها
على القرص المشع على العالم اجمع التي نادى بها اخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد
مأخوذة من الساميين العرب .

ومن المهم ذكره في هذا الصدد أن الحضريين العرب كانوا مثل المصريين يصورون اله
الشمس على هيئة الصقر مما يؤكد أن المصريين أخذوا هذا الرمز لاله الشمس من
الساميين العرب ، فقد كان للنسر منزلة سامية في الحضر فهو يمثل إلهها الشمس ويرمز
إلى سيادته وهيمنته ، والنسر يخلق عاليا في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها فراقب
من علو ما يحدث على سطح الأرض . وقدمى الحضريون كثيرا بنحت تماثيله وتزيينها بقلائد
ومداليات التيمن والترجي ، ووضعوا تماثيل في بوابات المدينة وفي مداخل المعابد ودخلها .
(انظر : « ترميلة للاله الشمس » ، بقلم الدكتور فيصل الوائلي ، سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ،
ص ٧٩ ، الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ٣ ص ٤٥٩ ؛ كتابه المفصل ،
ج ٢ ، ص ٦٠٩ - ٦١٩ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج ١ ، ص ١٧٥ ؛ فؤاد
سفر « الحضر » ، سومر ٨ (١٩٥٢) ١ : ٣٧ - ٥٢ ؛ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى «
الحضر مدينة الشمس » ، بغداد ١٩٧٢) .

اورش : اله مدينة دلبات شيد معبده ساينم بن سمولا ايل ثاني ملوك سلالة بابل الاولى .

اوسمو : المراسل ذو الوجهين للاله انكي (ايا) .

آي (الالهة) : زوج الاله الشمس ، وهي تمثل الفجر مثل الالهة اليونانية « ايوس » (Eos)
والرومانية « اورو » (Aurora) (انظر ايسو) .

آي - ايسو : معبد الاله انكي في مدينة اريدو (انظر .. ايسو) .

آي - انا : (بيت السماء) - المعبد الرئيس للاله « آن » (اله السماء) والالهة « انا » (ملكة
السماء) .

اي ساكل : في اوروك (الوركاء) : معبد الاله « مردوخ » الشهير في بابل (انظر انتمين انكي) .

اي - كور : معبد الاله انليل في مدينة « نيبور » (نمر) ومعناه البيت الجبلي (نظر انليل) .

اي - لكور : الهة الأرض السفلى أي عالم السموات .

اي - مش : معبد الالهة انا في مدينة بادتيبرا (انظر انا) .

ايا : (انظر انكي) .

ايتانا : ويلقب بالراعي ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية أنه أحد ملوك كيش القدامى ، وترقيبه

الملك الثالث عشر في سلالة كيش الاولى التي كانت اول سلالة حكمت من بعد الطوفان ،

فقد خصص لحكمه ١٥٠٠ عام . ولهذا الملك قصة اسطورية باسم « ايتانا الراعي » شبيهة

بقصة جلجامش (انظر مادة جلجامش) ، وهي تدور حول محاولة « ايتانا » هذا لل صعود إلى

السماء على ظهر صقر وذلك للحصول على طلسم الخصب لزوجته العاقر ، ولكن كانت

نتيجة هذه المحاولة الفشل كنتيجة محاولة جلبامش للحصول على الحياة الخالدة وفشله .
وهذا يهود « ايتانا » ابى الارض وغمره الياس تؤدي به الى الاقتناع بان الانسان لا محالة
مصيره القضاء والزوال وان الحياة الخالدة مغمورة على الالهة دون سواهم من البشر . (انظر
ترجمه الاسطورة في مجلته سومر ١٦٥١) .

ايشكور : (انظر ادد) .

ايبايا . اله الحرب وزوجته عشتار . عشتار على معبده مع زقورته بين اطلال مدينة كيش .
ياو : الهه الزراعة وتسمى ايضا « لولا » هي روجه الاله « بينكرسو » (انظر نينكرسو) « هي الام
العظمى ام « ايا » الهه المياه التي زودت البشرية بقطعان الماشية والغلة من الحقل ونابت
تلقب بالعجلة لكنها صارت تحمل احد شعارات الالهة عشتار (انظر عشتار) .

بيار : تسمية ثانية للاله الشمس (اوتو) (انظر مادة اوتو) .

بيل : (انظر ادد) .

بيل : تسمية ثانية للاله « مردوخ » معبود بابل (انظر مردوخ) .

نوب (الاله) : انظر ادد .

نوز : انظر دموزي .

توديمود احد القاب « انكي » (انظر انكي) .

تيامة : الهه محيط الماء وهي زوج الاله « ايسو » الهه المياه العذبة والانهار وقد كان لهما شأن في
اساطير اهل العراق العدمى حول تكوين السماء والارض وخلق الانسان (انظر الفقرة ٣٥
من الفصل السادس) .

جلجامش : هو البطل الاسطوري المشهور احد ملوك سومر الاسطوريين الذي رووا عنه حوادث بطولية
فائقة تجعله في مصاف الالهة او انصاف الالهة . وقد اشتهر بالملحمة الشهيرة المعروفة باسمه
« ملحمة جلجامش وقصة الطوفان » والتي تدور حول محاولاته التفتيش عن سر الحياة
وسر الخلود . ولما ينس من الحصول على الحياة الخالدة يرجع من سفرته الى السماء خائبا
الى مدينته اوروك ويسلم امره الى القدر فاخذ يقوم بالاعمال المقيدة لبلده التي تجلب له
الفرح والسرور بانشاء المشاريع العمرانية المقيدة التي تخلد ذكره (انظر الفصل الرابع ومادتي
« ايتانا » و « اديا ») .

دجان (Dagan) : هو داغون الهه الفلسطينيين في العهد القديم (قضاء ١٧ : ٢٢ وصموئيل الاول
٥ : ٢٠) وكان له بيت في اشدود وتمثال له بدن سمكة ويدا انسان ورأسه . وفي النصوص
الاوغاريتية يرد وصف البعل مرارا باين داغون ، وتفسير هذا ان داغون اله عظيم الشأن
بمستوى « ايل » ابي السنين . ويبدو ان ايل كان الهه اليابسة والمرتفعات بينما كان داغون
الهه البحار ولهذا السبب عبد بشكل سمكة . ولورود اسم داغون كاله اعظم في نصوص اوغاريت
ان هذا الاله هو كنعاني الاصل كان في فلسطين قبل مجيء الفلسطينيين وقد ورد ذكره
كاله فلاح (الهه الحبوب - القمح) او الهه الزراعة والمواشم . وقد ورد في ذكر اخبار سرجون
الاكدي انه قصد مدينة « توتول » (هيت الحالية) وقدم القرابين بنفسه الى هذا الاله في
معبده الذي اقامه هناك وادى مراسيم الصلاة ساجدا امام الاله . وقد ادعى سرجون ان
الاله « دجان » هو الذي منحه المناطق التي تمتد الى غابات الارز في لبنان وإلى الجبال
القضية (جبال طوروس) ومن ضمن هذه المناطق مدن « ماري » و « اياموتي »
(Jarmuti) وابلا (Ibla) .

دم - كال تونا : احدى زوجات انكي (انظر انكي) .

دموزي : الهه الزرع والخصب وهو الاله الراعي الموكل اليه رعاية شؤون الحظائر والزرائب والالبان .
ودموزي هو اصل مسميات جميع الهه الخضار الذين يموتون وبعثون مرة اخرى حينما
يتجدد النماء في الربيع ، وكان يعرف باسم « ابو » ايضا (انظر التصوير رقم ١٦ و ٢٥
من الفصل الثالث) ، وكان يعبده هو وزوجته الالهة « ايتانا » في « اوروك » (الوركاء) .

وكان الساميون يسمونه باسم « ثموز » ويسمونه « أنانا » باسم « عشتار » . وكان تصور يعثل آله الساميين روح الزراعة وخصب الأرض وما يتعلق بهما من زراعة وخصر وخصر . فعندما يكون حيا في فصل الربيع تخرج الأرض وتنمو النباتات في المراعي والبيئات والحقول وعندما يحل فصل الصيف يموت هذا الآله فتموت النباتات وتنزل روح ثموز إلى العالم الأسفل فتعزى عليه زوجته « عشتار » ويشاركها الناس في حزنها . وعندما يحيا الآله ويخرج من العالم الأسفل تحيا معه روح الزراعة من جديد في فصل الربيع تنمو النباتات وتقام الأفراح والاحتفالات حيث تبدأ السنة الزراعية الجديدة ويتم زواج ثموز وعشتار وهو ما يرمز إلى خصب الانتاج الزراعي . وفي زمن الملك حمورابي حل الآله مرتاح محل الآله ثموز وأخذ البابليون يقيمون احتفالات « أكيو » أي عيد رأس السنة في معبد خاص سموه « بيت أكيو » .

نهبانا : آله الحرب معبود مدينة « كيش » بنى له سرجون الأكدي معبدا في عاصمته أكد « أجادة » . سواع : أحد أصنام الآلهة التي كانت تعبد في الجزيرة العربية وقد ورد ذكره في القرآن الكريم . كان موضعه برهات من أرض ينبع ، وذكر أنه كان صنما على صورة امرأة .

سوموجان : الآله الموكل آله رعاية النبات والأعشاب والحياة الحيوانية والموصوف بـ « الجبل » .

سهرارا : الآلهة الموكل إليها شؤون البحر (الخليج) عيبتها الآله أنكي (ايا) .

سين : الآله القمر اسمه السومري « ننا » وتسميته السامية « سين » كانت عبادته معروفة في جنوب أرض الجزيرة العربية وفي بلاد الحبشة وفي شمال الجزيرة العربية . كان الآله القمر مذكرا عند سائر الساميين في حين أن الآله الشمس مؤنث عند الساميين في جنوب الجزيرة العربية مذكر عند الشماليين ، وعلى العكس من ذلك الزهرة مذكر عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين . ويرى الأستاذ ديفيل نيلسن أن هذا التغيير في جنس الشمس والزهرة يشير إلى انتقال الديانة السامية القديمة من الجنوب إلى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة . وكان يعتقد أهل العراق القدامى أن الآله القمر هو أبو الآله الشمس حيث يتولد النهار من الليل . وعبادة الآله القمر مثل الآله الشمس انتشرت في أماكن كثيرة من الشرق الأدنى ومن ذلك بجنوبي الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام . وعرف باسماء مختلفة أشهرها : (الفا) في سبأ ، (سين) في حضرموت ، (وكا) في معين ، (عم) في قتبان . كان معبدان للآله سين في خفاجي موضع مدينة (توتوب) مر فيها بعشرة أدوار من البناء أقدمها دور جمدة نصر وآخر أدواره يرجع إلى نهاية عصر فجر السلالات قبيل العصر الأكدي الذي تلاه (انظر ننا) . انظر أيضا « ترميمة الآله القمر » للدكتور فيصل اللواتي . سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ص ٧٤ .

شارا : آله مدينة « اوما » (آله الخضرة) زوجته « نينورا » . كشف عن شارا في تل أجرب أو عقرب الواقع على نحو ١٥ ميلا شمال شرقي تل اسمر ولا يعلم اسمه القديم .

شارمة أو شاروما : (انظر ادد) .

شمناش : انظر اومو .

عشتار أو عشتاروت : هي آلهة سامية كشمالية ذات نفوذ كبير في التاريخ القديم . ورد ذكرها كآلهة للصيادين في الملوك الأول (١١ : ٥ و ٣٣) واستنكر أرميا نفوذها على اليهود وأطلق عليها اسم ملكة السماوات (١٨ : ١٨ و ٤٤ : ١٧ - ١٩ - ٢٥) تبعها سليمان بن داود ، وبنى لها معابد على المرتفعات مقابل اورشليم (الملوك الثاني) (٢٣ : ١٣) ، كما عبدها بنو إسرائيل أيام يشوع معابد نولد البطل الكنعاني (قضاة ٢ : ١٣ و ١٠ : ٦) ، وفي مخطوطات أوغاريت هي رفيقة البعل وتمنعه من قتل الرسل ، كما في إحدى الملاحم هي مثال الجمال . وقد قدستها بابل كآلهة الخصب والحب ، وهي غطت على الآلهة السومرية « نانا » المماثلة لها في ما بين النهرين . (انظر أنانا) ولغيا باسم عشتار من النصوص السومرية يعتقد أنها وصلت إلى هناك بطريق الكنعانيين . وذكرت النصوص البابلية للمخمة جلجامش وقوعها

في حب هذا البطل وموافاتها إياه حيث يقابلها باسم (ملكة السمسم) وهو أيضا (انظر ملحمة جلجامش الفقرة ٨ من الفصل الرابع) . أما في الميثولوجيا الإفريقية فاسمها « افروديت » وذكر هيرودتس معبدا لها في عسقلان بفلسطين باسم « افروديت اورانيا » وهنا نجد نسبتها الكنعانية الى اورانوس .

وعشترتوت تعتبر حبيبة ادونيس في المرويات الفينيقية وهي « سيدة جبيل » كما هناك كهف كان معبدا قديما قرب مفدوشة في منطقة صيدا يرى كونتنو انه لعشترتوت . وقد تراوحت طقوس عبادتها بين الاباحية الجنسية والتضحية من أجل التكفير عن الذات . وقد كان لها معبد شهير في (افقا) في جبل لبنان عند منبع نهر ابراهيم وكانت عشترتوت تعرف عند الرومان « فينوس » وقد كانت اعظم مثال لسلطة المرأة في الحضارة الكنعانية (يوسف حوراني « نظرية التكوين الفينيقية » ، بيروت ١٩٧٠ ص ٧٣ - ٧٤) .

الغزى : الهة انثى كانت تعبد عند عرب العراق وعرب بلاد الشام وعند النبط الصفويين ، ذكرت بحد اللات في القرآن الكريم (انظر اللات) ، وكانت قريش تتعبد للغزى وتزورها وتهدي اليها وتتقرب اليها بالذبايح وكان العرب يشعرون الغزى قربانا للغزى .

الحرون : ملاح العالم الاسفل السومري .

كينا : الاله الموكل اليه تنظيم شؤون الفأس وقالب الاجر .

كولا : (انظر باو الهة الزراعة) .

كيشيتين - انا : الهه النبذ .

اللات : الهة انثى كانت تعبد في الجزيرة العربية وهي من الاصنام القديمة المشهورة عند العرب التي ذكرت في القرآن الكريم ، وكان موضع هذا الصنم في مدينة الطائف بالحجاز وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز . ويذكر الباحثون ان النبط عدوا لللات اما للالهة وقد عبت في تدمر وفي ارض مدين وفي مدينة البطراء . وقد ذهب بعض المستشرقين الى ان اللات تمثل الشمس وراى اخرون انها تمثل كوكب الزهرة . وكان اسم الالهة يتردد في الكتابات الحضرية العربية ايضا ، اذ وجدت بقعة تماثيل تمثلها بالهيئة التي كانت تصور فيها الالهة اثينا عند اليونانيين .

ليراك : اله مدينة بادتيبرا .

لمار : الهه القطعان والحضير والماشية .

مردوخ : الابن الاكبر للاله ايا (انظر انكي ايا) معبود بابل المسمى هيكلكه « نين - ساكل » اهم هياكل بابل ويعرف ايضا باسم الاله بيل .

مسي - ديا : الاله الموكل اليه رعاية شؤون بناء المساكن وقد نعم بالبناء العظيم للاله انليل . مولوخ : احد الالهة الفينيقيين ومعنى مولوخ (الملك) وهو الاله الرهيب كان الفينيقيون يتقربون له بتقديم اطفالهم فيحرقونهم احياء امامه ، وقد حدث في قرطاجنة في اثناء حصارها (٣٠٧ ق م) . ان احرق على مذبح هذا الاله الغاضب مائتا غلام من ابناء ارقمى اسرها .

نيو : اله العلوم والاداب هو ابن الاله البابلي مردوخ اثار هيكلكه المتهدم والزقورة التابعة له ويسمى « اي زيدا » تشاهد في بورسيا (برسنمرد) الواقعة على بعد حوالي ٢٠ كيلو مترا الى الغرب من مدينة الحلة .

ننشة : الهة المدل والحكمة والعلم والرحمة مقرها في لجش وهي التي تاوي اللاذئين والضعفاء . في الوقت نفسه كانت ترمي الماء الجاري الزاخر بالاسماك ومسكنها القنوات ، لذلك كانت لها صلة بمياه القمر « انسو » وكذلك مدينة اريدو (انظر انسو) ، وقد بنى لها « اور - نوشه » حاكم لجش معبدا وحفر قناة توصل مدينة اطلق عليها اسم نانشه .

رجال : اله النار معبود كوثا ويعرف هيكلكه باسم « اي - ميسلم » وزقورته « اي نثار » كان يعرف بهذا الاسم نفسه لدى الاشوريين وكان عندهم اله الحرب وحارس العالم الاسفل حيث مصير الارواح . وكان هذا الاله من الهة الحضريين العرب المشهورة اقتبسوا عبادته من

الاشوريين ولكنهم صوروه في منحوتاتهم على الشكل الذي صور به الاشوريون فقد صوروه بالشكل الذي كان يصور به هرقل عند اليونان .

نسر : احد اصنام الالهة التي كانت تعبد في بلاد العرب كان على صورة نسر وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، اما موضعه فكان في بلخ من ارض سبأ ، كان من الالهة المعبودة عند كثير من الساميين وقد عبد خاصة في جزيرة العرب .

نسكو : حاجب الاله « انليل » ووزيره منفذ اوامره المقدسة (انظر انليل) .

ننا : اسم الاله القمر عند السومريين هو ابن الاله « انليل » وسموه ايضا « نثار » وضار يعرف باسم « سين » لدى الساميين (انظر سين) وسماه العرب « ود » وخص هذا الاله بمدينة « اور » وشيد له معبد فيها وهو معبد مشهور كشف المنقبون عن بقايا زقورته وقد كان قدماء العبرانيين يعبدون هذا الاله الا انه ورد النهي عن عبادته في التوراة ، وانتقلت عبادة هذا الاله الى الفينيقيين وقدسوه البدو الاراميون والعرب . وكان السومريون يعبدون زوجة هذا الاله المسماة « ننجال » ايضا وقد عبت في معبده في اور ، وتروي الاساطير السومرية ان الاله « اوتو » اله الشمس ولد من الاله « ننا » وزوجته « ننجال » .

نثار : (انظر ننا) .

ننازو : احد الهة العالم الاسفل .

نتنو : الهة الخصب والولادة معبدها في خفاجي سجلت له سبعة ادوار بنائية كان اخرها المعبد السابع الذي وجد فيه لوح من الحجر نقش عليه اسم الالهة « نتنو » التي لم يسبق لها ذكر في العصور القديمة ، وقد حدد زمن الدور السابع من المعبد بانه يرجع الى عصر فجر السلالات الثالث .

ننجال : زوجة الاله القمر (انظر ننا) .

ننجرسو (الاله) : معبود مدينة لجش ابن الاله انليل شجاره النسر ذو الرأس الاسد كان يعرف باسم « نورتا » و « شول - كور - اي » أي اله اكداس الفلة وقد اقترن اسمه باسم الاله تموز اله الخصب وكانت « باو » الهة الزراعة زوجة (انظر انليل وتموز وباو ونورتا) . وكان في دولة لجش ما لا يقل عن عشرين معبدا كبيرا خصصت لعبادة هذه الالهة كان اكبرهم معبد ننجرسو يشتمل على ما بين ٦٠٠٠ و ٥٠٠٠ من العمال والخدم .

ننخرساج : هي الالهة الام وقد عرفت ايضا باسم « نمناخ » أي السيدة المعظمة ، كما عرفت ايضا باسم « نتنو » أي السيدة الوالدة وكذلك باسم « ارورو » . ويعتقد ان اسمها كان في الاصل « كي » أي الارض وانها كانت تعد زوجة للاله « آن » اله السماء وان هذين الالهين كانا ابوي جميع الالهة وكانت الالهة نخرساج معبودة مدينة كيش ولجش وكان لها معبد في ماري .

ننليل (الالهة) : زوجة الاله انليل اله الجو (انظر انليل) .

نمناخ : (انظر نخرساج) .

ننورتا : ابن الاله انليل اله الجو والرياح نسبت اليه القوة والشدة اللتان ورثهما عن والده فاصبح اله الحرب في مدينة لجش ولقب بلقب « ننجرسو » وكان يعرف ايضا باله الابار والسدود والانهار والارواء والفلاحة (انظر انليل وننجرسو) .

نوديمود : (انظر انكي) .

نيتي : كبير حجاب العالم الاسفل .

نيدابا : الاله الموكله اليه شؤون الشعب .

نيسابا : الالهة الموكله اليها شؤون الكتابة .

نينيا : الهة الينابيع والانهار والامطار هي ابنة الاله انكي .

نيشورة : (انظر شارا) .

نين كلم : الالهة الخاصة بجردان الحقل وحشراته ووديداته .

هيل : صنم من الاصنام التي كانت تعبد عند العرب كان على هيئة انسان ويذكر انه كان اعظم اصنام قريش فكانت تلوذ به وتتوسل اليه ليدفع عنها الازى والشر .

ود : احد اصنام الالهة المشهورة التي كانت تعبد في الجزيرة العربية وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كانت قريش وجميع العرب يعظمونه ايضا ويتقربون اليه . وكان معبد هذا الصنم في الطائف وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز (انظر لنا) .

يعوث : من الاصنام التي كان يعبدها العرب في الجاهلية وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كان على صورة اسد ويرى انه كان مقره في جرش .

عوق : من الاصنام التي كانت تعبد في بلاد العرب وكان على صورة فرس وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ايضا ويذكر انه كان موضعه في قرية خيوان صنعاء على مسيرة ليلتين مما يلي مكة .

يهوه : اله العبرانيين وقد اتصف بصفات الاله بعل فاصبح سيد السماء وباعث المطر والمسيطر على العواصف واقام له معبد في مدينة منبج وفي المدن الاخرى وتبرك العبرانيون باسم الاله بعل حتي انهم سمو اولادهم باسمه .

الملحق الثالث

معجم مفهرس بالبلدان والأماكن الأثرية والأهوام
والشخصيات والعصور التاريخية القديمة التي لها
صلة بموضوع الكتاب مع شرح ومراجع لها.

ابرام (ابراهيم الخليل) :

نبي من الانبياء الساميين العرب ورد ذكره في التوراة باسم « ابرام » و « ابراهيم » (تك ، ١٧ : ٥) . وفي القرآن الكريم باسم ابراهيم الخليل (« واتخذ الله ابراهيم خليلاً » ، سورة النساء : ١٢٥) ، يرجع نسبه البعيد الى سام بن نوح ، وهو ابن تارح بن فاختور بن سروج بن دعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام (تك ، ١١ : ١٠ - ٢٦) . اما نسبه القريب فيرجع الى القبائل الارامية التي نزلت في الاصل من جزيرة العرب واستقرت في منطقة حاران (حرّان حاليا) قرب منابع رافدي الفرات ، الخابور والبلخ والتي اضطرت بعضها ، بسبب هبوط مجرى النهر ، الى الهجرة مجددا باتجاه الجنوب الى منطقة بابل في الفرات الاسفل فكان ابراهيم من ذريتها . وترجع القبائل الارامية الى ارام من بني سام ايضا (تك ، ١٠ : ٢٢) اي الى الاصل العربي السامي لان القبائل الارامية و قبائل العرب البائدة او العرب العاربة تنحدر من أصل واحد ومن جنس واحد : هو الجنس العربي السامي . وبذلك يكون ابراهيم الخليل أرابيا وزعيما من زعماء العرب البائدة ومن موالي العراق ، وقد عدّه اليهود جدّهم وذلك خطأ فادح لا يستند الى أي سند تاريخي اذ المعروف ان ابراهيم جد العرب المستعربة .

ومع اختلاف الباحثين في تعيين مكان ولادة ابراهيم الخليل فان أكثرهم متفق على انه كان في كوثا قرب بابل ، وقد نشأ هذا الاختلاف لوجود نص في التوراة يشير الى كون مسقط رأس ابرام في حران في شمالي العراق وليس بابل (تك ٤٣ : ٧) . وكان ظهور ابرام على مسرح الاحداث في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد داعيا الى عبادة الاله الواحد « الاله ايل » « الله » خالق السموات والارض بين ابناء قومه الوثنيين ، فلاقى من جراء دعوته هذه اشد الاضطهاد ، فاضطر الى ذلك الى الهجرة هو واتباعه فرحل من اور الى « حاران » (حرّان حاليا) حيث تقيم عشيرته ومنها جاء بفرده الى ارض كنعان (فلسطين) وذلك بعد ان مكث في دمشق مدة من الزمن قيل انه ملك فيها (انظر اور في هذا المعجم) وعندما اجتاحت بلاد كنعان موجة من القحط والعلاء رحل ابراهيم عنها الى مصر واقام فيها فترة فصارت له فيها ثروة كبيرة ثم غادرها وكل ما كان له عائدا الى كنعان واقام في جبرون (الخليل حاليا) . وقد رزق ابراهيم من جاريته المصرية هاجر ابنا سماء اسماعيل ثم ولدت له زوجته (سارة) في شيخوخته ابنا أسماه اسحق . وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير الى ارتباط ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل بالجزيرة العربية وذلك بذكر اسميهما مقرونين بيت الله العتيق (مكة المكرمة) . وقد جاءت المكتشفات الآثارية حول الهجرات السامية العربية الى الهلال الخصيب مؤيدة لذلك . وهذا يدل على أن دور ابراهيم

الخليل وابنه اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل) دور عربي مستقل يعرف بدور الآباء لا صلة له بعصر موسى واليهود الذي يقع بعد زمن ابراهيم الخليل بسبعمائة عام . وقد توفي ابراهيم الخليل حسب قول التوراة في حبرون حيث دفن هو وسارة امرأته التي توفيت قبله (تك ٢٥ : ٧ - ١٠) ويرجح ان وفاته كانت في حوالي اواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد . (انظر المراجع التالية عن ابراهيم الخليل) :

W. Keller, "The Bible as History", p. 69; R. De Vaux, "Les Patriarches Hébreux et L'Histoire", revue Biblique, 72 (1965), pp. 5-28.

L. H. Woolley, "Abraham, Recent Discoveries and Hebrew Origins", 1963; A. Parrot, "Abraham et son temps", 1962; Revue des Etudes Sémitique, "La légende des Patriarches et l'histoire", Vol. IV, 1937, pp. 145-206; R. De Vaux, "Les Patriarches et les découvertes modernes", Revue Biblique, 53 (1964), pp. 321-347; 55 (1948), pp. 321-347; 56 (1949), pp. 7-36; T.K. Thordarson, "Abraham", Enc. Brit., 1965 ed., Vol. 1, p. 44ff; H.S. Nyberg, "Abraham", in I. Engellyand A. Fridrichen, Svenska Bibliiska Uppslagsverk, Vol. 1, Col. 8-11, 1948.

J.H. Breasted, "The Earliest Occurrence of the name Abraham", American Journal of Semitic Languages and Literature, Vol. 21, October, 1904, p. 35; G.A. Barton, "Abraham and Archaeology", Journal of Biblical Literature, Vol. 29, (1909), p. 153; F. M. Th. Bohl "Dore Zeitalar Abraham" Der Alte Orient, Vol. 29 (1931) s. 33; C.H. Gordon, "Abraham of Ur", Hebrew and Semitic Studies presentend to G.R. Driver, edited by D. Winton Thomas and W.D. Hardy, (Oxford 1963, pp. 82-83); "Ur of the Chaldes", Iraq, Vol. 22, 1960 No. 13, p. 202.

ابي - سن :

خامس وآخر ملوك سلالة اور الثالثة ، حكم ٢٤ سنة وذلك من سنة ٢٠٢٩ الى سنة ٢٠٠٦ ق م . قضى عليه العيلاميون سنة ٢٠٠٦ ق م . وساقوه الى عيلام قفضوا على سلالة اور الثالثة وبذلك انتهى العهد السومري الثاني الذي اقترض به حكم السومريين نهائيا .
اجدة :

انظر أكد .

اخلامو :

الاخلامو تسمية شاملة وردت في الكتابات القديمة لجماعة من القبائل البدوية في شمالي الجزيرة العربية ، ويرجع ذكرهم الى زمن اخاتون بصفتهم محاربين مع المدن السورية (انظر : تل العمارنة ، اخاتون) . وقد ورد ذكرهم في الكتابات الاشورية من عهد اداد نيراري الاول حوالي (١٣٠٠ ق م) الذي اشار الى ان والده اخضع جماعات الاخلامو في اعالي السرافدين . وفي كتابات تعود الى العهد نفسه ما يشير الى وجود الاخلامو في منطقة العراق ووصفوا بكونهم مصدرا للاضطرابات في تلك المنطقة ، وفي العهد الاخير اصبح الاخلامو مرتبطين كليا بالاراميين في صد الغزو الاشوري ، ونظرا لشهرة هذه القبائل صار اسمها كثيرا ما يطلق على الاراميين بوجه عام . وقد ورد اسم الاخلامو مقرونا مع اسم قبائل « الميرو » او « الميرو » او « الخيرو » (انظر الفقرة ٤ من الفصل الخامس) .

الآخمينيون :

قوم من بلاد فارس ظهروا على المسرح الدولي في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم قورش الآخميني الذي استطاع توحيد بلاد إيران وتوسيع سلطانها على جميع الاقطار الواقعة في شمال إيران . ثم جهز قورش حملة قوية على بابل التي كانت بحوزة الكلدانيين واحتلها عام ٥٣٩ ق . م . (انظر الكلدانيون في حضارة وادي الرافدين - الفصل الحادي عشر) وجعلها مركزا لفتوحاته شمالا وغربا . وفي زمن اخلافه امتد نفوذ الآخمينيين الى آسيا الصغرى وبلاد الشام وفلسطين ومصر . ومن اعمال قورش التي لعبت دورا بارزا في تطور اليهودية انه سمح لليهود الذين كانوا في الاسر في بابل العودة الى اورشليم واعادة بناء الهيكل . وقد دام حكم الفرس الآخمينيين في العراق ٢٠٨ سنوات من سنة ٥٣٩ الى سنة ٣٣١ ق . م . وكانت بلاد الشرق الاوسط في هذه الفترة مسرحا لحروب دامية مستمرة بين الفرس الآخمينيين والاعريق اتهمت باستيلاء الاسكندر المقدوني على بابل عام ٣٣١ ق . م . والقضاء على الدولة الآخمينية في العراق (انظر « الفرس والاعريق والرومان في تاريخ وادي الرافدين » - الفصل الثاني عشر الفقرة ١) .

اخناتون :

هو فرعون مصر الذي حكم من سنة ١٣٧٥ الى سنة ١٣٥٨ ق . م . كان يعرف ايضا باسم امنحوتب او امنوفيس من الأسرة الثامنة عشرة ، اشتهر في دعوته الى دين التوحيد الخالص ، وقد اضطر الى نقل مقر عاصمته من طيبة الى العبارة بسبب ذلك ، وقد سببت هذه الثورة الدينية ارتباكا داخل مصر وضعفا في اجزاء الامبراطورية المصرية ، وبعد ان مات اخناتون رجعت مصر الى ديانتها الوثنية . وقد ذهب البعض الى ان النبي موسى واتباعه قد اخذوا بمبادئ اخناتون لئلا يواحد وان موسى نفسه مصري من اتباع هذه الديانة (انظر تل العبارة) .

انظر ايضا : الدكتور احمد سوسة « مفصل كتاب العرب واليهود في التاريخ » ، الجزء الاول ،

ص ٣١٤ - ٣٣٣ . انظر ايضا :

A. Weigall, "The Life and Times of Akhnaton", 2nd. ed., 1934.

ادب (بسمايا) :

من المدائن السومرية القديمة ورد ذكرها في الكتابات القديمة باعتبارها المدينة التاسعة من مدن ما بعد الطوفان ، تعرف خرائبها محليا باسم « تلول بسمايا » وتقع على الجانب الايسر من مجرى انقراة القديم على مسافة اربعين كيلومترا من جنوب غربي نيبور وعلى متنها من شط العراف . حكمت فيها سلالة من ثلاثة ملوك في حوالي منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد ، قام بالتنقيب فيها مستر باتكيس الذي كان قنصلا لأمريكا في بغداد في سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ وعثر على عدد من اللوح يقوم منها خزافة كتب .

Banks, "Bismaya or the Lost Adab", 1912

(انظر :

ادوم :

لقب عيسو بن اسحق (تك : ٣٦ : ٨) وقد سيطر المنطقة التي استوطنتها قبله باسم « ادومي » او « ارض ادوم » اي الاحمر وكان القسم الذي سكنه الادميون منها يدعى « جبل سمير » (انظر : جبل سمير) ، وتقع هذه المنطقة في جنوب شرقي فلسطين ، وكانت « بصره » او « باصر » عاصمة القسم الشرقي منها و « صالح » عاصمة القسم الجنوبي ، وكان لسكان هذه المنطقة قبل الادوميين ملوك منهم ملك اسمه شاول (تك : ٣٦ : ٣١ - ٣٩) ، وكان معهم جماعة من الحوريين في ارض سمير لهم امراء ايضا (تك : ٣٦ : ٢٠) . ثم صار للادوميين امراء منهم (تك : ٣٦ : ٤٠ - ٤٣) . وكان الادوميون من الدّ أعداء الموسويين لذلك عارضوا ، هم وجيرانهم الموآبيون ، مرور الموسويين ببلادهم عند صعودهم من مصر ، فاضطروا الى الاقامة في « قادش برنيع » وساروا في القفر وداروا بارض ادوم وارض موآب (قض : ١١ : ١٦ - ١٧ ، عد : ٢٠ : ١٦ - ٣١) ، ثم أذفوا لهم ان يبروا بتخمسهم القربي على ان يأخذوا منهم اثنان المأكول والمشروب فضة (تث : ٢ : ٢٨ ، ٢٩) . وقد استولى الموسويون في عهد الملك شاول (١٠٢٠ - ١٠٠٤ ق م) على ارض ادوم (١ صم : ١٤ ، ٤٧) وخضعت للملك داود بعد ذلك (٢ صم : ٨ : ١٤) ، كما خضعت ليهودا ، ثم عمت في عهد الملك يهورام (٨٤٨ - ٨٤١ ق م) واستقلت بعد حروب شديدة (٢ مل : ٨ : ٢٠ - ٢٢) . وقد ورث الادوميون القسم الشرقي من مملكة يهوذا بعد ان قضى الكلدانيون عليها ، الا ان الانباط زاحموهم فترة من الزمن . وقد اعتبرت التوراة المعاليق العرب من ذرية عيسو (تك : ٣٦ : ١٥) وكان اهل الشام يسون ايضا بالادوميين

ارابخا :

التسمية القديمة لمدينة كركوك الحالية ، كانت مركزا من مراكز الحوريين في العراق من ضمن مملكة ميتاني (انظر : « الحوريون ») .

ارام نهرايم :

دولة من الدويلات التي اسسها الاراميون في شمال سورية في حوالي نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ومعناها « بلاد ما بين النهرين » ، ولعل المقصود بالنهرين « نهري الفرات ورافده الخابور » رافدي الفرات ، الخابور والبلخ . اما كلمة « ارام » فقد وردت في التوراة مرارا مضافة الى اسماء اماكن مثل « ارام دمشق » و « ارام صوبا » و « ارام النهرين » و « قذان ارام » و « ارومو ارام » و « اراميت رحوب » ، ولعل المقصود بها نسبة الى ارام بن سام (تك : ١٠ : ٢٢) . وقد ورد ذكر هذه المنطقة في المصادر السامرية مرارا خاصة في المدونات التي تعود الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد باسم « نهارين » والظاهر انها اختفت من الوجود في حدود القرن التاسع ق م . حينما قضى الاشوريون على الاراميين في هذا الاقليم . كما ورد ذكر « ارام نهرايم » في التوراة (تك : ٢٤ : ١٠ ، قض : ٣ :

٨ (للدلالة على منطقة حرّان الحالية ولما ترجم اليونانيون التوراة الى اليونانية اطلقوا عليها اسم « ميزوبوتامية » اي بلاد ما بين النهرين) ثم صار هذا المصطلح اليوناني يطلق على الجزء من العراق المحصور بين دجلة والفرات ، واخيرا صارت الكلمة تطلق ليس على الاقسام الشمالية من العراق فقط بل امتدّ مدلولها ليشمل كامل قطر العراق . وكانت بلاد ما بين النهرين ، أي وادي الرافدين ، تعرف دائما ببلاد ارام (انظر فدان ارام) .

الاراميون :

هم الجماعة الكبرى الثالثة من الهجرات السامية بعد الاموريين والكنعانيين التي نزلت من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ، فقد استوطنت اخيرا بعد توغلها شمال الجزيرة منطقة الفرات الاوسط (الخابور ، البليخ ، الفرات) في النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد . وهنا نست لغتهم وقوميتهم وثقافتهم الخاصة بهم وقد اقتبسوا من الاموريين والكنعانيين ومن الحضارات التي جاوروها ولا سيما حضارة وادي الرافدين والحيتيين ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ولهجتهم الخاصة بهم . ثم توغلوا في اطراف البلاد فاقاموا في اواخر القرن الثاني عشر ق م . عدة ممالك واعظمها دمشق وحماة وحلوا محل جماعات الاموريين والحيتيين في وادي العاصي . ومن دويلاتهم دويلات « ارام نهر ايم » و « فدان ارام » و « ارام دمشق » ، ومن اهم مدنها مدينة سامال الواقعة بين البحر المتوسط والفرات (سنجري الحالية) ، ومن اقدم ممالكهم « بيت - تيجاني » وعاصمتها في « تل حلف » (كوزانا القديمة) .

وكان ازدهار الممالك الارامية قد اثار طمع الآشوريين بها فحاولوا في غضون القرن الحادي عشر ق م . الاستيلاء عليها وغلوا عاجزين عن اقتحامها حتى تمكنوا في عام ٧٣٢ ق م . من الاستيلاء على دمشق بعد حصار رهيب وهكذا انتهت حياة هذه المملكة الارامية المزدهرة وانتهى معها سلطان الاراميين . وفي غضون المائة الاولى للميلاد ترك الاراميون اسمهم القديم بعد ان تنصروا واسموا انفسهم سريانا تمييزا لهم عن الوثنيين .

ويؤكد المؤرخون العرب ان القبائل الارامية ترجع الى الاصل العربي فهي والعرب البائدة او العرب العاربة من اصل واحد . والاراميون كما ورد في العهد القديم من نسل ارم خامس انجال سام بن نوح وجاءت كلمة ارام في التوراة مضافة الى عدة اسماء يراد بها موطن او قبيلة او ارض عالية مثل ارام صوبة و ارام النهرين و ارام دمشق وفدان ارام الخ ... وكان الاراميون مكونين من جملة عشائر وقبائل فمنهم فرع ورداسه بصيغة « اخلامو » (انظر اخلامو) . ومن الاراميين فرع تغلغل الى وادي الفرات الاسفل وعرف باسم كلدو ومنهم الكلدانيون الذين اسسوا الامبراطورية البابلية الاخيرة . وقد ساعد وضع مناطقهم الجغرافي على توسيع نطاق تجارتهم فاحتكروا التجارة البرية كما احتكروا طرق المواصلات المؤدية الى آشور شرقا والى المدن الفينيقية غربا والى آسيا الصغرى شمالا ومن هذه وتلك الى المدن المصرية . وقد انتشرت مع

التجارة الآرامية اللغة الآرامية انتشرا واسما ، واللغة الآرامية من فروع كتلة اللغات السامية الغربية التي انتشرت في بداية الألف الثانية ق . م . شمال غربي ما بين النهرين . وقد أصبحت لغة اقطار الشام وتملكت في بلاد فارس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها ، ثم امتدت الى وادي النيل وآسيا الصغرى وشمالى جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهورا طويلا اللغة الرسمية والتجارية للأمم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد في بابل وآشور وفارس ومصر وفلسطين . وصارت الآرامية لغة النبي عيسى واتباعه وكتب بها الانجيل على ما يرجح ، وقد حلت اللغة الآرامية محل الكنعانية وظلت اللغة السائدة في البلاد الى الفتح العربي في القرن السابع ق . م . عندما اخذت العربية محل محلها . وانقسمت اللغة الآرامية بمرور الأزمان الى عدة لهجات يسكن حصرها بفرعين : الفرع الشرقي في وادي الفرات وتمثله اللهجة المندائية والسريانية ، وتمثل الفرع الغربي آرامية التوراة والانجيل والترجوم (التفسير والشرح) واللهجات الآرامية في مملكة سامال وفي حماة ودمشق واللاذقية .

وقد بقيت آثار اللغة الآرامية في بعض القرى والجيال حيث خالطتها اللغة العامية الدارجة المعروفة بالسورث يتكلم بها الآن بعض السكان في العراق وكردستان وسورية وبلاد العجم ، أما اللغة الآرامية الفصحى فقد اقتضرت على لغة طقسية لخمس طوائف شرقية . ومن القرى السورية التي ما زال سكانها يتكلمون بالسورث « سيدنايا » و « معلولا » و « جب عدين » . وهذه تقع على بعد ٢٩ و ٥٦ و ٦٠ كيلومترا من دمشق على التوالي .

ولم يقتصر الامر على انتشار اللغة الآرامية وحدها اذ انتشر استعمال الحروف للإبجدية التي كتب بها الآراميون لغتهم بعد ان اخذوا هذه الحروف من الفينيقيين (انظر الفينيقيون) فأقتبسها اقوام عديدة في آسيا في كتابة لغاتها ، فأخذ العبرانيون خطهم المسمى بالخط المربع الذي طبع به كتب التوراة من الخط الآرامي بين القرنين السادس والرابع ق . م . ، كما ان العرب الشماليين اخذوا خطهم من الخط النبطي الذي هو شكل من اشكال الخط الآرامي وهذا هو الخط الذي كتب فيه القرآن الكريم وتطور عنه الخط العربي الحديث ، كما اخذ الارمن والفرس والهنود خطوطهم من أصول آرامية ، وهكذا يكون الخط الفينيقي قد انتقل على أيدي الاراميين الى جميع نصف العالم الشرقي . والقلم الآرامي القديم تفرعت منه أقلام عديدة متشابهة ، المعروفة منها الآن القلم السامري والتدمري والنبطي ومن الاخير نشأ القلم الحصري العربي الذي منه تولد القلم الكوفي ومن هذا تنج القلم النسخي . (انظر العرب البائدة او العرب العاربة) .

انظر المراجع الآتية في موضوع آرام والاراميين :

R.D. Barnett, "Arameans." Enc. Brit., 1965, Vol. II, 207-208; L. Delaporte, "Epigraphes Araméennes", 1912; D. Drieger, "The Alphabet", 1948, Chap. IV, pp. 253-294; Ph. Hitti, "History of Syria." 1951, pp. 162-175; E.G.H. Grealish, "Aram and Israel," 1918; D.D. Luckenbill, "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 Vols. 1927; Mallowan and Rose, "Excavations in the Balikh", 1946, Irak VIII, 1945; S. Moscati,

"Ancient Semitic Civilizations", 1967, Chap. 7, pp. 167-180; R.T. O'Callghan, "Arami-Nahrain", 1948; H. Oppenheim, "Tell Hail", 1933; A. Sanda, "Die Aramaer", Der Alte Orient, IV, part 3, 1902; S. Schiffer, "Die Aramaer", 1911; A.D. Sommer, "Sur les Débuts de l'Histoire Araméenne", 1953; A.D. Sommer, "Les Araméens", 1949; M.E. Unger, "Israel and the Arameans of Damascus, (A Study in Archaeological Illumination of Bible History)", London 1957; Rosenthal "Die aramaistische...", A. Cowley, "Aramaic Papyri..."; S. Frankel, "Die aramaischen..." F. Macler, "Ency. of Religions and Ethics", vol. XII, p. 164.

انظر ايضا المراجع الاتية بالعربية :

رفائيل بابو اسحق « الاماريون » سومر ٢ (١٩٤٧) ج ٢ - ص ٢١٨ - ٢٢٠ - ١٩٠ (١٩٦٢) ص ٦٦ - ١٥٤ ؛ القس يعقوب اوجين منا اللداني « دليل الراغبين في لغة الاراميين » ، الموصل ، ١٩٠٠ ؛ المطران غريغوريوس صليبا « الاراميون في العراق » ، مجلة التراث الشعبي ، اذار ونيسان ١٩٧١ ، ص ٨٥ - ٩١ ؛ البير ابونا « ادب اللغة الارامية » بيروت ١٩٧٠ .

اراهتو : انظر نهر اواهتو .

الاريجية : انظر تل الاريجية .

اريل او اربائيلو :

مدينة عراقية تاريخية تقع على بعد ٣٨٥ كيلومترا الى الشمال من مدينة بغداد و ٩٥ كيلومترا الى الشمال من كركوك وهي اليوم مركز محافظة هذا الاسم محصورة بين الزابن الاعلى والاسفل وبين دجلة والحدود العراقية - الايرانية . وقد ورد اسم اريل في الكتابات التاريخية من مختلف العهود ولعلها الموضع الوحيد من المواضع التاريخية القديمة الذي ظل عامرا ومحتفظا باسمه الى يومنا هذا واقدم ذكر لها يرجع الى عهد الملك السومري (شولكي) نحو ٢٠٠٠ ق م . بصيغة (اوريلم) ، وجاء ذكرها ايضا في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة (اريا - ايلو) التي تعني اربعة آلهة واشتهرت بكونها من مراكز عبادة الالهة الشهيرة عشتار . وكانت اريل مركزا مهما في عهد الاشوريين ومن اهم المشاريع التي انجزوها مشروع الري الخاص الذي اقامه ستحارب ٧٠٥ - ٦٨١ ق م . لا يصل الماء من وادي باستورا والذي لا تزال آثاره عند قرية (مورثكه) حيث تشاهد بداية قناة تحت الارض طولها ٢٠ كيلومترا ، وقد وجدت كتابة مسمارية منقوشة على الجدار الذي في صدر القناة يذكر فيها ستحارب انه جلب الماء الى مدينة اريل موطن السيدة الجليلة الالهة عشتار . وقد اشتهرت اريل ايضا بالموقعة التاريخية التي تشيبت بين الاسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق م . في سهل (غوگاميل) . وقد ازدهرت اريل في العهد الفارسي (١٤٨ ق م - ٢٢٦ م) وصارت عاصمة مملكة عرفت باسم حدياب ، وكانت اريل مسرحا لمواقف حرية كثيرة بين الرومان والفريين منها احتلال تراجان لها في عام ١١٥ م في طريق سيره الى المدائن (عيسفون) ولكن خليفته تغلى عن الاقليم . ثم عاد فاحتلها الرومان فترة من الزمن الا ان الساسانيين طردوا الرومان على يد الملك اردشير مؤسس السلالة الفارسية الساسانية سنة ٢٢٦ م . وازدهرت اريل في عيدهم كما ازدهرت ايضا في العهود العربية الاسلامية ، وتقوم الآن الاحياء القديمة على تل اري مرتفع يسمى قلعة اريل وهو يشل

لنا بقايا ادوار السكنى في المدينة من اقدم العصور . ويشغل هذا التل مساحة قدرها ٦٠٠٠ م^٢ تقريبا ويبلغ ارتفاعه زهاء ٣٥ مترا .

وعلى مسافة عشرين كيلومترا من الغرب الجنوبي لمدينة اربيل تل مرتفع يدعى « سعادوة » كانت بعثة ايطالية قد نظمت فيه سنة ١٩٣٣ فكتفت فيه عن آثار آشورية مهمة وهياكل وحلي وزخارف ومقبرة من العهد الفرثي وأجر مختوم باسم الملك سنحاريب ، وقد ظهر نتيجة التنقيب ان الاملال المشتل عليها هذا التل هي بقايا مدينة « كاكرو » حيث شيد سنحاريب حصنا له في هذا الموضع .

انظر : « حدياب .. اربلا .. وعشتار .. اربلا » بقلم فؤاد جميل سومر ، ٢٥٣ (١٩٦٩) .
ص ٢١٩ - ٢٥٦ . وعلى مسافة كيلومتر واحد جنوبي قلعة اربيل تل يسمى « تل قالينج اغا » وهو اصبح الآن وسط الاحياء الجديدة للمدينة وقد اجريت التنقيبات فيه سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ .
فدلت النتائج على ان هذا الموقع سكن في ازمان متعاقبة في خلال الالفين الخامسة والرابعة قبل الميلاد في الفترات المعروفة بادوار حلف والعبيد والوركاء ، ومن اللقى الاثرية اثني عشر عليها في هذا التل كان الفخار المميز لدور الوركاء بانواعه الثلاثة المعروفة كما عثر فيه على ابنية من دور الوركاء نفسه .

(انظر : « التنقيب في تل قالينج اغا بمحافظة اربيل » بقلم الدكتور بهنام ابو الصوف ، سومر م ٢٥ (١٩٦٩) ، ص ٣ - ١٤) .
ارمينيا :

ورد ذكر الارمنيين لأول مرة في عهد داراملك الفرس سنة ٥١٩ ق . م . ويعتقد ان اصلهم يرجع الى عهد هجرات الايجيين حوالي ١٢٠٠ ق . م . الى وسط الاناضول ، وقد احتلوا منطقة « اورارتو » (ارارات) وبقوا تحت حكم ملوك ميديا بعد احتلال الميديين لبلادهم سنة ٦١٢ ق . م . ثم تحت حكم ملوك الفرس ٥٤٩ - ٣٣١ ق . م . ، وفي حكم الاسكندر وخلفائه ظلت ارمينيا يحكمها ولاة من الفرس (انظر اورارتو والميديون) .

ارواد :

قرية فينيقية سورية صغيرة على جزيرة لاتزال تعرف باسمها الاصلي (ارواد) ، تقع قرب الشامي . الشرقي للبحر الابيض المتوسط وتبعد اياما الى الجنوب من مدينة طرطوس . وقد ورد ذكر الاروادين في التوراة حيث عدتهم من ذرية كنعان (تك ، ١٠ : ١٨) .

ارومو ارام :

المنطقة التي سكنتها القبائل الارامية في جنوب بابل وأصبحت فيها شبه ممالك معشرة مستقلة عن بابل الكبرى ، بدد شلها سرجون ملك اشور وحذا حذوه ابنه الملك سنحاريب فسبى منها الى اشور ٢٠٨ الف نفس .

أريحا :

مدينة كنعانية قديمة بعدها الخبراء أقدم مدن فلسطين حيث أرجعوا تاريخها إلى ما قبل سبعة آلاف عام ق . م . وهذا ما جعل بعضهم يعتبرها أقدم مدينة في العالم ما تزال موجودة حتى اليوم . شخص الخبراء موقع إطلالها في تل السلطان شمال المدينة الحالية . ومعنى « أريحا » في الكنعانية القمر مما يدل على أن عبادة القمر كانت منتشرة هناك . اتخذها الهكسوس قاعدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ ق . م . وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « أريحا » مدينة النخل (قض ، ٣ : ٨ ؛ ٢ أخ ، ٢٨ : ١٥ ؛ تث ، ٣٤ : ٣) . وكانت أريحا أول مدينة حاصرها الموسويون بزعماء يشوع وافتتحوها عنوة بعد عبورهم الأردن ثم أحرقت بكل ما فيها ما عدا آنية الذهب والفضة والنحاس والحديد التي نقلت إلى خزانة بيت الرب (يش ، ٦ : ١٧ - ٢٦) . وقد أعيد بناء المدينة في عهد آخاب بن عسرى (ملك إسرائيل بعد الانقسام) (١ مل ، ١٦ : ٣٤) . وكانت أريحا في زمن الرومان محل إقامة الملوك ، مات فيها هيرودس الكبير (٣٧ - ٤ ق . م .) ، وقد وصفها ياقوت الحموي في معجمه فقال أنها ذات نخل وموز وسكر كثير وله قفل على سائر سكر الغور .

انظر :

Kathleen M. Kenyon, "Archaeology in the Holy Land", London, 1960 (2 vols.); "Digging up Jericho", London, 1957; J. Garstang; "The Story of Jericho", 1940.

أريدو (أبو شهرين) :

وصفها السومريون أنها أقدم مدائن بلاد سومر وأكد كانت قد استت قبل الطوفان غير أن هناك رواية تشير إلى أن مدينة نيبور قد سبقت أريدو في الوجود . تعرف إطلالها اليوم باسم « تل أبي شهرين » ، وهي تقع جنوب غربي مدينة الناصرية الحالية على بعد حوالي ٤٠ كيلومترا منها . كشف فيها عن حضارة قديمة من عهد ما قبل التاريخ فعثر بين خرائبها على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ وأقدم هذه المعابد يعود لأول قوم معروف سكن جنوبي العراق . كما كشف في جوار أريدو عن مقبرة واسعة من عصر ما قبل التاريخ أيضا تتألف من نحو ألف قبر كل منها بهيئة صندوق من الفخار وضع داخله الميت والأواني والطلاء لتمويهه بعد المات . وقد ورد في ثبت الملوك السومريين أنه حكم فيها ملكان ٦٤٨٠٠ سنة (انظر الفقرة ٧ ج من الفصل الثالث) .

أريدون :

انظر نهر أريدون .

إسرائيل :

هي التسمية التي أطلقت في التوراة على يعقوب ، حفيد إبراهيم الخليل : « وظهر الله ليعقوب وقال له لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل لأنك جاهدت مع الله

والناس وقدوت » . (تك ، ٣٢ : ٢٨ ، ٣٥ : ١٠) ، ومعنى اسرائيل عبد الاله إيل ، الاله العظمي ، الذي دعا ابراهيم الخليل الى عبادته عندما نادى بالتوحيد (انظر إيل) . وقد ورد ذكر اسرائيل في الكتابات المصرية (عهد مرفتاح سنة ١٢٣٠ ق م) بصفة اسم لاحدى المدن في جنوب فلسطين ، وهذا يدل على ان كلمة « اسرائيل » كلمة كنعانية (سامية عربية الاصل) ترجع الى ما قبل الالف الثانية قبل الميلاد وكانت تعطي بقضية روحانية بين سكان المنطقة ، وذلك قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون . وقيل ان اسرائيل حكم في دمشق كما قيل ذلك في ابراهيم الخليل من قبله ايضا . وقد ارجع كنية التوراة اصل اليهود الى اسرائيل وابراهيم الخليل وتسموا بني اسرائيل وذلك بغية ارجاع نسبهم الى اقدس العروق البشرية وربط تاريخهم بمصور قديمة . يمكن لهم وجود فيها .

(انظر : الدكتور احمد سوسة « مفصل العرب واليهود في التاريخ ») .

الاسكندر :

هو الفاتح المقدوني الشهير الذي حفل القرن الرابع قبل الميلاد بفتوحاته الشهيرة في الشرق والتي كتب له النصر قلو النصر فيها فاستولى اولا على سورية ومصر ثم تم له الاستيلاء على العراق بعد انتصاره على جيوش فارس في معركة غوگاميل الشهيرة (قرب اربيل) في اليوم الاول من شهر تشرين الاول ٣٣١ ق م . وقد احتل بابل بدون قتال حيث استسلمت الحامية الفارسية العسكرية فيها . وبعد مكوثه في بابل قليلا توجه نحو السوس عاصمة العيلاميين ففتحها ومنها واصل فتوحاته في الشرق ثم عاد الى بابل وهو يصي الخطط لتركيز وتوسيع حدود امبراطوريته غير ان المنية داهته يوم ١٣ حزيران من سنة ٣٢٣ ق م . فبددت جميع احلامه وغيرت مجرى التاريخ في شرقها العربي (انظر سلوقية) .

انظر :

(Arriane Anabasis of Alexander and Indica (Loeb Classical Library); Xenophon Anabasis.

« اريان يدون ايام الاسكندر الكبير في العراق » ، ترجمة قواد جميل ، مجلة سومر ٣١ (١٩٦٥) ، ص ٢٦٧ - ٣٠٠ ؛ « زينفون في العراق وحملته العشرة الاف افريقي » ، ترجمة قواد جميل ، مجلة سومر ٢٠ م (١٩٦٤) ، ص ٢٢٧ - ٢٥٨ .

الاسماعيليون :

هم ذرية اسماعيل بن ابراهيم من جاريته المصرية هاجر نبي نسله وكثر حتى اصبح امية كثيرة العدد ، عملوا بالتجارة ووصفوا وعرفوا بها فكانت لهم قوافل تنقل البضائع عبر الصحاري بين كنان ومصر ، والاسماعيليون هم الذين اشتروا يوسف (تك ، ٣٧ : ٢٥ - ٢٧) ، وكانت مساكنهم قرب بيرة غور التي امام مصر (تك ، ٢٥ : ١٨) ، كما كان يسكن بعضهم مع المديانيين

والعمالة (قض ٨ : ٢٤) (انظر المدينيون) وقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد ارتباط بني اسماعيل بجزيرة العرب والبادي العربية حيث جاء اسم اسماعيل مقرونا بالجزيرة العربية وبيت الله العتيق (سورة البقرة : ١٢٥ و ١٢٧) . وقد ورد اسم اسماعيل بالكتابات البابلية ، فقد عثر على وثائق من « لارسا » تعود الى عصر حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م) فيها اسم شخص يدعى اهورا بن اسماعيل بصفته احد الشهود في وثيقة تجارية . وهذا يدل على ان التسمية سامية عربية ترجع الى ما قبل عصر موسى واليهود .

اشنونا (تل اسمر) :

من المدن القديمة في منطقة نهر دياالى كانت عاصمة للدولة المسماة « اشنونا » ايضا والتي يرجع تاريخ تأسيسها الى عصر العبيد (حوالي ٢٠٠٠ ق م) ، وتعرف اطلال المدينة اليوم بـ « تل اسمر » وهي تقع على الجانب الايسر من نهر دياالى على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منه في قطعة تقع فوق مصبه في دجلة بحوالي اربعين كيلومترا . ومملكة اشنونا كانت من دويلات المدن المهمة الكبيرة في تاريخ العراق القديم ازدهرت فيها دولة ذات شأن في عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ ق م) . وبعد ذلك صارت تابعة الى الحكم الاكدي ، ثم بسطت سلالة اور الثالثة سيطرتها عليها واعقب ذلك فترة استقلال دامت حتى السنة الثانية والثلاثين من حكم حمورابي الذي قضى على استقلالها في هذا العام وضماها الى امبراطوريته .

(انظر الفقرة ٧ ز من الفصل الثالث - دور ميسليم ومملكة اشنونا) .

اشور (قلعة الشرقاط) :

اولى عواصم بلاد آشور تقع اطلالها على الجانب الايمن من نهر دجلة على بعد حوالي تسعة كيلومترات من جنوب الشرقاط وتعرف خرائبها محليا باسم « قلعة الشرقاط » ، (انظر الآشوريون الفصل العاشر) .

اشور بانيبال :

سادس ملوك الامبراطورية الآشورية الثانية (٦٦٩ - ٦٢٦ ق م) . اشتهر بغزوه لمصر واتصاره عليها (انظر الآشوريون - الفصل العاشر) .

الاشوريون :

هم من القبائل السامية الرحل نزحوا على ما يعتقد من البادية العربية المتاخمة للخليج العربي واستوطنوا في حوالي ٣٠٠٠ ق م . المنطقة الشمالية من العراق الممتدة على ضفة نهر دجلة اليمنى في ارض ما بين النهرين واسموا هناك مدينة صارت تعرف بمدينة آشور ثم اطلق الاسم على المنطقة بأسرها ، واطلال المدينة تقع اليوم جنوبي الشرقاط على بعد حوالي تسعة كيلومترات منها وتسمى قلعة الشرقاط ، وقد قدر لهذه الدولة ان تؤسس بعد مرور اكثر من ألفي عام اعظم

امبراطورية في عالم تلك الازمان بلغ اوج ازدهارها واتساعها في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وقد ضمت جميع اراضي الهلال الخصيب من ضمنها مصر وفلسطين والبلاد الجبلية الشمالية (انظر آشور) .

اكاد :

وتسمى احيانا (اكاده) او « اجاده » اتخذها سرغون السامي (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق م) عاصمة لامبراطوريته التي عرفت بالامبراطورية الاكادية نسبة للعاصمة « اكاد » على النحو الذي سميت به المنطقة السومرية بسومر نسبة الى احدى المدن السومرية المسماة « سومر » . ويرى بعض علماء الآثار احتمال كون « تل الدير » الواقع في منطقة اليوسفية جنوب غربي مدينة المصودية يمثل بقايا هذه المدينة مع ان هناك من يؤكد ذلك دون اي شك فيه . (انظر : تل الدير ، الاكديون - سرغون) .

الاكديون :

من الاقوام السامية ظهروا في العراق منذ الالف الرابع قبل الميلاد والراجح انهم نزحوا من شبه جزيرة العرب واستوطنوا ضفاف الفرات واسسوا بزعامة الملك سرغون مملكة موحدة من بلاد سومر واكاد ، ودام حكم الاكديين حوالي قرن ونصف القرن (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق م) . (انظر : اكاد ، الفصل الثامن) .

اكشاك :

من مدائن بلاد سومر القديمة ورد ذكرها في الكتابات القديمة باعتبارها المدينة الثانية عشرة من مدن ما بعد الطوفان . اختلف الباحثون في تعيين موقع اكلالها ، ذهب البعض الى ان تل خفاجي وهو التل الواقع في منطقة نهر ديارلي (انظر توتوب - تل خفاجي) قد يكون هو بقايا مدينة اكشاك بينما يؤكد تفر آخر ان اكلال « تل عمر » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل سلمان ياك والتي ثبت انها موضع مدينة سلوقية اليونانية (انظر سلوقية) هي موضع مدينة اكشاك فيما قبل العصر اليوناني وذلك بدلالة العثور على كتابات قديمة في تل عمر تحمل اسم احد ملوك اكشاك . وقد كشفت التنقيبات عن ذكر اسماء ستة ملوك من سلالة اكشاك حكموا ٩٩ سنة وذلك في النصف الاول من الالف الثالثة قبل الميلاد .

الالاخ :

انظر تل المعشانة .

امرسن :

ثالث ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٩ سنوات وذلك بين سنة ٢٠٤٧ و ٢٠٣٩ ق م . سيار على سياسة سلفه اورنمو وشولكي في التعمير والبناء . ظهر في زمانه اسم حاكم بلاد آشور وهو يقدم الطاعة والولاء لسيده امرسن (انظر اورنمو وشولكي وسلالة اور الثالثة) .

الأموريون :

هم الجباعة الاولى من الهجرات السامية الكبرى التي نزحت من جزيرة العرب الى جهة بلاد الشام في اول مراحلها ، وهي التي اطلق عليها الباحثون اسم الاقوام السامية الغربية وتتميز عن كتلة اللغات السامية الشرقية التي تمثلها الاكدية وفروعها البابلية والآشورية في العراق واللغات العربية الجنوبية . وتسمية « الأموريون » من المصطلح السومري « مارنو » و « امورو » ، اي بلاد الغرب ، واطلقت بصورة عامة على جميع بلاد الشام كما اطلقت على البحر المتوسط « بحر امورو العظيم » ، واول اشارة الى الاموريين جاءت من زمن سرغون الاكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) ، وقد اخذ الاموريون بعد تركيزهم في بداية الامر في الاقسام الشمالية من بلاد الشام ينتشرون في اواسط سورية وفي لبنان حتى امتدوا جنوبا الى فلسطين واتخذوا من بلدة « ماري » عاصمة لهم (انظر ماري) . وقد اظهرت التنقيبات الاثرية ان سلالة سومرية بزعامه لوغال زاكيزي ملك النوركاء (٢٤٠٠-٢٣٧١ ق.م) حكمت في « ماري » قبيل احتلالها من قبل سرغون الاكدي . وقد تمكن الاموريون بعد سقوط الامبراطورية الاكدية ان يتغلغلوا في سورية الوسطى وفي لبنان ثم اسسوا بين سنة ٢١٠٠ و ١٨٠٠ ق.م عدة دويلات في وادي الرافدين تمتد من آشور شمالا الى لارسا جنوبا، منها سلالة ايسن التي قامت على اقتاض سلالة اور الثالثة السومرية وكذلك سلالة بابل الاولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي . ويرجح ايضا ان السلالة المهمة التي تأسست في بلاد آشور واشتهرت بملكها « شمشي ادد » (١٨١٤-١٧٨٢ ق.م) اضلها من الاموريين . وقد دلت التنقيبات في اطلال « ماري » عاصمة الاموريين على ان الاموريين اسسوا في الفترات الاوسط دولة مهمة ضمت اليها معظم البلاد السورية وظلت مزدهرة الى ان قضى عليها حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) وضمها الى امبراطوريته . وقد عثر في اطلال ماري على اكثر من ٢٠٠٠٠ لوح من الألواح الطينية وهي تشمل على انواع مهمة من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة باخر ملك من سلالة ماري الامورية المدعو « زمري - ليم » (١٧٧٩-١٧٦١ ق.م) وقد وجدت هذه الألواح في قصره الواسع الذي كان يضم اكثر من ٣٠٠ حجرة . وقد كان لعثور المتقيين على هذه الألواح نتائج مهمة في الكشف عن تاريخ بلاد الشام والشرق الادنى وعن دور الاموريين في الالف الثانية ق.م . وقد استعادت الدويلات الامورية استقلالها بعد سقوط سلالة بابل الاولى وظلت كذلك الى زمن الامبراطورية المصرية (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م) ففي هذا العهد دخلت تحت النفوذ المصري وهو العهد الذي بلغ فيه التنارع بين دول الشرق الادنى على أشده ولا سيما بين المصريين والبابليين والآشوريين والحيثيين .

وكانت لغة الاموريين من اللغات السامية الغربية وهي شبيهة باللهجة الكنعانية الغربية (انظر الكنعانيون) . اما الألواح التي عثر عليها في قصر الملك « زمري - ليم » فقد كتبت بالخط

المسامري واللغة الأكديّة ولكن لهجتها تميل إلى السامية الغربية (الامورية) * أما ديانة الاموريين فهي متشابهة إلى حد بعيد مع الديانات السائدة في بادية الشام وجزيرة العرب *

أميم :

قبيلة من قبائل العرب البائدة جعلها بعض الاخباريين في طبقة طسم وجديس (انظر : طسم وجديس) ، وقالوا ان ابناءها يرجعون إلى لؤذين نوح ومنهم « ويار بن أميم » * اما موطنهم فقد عينه البعض يرمل « عالج » بين اليمامة والشحر وقد انهارت عليهم الرمال فأهلكتهم * وقد ورد ذكر قري ليني ويار روت الكتب العربية قصصا كثيرة عنها ووصفتها بكثرة زروعها ومراعيا ومياها ، وقد ايد السياح ذلك اذ أثبتوا وجود آثار عمران قديم في هذه المنطقة مما يؤيد تطور جو بلاد العرب * وهناك عدة مواضع في الصحراء يطلق عليها السكان العرب اسم ويار قالوا انها مكان ويار ، المدينة المفقودة المنكوبة *

الانبار :

مدينة عراقية قديمة تقع املاها اليوم على الضفة نهر الفرات اليسرى على بعد حوالي ستة كيلومترات إلى الجنوب من صدر جدول الصقلاوية الحالي (حوالي ثمانية كيلومترات إلى الشمال من مدينة الفلوجة) بناها سابور الثاني الساساني (٣١٠-٣٨١ م) * وقيل سابور الاول (٢٤١-٢٧٢ م) * وكانت تدعى فيروز شاه * وجاء في « نزهة القلوب » لحمد الله المتوفي سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م * « ان مؤسس الانبار هو الملك مهرا ب قايتان وقد جعلها معتقلا لاسرى اليهود الذين سباهم يختصر لذلك سميت الانبار * ثم جدد بناءها سابور الثاني ، وجعلها السفاح « كرسى مملكته » وقد اطلق اميان مرقلان على المدينة اسم بيرسا بوراس وذلك عند وصفه حملة جوليان (٣٦٣ م) * كما انه وصف سورها المزروع النبع * هذا وقد كان للانبار مكائنها في زمن العرب اذ اتخذها الخليفة العباسي الاول ابو عبد الله السفاح (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) عاصمة مملكته وقد توفي في القصر الذي شيده فيها * وقد ذكر ياقوت ان ابا جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م) اخو السفاح سكنها ايضا ردها من الزمن ثم انتقل منها إلى العاصمة الجديدة بغداد * وهذا ما يثبت ان المدينة تسبق عهد سابور *

الانباط او النبط :

اقوام من الساميين نزحوا من شبه جزيرة العرب واستقروا لأول مرة في القرن السادس قبل الميلاد شمال شرقي شبه جزيرة سيناء وأسسوا عاصمتهم « بطرا » في الأردن التي ازدهرت في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان الانباط يقطنون في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتاخم بلاد الشام ثم تنزل حتى تتصل بالبحر الاحمر (انظر « الهجرات السامية الغربية المتأخرة » الفقرة ٥ من الفصل الثاني عشر) *

انطاكية :

وهي المدينة التي أسسها الملك سلوقس الاول حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد في شمال سورية وقد اتخذها عاصمة له ومركزا رئيسيا في آسيا الصغرى لنشر الثقافة الاغريقية ، ومن ثم ضارت من اهم المراكز التجارية في العالم لمركزها عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات الى البحر المتوسط ومن البقاع الى آسيا الصغرى . تقع اليوم في الجمهورية التركية على الضفة اليسرى لنهر العاصي عند سفح جبل سيليوس على بعد حوالي عشرين ميلا عن ساحل البحر . وفي زمن سلوقس الثاني (٢٤٦ - ٢٢٦ ق م) استولى عليها بطليموس الاول حوالي سنة ٢٤٥ ق م . واستعادها انطيوخس الثالث سنة ٢١٩ ق م . أصبحت بعد انتشار المسيحية مقرا لطيركية ، احتلها الفرس سنة ٥٣٨ م . وفتحها العرب سنة ٦٣٧ م . ثم استولى عليها الصليبيون سنة ١٠١٨ م . وانتقلت بعد ذلك الى المماليك المصريين سنة ١٢٦٨ م . والى العثمانيين ١٥١٦ م . انتقلت الى سورية سنة ١٩٣٠ لكنها اعطيت لتركيا ضمن سنجق الاسكندرون سنة ١٩٣٩ م . وما زالت آثارها تشغل قسما من المدينة الحالية وقلعتها باقية ايضا .

اوان :

مقاطعة جبلية تقع فيما وراء جبال زاغروس في جنوب غربي ايران مجاورة الى منطقة عيلام من الشمال تخترق منابع نهر الكرخة في المنطقة الجبلية . ورد في ثبت الملوك ان ثلاثة ملوك من سلالة اوان العيلامية حكموا في شرقي بلاد سومر وذلك في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد .

اوبيس :

مدينة سامية قديمة رئيسية ورد ذكرها في جميع المدونات القديمة (السومرية والبابلية واليونانية) في عرض الاحداث الحربية والسياسية لم يعين موقعها بالضبط حتى الان . والمعلوم من المدونات المذكورة انها كانت تقع في مكان ما على ضفة نهر دجلة في المنطقة الممتدة بين سامراء وسلمان باك ، ويرجح اكثر الباحثين انها كانت تقع في جوار سلوقية التي ازدهرت في العهد اليوناني (انظر سلوقية) .

اوتوهيكال :

أسس سلالة اوروك الخامسة (٢١٢٠ - ٢١١٤ ق م) وكان ملكها الوحيد دام حكمه ٧ سنوات ، وقد اشتهر بمحاربه الكوتيين وقضائه عليهم فنجد البيل الى ابعاث الحكم السومري من جديد ، ثم قضى عليه اورنومؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق م) . (انظر الكوتيون) .

اور (تل المقير) :

المدينة السومرية الشهيرة وتعرف اطلالها اليوم باسم « تل المقير » ، تقع على مسافة ١٦ كيلومترا الى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية الحالية . اكتشفت فيها آثار ثمينة عظيمة عن حياة

سكان وادي الرافدين في فجر السلالات منها المقبرة الملكية المشهورة (انظر الفقرة ١٣ من الفصل السادس) والجدار المقدس الذي شيده نبوخذ نصر والهيكل « اي - جيش - شركال » اي دار النور وزقورته وموقع الاله القمر « تار » والجدار الذي شيده اورنسو (٢٠٥١ - ٢٠٣٤ ق م) .

وقد ورد ذكر مدينة اور في العهد القديم كوتها ارض ميلاد تارح ابي ابرام (انظر ابرام) وسيت بأور الكلدانيين ، وقد خرج ابرام وابو تارح منها متوجها الى ارض كنعان (تكوين ١١ : ٢٨ ، ٣١ ، ١٥ : ٧) . ويلاحظ ان الترجمة اليونانية للكتاب المقدس لم تذكر اور بل اكتفت بعارة ارض الكلدانيين . ويرى البعض ان مدينة اور تقع في منطقة حران وليس في جنوبي العراق لاسباب كثيرة منها التشابه الحضاري بين معيشة الالباء وتلك السائدة في شمالي العراق . بالاعتناء الى علاقة الالباء الدائمة مع شمالي العراق وظهور الكلدانيين في جنوبي العراق في وقت متأخر جدا . كما يلاحظ ان عبارة وردت في سفر التكوين تشير الى ان مسقط رأس ابرام هو حران (تك ٢٤ : ٧) وهناك نصوص من فوزي في شمالي العراق تنص على وجود مدينتين باسم اور ، اور الكبرى واور الصغرى .

وقد اشتهرت اور في عهد سلالة اور الثالثة (٢١٢٠ - ٢٠٠٦ ق م) ومن ملوكها البارزين الملك اورنسو مؤسس السلالة المذكورة وصاحب الشريعة التي تعد اقدم ما اكتشف من القوانين القديمة حتى الان .

اورارتو :

الاسم الآشوري لبلاد ارمينيا ولعله نفس جبل ارارات حيث كانت مملكة فان المستدة بين القوقاز وبحيرة فان (وان) . ويظهر ان العنصر الاساس في الفائق كان من الحوريين ويعتقد ان صلة بين اللغة الحورية واللغة الفانية (انظر الحوريون) .

اورشليم :

هي بيت المقدس الحالي اما تسمية اورشليم فهي تسمية كنعانية ترجع الى عهد الكنعانيين الذين نزحوا من شبه جزيرة العرب في حدود منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد واستوطنوا ارض فلسطين وهي في الاصل (يارو - شالم) ومعناها (ليجد شالم) ، وشالم هو اسم احد الالهة الكنعانية المعروف باله السلام . وقد وردت هذه التسمية في الكتابات الفينيقية كما وردت في كتابات تل العمارنة باسم (أورو سالم) . وكانت المدينة في دورها الاخير قبل مجيء العبرانيين في ايدي اليوسيين (انظر اليوسيون) فتغلب بنو يهوذا على المدينة فدمروها واحرقوها ولم يقيموا فيها ، ثم عاد اليوسيون فجددوا بناءها وسكنوها حتى استولى عليها الملك داود في اوائل القرن العاشر قبل الميلاد فاتخذها عاصمة له ثم بنى سليمان هيكلها . وبذلك تكون المدينة قد بقيت في ايدي اهلها من الكنعانيين الذين هم من اصل عربي اكثر من ١٥٠٠ سنة قبل احتلالها في زمن داود .

اما بعد انقسام مملكة الاسرائيليين فقد بقيت المدينة تتأرجح بين نفوذ اسرائيل وعاصمتها السامرة في الشمال وبين يهوذا وعاصمتها اورشليم في الجنوب . ففي عهد يهواش ملك اسرائيل هجم هذا الملك على اورشليم فهدم سورها واخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك . ثم دخلت المملكتان ضمن طوق السيادة الآشورية حيث دفعتا الجزية ، ولما ان رفض ملك اسرائيل هوشع الانصياع قضى سرغون الآشوري عليه وأزال مملكته في حدود سنة ٧٢٢ - ٧٢١ ق م . ، وبقيت مملكة يهوذا معرضة للغزوات مرة من مصر ومرة اخرى من آشور واخيرا من بابل . فأول من غزاها الفرعون الليبي شيشونك وتوغل فيها في حدود سنة ٩٢٠ ق م . فخرّب وضرب اورشليم واخذ غنائم كثيرة ، ومن بين ذلك خزائن القصر والهيكل . وفي عهد العاهل الآشوري سنحاريب حاصر هذا الملك اورشليم في سنة ٧٠١ ق م . ومع ان المدينة لم تسقط الا ان الجيش الآشوري ترك البلاد خرابا ولم يستطع ملك يهوذا الاحتفاظ بعرشه الا بعد دفع الجزية واعترافه بسيادة الآشوريين وظل الامر كذلك حتى نهاية الدولة الآشورية .

وفي عهد نبوخذنصر الملك الكلداني الشهير وجه هذا الملك جيشا على يهوذا فدخل العاصمة اورشليم سنة ٥٩٧ ق م . وأسر الملك يهوياقيم واخذه مقيدا بالسلاسل الى بابل . ولما ان تمرد خلفه جاء نبوخذنصر هذه المرة بحملة يقوده بنفسه واستولى على اورشليم واخذ ملكها وزوجاته وموظفيه ٧٠٠٠ من جنده جملتهم أسرى الى بابل ، وهذا هو السبي الاول . وبعد مرور حوالي عشر سنوات عاد الملك يوشيا فشق عصا الطاعة فغضب نبوخذنصر هذه المرة غضبا شديدا وارسل حملة حاصرت اورشليم وبعد حصار سنة ونصف سقطت اورشليم في عام ٥٨٦ ق م . فخرّبت ودمرت تدميرا كاملا وأزيل الهيكل من الوجود وأخذ اهم السكان أسرى الى بابل ويقدر عددهم بزهاء ٤٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ شخص ، كما ان المدن المهمة في يهوذا قد خربت وظلت خرابا وهذا هو السبي الثاني .

ولما احتل كورش الفارسي بابل (٥٣٩ - ٥٣٨ ق م .) سمح لمن اراد من اسرى نبوخذ نصر (اسر ٥٩٧ واسر ٥٨٦ ق م .) الرجوع الى فلسطين وقد عاد عدد منهم خاضعين للدولة الفارسية مؤدين الجزية . وفي العهد السلوقي اخذ بطليموس سوتير اورشليم وقتل عددا غفيرا من الاهالي الى افريقيا في سنة ٣٠٠ ق م . واخذها انطيوخس الكبير سنة ٢٠٣ ق م . ثم اخذها منه سكويش وهو قائد اسكندر في سنة ١٩٩ ق م . واستولى بعده انطيوخس الرابع على المدينة سنة ١٧٠ ق م . واستمر اليهود يدفعون الجزية حتى عهد الرومان ، ففي هذا العهد كان اضطهاد اليهود على اشده ، ففي سنة ٧٠ للميلاد اوقع العاهل الروماني طيطوس مذبحة مريعة في سكان اورشليم وخرّب المدينة واهرق الهيكل وازيل من الوجود حتى ان الناس لم يهتموا الى موضعه ، وفي عهد هادريان (١٣٢ - ١٣٥ م) . حول هذا الملك اورشليم الى مستعمرة رومانية مبدلا اسمها الى ايليا كبتولينا واقام في محل الهيكل معبدا للاله جوبيتر . وما

عاد بعد ذلك شأن لليهود في فلسطين ، ففي سنة ٦٣٧ م . وقعت المدينة بيد الخليفة عمر بن الخطاب للمسيحيين باقامة مراسيم عبادتهم فيها ثم اخذها السلطان صلاح الدين الايوبي من الصليبيين واخذها الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ م .

يتضح مما تقدم ان اورشليم لم تحرر على كيان اسرائيلي مستقل بالمعنى المقصود في غير الفترة القصيرة في عهد داود وسليمان (١٠٠٤ - ٩٢٥ ق م) .

اورفه :

مدينة واقعة شرقي نهر الفرات داخل الحدود التركية على بعد ٢٠ ميلا الى الشمال من حران (حران) والتقليد القديم الشائع عند بعض الطوائف هو ان ابراهيم الخليل سكن فيها ويستشهدون بالمقبرة عند سفح الجبل الى الجنوب الشرقي من المدينة حيث ولد ابراهيم (ع) ، على ما يزعمون ، وهناك بركة يقال لها بركة ابراهيم الخليل يقص الاهليون ان ابراهيم الخليل لما غزته عاكر نمرود للاستيلاء على قطاعه تغلب عليه اليأس فتضرع الى الله يطلب منه العون فاقبلت اسماء البركة الى جنود مدججة بالسلاح لم يسع جيوش نمرود الا ان تلوذ بالفرار امامها بعد ان اخذ الهلع والرعب منها مأخذا ، ثم عادت هذه الجيوش الى البركة الى هيتها السكونية الاصلية .

ولعل تسمية المدينة باسم « اورفه » مشتقة من مدينة اور فاقترنت باسم ابراهيم الخليل وباسم مدينة اور التي تزوج منها . وصارت اورفه تعرف في عهد الاغريق باسم « ايديسا » فاشتهرت في كونها عاصمة اول مملكة مسيحية من عهد المسيح (ع) حيث جرى تبادل مراسلات بينه وبين ملك المدينة (ايكارس) . (انظر الزهاء) .

اورنمو :

مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦ ق م) . كان يقرأ اسمه اورانكر ضمن اليه الكمر المدن السومرية الاكدية ووجد بلاد سومر واكاد ، اشتهر باهتمامه في البناء والتعمير وقد ازدهرت الحضارة السامية السومرية على عهده ، عثر على تمثال من التحاس نقش عليه صورة اورنمو وهو يحمل مواد البناء على راسه ليضع الحجر الاساس للمباني التي شيدها ، حكم ١٨ سنة وذلك بين سنة ٢١١٣ و ٢٠٩٦ ق م .

اوروك (الوركاء) :

مدينة سومرية قديمة كانت مقر عبادة اله السماء آنو والآلهة ايني ، تعرف اطلالها اليوم باسم تلوك « الوركاء » وهي تقع على مسافة ٣٠ كيلومترا شرقي السماوة وعلى بعد ١٢ كيلومترا شمال شرقي قرية خضر الدراجي ، ورد ذكرها في التوراة باسم « أرك » وقد ذكرها المؤرخون العرب فقال الطبري ان ابراهيم الخليل (ع) كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر . تميزت آثارها ببلور حضاري خاص سماه الاثريون باسم « دور الوركاء » الذي يشمل

الحقبة الممتدة من سنة ٣٨٠٠ الى سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد وهي من عهود ما قبل التاريخ * ومن مميزات هذا الدور ظهور بواجر الكتابة فيه وقد كانت على هيئة صور * اشتهرت بكونها موطن عبادة الالهة الشهيرة « عشتار » آلهة الحب والحرب واشتهرت ايضا في الآداب القديمة بكونها موطن البطل المشهور « جلجامش » المقرونة باسمه الملحة الخالدة التي تعد اقدم مأثره في الآداب العالمي كتبت بصورة ملحمة شعرية (انظر الفقرة ٧ ج من الفصل الثالث) *

اوروكو :

مدينة سومرية قديمة ورد ذكرها في المندونات السومرية يرجح بعض الخبراء ان موقعها في تل « الهبة » او « الهاء » الواقع قرب قرية الدواية الحالية الى الجنوب الشرقي منها (انظر تل الهبة) *

اوغاريت (مدينة) :

انظر تل رأس الشبرا *

اوما (تل جوخه) :

مدينة سومرية قديمة تعرف اطلالها محليا باسم « تل جوخه » وتقع على الجانب الايمن من شط النراف الحالي في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الشطرة الحالية * وتاريخ هذه المدينة مليء بحوادث سياسية وعسكرية وخاصة حروبها غير المتقطعة مع جارتها لكاش بسبب النزاع على الاراضي والري *

ابتوع :

قبيلة ارامية اشتهر ابناءؤها في وادي دبالى الاسفل ثم امتدوا حتى سواحل الزاب الاصغر شهر عليهم الآشوريون حملة عنيفة واقصوهم عن ديارهم وابعدوهم الى اقصى الجنوب وفرضوا عليهم الطاعة والجزية *

اي - تو - روتكال :

انظر نهر « أي - تو - روتكال » *

ايناتسم :

احد ملوك سلالة لكاش الاولى المشهورين حكم في حوالي سنة ٢٥٣٠ قبل الميلاد ، حرر بلاد سومر من العيلاميين الغزاة وطاردتهم حتى قلب بلادهم وقد تم له الاستيلاء على مدينتي أور وأوروك ولقب بملك كيش *

ايد - نون :

انظر نهر ايد - نون *

ايد - نيثة - جي - نا :

انظر نهر « أي - تو - روتكال » *

إيديسا :

انظر اورفة (الرها)

اير - ني - فا :

انظر « نهر زوبي » .

إيساكيل :

المعبد المشهور في بابل وهو غير معبد إيساكلا الذي ورد ذكره في النصوص السومرية وهو أقدم معبد وضع اسمه لوكال دوكوكا في الإيسو .

إيسن :

مدينة سومرية قديمة تقع أطلالها المعروفة مخليا بـ « إيشان بخريات » على بعد حوالي ٣٥ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الديوانية ، كانت تقع على الجانب الغربي من مجرى نهر الفرات القديم ، لعبت دورا مهما في الحياة السياسية لبلاذسومر في الفترة الممتدة بين سقوط مدينة أور يد العيلاميين في أواخر العهد السومري الأخير وبين ظهور سلالة بابل الأولى ، حكم فيها ١٥ ملكا ٢٢٤ سنة وذلك بين سنة ٢٠١٧ و ١٧٩٤ ق م .

إيسينيتيم : انظر نهر « إيسينيتيم » .

إيل :

هو اسم الإله الواحد الذي دعا إبراهيم الخليل لعبادته وقد ورد باسم « إيل » في الكتابات القديمة فيما قبل عصر موسى واليهود ، وهو مفرد لكلمة « إيلوهيم » الكنعانية المراد بها الجمع والتعداد ، فقد ورد هذا المصطلح في النصوص الكنعانية والآرامية للدلالة على الإله الواحد ، الإله العلي العظيم . ثم ورد في النصوص المصرية التي ترجع إلى عهد الهكسوس (١٧٨٥ - ١٥٨٠ ق م) . ف قيل « يعقوب - إيل » و « يوسف - إيل » أي ليحم الإله « إيل » يعقوب ويوسف . وقد ورد نفس هذا المصطلح في التوراة ومنه جاءت تسمية « بيت إيل » (تك : ١٢ : ٨ ، ٣٥ : ٧) . وسمته « إيل اله إسرائيل » (تك : ٣٣ : ٢٠) . كل ذلك يدل على أن « إيل » كلمة كنعانية سامية قديمة وأن الكنعانيين كانوا يتقبلون فكرة التوحيد منذ عهد إبراهيم الخليل (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) أي قبل ظهور النبي موسى بزهاء سبعمائة عام . ومن المهم ذكره في هذا الصدد أن طريقة اقران أسماء الأشخاص بالإله « إيل » ما تزال مستعملة حتى يومنا هذا مثل جبرائيل وميخائيل الخ . ولعل كلمة خليل أصلها « خل - إيل » أي صديق الإله إيل . والأرجح أن معنى إسماعيل « ليسم الإله إيل » .

إيتينا :

أحد ملوك لكاش السومرية المشهورين من سلالة لكاش الأولى ، حكم في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وعاصر لوكال يميندو ملك أدب وانشاكوش أنا ملك أوروك ولوكال كيشه دودو ملك أور .

بابل :

هي مدينة بابلو الشهيرة القديمة ورد ذكرها في التوراة تقع اطلالها على مسافة خمسة كيلومترات من شمالي مدينة الحلة الحالية ، كانت بلدة صغيرة لم تشتهر بعد كان يقطنها بعض الاغراب العربيين وبقايا الاكديين الذين كانت عاصمتهم أكد القريبة من منطقة بابل . ثم لما تأسست المملكة البابلية الاولى سنة ١٨٩٤ ق م . اتخذها ملوك سلالة بابل الاولى عاصمة للامبراطورية التي اشتهر بها الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م) . ثم فقدت مكانتها السياسية بعد استيلاء الحيثيين على بلاد بابل فخربوها وكان ذلك في سنة ١٥٩٥ ق م . ثم استعادت بابل مكانتها في عهد السلالة البابلية الرابعة التي طردت العيلاميين ووحدت اكثر المدن تحت امرتها ، اشتهر من ملوكها نبوخذنصر الاول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق م) اصبحت في العهد الآشوري الا انها عادت للمرة الثالثة سنة ٩٢٦ ق م . فعظم شأنها في هذه الفترة التي كان اشهر ملوكها نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق م) حتى سقطت بيد كورش الفارسي سنة ٥٣٩ ق م . بقيت في العهد الفارسي محطاً كبيراً للتجارة حتى ظهر الاسكندر من الغرب وقهر دارا ملك الفرس في واقعة كوكه مله سنة ٣٣١ ق م . وبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق م . اصبحت بابل نهائياً عندما شيد سلوقس عاصمته الجديدة فحلت سلوقية محل بابل . ومن اهم آثار بابل باب عشتار وتقوسه وبرج بابل الشهير ذي الطيقات السبع واسد بابل الذي وجد في القصر الرئيس لنبوخذنصر الثاني والجناح المعلقة والشارع المقدس المؤدي الى هيكل الاله مردوخ المسمى « اي ساجيلا » اهم هياكل بابل .

باد - تيرا (Bad-tibira) .

احدى المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان تقع هذه المدينة الاثرية في التل المسمى « تل المدينة » بصورة أكيدة تقريبا . وخصصت اثبات الملوك لهذه المدينة ثلاثة ملوك مجموع سني حكمهم ١٠٨٠٠٠ عام كان اولهم « اينملو - انا » حكم ٤٣٠٠٠ عام ، ثم تلاه « اينمكال - انا » حكمهم ٢٨٠٠٠ سنة . وحكم بعده « دموزي » (تموز) الراعي (Lamengal-anna) ٣٦٠٠٠ سنة .

وقد اشتهرت مدينة « باد - تيرا » في عهد سلالة لجش (عصر فجر السلالات الثالث) (٢٦٠٠ - ٢٣٧٠ ق م) ، وقد شيد فيها معبد للالهة « انا » (عشتار) عرف باسم « اي - مئ » (e-mush) وعبد فيها قرينها الاله « دموزي » (تموز) ولا يعلم هل ان « دموزي » هذا هو الاله الشهير « تموز » او انه انسان اخر كان راعيا .

حول تشخيص « باد تيرا » بتل مدينة انظر :

V. Crawford in Iraq XXII (1960), 197ff.

طه باقر ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ .

باغوز :

انظر تل باغوز

براك :

انظر تل براك .

البرسر :

هم من الاقوام القديمة التي سكنت فلسطين ثم اخرجوا منها فاستوطنوا اراضي شان امريضا
(انظر المسعودي في « مروج الذهب ») .

برحوشا (بروسوس) :

كاهن معبد مردوخ في بابل عاش في العهد السلوقي (٣٣١-١٢٩ ق م) ويرجح انه عاش
في عهد انطيوخس الاول (٢٨٠-٢٦١ ق م) او فيما بعد ذلك بقليل . وضع كتابا باللغة الارمنية
عن تاريخ بلاد بابل في حدود سنة ٢٧٥ ق م . في ثلاثة مجلدات اشتملت على جميع ما كان معروفا
عن تاريخ بلاده ومعتقداتها وسلاسل ملوكها مستقيا ذلك من الوثائق والكتابات البابلية التي
كانت معروفة في زمنه ، الا ان الكتاب الاصلي فقدوا ما سلم منه ينطوي على مقتبسات من كتابه
الاصلي نقلها من جاء بعده من الكتاب اليونانيين .

برده بلكه :

تل اثري قديم في شمال العراق عثر فيه على ادوات كثيرة من الحجر معظمها بيعة فؤوس يدوية
ترجع الى العصر الحجري القديم اي الى ما قبل نحو مائة الف سنة . ويقع التل على بعد اربعة
كيلومترات من شمال شرقي جمجمال في لواء كركوك وعلى اقل من مائتي متر جنوب شرقي
طريق كركوك - السليمانية (انظر الفقرة ٨ من الفصل الثالث) .

البرس :

اسم مدينة بابلية قديمة تعرف املاها وبقايا برجها الشاهق باسم « برس نرود » او « برس »
وهو الاسم المحرف على ما ينتقد عن الاسم البابلي القديم « بورسبا » او « بارسبا » ، وجاءت
في التلمود بصورة برسي وبرسيب وقد انتقلت هذه اللفظة الى الجغرافيين العرب وذكرها ياقوت
في معجمه في مادة برس . تقع خرائب المدينة على نحو ٩ - ١٠ اميال جنوب مدينة الحلة ، كانت
تجاور بابل بل كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم « بابل الثانية » . اما
اسم « بورسبا » بالسومرية فيرجح ان معناه قرن البحر او سيف البحر مما يدل على ان المدينة
كانت تقع في العصور القديمة قرب منطقة الاهوار . اشتهرت المدينة في كونها مركز عبادة
الاله البابلي « نبو » الذي عبده العراقيون القدماء وعودوا الى الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن
مردوخ الاله بابل الشهير وسمي معبده في « بورسبا » بالاسم السومري « أي زيذا » اي البيت
المكين . وقد ذكر ابن بطوطه ان مولد ابراهيم الخليل (ع) كان في البرس . وقد ورد ذكر محاولة

التمرود لحرق ابراهيم هناك * ومن الجهة الشمالية الشرقية من البرج تل مرتفع يشوم عليه مزار
حديث يعزى الى كونه مقام ابراهيم الخليل اوقبره * وقد بلغ معظم ازدهار المدينة في عهد الملكة
البابلية المتأخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية لاسيما في عهد الملك الكلداني نبوبولاسر وخاصة
في عهد حكم ابنه نبوخذ نصر واستمرت المدينة في العهد التالي : العهد البابلي الاخير والعهد
الفارسي الاخيني والعهد السلوقي والعهد الفارسي الفترتي في العراق والعهد الساساني *
وقد ذكرت في اخبار الفتوح العربية الاسلامية في العراق وظلت مأهولة ايضا في العهد الاسلامي *
بصري :

مدينتان قديمتان بهذا الاسم في فلسطين ، تقع الاولى في تخوم ادوم الشرقية (اش : ٢٤ : ٦ ،
٦٣ : ١) وتقع مكانها بصيرا الحديثة على بعد نحو ٢٠ ميلا الى الجنوب الشرقي من البحر الميت
والثانية في مقاطعة مواب (ار : ٤٨ : ٢٤) وهاتان المدينتان هما غير بصرى الحالية المعروفة
ببصرى الشام والتي تقع جنوب مدينة دمشق على التخم الجنوبي لمنطقة حوران (انظر : حوران) *
البطلمة :

هم حكام مصر اخلافه الاسكندر دام حكمهم حوالي ٣٠٠ عام بين سنة ٣٣٣ و ٣٠ ق م *
كان اولهم (بطليموس الاول) واليا على مصر وعقب وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق م * استقل
بمصر واتخذ لقب ملك سنة ٣٠٥ ق م * انشأ جامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة كما انشأ
مدينة بطوليس في الوجه القبلي لتكون مركز الحضارة الاغريقية هناك ، جعل عبادة الاسكندر
دينا رسميا لاغريق مصر وهي العبادة التي تطورت الى عبادة البطلمة * ازدهرت في عهد اخلافه التجارة
الشرقية وانشئت علاقات وثيقة مع روما وصقلية وقرطاج * وكان البطلمة قد اشتبكوا في صراع
متواصل مع خلفاء الاسكندر حكام الاقاليم المجاورة وخاصة السلوقيين في سورية * ففي عهد
بطليموس الرابع (٢٢١ - ٢٠٣ ق م) حصل انطيوخوس الثالث (الاكبر) على الامبراطورية
المصرية الا انه هزم في موقعه رفح (٢١٧ ق م) ، ثم اعقبه انطيوخوس الرابع فغزا مصر سنة ١٧٠
ق م * وعاد الكرة فغزاها سنة ١٦٨ ق م * ، ولم ينقذ مصر من استيلاء السلوقيين عليها الا
تدخل روما التي ارغسته على الاسحاب * وهكذا ثبت نفوذ روما في مصر حيث اصبح ملوكها
مدينين بعرشهم لها * وقد اوهنت الاطماع العائلية والتراحم على الحكم دولة البطلمة حتى
اصبحت شبه محمية للامبراطورية الرومانية * وكان اخر حدث على مسرح السياسة المصرية علاقة
انطونيوس بكليوباترة واعلان اوكتافيان (اغسطس) الحرب عليهما سنة ٣١ ق م * حيث
هزهما في موقعه اكتوبر مما افضى الى ضم مصر الى الامبراطورية الرومانية في السنة التالية (انظر
السلوقيين) *

البطراء :

مدينة قديمة في شرق الاردن تقع جنوب غربي وادي موسى ، كانت عاصمة الادوميين
والنيبط ومركزا هاما لتجارة القوافل بلغت اوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد ، دمرت في

أواخر العصر الروماني ، فتحها المسلمون في القرن السابع واستولى عليها الصليبيون في القرن الثاني عشر .

والبطراء (Petra) كلمة يونانية معناها (صخرة) وبالعربية « الرقيم » اما اسمها الحديث فوادى موسى ، وتقع المدينة القديمة على ارتفاع حوالي ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر .
بعلبك :

قرية لبنانية تقع في سهل البقاع على بعد ٤٢ ميلا الى الشمال الغربي من دمشق ، ساءها اليونانيون هليونوليس اي مدينة الشمس ، بظمة إينيتا الرومانية منها هيكل الشمس ، الذي بناه الامبراطور الروماني انطونيوس ييوس سنة ١٥٠ ب . م . ويعتقد الباحثون ان بلدة بعلبك هي قرية « بعل جاد » التي ورد ذكرها في التوراة وقد وصفت انها تقع في بقعة لبنان تحت جبل حرمون (يش ١١ : ١٧ ، ١٢ : ١٣ ، ٧ : ١٣ : ٥) .
بلاد العرب :

وتشمل على شبه جزيرة العرب التي تعتبر اوسع شبه جزيرة في العالم تحيط بها البحار من اطرافها الثلاثة . قديما قسمها بطليموس القلوذي الى ثلاثة اقسام من الوجهة الجغرافية هي : العربية الصحراوية (Arabia Deserta) والعربية الحجرية (Arabia Petra) (والعربية السعيدة) (Arabia Felix)

ويراد بالاولى القسم الشمالي من بلاد العرب ، وبالثانية شبه جزيرة سيناء وبالثالثة الحجاز ونجد واليمن وما جاورها . اما العرب فقسوا بلادهم الى خمسة اقسام هي :
الحجاز ، وتهامة ، ونجد ، واليمن ، والعروض (وهي اليمامة والبحرين وعمان) .

ثبت المراجع العربية عن بلاد العرب والجزيرة العربية :

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد المغربي) : « المعبر وديوان المبتدا والخبر » ، القاهرة ١٢٨١ هـ .
بيروت ١٩٦٥ ؛ « المقدمة » : القاهرة ١٢٢٢ هـ ، بيروت ١٩٥٦ ؛ احمد الطلي (الدكتور صالح) : « محاضرات في تاريخ العرب » ، الجزء الاول ، الطبعة الرابعة ، بغداد ١٩٦٧ ؛ الاسفهاني (الحسن بن عبدالله) : « بلاد العرب » ، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح الطلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٩٦٨ ؛ (الاصمعي (عبدالملك) : « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، بغداد ١٩٥٩ ؛ الالوسي (محمود شكري) : « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » ، ٣ اجزاء ، القاهرة ١٩٤٢ ؛ « تاريخ نجد » ، تحقيق محمد بهجة الاتري ، الطبعة الثانية ، القاهرة للطبعة السلفية ، ١٣٤٧ هـ ؛ امين (احمد) : « فجر الاسلام » ، بيروت ١٩٦٩ (الطبعة العاشرة) ؛ باقر (طه) : « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » ، سومر ٥٠ (١٩٤٩) ، ص ١٢٣ - ١٥٨ ؛ بروكلمان (كارل) : « تاريخ الادب العربي » ، ترجمة عبدالحليم النجار ، ٣ اجزاء القاهرة ، ١٩٤٩ - ١٩٦٢ ، « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ترجمة بيه فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ١٩٦٨ الطبعة الخامسة ؛ بيري (جان جاك) : « جزيرة العرب » ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الفرز ، بيروت ١٩٦٠ ؛ « الخليج العربي » ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الفرز ايضا ، بيروت ١٩٥٩ ؛ بريك (جاك) : « العرب تاريخ ومستقبل » ، ترجمة خيري حماد ، « جزيرة العرب » ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الفرز ، بيروت ١٩٦٠ ؛ التميمي (الدكتور رفيق) : « جو جزيرة العرب واثره في الهجرات السامية » ، المقتطف ، يوليو ١٩٤٤ .
المجلد الخامس بعد المائة ، ص ١٢٠ - ١٣٠ ؛ الجارم (محمد نعمان) : « اديان العرب في الجاهلية » القاهرة ١٩٢٣ ؛ الجاسر (حمد) : « بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الاندلس والمغرب »

بحوث متسلسلة في اثني عشر مقالا نشرت تباعا في مجلة العرب التي تصدر في الرياض في اعداد سنة ١٩٧٠ و ١٩٧١ : الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » في طبعته الاولى والمفصلة (١٩٥٠ - ١٩٦٨) : حني (الدكتور فليب) وجبور (الدكتور جبرائيل) وجرجي (الدكتور ادور) : « تاريخ العرب » (مفضل) جزءان ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٥٥ : حسنين (الدكتور فؤاد) : « استعمال لكتاية التاريخ العربي القديم » ، مصر ١٩٥٨ : حمزة (فؤاد) : « غلب جزيرة العرب » ، القاهرة ، ١٩٦٢ : الحومي (احمد محمد) : « الحياة العربية من الشعر الجاهلي » ، القاهرة ١٩٥٤ : الخازن (الشيخ نسيب وهيب) : « من الساميين الى العرب » ، بيروت ١٩٦٢ : الخريوطي (الدكتور علي حسين) : « العرب والحضارة » ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ : الخطيب (محب الدين) : « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » ، القاهرة ١٩٦٥ : الدباغ (مصطفى مراد) : « جزيرة العرب - موطن العرب ومهد الاسلام » جزءان دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٢ : دروزة (محمد عزة) : « تاريخ الجنى العربي في مختلف الاطوار والادوار والافطار » في ثمانية اجزاء (١٩٤٦ - ١٩٦٤) : الدواليبي (الدكتور محمد معروف) : « دراسات تاريخية عن اصل العرب وحضارتهم الانسانية » ، دار الكتاب الجديد بيروت ، ١٩٧١ : ديسو (رنية) : « العرب في سورية قبل الاسلام » ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، لجنة التايف والترجمة والنشر المصرية ، ١٩٥٩ : رفيق حلمي (الدكتورة باكرة) : « لغات الجزيرة العربية » ، ام اللغات السامية » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ٢٤ ، ١٩٧٤ ، ص ١٧٤ - ٢٠٤ : الريحاني (امين) : « ملوك العرب » ، جزءان بيروت ١٩٦٠ : زيدان (جرجي) : « العرب قبل الاسلام » الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٦٩ : سالم (الدكتور عبدالعزيز) : « دراسات في تاريخ العرب » ج ١ ، الاسكندرية ١٩٦٨ : التاريخ والمؤرخون العرب » (بدون تاريخ) : شوكه (الدكتور ابراهيم) : « جزيرة العرب من نزعه الملتاق للشريف الادريسي » مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٧١) ، ص ٢ - ٧٢ : ضيف (الدكتور شوقي) : « العصر الجاهلي » ، القاهرة ، ١٩٦٠ : عبد المعيد خان (محمد) : « الاساطير العربية قبل الاسلام » ، القاهرة ١٩٣٧ : عزام (الدكتور عبد الوهاب) : « مهد العرب » ، سلسلة اقرا ، مارس ١٩٤٦ (رقم ٤) : القاهرة : عسة (احمد) : « معجزة فوق الرمال » ، المطابع الاعلى اللبنانية ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦ : علي (سيد امير) : « مختصر تاريخ العرب » ، ترجمة عفيف بعلبكي ، بيروت ١٩٦٧ (طبعة ثانية) : فروخ (الدكتور عمر) : « تاريخ الجاهلية » ، بيروت ، ١٩٦٤ : الفوال (صلاح مصطفى) : « تنمية المجتمعات الصحراوية على اساس نظرية » ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٨ : كحالة (عمر رضا) : « جغرافية شبه جزيرة العرب » ، دمشق ١٩٤٤ ، ١٩٤٩ ، « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » ٢ اجزاء ، دمشق الطبعة الهاشمية ١٩٤٩ : لوبون (الدكتور غوستاف) : « حضارة العرب » نقله الى العربية عادل زعيتر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٤ : لغنون (رالف) : « شجرة الحضارة - قصة الانسان منذ فجر التاريخ » ترجمة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر : لويس (برنارد) : « العرب في التاريخ » ، بيروت ١٩٥٤ : موسيل (لويس) : « شمال الحجاز » ، الاسكندرية ١٩٥٢ : معروف (الدكتور ناجي) : « اصالة الحضارة العربية » مطبعة الزمان ، بغداد ١٩٦٩ : نافع (الدكتور محمد ميروك) : « عصر ما قبل الاسلام » ، القاهرة ١٩٥٢ (الطبعة الثانية) : النقشبندى (ناصر) : « منشأ الخط العربي وتطوره لفاية عهد الخلفاء الراشدين » ، ص ٣٠ ، ج ١ ، كانون الثاني ١٩٤٧ ، ص ١٢٩ - ١٤٢ : تولدكة ثودور) : « اللغات السامية » ترجمة عن الالمانية ، القاهرة ١٩٦٣ ، « امراء غسان » ، ترجمة بتدلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ : تيلس (دكتور ديتلف) ، وراقه : « التاريخ العربي القديم » ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٩٥٨ : الهمداني « حقة جزيرة العرب » قام بنشره المؤرخ محمد بن عبدالله النجدي ، مطبعة السمادة بمصر ١٩٥٣ ، « الاكليل » يقع في عشرة اجزاء لم يعثر الا على بعضها نشر منها الجزء الاول والثاني والسابع والثامن والعاشر ، وللهمداني كتاب جزيرة العرب وهو اشهر كتبه بعد الاكليل طبع في مطبعة بريل بليدن سنة ١٨٨٤ في مجلدين : ولغنتسون : « تاريخ اللغات السامية » القاهرة : وهبة (حافظ) : « جزيرة العرب في القرن العشرين » ، القاهرة ١٩٣٥ : محمود عبدالقادر : « الساميون في العصور القديمة » ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨ .

المراجع باللغات الأجنبية :

Aramco Handbook "The Early Arabs Ancient Arabian Civilization". By Roy Leakey, G. Rentz, Max Steinko with Contribution by other Aramco Employees. Printed in the Netherlands.

Barton (G.A.) : "A Sketch of Semitic Origins — Social and Religious", N.Y. 1902.

———: "Semites", Ency. of Religion and Ethics, Vol. II, pp. 378-384.

———: "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", New Haven, 1924.

Berger, "L'Arabie avant Mahomet d'après les inscriptions", Paris, 1885.

Brinton : "Cradle of the Semites", Philadelphia, 1890.

Burkhardt (J.L.S.) : "Notes on the Beduins and Wahabis", London, 1879.

———: "Travels in Arabia", 1820 (2 vols.).

Caetani : "Studi die Storia Orientale", 2 vols.

Clay (A.T.) : "Amurra the Home of the Northern Semites", 1909; The Empire of the Amorites, 1919.

Cooke (G.A.) : "A Text-book of North-Semitic Inscriptions", Oxford, 1903.

Doughty (C.M.) : "Wanderings in Arabia", London, 1949.

———: "Travels in Arabia Deserta", in 2 vols., 1888.

Forster (Charles) : "Historical Geography of Arabia", London, 1844 (in 2 vols.).

Fleisch : "Introduction à l'étude des langues Semitiques", Paris, 1947.

Friedländer : "The Jews of Arabia and the Rechabites", The Jewish Quarterly Review, 1910-1911, p. 251.

Grohmann (A.) : "The Arabs", Encyclopedia of Islam, N.E., 1960 Vol. 1, pp. 324ff.

Guidi (Ign.) : "L'Arabie Antéislamique (quatre conférences données à l'université Egyptienne du Caire en 1909)", Paris, 1921.

Halder (A.) : "Who were the Amorites?" Leiden, 1971.

Handbook of Arabia, Admiralty and War Office, London, 1916; Western Arabia and the Red Sea, June, 1946.

Hell (J.) : "The Arab Civilization", Lahore 1943.

Hogarth (D.J.) : "The Penetration of Arabia", London, 1905.

Kupper (J.R.) : "Les Nomades en Mesopotamie au temps des Rois de Mary", Paris, 1957, Reviewed by L.J. Gelb under title : "The Early History of the West Semitic Peoples", in Journal of Cuneiform Studies, Vol. XV, No. 1, 1961, p. 27-47.

Luckenbill : "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 vols., Chicago, 1927.

Mansfield (P.) : "The Arabs", 1976.

Mellart (J.) : "Earliest Civilization of the Near East", London, 1936.

Moscatti (S.) : "The Semites in Ancient History", Cardiff, University of Wales Press, 1959.

Musil (A.) : 1. Northern Hedjaz. 2. Northern Nejd. 3. Arabia Deserta. 4. The Ro-wala Beduins.

Nibhr (M.) : "Travels Through Arabia", 1792.

Nicholson (R.) : "A Literary History of the Arabs".

Noldeke (Th.) : "Semitic Languages", Ency. Brit., 11th ed. (1913), Vol. 24 Col. 617-630

- : "Arabs", *Encyclopedia of Religion and Ethics*, Vol. 1, pp. 659-673.
 O'Leary (De Lacy) : "Arabia before Muhammad", London, 1927.
 ———: "Arabic Thought and its Place in History", Trubner's Oriental Series.
 Philby (H. St. J.B.) : "The Background of Islam", Alexandria, 1947.
 ———: "The Empty Quarter", London 1933.
 ———: "Arabian Highlands", N. Y. 1952.
 ———: "The Heart of Arabia", 1922.
 ———: "Sheba's Daughters", 1939.
 ———: "Arabia of the Wahabis".
 ———: "Forty Years in the Wilderness", London, 1957 (2 vols.).
 Pritchard : "Ancient Near Eastern Text", Princeton, 1955.
 Renan (E.): "De la part des peuples Semitiques dans l'histoire des civilisations",
 Paris, 1862.
 ———: "Histoire Générale des langues sémitiques, 8th ed., Paris, 1863.
 Smith (W.R.) : "Lectures on the Religion of the Semites", 3rd. ed., London, 1927.
 ———: "Religion of the Semites", Edinburgh, 1899, 2nd ed., 1894.
 Thomas (E.) : "The Arabs".
 Wellhausen : "Reste Arabischen Heidentums (Remains of Arabian Heathenism
 (1st ed.) Berlin, 1887.
 Winder (R.B.) and other Associates : "The Genius of Arab Civilization-Source
 of Renaissance", Phaidon, 1978.
 Zwemer (S.M.) : "Arabia the Cradle of Islam", N.Y., 1900.

المراجع : انظر قسم

یونانی

التسعة المومنة القديسة لمهر الفرات •

نوڤوريش دگان :

اقل شلو شیدگان

والکویہ :

مستوطن قديم في المنطقة الجبلية من شمال العراق يرجع الى اواخر العصر الحجري القديم الاعلى (٣٥٠٠٠ - ٢٥٠٠٠ ق م) يقع على بعد ٢٠ ميلا من شمال شرقي جبعبال *

نورسینا : افطر الہرمی

یونانز موی : انظر حاتوشاش

تجلیاتی = انتظاری حقیقی

بيت بغياني :

دويلة ارامية مركزها « جوزان » (تل حلف) تقي اليها اليهود في زمن الاشوريين
وقد اصبحت هذه المنطقة قسما من الولاية الاشورية المسماة « جوزانا » (٢ ملوك ١٧ : ٦ -
١٨ : ١١ ، اش ، ٣٧ : ١٢ - انظر تل حلف جوزان) *

بيت عديني :

مملكة ارامية في جنوبي العراق كانت تنعم بالثروة والرفاه ، وهو نفس اسم مملكة ارامية
في اعلى ما بين النهرين تقع على جانبي الفرات في موقع انحراف الفرات غربا بعد ان يقطع جبال
طوروس * وقد ورد ذكرها في التوراة باسم بيت عدن وعدن (عاموس ١٤ : ٢٥ ، مل ، ١٩ : ١٢ ،
اشعيا ، ٣٧ : ١٢ ، مز ، ٢٧ : ٢٣) *

بيت ياكيني :

مملكة سامية اسسها الاراميون الذين نزحوا من اغالي الفرات واستقروا في جنوبي العراق
وامتدت مستوطناتهم الى ساحل الخليج العربي ، وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطر البحري
(امراء الخليج) * وقد لعب لحد ملوكهم المسمى (مردوخ بلادان) دورا هاما في المعارك التي خاضها
مع الاشوريين في بداية عهد سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق م *) فاستولى على بابل ونصب نفسه
ملكاً عليها وحكم فيها اكثر من عشر سنوات ثم عاد سرجون فاقطع بابل وهزم مردوخ * وفي عهد
سنحاريب عاد مردوخ فثار على الاشوريين فجهز سنحاريب عام ٧٠٢ ق م * حملة ضده دحره
فيها وطرده من بابل *

وقد وجه اسرحدون بعد ذلك حملة قوية ضده في المنطقة الجنوبية فهرب الى عيلام وقتل
هناك ، وعين اسرحدون اميرا جديدا هو ابن مردوخ بلادان الثاني وهكذا استتب الامن له في
الجنوب (انظر مردوخ بلودان) *

بيروت :

مدينة فينيقية قديمة وميناء هام على ساحل البحر الايضي المتوسط ، كانت مركزا هاما للتجارة
الفينيقية ازدهرت ابان حكم السلوقيين والرومان والبيزنطيين ، ورد ذكرها لأول مرة في كتابات
العمارة باسم (بيروتا) وكذلك في جدول اسماء المدن التي اوردها ملك مصر تحوتمس
الثالث (١٥٠٣ - ١٤٤٩ ق م *) وفي هذه الكتابات ذكر لاحد ملوك هذه المدينة

يدعى (اموفيرا) كان من الموالين لمصر . وقد ورد في التوراة ذكر مدينة باسم « بيرثاي » (٢ صم ٨ : ٨ و يروثة (حز ٤٧ : ١٦) الا ان سياق الكلام لا يدل على ان المقصود بها هو نفس مدينة بيروت . ومما ذكره سترابون ان تريفون استولى على المدينة سنة ١٤٠ ق م . في حربه مع دمتريوس الثاني . وقد ورد في اخبار اغسطس ان قائده ماركوس اغريبا استولى على المدينة سنة ١٥ ق م . واسس مستعمرة رومانية فيها . دخلت المدينة تحت الحكم العربي سنة ٦٣٥ م . ثم سقطت في يد الصليبيين سنة ١١١٠ م . واصبحت جزءا من مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى سنة ١٢٩١ م .

تفصر :

مدينة عربية قديمة اسما اللاتيني (بالميرا) تقع في واحة وسط الصحراء السورية الشمالية شمال شرقي دمشق على بعد ١٥٠ ميلا منها ، كانت مركزا هاما للتجارة على الطريق بين وادي الفرات وساحل البحر المتوسط في لبنان وفلسطين ، وبفضل موقعها هذا اصبحت مركزا هاما على طريق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب أشبه بمرقا في بحر الصحراء ترسو في ساحله تجارة الامم . ورد ذكرها في الكتابات القديمة التي ترجع الى عهد الملك الاشوري بيلسير الاول (١١١٥-١٠٧٧ ق م) باسم « تدمر العمورين » كما ورد ذكرها في اخبار حملات تبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق م) على فلسطين ومصر ، كما ورد ذكرها في التوراة مقروفا بالملك سليمان (٢ أخ ٨ : ٤) . وكانت اللغة الارامية لغة الدولة الرسمية وقد اقتصت بقلم ارامي خاص بها سمي القلم التدمري . بلغت تدمر اوج ازدهارها في عهد الملكة زنوبيا حيث بسطت هذه الملكة نفوذها على اسيا الصغرى ، الا ان نفوذها هذا لم يدم طويلا حيث استولى اورليانوس الروماني سنة ٢٧٤ م . على المدينة فقتل الكثير من اهلها وخربها واخذ زنوبيا اسيرة الى رومه . فتحها خالد بن الوليد في طريقه من العراق الى الشام (ياقوت ١ : ٨٣١) .

تل ابو حطب : انظر كيسورا .

تل اييب :

تسمية بابلية قديمة لموقع في جنوب العراق كان يعرف بهذا الاسم في القرن الخامس قبل الميلاد ومعناها « تل او كومة سنايل القمح » ، كان قد استقر فيه ابان العهد الاخميني عدد من اليهود من بقايا الاسر البابلي . وكان من بين من سكنه حزقيال النبي مع بقايا يهود السبي والمعتقد انه نفس موقع تل ابان الحديثة . وقد ورد اسم تل اييب في التوراة باعتباره يقع على نهر الخابور . وهذا

الخابور هو غير نهر الخابور في الفرات الاعلى وغير نهر الخابور الذي على الدجلة (جز ٣ : ١٥) .
ويرى بعض الباحثين ان هذا الخابور هو فرع من شط النيل القديم يمتد بين الفرات والدجلة
حتى شط الغراف الحالي . انظر :

A.T. Clay, "Light on the Old Testament", Philadelphia, 1907, pp. 408-410.

انظر ايضا : كتاب « تدمير والتدمير » مؤلفه عدنان البني ، من منشورات وزارة الثقافة
والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ (انظر ايضا : الفقرة ٥ ب من الفصل الثاني عشر) .

تل اجرب :

تل اثري في منطقة نهر دبالى يقع على الجانب الايسر من نهر دبالى على مسافة حوالي ٤٠ كيلو
مترا منه في نقطة تبعد عن مصبه في دجلة بحوالي ٣٥ كيلو مترا . أجرت بعثة ممهد شيكاغو للآثار
الشرقية بين سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٣٧ بعض التنقيبات فيه الا انه لم يتوصل الباحثون الى معرفة اسم
المدينة التي تعود اليها اطلال هذا التل . وقد وجد في هذا التل اثار مهمة من بقايا
العصر الحجري المعدني (انظر اشنونا) .

تل الاربيجية (Arpachiyah) :

تل قرب الموصل يقع على ٤ اميال شمال شرقي نينوى قرب فيه مالوان سنة ١٩٣٣ وجدت
فيها انواع الفخار من عصر العبيد ويعتقد ان زمنها يعود الى العصر المعدني (الكالكوليتيك) .
M.E.L. Mallowan and J.L. Rose in Iraq, II, (1935) : "The Excavations of Tell
Arpachia".

تل اسهر :: انظر اشنونا .

تل الاسود :

تل أثري واسع يقع الى الشمال الغربي من بلدة الرمادي بمسافة ٢٥ كيلو مترا على الضفة
الشرقية للفرات أجرت مديرية الآثار تحريات فيه فوجدت من جملة اطلاله بقايا معبد من العهد
السومري القديم (عصر فجر السلالات في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد) وهو مبني باللبن
الذي كان شائعا استعماله في ذلك الزمن ، ويروي المحليون بان تماثيل وجدت فيه سابقا .

ويقع هذا التل الذي قررت مديرية الآثار العراقية اثريته في الجريدة الرسمية المرقمة ١٤٩٥
والمؤرخة في ١٧/١٠/١٩٣٥ في الطرف الجنوبي الغربي من مدينة بغداد على مسافة ٥ كيلو مترات
من النهاية الجنوبية لمدينة البياع . ومن الناحية الادارية يقع التل ضمن مقاطعة الخر في القطعة
المرقمة ١٩/٤٠٠٦ في ناحية الدورة . وقد دلت التنقيبات التي اجريت في تل اسود على انه يرجع
الى العصر الفرثي . ان كل المواد السطحية تشير الى الفترة الفرثية (١٢٦ ق م - ٢٢٧ م)
الا ان بعض الكسر من الآجر على سطح التل اظهرت طمغيات بالخط المسماري من العهد
اليابلي الحديث (القرن السادس ق م) .

وفيما يتعلق بالفخاريات التي اكتشفت في تل اسود في اثناء مواسم التنقيب المتعددة فقد عثر على اوان فخارية تختلف من حيث الحجم والشكل والصناعة فيها جرار وقناني ودوارق وكؤوس ومسارج فيها المزجج المزخرف بنقوش خزفية جميلة تنفرد بنقوش نباتية وطبيعية * وتنفرد المواد الفخارية الفريدة المكتشفة في تل اسود باشكال خاصة لجرار وكؤوس لم يعثر على مثيلاتها تعود الى هذا العصر في مواقع اخرى ، كما انها تنفرد في موضوعاتها واغراضها التي تعتبر غير مألوفة بالنسبة الى مكتشفات هذه الحضارة في الاقطار الاخرى .

وقد صنعت الاواني الفخارية في المراحل الاولى باليد بواسطة الحفر او في قوالب ثم صنعت على الدولاب ثم اطييت وصبغت ولوئت ثم فخرت في افران خاصة .

(انظر : كتاب « ٧ سنوات في تل اسود » تأليف احمد مالك الفتيان وزهير رجب عبدالله ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩) .

تل اشجالي :

تل اثري في منطقة نهر دياالى يقع على الجانب الايسر من نهر دياالى على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات منه في نقطة تبعد عن مصبه في دجلة بحوالي ١٦ كيلومترا . رجع بعض الباحثين انه بقايا المدينة المسماة « نير بتم » او « دور ريموش » او « شاطلاش » نجت فيه بمئة من معهد شيكاغو للآثار الشرقية بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٦ وعثرت فيه على اثار مهمة ترجع الى ما قبل عصر سرجون (انظر اشنونا)

تل اشنونا : انظر تل اسمر :

تل باغوز :

تل اثري في سورية يقع جنوب شرقي اطلال مدينة « ماري » (تل الحريري) على الجانب الايسر من نهر الفرات يرجع تاريخه الى الفترة الممتدة من ٥٥٠٠ الى ٤٨٠٠ قبل الميلاد . ومن المرجح ان هذا التل يمثل بقايا احدى المستوطنات القديمة التي اقامها الساميون على ضفاف الفرات على اثر نزوحهم من الجزيرة العربية نتيجة جديها . (انظر ماري) .

ويقع تل باغوز عند قرية الباغوز الواقعة في اسفل هضبة عالية تسمى « تل الهري » ويسمى الموقع « العرسي » والباغوز لفظة تركية تعني المضيق . وعلى قمة هضبة الباغوز اثار حصن قديم لم يبق منه غير ثلاثة ابراج متباعدة عن بعضها البعض .

(انظر : المحامي عبدالقادر عياش ، « منطقة البوكمال في محافظة دير الزور » ، دير الزور ،

١٩٧٣ ص ١٦٠) .

انظر أيضا :

Enberg, R., "Tombs of the Early Second Millenium from Baghuz on the Middle Euphrates", Bulletin of the American School of Oriental Research, No. 87, 1942, p. 17-23.

تل براك :

يقع التل هذا في سورية على بعد نحو نصف ميل من الضفة الغربية لنهر الجفجف (الهرامس القديم) يرجع زمنه الى عصور ما قبل التاريخ .

حول نتائج التنقيبات في هذا التل انظر : Mallowan in Iraq, IX, (1927).

تل تبة كورا (شبانبا) :

بلدة حورية قرب الموصل اجرت جامعة بنسلفايفية الامريكية برئاسة سپانزر تنقيبات فيها سنة (١٩٣١ - ١٩٣٨) تعتبر احدي قرى العبيد الشمالي تقع على بعد نحو ١٥ ميلا شرقي الموصل ، ظهر فيها ٣٠ طبقة اثرية او ادوار سكني تبدأ من دور حلف و تنتهي في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ، عثر فيها على اواني فخارية خاصة بدور العبيد الثالث والرابع . ويمتاز فخار العبيد كما تمثله مدينة « شبانبا » بكثرة ما يسمى بالاختام المنبسطة (Stamp Seals) المصنوعة من انواع الاحجار المختلفة تمتاز ادوارها المصنوعة من النحاس بأنها أوضح منها في العبيد الجنوبي .

وجدت في « تبة كورا » ثلاثة معابد (الطبقة ١٣) وهي تضاهي بعض معابد اريدو من الدور نفسه ، كما وجدت فيها دمي من الطين التي تمثل الالهة الام على غرار دمي دور حلف ويبدو ان الزراعة اتسعت في هذا العصر واصبحت بالدرجة الاولى زراعة ري ولا سيما في السهول الرسوبية الوسطى والجنوبية ، وبما ان دور العبيد أقدم زمن للاستيطان في هذه الاقسام من العراق فكانت الزراعة وخاصة الزراعة على الري أولى تجارب ومحاولات لمشاريع الري قام بها العبيدون الجنوبيون بوجه خاص وكانت في مقدمة العوامل التي حفزت الانسان على تنظيم المجتمع وظهور المعالم الاولى من نظام الحكم . وهذا يشهد خطأ الراي القائل ان بداية حضارة وادي الرافدين منذ دخول السومريين المزعوم الى العراق في الاطوار الاخيرة من دور الوركاء .

انظر : طه باقر « مقدمة في الحضارات القديمة » ، ص ٢٢٩ - ٢٣١ .

(A. J. Tobler, "Excavations at Tepe Gawra" (1950).

انظر ايضا :

تل الجديدة :

يقع هذا التل في جنوب العراق على بعد ١٢ كيلومترا جنوب شرقي سوق الشيوخ على حدود الساحل الغربي لنهر الحمار ويرجع الى عصور ما قبل الاسلام .

تل جمدة نصر :

تل أثري يرجع الى اواخر عصور ما قبل التاريخ تميزت اثاره بدور حضاري خاص سماه الاثاريون باسم « دور جمدة نصر » الذي يشمل الحقبة الممتدة من سنة ٣٣٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل الميلاد وأطلال جمدة نصر التي ينسب اليها هذا الدور تقع على مسافة حوالي ٥٥ كيلومترا من شمال شرق مدينة الحلة الحالية . ومن اهم المميزات الحضارية لهذا الدور تقدم فن الكتابة فيه وبده انتقالها من طور الصور الى رموز وعلامات ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتية مؤلفة من اساقين سميت بالكتابة المسمارية او الكتابة الاسفينية . (انظر الفقرة ٧ من الفصل الثالث) .

Mackay, "Report on Excavations of Jamdet Nasr (1931).

تل الحديد في سورية :

يقع في أعالي البحيرة الاسد من حوض الفرات عثر فيه على بقايا مدينة ميتانية كانت تعرف باسم « ازد » ذكرت في رقم « نوزي » في العراق وفي رقم « الالاح » في تركيا وهي مدينة مهمة مبنية من الاحجار ذات أسوار تجاوز عرضها في بعض النقاط ثلاثة امتار امتدت اثارها من الالف الخامسة قبل الميلاد حتى القرن ١٢ بعد الميلاد .

(انظر المقال المنشور في مجلة البحث التاريخي التي تصدر في حمص (عدها الاول صدر سنة ١٩٧١) بقلم محمد الخولي ، العدد الثاني ، تشرين الاول ١٩٧٩ ، ص ٣٧ - ٥٧) .

تل حرميل :

تل أثري يقع في مدخل مدينة بغداد الجديدة على بعد نحو ستة أميال الى الشرق من مركز مدينة بغداد ، دلت التنقيبات على انه من بقايا مدينة « شادوبوم » (Shaduppum) التابعة لمملكة أشنونا في منطقة دبالى ، وقد عثر بين أطلال هذه المدينة على عدة معابد من بينها واحد وهو أكبرها وجدت فيه تماثيل أسود مصنوعة من الفخار كانت تقوم على جانبي المدخل المابين ، كما عثر فيه على ألواح لغوية وعلمية من بينها لوح نقش عليه قانون مملكة أشنونا وهو على غرار قانون حمورابي يعود الى اواخر الالف الثالثة قبل الميلاد ، أي قبل قانون حمورابي بأكثر من قرنين من الزمان . وقد عثر في هذا التل أيضا على ألواح نقشت عليها جداول تواريخ ومسائل رياضية ، (أنظر أشنونا) .

تل الحريري : انظر ماري .

تل حسونة :

تل أثري يقع على نحو ١٥ كيلومترا من الضفة اليمنى لنهر دجلة وعلى مسافة ٣٥ كيلومترا جنوبي الموصل ، عثر على آثار قرية كبيرة من العصر الحجري الحديث يقدر تاريخها بنحو ٤٨٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد سمي الدور الثقافي الذي يعود الى هذا التاريخ بـ « دور حسونة » (انظر الفقرة ٦ ب من الفصل الثالث) .

تل حلف (كوزان او جوزان القديمة) :

تل أثري يقع شمال سورية على بعد خمسة كيلومترات جنوب غربي رأس العين قرب مسج 'الخابور (خابور الفرات) يرجع تاريخ آثاره الى الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٨٠٠ الى سنة ٤٢٠٠ ق.م ، وقد امتازت آثار هذا التل بفخارها الرقيق المصبوغ بعدة ألوان وهو ذو برقشة هندسية رائعة وقد وجد فخار مماثل له في « الأربحية » وفي « ثبة كورا » من لواء الموصل .
والأرجح ان منطقة (خابور نهر جوزان) التي قل إليها قسم من اليهود في زمن تجلات يلاسر الثالث وشلمنصر الخامس (٢ مل ، ١٧ : ٦ *) هي نفس منطقة كوزان القديمة (انظر : خابور نهر جوزان) * .

وتمثل آثار حلف عصرا من العصور الثقافية التاريخية يتميز بها وقد سماه علماء الآثار عصر حلف وهو أول أدوار العصر الحجري المعدني لتمييزه عن بقية الأدوار التاريخية * وقد أصبحت منطقة تل حلف في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من ضمن دولة ميتاني الحورية . ثم اتخذ الآراميون من موضع هذا التل عاصمة لاحدى ممالكهم المسماة « بيت بحاني » في القرن العاشر قبل الميلاد وقد كشفت عن آثار العمارة الآرامية فوق طبقات عصر حلف منها بقايا قصر الملك « كيارا » الذي يرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد (انظر الفقرة ٧ أ من الفصل الثالث) * انظر :

M. Oppenheim, "Tell Halaf, A New Culture in Oldest Mesopotamia", translated by Gerald Wheeler, London, 1933.

تل خفاجي : انظر توتوب *

تل خنرة :

يقع هذا التل في منتصف الطريق تقريبا بين نهري الخابور والبليخ ، وغير بعيد جنوبا عن تل ايض (حران) ، وتظهر الاكتشافات الجديدة فيه بانه على بعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر شمالا غربي مركز الحضارة العراقية ، ظهر فيه نفس الاسلوب ليس في الفخار حسب وانما نفس طراز الاشكال للشخص في حالة الصلاة ، مصنوعة من الرخام وباسلوب حسن جدا ويرقى زمنها الى عصر مسيلم * وهكذا يبدو ان المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين قد عادت اكثر اهمية من القسم الجنوبي في منتصف الألف الثالثة ق.م * واكثر من ذلك ترجيحنا ان للساميين الذين سبقوا الاكديين دورا في هذا المجال * (انظر : مورتكات ، « الفن في العراق القديم » ص ٨٢) *

تل الدبر في بدرة :

يقع هذا التل في منطقة بدرة الحالية على الحدود الشرقية من العراق على بعد حوالي ٦٥ ميلا شرقي « تل اسمر » (اشنونا) وكان اهم مركز للمواصلات بين العراق وبلاد الايرانية

حيث يقع الطريق بين « اشنونا » والسوس عاصمة غيلام وكان لابد من مرور الغزاة من غيلام على بلاد سومر واكد وبالعكس الغزاة من بلاد سومر واكد على غيلام به (انظر اشنونا) .
تل الدبر في منطقة اليوسفية :

لحد التلول التي تمثل اقاضي المدن السامية الواقعة الى الشمال من بلاد سومر ، يقع في منطقة اليوسفية جنوب غربي مدينة المحمودية على بعد حوالي اربعة اميال من الشمال الشرقي من موضع مدينة سيبار (ابو حبة) ، ويرى بعض علماء الآثار احتمال كون هذا التل من بقايا مدينة « اكد » السامية التي اتخذها سركون عاصمة لمملكته الواسعة . (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق م ٠) ، وقد عرفت هذه المنطقة باسم منطقة اكد لتسميها عن منطقة سومر الجنوبية ، (انظر اكد) .

تل راس الشمر (اوغاريت) :

هو بقايا مدينة اوغاريت الفينيقية الكنعانية ، يقع في شمال سورية على بعد ١٢ كيلومترا شمال اللاذقية ويبعد عن شاطئ البحر قرابة ٨٠٠ متر . يرجع تاريخ المدينة الى العصر الحجري الحديث وقد بلغت ذروة ازدهارها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حيث اصبحت ميناء دوليا ومركزا تجاريا حضاريا يقع وسطا بين دول الشرق والشمال والجنوب وتغرا يؤدي الى بحر ايجه والدول الواقعة عبره كمصر وبر الافاضول وكريت وقبرص والعالم الايجي وذلك حتى زمن تخریبها في حوالي سنة ١٣٥٠ ق م . عثر بين اطلالها على عدد كبير من اللوحات معظمها مكتوب باللغة الاوغاريتية اي الكنعانية بالخط المساري البابلي . وتشتمل اللوحات على ملاحم شعرية واساطير وادب ديني ومعاجم وكتب مدرسية ولوائح ورسائل تجارية وعقود مختلفة الخ . . وهذه اللوحات وان كان زمنها يرجع الى القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد الا ان الدلائل تدل على انها اقدم زمنا . انظر : « ملاحم واساطير من اوغاريت » (راس الشمر) تأليف الدكتور امين رويضة الجامعة الاميركية ، ١٩٦٦ . (انظر ايضا :

Schaeffer, F.A. : "Les Fouilles de Ras Shamra — Ugarit Sixième campagne, 1934, Syria, Vol. XVI, 1935, pp. 18-176.

——— : Les Fouilles de Ras Shamra — Ugarit Septième campagne, 1935, Syria Vol. XVII, 1936, pp. 105-148.

——— : Ugaritica I, Mission des Ras Shamra.

——— : "The Cuneiform Texts of Ras Shamra — Ugarit (Schweich Lectures) 1936, Oxford, 1939.

Poppe, M.R. : "El in the Ugaritic Texts", (V.T. Suppl. 2), Leiden, 1955, p. 72ff.

Kapelrud, A.S. : "The Ras Shamra Discoveries and the Old Testament", Oxford 1956.

——— : "Baal in the Ras Shamra Texts" Copenhagen, 1952.

Gordon, C. H. : Ugaritic Literature, Rome, 1949, p. 3ff.

Dramer, M.S. : "Ugarit" in (C.A.H.) 1968, p. 26.

Gray, I. : "The Ras Shamra Texts and their Relevance to the Old Testament", Ed. 2 (V.T.) Suppl. 5, Leiden, 1965.

تل سعداوه : انظر اربيل

تل شمشارة :

يقع تل شمشارة في سهل « بتوين » على الضفة اليمنى من نهر الزاب الصغير وعلى بعد نحو ثمانية كيلومترات جنوب شرقي راتية ولما كان هذا التل يقع في المنطقة التي يغمرها مشروع خزان دوكان فقد اجريت تحريات اثارية في المنطقة في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، فظهرت نتائج هذه التحريات ان هذا السهل الخصب استوطنه الانسان في شمال العراق منذ العصر الحجري الحديث واستمر الاستيطان في جميع ادوار عصور ما قبل التاريخ والمصور التاريخية التالية كما تدل على ذلك الواح الطين المسماة التي اكتشفت فيهم من بينها رسائل مهمة تعود الى العصر الآشوري القديم في حدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد كما ظهرت التحريات الاستيطان في الطبقات العليا من التل تعود الى العصر الاسلامي ، وقد اظهرت التنقيبات اثار بقايا ست عشر طبقة اثرية او دور سكني منها ما يرجع الى طور ما قبل الفخار واخرى ترجع الى الطور الذي ظهر فيه الفخار ويرجع ان الفخار الذي عثر عليه في تل شمشارة يعاصر فخار تل حصونة حيث يتشابه النوعان من الفخار في كلا الموضعين ، حول تل شمشارة انظر :

H. Ingholt in Sumer, XIII (1957) 214ff.; Læssøe "An Old Babylonian Archive Discovered at Shemshara" in Sumer XIII (1957) 216ff. Ibid., XVI (1960), 12ff.

تل الصفر : انظر « كوتلا »

تل الصوان :

تل اثري يقع على بعد ١٢ كيلومترا من جنوب بلدة سامراء يرتقى تاريخ اثاره الى الفترة الممتدة بين منتصف الالف السادسة واول الالف الخامسة ق . م . تمثل اثار هذا التل لحد عصور ما قبل التاريخ اي دور سامراء (انظر الفقرة ٦ ج من الفصل الثالث) .

تل العبيد :

تل اثري يرجع الى اقدم استيطان في جنوب العراق تميزت اثاره بدور حضاري خاص سناء الآثاريون باسم « دور العبيد » الذي يشمل الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٥٠٠ ق . م . الى سنة ٣٨٠٠ ق . م . وهي عهود ما قبل التاريخ ، ويجمع المؤرخون والباحثون الى ان ثقافة العبيد هي اولى الثقافات التي انتشرت في جنوب العراق . يقع هذا التل على مسافة ستة كيلومترات من شمال غربي اور في جوار مدينة الناصرية (انظر الفقرة ٧ من الفصل الثالث) (انظر العبيد) .

تل عطشانة :

يقع هذا التل في سهل انطاكية في شمال سورية ما بين حلب وانطاكية وقد نقب فيه ليونارد وولي وهو موضع مدينة (الااخ) القديمة سكنها الحوريون الذين انتشروا في الربع الاول من الالف الثانية قبل الميلاد الى عدة جهات من الهلال الخصيب منها شمال العراق حيث تركزوا

في مدينة « نوزي » (يورغان تية) بالقرب من كركوك ، وقد بدلوا اسم هذه المدينة القديم « غاسور » (Gasur) الى نوزي او نوزو وقد وجدت اثارهم ايضا في مواضع اخرى مثل تية كورا وتل بلا قرب الموصل . وظهر في القرن السادس عشر قبل الميلاد نوع جديد من الفخار يتأثر بجماله ودقة صنعه اطلق عليه اسم الفخار الحوري . وكانت الاالاخ مركزا لدولتين حكمتا شمالي سورية احدهما امورية معاصرة لعمورابي الملك البابلي والثانية تعود الى عصر تل العمارنة اي الى حوالي القرن الرابع عشر ق . م .

انظر عن الاالاخ (تل العطشانة) :

Wiseman: "The Alalakh Tablets", 1953.

Woolley : "A Forgotten Kingdom" (Pelican, 1953).

Callaghan (O.) : "Aram Nahraim" (1948).

L.C. Woolley : "An Account of the Excavations at Tell Atchana, 1937-1949, 1955", 1937.

تل العقير :

تل اثري من عصور ما قبل التاريخ يقع قرب اطلال كوئي على الجانب الايسر من مجرى نهر الفرات القديم على بعد ٥٠ كيلومترا من جنوبي بغداد يرتقي زمن استيطانه الى اوائل سكنى جنوب العراق حوالي سنة ٤٠٠٠ ق . م . عثريه على مستوطن بشري من عصر العبيد فوجلت فيه مناجل وفؤوس وآنية مختلفة جميعها من الفخار يرجع تاريخها الى بداية الالف الرابعة قبل الميلاد ، كما عثريه على رقم من الطين عليها كتابات تصويرية . كشف فيه عن معبد يرجع الى العصر النشبي بالكتابي ، ويعد هذا المعبد من لولى المعابد العالية او الزقورات يرجع انه يعاصر في زمنه طبقة الوركاء الرابعة كما يدل على ذلك اللبن المشيد به ، وهو مقام على دكة او مصطبة ترتفع زهاء ٤ امتار وزينت جدران المعبد العالي بصور جدارية ملونة جميلة منها اشكال آدمية واشكال حيوانات ، وتعد هذه اقدم صور جدارية اكتشفت لحد الان .

حول نتائج تنقييات تل العقير انظر :

S. Lloyd and F. Safar in Journal of Near Eastern Studies (1943) 2, No. 2, p. 131.

تل عمر : انظر سلوقية .

تل العمارنة :

بقايا مدينة « اخت اتون » المدينة التي اسسها الفرعون المصري امنحوتب او امنوفيس الرابع الذي عرف باسم اخناتون (١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق . م .) وهو الذي نادى ببداى الوجدانية فاضطر الى نقل عاصمته من طية الى العمارنة (انظر طية) ، وهذه تقع على بعد ٥٨ ميلا تحت اسيوط و ١٩ ميلا فوق القاهرة . وجدت في خرائب هذه العاصمة سنة ١٨٨٧ م حوالي ١٣٠٠ جرة او قرميد تشتمل

على السجلات الملكية الشهيرة ومن بينها الرسائل المرسلة الى اخناتون والى ابيه امنحوتب الثالث (١٤١٢ - ١٣٧٦ ق م) من ملوك الشرق الادنى ومن حكام الامبراطورية في بلاد الشام وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية . وهذه هي المصادر الاولى لدراسة تاريخ الشرق الادنى القديم في زمن القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد وقد نشرت وترجمت وعلق عليها مراراً . انظر :

C.R. Conder, "The Tell Amarna Tablets", 2nd. ed., London, 1894; C. Bezold and E.A.W. Budge, "The Tell el-Amarna Tablets in the British Museum", London, 1892.

تل قانج اغا : انظر ادبيل

تل قناص :

يقع هذا التل على الضفة الغربية لنهر الفرات على بعد قرابة اثني عشر كيلومترا فوق مسكنة بسورية كان يقم فيه حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد سكان عاداتهم قريبة من عادات العراقيين في جنوب العراق . وكان هذا الموقع المركز الاداري لمجموعة من المستوطنات على امتداد عشرة كيلومترات تقريبا على الضفة الغربية لنهر الفرات . يتضح من ذلك ان نهر الفرات كان منذ اقدم الازمنة صلة وصل بين جنوب وادي الرافدين وشماله ، بين الخليج العربي وجنوب شرقي الرافدين والبحر الابيض المتوسط . كانت حركة المواصلات النهرية لا تنقطع فالتمور والحبوب كانت تشحن بالسفن وكانت كركميش (جرابلس الحالية) مرفأ للمواصلات وكانت مدينة حلب المركز التجاري الاساسي تتجمع فيه السلع المستوردة من الشرق ومن الجنوب ، الامر الذي ادى الى تطور وازدهار بعض المدائن في المواقع التي اعتادت السفن ان ترسو فيها حتى اصبحت مرفأ حقيقي . وتذكر النصوص البابلية مرفأ « ايبا » الذي كان في موضع مسكنة الحالي .

وكان على نحو ٢٠٠ متر الى الجنوب من تل قناص موقع جبوة الكبرى وهو موقع ممتاز في العلاقات التجارية بين العراق في جنوب وادي الرافدين او عيلام والبحر الابيض المتوسط ، تدل طبقات هذا الموضع على وجود مدينة تعود الى النصف الثاني من الالف الرابعة قبل الميلاد . ويستدل من الاثار التي عثر عليها في هذا الموقع على ان سكان هذه المدينة بدأوا يمارسون الزراعة على نهر الفرات اذ وجدت اثار شبكة قنوات في هذا الموقع ، كما وجدت فيه اشارات ارقام مخفورة تعود لاول مرحلة من مراحل تطور الكتابة (اي الكتابة التصويرية) .

وقد بلغت صناعة هذه المدينة مستوى عال لم يتم الوصول اليه في العهود التالية ، اذ وجدت صناعات يدوية من الصحنون المسطحة عليها ملاء احمر واصفر ، كما وجدت اشكال من المعدن المصهور وبقايا مصهر للبرونز والى جانب ذلك دمي من الفخار والطين وثمة قرن يدل على ان السكان صنعوا الفخار .

(انظر : « آثار الفرات - مكتشفات الحملة الدولية لانتقاذ آثار الفرات » ، المتحف الوطني بحلب ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٧٣ - ٧٥) .

تل اللحم :

تل اثري يقع على الحدود الغربية لنهر الحصار على مسافة ٣٨ كيلومترا جنوب شرقي اور ، ويعتقد انه من مخلفات مدينة « كيككا » السومرية ، وقد وجد بين الاملال آثار مستوطن سومري واسع يرجع الى عصر فجر السلالات ، والراجح ان هذا المستوطن اقيم فوق قرية اقدم عهدا تعود الى عصور ما قبل التاريخ . وكان هذا المستوطن يقع على ضفاف نهر الفرات القديم او على احد فروعه المنحدرة . والتل يقع اليوم قرب النهر الذي عرف في العهد الاسلامي باسم كري سعدة .

تل مردوخ :

موقع مدينة ايل عاصمة مملكة ابل القديمة يقع على بعد حوالي ٣٠ ميلا جنوب مدينة حلب ، اكتشف في هذا الموقع على اقدم كتابة سامية معروفة حتى الآن ويرى الخبراء انها تمثل لهجة من اللغة الكنعانية القديمة لها خصائص مشتركة مع اللغة الاكدية التي سادت في منطقة الرافدين قبل ٥٠٠٠ عام . وهذه اقدم من اللغة الكنعانية والفينيقية بحوالي الف سنة ، ولذلك كان من الطبيعي ان تحتوي اللغة الابلوية على كلمات كثيرة من اللهجات السامية الشقيقة ومنها اللغة العربية . اما الكتابة الابلوية فقد سطرت بالخط المساري وقد دوت كلماتها من الاعلى الى الاسفل كالكتابة اليابانية ، اما الاسطر فتوالي من اليسار الى اليمين ، وهذه الطريقة كانت سائدة بالاجمال في اللغات القديمة التي دوت بالطريقة المسارية .

وقد عثر في هذا الموقع على ١٦٥٠٠ لوح وجدت محروقة على اثر تدمير المدينة من قبل الملك الاكدي نرام سين ٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق م . وكانت غالبية اللوح بالغة الابلوية عدا القليل منها بالسومرية وكتب كلها بالخط المساري وتغطي هذه اللوح فترة ١٥٠ سنة هي فترة ازدهار ايل من ٢٤٠٠ الى ٢١٥٠ ق م .

وقد امتدت حضارة مملكة ايل بحيث شملت المنطقة التي تمتد الى مارى وريشوع الرافدين وبلاد الاناضول ثم الساحل السوري حتى قبرص ثم المناطق الجنوبية الى فلسطين حتى البحر الاحمر .

تل الربيط :

يقع هذا التل على الضفة الغربية لنهر الفرات في الجزيرة السورية يبعد حوالي ٨٠ كيلومترا شرقي مدينة حلب . يمثل اقدم قرية سكنية في سورية استوطنها الانسان لأول مرة منذ حوالي احدى عشر الف عام أي من بداية الالف التاسعة قبل الميلاد . وكانت حضارة سكانها الاوائل تنتمي

الى الحضارة النطوفية التي انشئت بين النيل والفرات والتي تمثل اوائل القرى الحضارية في الشرق الادنى وفي العالم كله . وقد وجدت في هذا التل تماثيل صغيرة من الحجر والطين لامرأة عارية تضع يديها تحت ثديها وهي تمثل بلا شك ربة الخصب التي كانت معبودة في المريبط . وتكمن أهمية هذا الموقع من الناحية التاريخية الاثرية في البرهان على ان وادي الفرات لعب دورا مهما في ازدهار قرى الانسان القديم الذي كان يعيش على القنص والصيد ، القرى التي سبقت في الشرق الاوسط القرى الزراعية ومهدت لها .

(انظر : « آثار الفرات بمكتشفات الحملة الدولية لانتقاذ آثار الفرات » ، المتحف الوطني بحلب ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٤٨) .

تل مطارة (تل قره بتاغ) :

تل اترى يقع الى يسار الطريق بين دافوق وتازة خورماتو بمسافة حوالي كيلومترين عنه وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى قرية مطارة الواقعة في الجهة اليمنى من الطريق ، وقد تبعت في هذا الموقع بعثة اميركية في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ فكتشفت فيه آثار ترجع الى عصور ما قبل التاريخ من دور حسونة وسامراء والعبيد من حدود ٥٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق م .

تلول الهبة (الهباء) :

يعتقد انها موقع مدينة « اوروكو » القديمة وقد اعلنت مؤخرا البعثة الاميركية التي تنقب في هذا الموقع انها تعتقد بان هذه التلول هي موقع مدينة لكش السومرية القديمة .

توتوب (تل خفاجي) :

من مدائن مملكة اشنونا (انظر اشنونا) تقع اطلالها المعروفة اليوم بـ « تل خفاجي » على الضفة اليسرى من نهر دىالى شمال مصبه بدجلة بحوالي ٣٥ كيلومترا . وقد اشار بعض الباحثين الى احتمال كون تل خفاجي من بقايا مدينة اكشاك القديمة التي ورد ذكرها في المدونات السومرية (انظر اكشاك) .

توران : التسمية السومرية لنهر دىالى .

تيماء :

مدينة عربية تقع في غربي شبه جزيرة العرب على ١٢٥ ميلا جنوب واحة « الجوف » ورد اسمها في الكتابات الحرامية القديمة ، احتلها الملك الكداني نبونيدس (٥٥٦ - ٥٣٩ ق م) . هي ومدينة الجوف (ادمو) ومدينة يثرب (المدينة المنورة) وتشير هذه المدونات ان نبونيدس بقي في تيماء مدة عشر سنوات ولم يعرف سبب مكوثه في تيماء هذه المدة بعيدا عن مركز عاصمته (بابل) التي بقيت تحت حكم ابنه « بلشازار » . ويرجح الباحثون ان نبونيدس بقي في هذه المنطقة ليحسي طريق التجارة الممتد من اليمن الى مصر وفلسطين عبر الحجاز وذلك

بعد ان احتل الميديون والفرس طريق المراك التجارية الشمالية الممتدة بين نينوى وخران وسلسلة جبال طوروس (انظر : نبوئيدس) * ومن المشهور عن تيماء انها كانت مركزا من المراكز التجارية الهامة في جزيرة العرب وملتقى عدة طرق تجارية هامة منها ما يتجه شمالا الى البتراء ودمشق وتدمر ومنها ما يسير الى سيناء وقصر ، واخرى الى العراق * (انظر الفقرة ١٠ من الفصل الحادي عشر)

وفي تيماء وجدت مسلة تيماء الشهيرة عثر عليها هوبر سنة ١٨٨٢ كتبت على وجه واحد بالخط الارامي وعلى الجانب الايسر نقش عليها رسمان ربما كان ملك وكاهن ويحاول العلماء الجمع بين رسم هذه المسلة وبين ما وجد في مسلة حران والتي سجلها الملك نبوئيد ليصلوا من ذلك الى ان الرسمين ربما كانا شخصا واحدة * ومن الآثار المهمة في تيماء ما يعرف بقصر السموال (القصر الابلق) ويقع غرب تيماء وله دعائم من الخارج وفي وسطه بئر ويشبه في تصميمه الحصن * وقد كان السموال يهودي العقيدة ولكنه غساني الاصل * انظر :

G.A. Cook : "A Text Book of North Semitic Inscriptions", Oxford 1907; P. J. Parr and Others: "Preliminary Survey in N.W. Arabia 1968", Bulletin of the Institute of Archaeology Nos. 8, 9, 10, London, 1970, 1972; F.V. Winnett and Reed: "Ancient Records from North Arabia", Toronto 1970.

ثمود :

قبيلة من القبائل العربية في شبه جزيرة العرب ورد ذكرها في عدة سور من القرآن الكريم مع قبيلة عاد (انظر عاد) لان الثمود بهما واحدا من حيث العبرة والموعظة ، فقيادة ثمود للآلوان وعدم اكرائها بالنصح ثم افناؤها كل ذلك يتفق وما حدث لقبيلة (عاد) * وثمود منسوبة الى ثمود ابن عامر بن ارم بن سام وقيل ثمود بن عاد بن عوص بن رام بن سام ، ومن هذه القبيلة النبي صالح (ع) الذي ارسل لنصح قومه بالرجوع عن عبادتهم الباطلة وهدبهم ، فبذل الجهد في تذكير القوم بنعم الله عليهم ونهاهم عن ان يعيشوا في الارض فسادا وعن التكبر في الارض يعبدون غير الله تعالى ، ولكنهم لم يتصخوا فاهلكهم الله « فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون » * اما صالح (ع) والذين آمنوا معه فقد نجوا من العذاب « فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا آمنوا معه برحمة منا » ، وقد قال بعض الرواة انهم ذهبوا بعد هلاك قومهم الى ناحية الرملة من فلسطين ، ويقول اهل حضرموت انهم ذهبوا الى حضرموت واقاموا بها هناك قبر يزعمون انه قبر صالح ، وقال آخرون انهم اقاموا في ديارهم بعد هلاك قومهم وآخرون انهم ذهبوا الى مكة واقاموا بها الى ان ماتوا وقبورهم غربي الكعبة * والمشهور في كتب العرب ان ثمودا كان مقاما بالحجر (بكسر الحاء) المعروفة بمذائن صالح في وادي القرى بطريق الحاج الشامي الى مكة على سكة الحديد الحجازية * وديارهم تعرف اليوم بفج الناقة ويوتهم منحوتة بالصخر واهم

اقاضها تعرف بقصر اليت وقبر الياسا والقلعة والبرج . وقد كشف بين هذه الاقاضي عن كتابة
 بنية وهي منقوشة في الصخر اكثرها على القبور مع كتابة ارامية منحوتة في الصخر مثل لغة بعل
 الا ان هناك نصوصا ثمودية كثيرة عثر عليها بين الاقاضي ايضا وقد عثر على مثلها في مناطق حائل
 وتبوك ونيما وطور سيناء وفي مصر وفي اليمن مما يدل على وجود صلات بين هذه الاقطار
 وخاصة اليمن وبين ثمود . وقد ورد اسم ثمود في النصوص الاثورية وقد دعوا به (Thamudi)
 حيث اقتص مروجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق م) عليهم واجلاهم من موطنهم الى السامرة كما ورد
 ذكر ثمود باسم (Thamudita) في جغرافية بطليموس . ويرى الباحثون ان آخر ذكر ورد
 لقوم ثمود كان في القرن الخامس لليلاد حيث ورد ان قوما منهم كانوا فرسانا في جيش الروم .
 انظر : مجلة الدارة ، العدد الرابع - السنة الخامسة ، رجب ١٤٠٠ هـ (يونيو ١٩٨٠) .
 من ١٨٤ وما يليها .

Van Der Branden : "Histoire de Thamoud", Beyrouth, 1960.

جبل :

وهو الاسم الحديث لمدينة « بيلوس » الفينيقية القديمة الواقعة على ساحل البحر المتوسط
 فيما بين بيروت وطرابلس على بعد حوالي ٢٥ ميلا شمال مدينة بيروت ، ويصدها الباحثون اقدم
 مدينة في العالم من حيث انها سكنت منذ اكثر من ستة آلاف عام وما تزال حتى اليوم . وقد ورد
 في المدونات القديمة ما يفيد ان الاله « إيل » هو الذي انشأها (انظر : إيل) . وتسمية
 « بيلوس » تسمية يونانية للمدينة التي تعني كتابا ، اما اسمها الاصلي فكانت تعرف لدى
 الكنعانيين باسم « كوبلا » وهي احدى الموانئ التجارية الفينيقية المهمة التي اشتهرت بعمل السفن
 (خمر ، ٧٢ : ٩) ، بلغت ذروة ازدهارها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . ويرجع بعض
 الباحثين تاريخ هذه المدينة الى العصر الحجري الحديث « النيولوثي » الذي يبدأ في حوالي
 الالف السادسة قبل الميلاد (مجلة النفط باللغة الانكليزية ، « بيلوس الفينيقية » بقلم ف . ح .
 ر . باين ، عدد حزيران ١٩٥٥ ص ١٤-١٧) . انظر ايضا :

H.H. Nelson : "Fragments of Egyptian Old Kingdom, Stone Vessels from Byblos",
 Berytus, 1934, pp. 19-22.

جدول تابشتم :

جدول قديم من عصور ما قبل التاريخ ورد ذكره على خارطة لمدينة سيار في المنطقة الاكديّة.

جديس : انظر ملسم .

جرايلس : انظر كركيش .

الجرامقة :

هم اراميون كانوا قد لجأوا الى غلام تحت تأثير الضغط الاشوري فحلوا في منطقة تعرف بالجيمق في فارس . ثم لما عادوا الى بلاد اشور حملوا معهم هذا الاسم فعرفوا به وسماوا بالجرامقة . وكان هؤلاء الجرامقة يسكنون مدينة الموصل عندما فتحها العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وسمى بعض الكتاب العرب اللغة الارامية بالجيمقية نسبة اليهم . (المطران غريغوريوس صليبا ، « الاراميون في العراق » مجلة التراث الشعبي ، عدد آذار ونيسان ، ١٩٧١ ، ص ٩٠ ؛ سليمان صايغ ، « تاريخ الموصل » ، ج ١ ، ص ٤٥ - ٥٠) .

جرمو :

راية أثرية على بعد حوالي ثمانية كيلومترات شرقي جيجال في محافظة التميم عشر فيها على آثار مستوطن قديم من العصر الحجري الحديث يعد من اقدم القرى العراقية يرجع تاريخه الى سنة ٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ قبل الميلاد ، وقد اتخذ الآثاريون تسمية هذا التل مثلة دورا ثقافيا خاصا يرجع الى هذا التاريخ ، اي دور جرمو ، وتبعت في هذا الموضع بعثة من جامعة شيكاغو برئاسة الدكتور بريندود لثلاثة مواسم بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٥ ، فوجدت بقايا الجيوب التي اتجها الانسان القديم من زرعه وعظام الحيوانات التي دجنها كالماعز والبقر من الطبقات السفلى من ادوار العصر الحجري الحديث (انظر الفقرة ٦ ١ من الفصل الثالث) .

جرهم الاولى :

اسم قبيلة من العرب البائدة ترجع الى عهد عاد وثمود والمخالقة (انظر : عاد وثمود والمخالقة) قيل ان اهلها كانوا يقيمون بمكة وان نسبهم يرجع الى (عابر) وقد ايلوا . ذكرها الاخباريون والنسابة باسم « الجرهم الاولى » لتبميزها عن جرهم الثانية (جرهم القحطانيين) الذين يرجع نسبهم الى (جرهم بن قحطان بن هود) وهم اصهار اسماعيل .

جزيرة العرب : انظر بلاد العرب .

جوزان :

مدينة ارامية تقع في تل حلف حاليا ، كانت مركزا لمملكة ارامية تسمى « بيت بخياني » ، اصبحت هذه المنطقة سنة ٨٠٨ ق . م . قسما من الولاية الاشورية « جوزانا » بقي اليها اليهود في زمن الاشوريين . (انظر : بيت بخياني تل حلف) .

جفار بازار :

موقع اثري يرجع زمنه الى عصر جمدة نصر وعصر فجر السلاات يقع على بعد نحو ٣٥ ميلا جنوب غربي القامشلي بالقرب من الحدود السورية التركية . وكان هذا الموضع احد المستوطنات الكثيرة على طول وادي دجلة الاعلى وتتصل ببلاد اشور عن طريق القوافل عبر جبل سفجار .

واظهرت التنقيبات فيه خمس عشرة طبقة سكنية أثرية ، تمثل الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة عصر فجر السلالات ، ولا سيما القبور التي وجدت في الطبقتين الخامسة والرابعة حيث وجد فخار ينوي . وبالنظر لاهمية هذا الموضع في العصور القديمة لوقوعه على طرق القوافل ما بين العراق وبلاد الشام ومواني البحر الأبيض المتوسط فقد ظل مزدهرا في العصور التي تلت عصر فجر السلالات ، يدل على ذلك القصر والحصن الفخم الذي شيده فيه الملك الاكدي نرام - سين حفيد سرجون . انظر :

(Mallowan in Iraq, III, (1936) ; Ibid IV (1937) .

جبهة نصر : انظر تل جمدة نصر
حاتوشاش :

هي عاصمة الحيثيين في بلاد الاناضول وتعرف اليوم باسم « بوغاز كوي » وتقع على بعد حوالي تسعين ميلا الى الشرق من اقرة . عثر بين اقاضها على الواح مسمارية تمثل السجلات الملكية يرجع تاريخ معظمها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهي مكتوبة عسوما باللغة الحيثية . وهي لغة هندو - اوروبية في قواعدها واسلوبها (انظر الحيثيون) .
حاران (حران) :

مدينة قديمة ما تزال تعرف باسمها القديم وتقع في الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين في جوار الحدود السورية التركية داخل حدود تركيا على منابع نهر البليخ ، احد روافد الفرات العليا ، على بعد حوالي ٤٠ كيلومترا الى الجنوب الشرقي من اورفه وزهاء ٨٠ كيلومترا من مصب البليخ في نهر الفرات .

كانت مركزا لاحدى الدولات الارامية التي اسست في الفرات الاوسط . ورد ذكرها في التوراة باسم « فدان - ارام » ، كما كانت مركزا هاماعلى الطرق التجارية الرئيسية بين العراق وسورية وفلسطين ، وقد اشتهرت في كونها مركزا لعبادة القمر (الاله سين) ، وهي المدينة التي توجه اليها ابراهيم الخليل (ع) بعد خروجه من اور الكلدانيين ومنها ذهب الى كنعان ، ورد ذكرها في التوراة باسم « حاران » . فتحها عياض بن غانم في خلافة عمر بن الخطاب (انظر : « فدان ارام » ، « ارام - نهرايم » ، ابراهيم الخليل) .
حدياب :

امارة كانت تشمل اهم اصقاع مملكة آشور ، تمتد من الزاب الاكبر الى الزاب الاصغر ومن الدجلة الى اذربيجان ، سبهاها العرب « حرزة » وذكرها بهذا الاسم بعض الكتاب الكلدان القدماء : فقال السمعاني (المكتبة الشرقية ، طبعة رومية ، مجلد ٣ ، ج ٢) انها كانت القطعة الاشرف موقعا والاهم سياسة في جميع بلاد آشور واسمها يشمل جميع الاصقاع الاشورية . وقد ازدهرت هذه الامارة في عهد الفرثيين الفرس وكانت قاعدتها مدينة اربيل . ويعتقد ان هذه المنطقة هي المنطقة

الرئيسية التي نقل الآشوريون اليهود (الاسباط العشرة) اليها بعد قضائهم على مملكة اسرائيل في فلسطين .

الحضر :

مدينة عراقية قديمة كانت تعرف باسم (حظارا) وسماها العرب (الحضر) ، تقع اطالها وسط بادية ما بين النهرين دجلة والفرات المعروفة بالجزيرة على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من وادي الثرثار وعلى مسافة ٦٠ كيلومترا من قلعة الشرقاط (حاضرة آشور القديمة) في شمالها الغربي . ويحيط بها الجلب اليوم من كل صوب لاقطاع مياه الثرثار عنها ، ويعتقد ان هذا الموضع من الجزيرة كان مستوطنا لعرب البادية ولعلها كانت مركزا مقدسا منذ العصور القديمة ، حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون كان يسمى اول ملوكها سنطروق لقب باسم (ملك العرب) حكم في حوالي منتصف القرن الاول للميلاد وكان يعرف ابوه باسم «نصر» (الكاهن الاعظم) . وازدهرت هذه المدينة في حضارتها وتجاريتها واشتهرت بمساحة اسوارها وشجاعة اهلها بدلالة فشل محاولات جيوش الرومان لاحتلالها ، فذكر الرومان ان اهل الحضر كانوا يستعملون قذائف نارية اختصوا بها كما انهم ابتكروا نوعا من القسي والنبال الخاصة الفتاكة ، وقد استمرت المدينة مستقلة حتى قضى عليها الملك الساساني شاپور الاول في منتصف القرن الثالث للميلاد فعما الخراب بعد ذلك (انظر الفقرة ٥ من الفصل الثاني عشر) .

حضوراء :

اسم قبيلة من طبقة العرب البائدة ترجع الى عهد جماعة عاد وثمود (انظر عاد وثمود) وقيد هلك . ذكر ان اهل حضوراء كانوا يقيمون بالرس وكانوا يعبدون الاوثان وظهر منهم نبي فكذبوه وقتلوه ، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر (اصحاب الرس) مع عاد وثمود ، وهناك عدة مواضع في الجزيرة العربية يقال لها (الرس) منها موضع في اليمامة وفي اليمن موضع يسمى «جبل حضور» وروى اهل الاخبار ان نبوخذ نصر غزا اهل حضوراء واعمل فيهم السيف واجلى خلقا منهم الى اماكن اخرى .

حليج :

مكان في آشور نقل اليه اليهود ايام السبي الآشوري (٢ مل ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١١ ، أخ ٥ : ٢٦) ، ويرجح انه يقع في منطقة الخابور .

حلف : انظر تل حلف

حماة :

من اشهر مدن سورية واقدم مدن العالم ، لا تزال تحتفظ باسمها القديم ، دغيت «ايفانا» في ايام انطوخوس (ايفان) ، اسسها احد اولاد كنعان (تك ١٠ : ١٨ ، أخ ١ : ١٥) ، موقعها في وادي العاصي كانت تدعى مفتاح شمالي فلسطين لانها كانت متوسطة بين الفرات وفينيقية ،

وهي تبعد ١٦٥ ميلا الى الشمال من اورشليم ،وقد ساهى عاموس حياة العظيمة وتكلم عن خراجها (عا ٦ : ٢) .

حمورابي :

الملك البابلي الشهير مؤسس امبراطورية بابل الشهيرة وصاحب الشريعة الدائمة الصيت التي تعد من اقدم الشرائع في تاريخ الثقافة الانسانية . تولى العرش في الحقبة الممتدة بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٥٠ قبل الميلاد ، وهي مدة حكمه في اصح التقديرات ، وهو القائل : « ان الالهة قد نادتنى لامنم الاقوياء عن ظلم الضعفاء وانشر التور في الارض وارعى مصالح الخلق » .
حمير :

قبيلة من القبائل العربية القديمة كوتت لهادولة في وسط اليمن واتخذت مدينة ظفار عاصمة لها وذلك منذ اواخر القرن الثاني قبل الميلاد واستمرت حتى قرب ظهور الاسلام وما زالت توجد في اليمن قبيلة تسمى بهذا الاسم . والحميريون فرع من السبئيين ، وحمبر عند العرب ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وزعموا انه كان ملكا بعد موت ابيه سبأ . وقد ورد ذكر حوالي ثلاثين ملكا من ملوك حمير اقدمهم « علهان نهقان » حكم بين سنة ١١٥ وسنة ٨٠ ق م . وتختلف دولة حمير عن سابقتها دولتي معين وسبأ في كونها اقرب الى الدول الفاتحة فكان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبي من الجزيرة العربية كما كانوا يمتلكون قسما من ساحل افريقيا الشمالي (انظر معين وسبأ) وقد استطاع الحميريون من الاستيلاء على مأرب بضع مرات في حوالي السنة ١١٠ م واخرى في سنة ٢٠٠ م او سنة ٣١٠ م ، وكان اخر ملوك حمير ذا قواس يوسف (٥٢٠ - ٥٣٠ م) اعتنق اليهودية واضطهد المسيحيين ، قضى عليه وعلى دولته نجاشي الحبشة بايعاز من امبراطور الروم واحتل بلاد اليمن (٥٣٠ م) ، وبذلك تكون دولة حمير قد دامت ٦٥٠ سنة .

ومن ابناء حمير حصن ريدان وقصرها المشهوران حيث عثر على كتابة في خرائب القصر قدر الخبراء زمنها الى ٤٠٠ ق م . وقد اشتهرت حمير عند اهل الحجاز بمصانعها فليل مصانع حمير ، وفي كلام النبي لوفد كندة « ان الله اعطاني ملك كندة ومصانع حمير الخ » (الاكليل ، ١/٦٦) . وتعرف لغة الحميريين باللغة الحميرية وهي تختلف عن لغة اهل شمال الجزيرة ، وقد اشتهرت حمير عند علماء العربية بخطها الحميري او القلم الحميري ، وهو الخط الذي سبق الميشتين والسبئيين واقوام عربية اخرى ، وقد سمي العرب وعلماء المسلمين الكتابة الحميرية بـ « كتابة السند » ، لان حروفها منفصلة ترسم على هيئة خطوط مستتلة الى اعلى ، ويرى العلماء ان الاقلام الثلاثة الثمودي والصفوي والليثاني قد اشتقت من السند . والخط الحميري (السند) هو اقدم الاقلام التي عرفت في جزيرة العرب حتى الان ويرى كثير من العلماء انه مشتق من الابداعات الساميات الشمالية بينما يرى البعض الاخر انه مشتق من القلم الفينيقي .

الحوريون :

اقوام جيليون ينتمون الى الموجات الهندو اوروبية موطنهم الاصلي اورارتو (ارمينية الحالية) او الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرة وان وقد ورد ذكرهم في التوراة باسم الحوريين . تحركوا في اوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد الى شرق بلاد آشور وغربها واسسوا عددا من الامارات في اجزاء من آسيا الصغرى وسورية وفلسطين دون ان ينظموا ممالك دائمة . اسسوا في حوالي منتصف الالف الثانية قبل الميلاد مركزا مهما في شمال سورية خاصة في اقليم البليخ والخابور (خابور الفرات) وكان مركزهم الرئيسي في العراق في « ارباخا » (كركوك الحالية) حيث تقع بالقرب منها خرائب « نوزي » التي اجريت فيها تنقيات مؤخرا فمثر فيها على لقى مهمة من آثار العهد الحوري (انظر نوزي) . ولم يمض زمن طويل حتى كونوا مملكة قوية باسم (ميتاني) تمتد من « قرقميش » (جرابلس) على الفرات حتى قرب نهر دجلة الاعلى مشتهلة على وديان البليخ والخابور ومقاطعة نصيبين ، وفي شرق دجلة تشمل ايضا اقليم (ارباخا) المشار اليه اعلاه . وقد ثبت وجود الحوريين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في « بوغاز كوي » عاصمة الحيثيين وفي راس الشمر (فينيقية الشمالية) وفي اورشليم . وكانت لغة الحوريين تكتب بالعرف المسماة وهي ليست سامية ولا هندو - اورية ولكنها تعود الى اللغات الآشورية . وتدل المدونات التاريخية على ان « اداد نيناري الاول » ملك آشور غزا بلاد ميتاني حتى الفرات سنة ١٣٠٠ ق . م . وخرّب عاصمتها « واشموكاني » على الخابور الاعلى شرقي تل حلف وحران .

الحيثيون :

اقوام جيليون ايضا ينتمون الى الموجات (الهندية الاوربية) وطنهم الاصلي في بلاد الاناضول عاصمتهم حاتوشاش (بلدة بوغاز كوي الحالية) الواقعة على بعد حوالي تسعين ميلا من شرقي انقرة . برزوا لأول مرة في الاحداث التاريخية عندما هجّبوا على بلاد بابل بقيادة ملكهم مورثيليش الاول في حوالي سنة ١٥٩٥ ق . م . ففتحوا العاصمة بابل وخرّبوها وقلّوا راجعين الى جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز التي لا تحصى وبذلك كانت نهاية سلالة بابل الاولى التي ينتمي اليها حمورابي الشهير . ثم تمكنوا بعد تدميرهم لمملكة ميتاني من تأسيس مملكة قوية في شمال سورية مركزها في « قرقميش » (جرابلس الحالية) دامت حوالي قرنين ونصف القرن (١٤٥٠ - ١٢٠٠ ق . م) . وهنا احدث النزاع بينهم وبين فراعنة مصر الذين كانوا يسيطرون على هذه المناطق واستمر هذا النزاع محتدما حتى توصل الطرفان الى اتفاق جعلت بموجبيه شمال سورية ومن ضمنها عمورو تابعة لسلطان الحيثيين وجنوب سورية ومن ضمنها فلسطين تابعة للنفوذ المصري . وفي حوالي ١٢٠٠ ق . م اخذ الوهن يسري في انحاء المملكة حتى اصبحت عاجزة عن صد هجمات الغزاة من جهة منطقة ايجة اليونانية فتشكّلت على اثر ذلك

دويلات في شمال سورية حول جرابلس وحلب وحماه ولكن بقيت هذه المناطق تسمى باسم الحثيين حتى امتدت اليها الفتوحات الآشورية فقتل سرگون الثاني في سنة ٧١٧ ق.م على آخر ما بقي من أثر لنفوذ الحثيين في هذه البلاد بإخضاعه المنطقة بأسرها الى حكمه .

خابور نهر جوزان :

أخذت المناطق التي ذكرت التوراة ان الآشوريين نقلوا اليها قسما من اليهود واسكنوهم فيها ، والأرجح انها نفس منطقة جوزانا ، الولاية الآشورية القديمة في اعالي نهر الخابور في شمال سورية ، وقد وردت مقرونة مع حاران المنطقة المجاورة لها من الغرب (٣ مل ، ١٩ : ١٢) .
(انظر : تل حلف ، حاران)

خيبرو :

كلمة أكديّة كانت تطلق على بعض الجماعات من القبائل العربية الرحل التي كانت تجوب الجزء الشمالي من الجزيرة العربية والأرجح ان قسما منهم انضم الى القبائل البدوية التي نزلت من شمال الجزيرة العربية الى منطقة اواسط الفرات وخاصة القبائل التي ضارت تعرف بالاقوام الأرامية التي استوطنت منطقة الفرات الاوسط الممتدة غربا حتى تخوم سورية (انظر الأراميون) . والمعروف عن جماعات الخيبرو انهم انخرطوا ومتطوعين في سلك الجيوش المحاربة لقاء اجور معينة وخاصة مع الاقطار المتبردة ضد الفراعنة فقد ورد ذكرهم بهذه الصفة في كتابات الحثيين من عهد المبارنة (انظر تل المبارنة) وفي كتابات نوزي (انظر نوزي) التي ترجع الى ماري التي تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد (انظر ماري) ، ويذكر ان بعض جماعات الخيبرو كانوا مع حملة الهكسوس على مصر ١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق.م . (انظر الهكسوس) .

خرسباد :

انظر « دور شروكين » .

دليات :

وتعرف بقاياها الآن باسم « تل دليهم » تقع على بعد نحو ٤٠ كيلومترا جنوب بابل كان يسمى اليه هذه المدينة « اوراش » ارجح سيوم ابن سولا ايل ثالث ملوك سلالة بابل الاولى عام حكمه التاسع بحادثة تشييده المعبد الخاص بالمدينة دليات المسمى « اوراش » .

(Goetz in Journal of Cuneiform Studies, VIII 51.

انظر :

دمشق :

هي اقدم مدن سورية واشهرها ، ذكر ان بابنها هو عوض بن ارام بن سام ، تبعد نحو ١٢٢ ميلا الى الشمال الشرقي من اورشليم ونحو ٦٠ ميلا من البحر المتوسط يحيط بها من الشمال والشرق والجنوب سهل مخصب يسقيه ماء نهري يبردي والاعنوج ، اسمها المصري القديم

« دمسكو » زارها ابراهيم الخليل (تك : ١٤ : ١٥) ، وقيل انه حكم فيها . استولى عليها داود لده محبوبة من الزمن (٢ صم : ٨ : ٥ - ٦) ، ثم اتخذها الاراميون عاصمة لهم ، فلمبت في عهد ملكها ابن هداد (ينهداد) (٧٨٩ - ٨٤٣ ق م) دورا هاما في سياسة الشرق الادنى حيث تمكن هذا الملك من بسط نفوذه على البلاد المجاورة فمقد معها احلافا للعمل معه في القتال ضد اطماع الاشوريين ، واستطاع خلفه من صد هجومين قام بهما شلمنصر الثالث سنة ٨٤٣ وسنة ٨٣٨ ق م . وهاجم اسرائيل وبهذا الا ان الاشوريين تمكنوا اخيرا من التغلب على الاراميين ، فاحتل تجلات بلامر الثالث سنة ٧٣٢ ق م . مدينة دمشق بعد حصار دام حوالي ستين وقتل اخر ملوك دمشق المدعو رصين وسبى اهل المدينة وقضى على الحكم الارامي في دمشق نهائيا . وبعد الاشوريين استولى الفرس على المدينة ثم غزاها الاسكندر واحتلها بعد موقعة اسوس سنة ٣٣٢ ق م . ثم ضمت الى مملكة السلوقيين . وضمها بعد ذلك بومبي الى الامبراطورية الرومانية (٤ ق م .) ، فتحها العرب بقيادة ابي عبيدة بن الجراح بعد معركة اليرموك سنة ٦٣٥ م . وكانت اهم المدن الاسلامية ابان الحكم الأموي (٦٦١ - ٧٥٠ ب م .) اسقطها هولاكو سنة ١٢٦٠ م . ثم حاصرها تيمورلنك ونهبها جنود سنة ١٤٠٠ م ، خضعت للحكم العثماني (١٥١٦ - ١٩١٨ م .) ، احتلها الانكليز سنة ١٩١٨ م .

دريهم :

انظر سيلوشدكان .

دلمون (او دلمون) :

هذه هي التسمية القديمة لقطر واحد كان يشتمل على جزيرة البحرين مع جزر من الاحساء ومجسوعة من الجزائر المجاورة منها جزيرة اوال الحالية ، وقد قامت في هذا الاقليم مملكة قديمة تكونت لها مع السومريين والاكديين والاشوريين صلات وثيقة ترجع الى منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد واستمرت الى نحو ٥٠٠ ق م . ففي نصوص تاريخية من اواخر عصر فجر السلالات ما يشير الى اتصال الملوك السومريين بهذه المنطقة ومن بينهم ملوك السلالة القديمة في لكاش (تلو) في حدود ٢٦٠٠ ق م . وغزا سرگون الاكدي مملكة الدلمونين وما يذكر انه غنم منها ومن (مجان) و (ملوخوا) سفنا كثيرة (انظر مجان) ، واستمرت هذه العلاقات الى العهد الآشوري الذي تعرض فيه الدلمونيون الى حالات شديدة لضم مملكتهم الى الامبراطورية الآشورية . وقد جاء في اخبار ملوك آشور ما يشير الى ان ملك (دلمون) يعيش في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس و (دلمون) في وسط البحر الاسفل وكلا الخبرين يقصد بهما الجزيرة . وقد اشتهر تمر (دلمون) عند العراقيين الاقدمين وكثيرا ما ورد ذكره مع التمر الخاص بقطري (مجان) و (ملوخوا) ، فجاء ذكر تمر (دلمون) في كثير من المصادر المسطارية منذ اقدم الازمان في عصر فجر السلالات (الالف الثالثة ق م .) . ويذهب بعض الباحثين الى ان اصل النخل من جزيرة العرب .

ويظهر من النصوص السومرية ان (دلمون) كانت جزيرة تتمتع بقديسية خاصة وكانت فيها آلهة تعبد لها اهل العراق ، وقد نعتها الاساطير الدينية السومرية بارض الخلود الطاهرة النظيفة التي لا يوجد فيها مرض او موت او حزن ، ولا ينحب فيها غراب ولا ترفع الطيور اصواتها بعضها فوق بعض ، ولا تقترس اسودها ولا يأكل ذئب فيها حملا ، لذلك يذهب بعض الباحثين الى ان حة عدن المذكورة في التوراة ذات علاقة وتقي بمنطقة (دلمون) .

دودو :

الكتاب السومري الشهير وكان اقدم وزيرا كبير كاهن للملك السومري ايتيمينا وبذلك يرجع زمنه الى بداية سلالة لكاش الاولى في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . وقد عثر على تمثال من حجر البازلت الاسود لدودو هذا بين اطلال لكاش (ايتيمينا) .

دور شروكين (خرسباد) :

رابعة عاصمة بلاد آشور ومعناها مدينة سرگون وتقع في قرية خرسباد شمال شرقي الموصل على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منها اسمها سرگون ملك آشور بين سنة ٧١٣ و ٧٠٦ قبل الميلاد .

دور كوريكالرف :

عاصمة الكاشيين وقد بناها الملك كوريكالزو الثاني (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق م) وتعرف بقاياها اليوم باسم « تل عرقوف » (انظر الكاشيون وكوريكالزو) .

راس الشمر :

انظر تل رأس الشمر واوغاريت .

دورا اوردوبوس :

كانت بلدة دورا ميناء تدمرا مهما على الضفة نهر الفرات الغربية ، تقع على بعد ٨٥ كيلومترا عن دير الزور الى الجنوب الشرقي منها و ٢٢٤ كيلومترا عن تدمر الى الشرق منها ، سميت صلاحية الفرات لوجود قرية تسمى الصاحية من قرى منطقة البوكمال في وسط الطريق بين الميادين والبوكمال . اسمها الاغريق في اعقاب الاسكندر المقدوني وسميت « دورا اوردوبوس » او « دورا نيكاتوريس » نسبة الى نيكاتور ، احد كبار القادة المقدونيين (٣٨٠ - ٣١٢ ق م) قيل انه انشأها سنة ٣٠٠ ق م . ، والمدينة على شكل حصن متيع واقعة على هضبة تطل على النهر والصحراء . اما لفظ دورا فيعتقد انه ارامي .

واهم ما عثر عليه في دورا كنيس يهودي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٢٤٦ م (سنة ٥٥٦ سلوقية) . وتتميز الرسوم الجدارية في هذا الكنيس بطابعها الفني الشرقي والاغريقي اذ لم يثر على ما يبائلها وقد جيء بها في المتحف الوطني بدمشق . وتتألف هذه الرسوم من لوحتين مهمين يمثلان قصة مولد النبي موسى (ع) وقصة استير . انظر : « دليل مختصر للمتحف الوطني »

بدمشق ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٤ ، ١٦٥ ؛ عبدالقادر عياض ، « منطقة البوكمال في محافظة دير الزور » ،
١٩٧٣ ، ص ١٧ - ٢١ . انظر أيضا :

Ency. Brit., 1965; J. Neusner, "Judaism at Dura Europas", History of Religions,
Vol. IV, No. 1 (1964), pp. 81-102.

الرها :

مدينة قديمة من مدن بلاد ما بين النهرين كانت تقع في مكان اورفه الحالية في تركيا ، وكانت تعرف
باسم « الرهو » في القرن الرابع قبل الميلاد ، وسماها سلوقس الاول « ايديسا » (Edessa)
ثم سارت بعدها مدينة رومانية وفيها هزم الامبراطور فاليريان سابور الاول ملك الفرس .
اصبحت الرها في القرن الثالث الميلادي مركزا من مراكز النصرانية وسماها النريان « اورهاي »
واخذ العرب عنهم هذه التسمية وقالوا « الرها » وتسمى اليوم « اورفه » (ابن العبري ، ص ٧) ،
كانت احد المراكز الدينية الكبرى في عهد الامبراطورية البيزنطية ، افتتحها عياض بن غنيم
سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ثم استولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٨ للميلاد وكانت اولى المقاطعات اللاتينية
الا ان المسلمين عادوا فاستولوا عليها سنة ١١٤٤م وبقيت الرها مدينة مسيحية في ظل الاتراك (انظر
اورفه) .

ذوذي :

كهف في لواء السليمانية (شمال العراق) عثر فيه على نماذج من آلات الحجر والصوان
يرجع زمنها الى ما قبل خمس وعشرين الف سنة تقريبا (اواخر العصر الحجري القديم الاعلى) .
ذوي : انظر « نهر ذوبي » .

زنجولي : انظر شمال

زوحى :

مملكة ارامية اسسها الاراميون على شواطئ نهر الفرات ما بين عانة ومصب نهر البليخ
ضمت مدنا عديدة اهمها عانات (عانة) وخاربدي ورجبوت (الرخبة) وشورا واشتهر من ملوكها
حاباني . وكان حاباني قد عرض خضوعه لآشورين الا انه شق عليهم عصا الطاعة فجهز
عليه آشور ناصر پال (٨٨٤ - ٨٥٩ ق . م .) حملة قوية واحتل بلاده ودمر معظم مدنه تدميرا
كاملا ، ثم بنى قلعتين على الفرات وجعل فيهما حاميتين آشوريتين الواحدة على الضفة اليمنى
والثانية على الضفة اليسرى .

الساسانيون :

هم الحكام الفرس اخلاف الفرثيين استحوذوا على حكم بلاد فارس وممتلكاتها
وتوابعها وذلك على اثر انتصار اردشيرين بابك بن ساسان على آخر ملوك

العشرين سنة ٢٢٤ م * وقد جعل اردشير طيسفون (المدائن) عاصمته الشتوية * وما ان استقر الساسانيون في الحكم حتى تجدد الصراع التقليدي بين الفرس والرومان فقام سابور الاول (٢٤١ - ٢٧٣ م) بهجومين على الرومان وصل في الاول انطاكية ونسلم الجزية من القواد الرومان * وفي الثانيه كسب المعركة الكبرى قرب الرها (اديسا) وفتح انطاكية وغنم غنائم كثيرة غير انه فشل في رجوعه في اخضاع ملك تدمر * وفي عهد سابور الثاني (٣٠٩ - ٣٧٩ م) الملقب بسابور ذي الاكتاف جرت معركة بينه وبين الامبراطور قسطنطين قرب سنجار اقصر فيها عليه واستولى على كثير من الحصون الرومانية والقلاع المنتشرة في الشمال ولما تولى الامبراطور جوليان العرش الروماني جرد حملة وتقدم بها نحو الشرق ففتح نصيبين ومدن الفرات وزل الى بابل وحاصر طيسفون وكانت معركة ضارية قرب جبال حميرن انكسر فيها الرومان وقتل جوليان وتراجع جيشه نحو انطاكية بعد ان تكبد خباثر فادحة في الارواح * واستولى الساسانيون على جميع بلاد الرافدين وعلى القلاع الشمالية في آمد ونصيبين وبلاد ارمينية * وقد جرد كسرى المعروف بانوشروان (٣٣١-٥٧٩ م) حملة على الرومان ففتح انطاكية ثم حارب البيزنطيين في ارمينيا كما تمكن الملك كسرى الثاني (٥٩٠-٦٢٨ م) من احتلال مصر والاستيلاء على بلاد اسيية الصغرى ومحاصرة القسطنطينية الا ان هذا النصر لم يدم طويلا فقد جاء ملك بيزنطة الجديد عن طريق دجلة وحاصر طيسفون وقتل فيها انوشروان * وبسوت انوشروان تنازع امراء الاقطاع على الحكم فيما بينهم مما ادى بالملكة الى التدهور حتى جاءت الجيوش العربية الفاتحة فاستولت على العراق اثر واقعة القادسية الشهيرة في حزيران ٦٣٧ م * حيث دخل سميد بن ابي وقاص طيسفون وقضى بذلك على الحكم الساساني في العراق *

سامراء : انظر تل الصوان *

السامرة :

المدينة الفلسطينية التاريخية المشهورة ، تقع على بعد ٣٠ ميلا الى الشمال من اورشليم وستة اميال الى الشمال الغربي من شكيم (نابلس) ، كانت مركزا لعبادة الاصنام * استولى عليها الآشوريون سنة ٧٢٢ - ٧٢١ ق م * ، واجلوا اليهود عنها (٢ مل ١٨ ، ٩ : ١٢) واحطوا محلهم جماعات من بلاد بابل وغيلام وسورية وبلاد العرب * ولما اخذها الاسكندر الكبير اسكن فيها سوريين ومكدونيين * وفي عهد المكابيين هاجمها يوحنا هيركانس الاول سنة ١٠٩ ق م * وخربها ، ثم اعاد بناءها هيرودى الكبير (٣٧ - ٤ ق م) في زمن الرومان واقام فيها مستعمرة مؤلفة من ستة الاف جندي وغير اسمها الى (سبطية) تخليدا لاغسطس قيصر الذي وهبها اياها وفي القرن الثالث للمسيح ارسل اليها سبتيموس سيفرس مستعمرة رومانية * اما السامريون اليهود فقد انتقلوا الى شكيم وهي نابلس الحالية على بعد حوالي تسعة كيلومترات الى الجنوب الشرقي من السامرة وبنوا هيكلهم فيها على جبال جرزيم حيث مارسوا عبادتهم منعزلين عن يهود اورشليم الذين كانوا على خلاف ديني معهم فاشتدت العداوة بينهما (انظر شكيم) *

سلوقية (السورية) :

هي المدينة التي أنشأها سلوقس الثاني على الأرجح وسميت باسمه « سلوقية » ، وقد أطلق عليها اسم « سلوقية بيسيرا » لتمييزها عن المدن الأخرى بهذا الاسم. انتشت على ساحل البحر المتوسط على بعد حوالي خمسة أميال من نهر العاصي لحماية مصبه في البحر وتكون ميناء لانطاكية (انظر انطاكية) . قتل اليها جثمان سلوقس الاول ودفن فيها كأحد الآلهة ، ثم أصبحت هذه المدينة مقبرة لظفائه من سلالة ، اتخذها الرومان قاعدة لأسطولهم .

سلوقية (العراقية) :

هي المدينة التي أسسها سلوقس الاول حوالي سنة ٣١٢ ق م . في العراق لاتخاذها عاصمة لإمبراطوريته فسميت باسمه ، تقع على الضفة نهر دجلة اليمنى على بعد ٣٥ كيلومترا من جنوب بغداد ، وتعرف أملاها اليوم باسم « تل عمر » ، كان لها شأن عظيم في هذه البطاح مدة طويلة فاصبحت مركزا كبيرا للحضارة الاغريقية في الشرق وخطفت بابل بوصفها مركزا للتجارة بين الشرق والغرب . احتلها الفرثيون سنة ١٤١ ق م . فأبقوا عليها لكنهم اتخذوا طيسفون (المدائن) على الضفة المقابلة مشى لهم وأعقبهم الساسانيون فاتخذوها عاصمتهم الشتوية ، وبقيت كذلك زهاء ثلاثة قرون حتى تم فتح العرب لها بعد انتصارهم على الفرس في معركة القادسية ومن بقايا عمارة الفرس في طيسفون الايوان الكبير المسمى « طاق كسرى » القائم حتى اليوم (انظر السلوقيون ، الفرثيون ، الساسانيون) .

السلوقيون :

هم الحكام الاغريق اخلاف الاسكندر الذين حكموا بابل وسورية بعد موت الاسكندر اولهم سلوقس الاول (سلوقس نيكاتور) ٣٢١ - ٢٨٠ ق م . كان قائدا من قواد الاسكندر ، فتح سوريا وميديا وبسط نفوذه حتى نهرى او كسوس والسند . شيد له في حوالي سنة ٣١٢ ق م . عاصمته في شمال بابل على الضفة اليمنى من نهر دجلة وسماها باسمه سلوقية كما أسس عاصمة أخرى في حوالي سنة ٣٠٠ ق م . جوار انطاكية وسماها باسمه ايضا . وتعاقب على حكم مملكة السلوقيين نحو ثمانية عشر ملكا اشتهر منهم انطيوخس الثالث الملقب بالأكبر (٢٢٣ - ١٧٥ ق م) . وفي عهد خلفه وابنه انطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق م) حاول هذا الملك سنة ١٦٩ ق م . القضاء على اليهودية في فلسطين وصنع بلاد اليهود بالصيغة الهيلينية مما افضى الى ثورة المكابيين في فلسطين (١٦٧ - ٣٧ ق م) وغزا هذا الملك مصر مرتين الا ان تدخل روما ادى الى ارجاعه على الانسحاب منها ومن قبرص . ثم استغل الفرس ضعف المملكة بعد ان فقدت القسم الشرقي منها فظهر منهم الفرثيون امراء الاقطاع واخذوا يردادون قوة حتى تمكنوا من احتلال العراق سنة ١٤١ ق م . والقضاء على حكم السلوقيين (انظر الفرثيون) .

مدينة آرامية قديمة كانت مركزا لأحدى الدويلات الارامية في شمال سورية تقع اطلالها عند جبل « امانوس » غربي عنتاب وتعرف اليوم باسم « زنجرتي » وقد ازدهرت المدينة في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد ، فورد ذكر اسماء بعض ملوكها منهم « شميل » و « كيلاموا » وقد عثر على كتابة تعود الى عهد كيلاموا سجل فيها انتصاراته على الدويلات المجاورة له فاشاد فيها بازدهار مملكته . كما ورد اسم ملك اخيري يدعى « حياني » في كتابه للملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ - ٨٢٤ ق م) ادعى شلمنصر فيها انه اخذ الجزية منه . ومن اخبار القرن الثامن قبل الميلاد ان شخصا يدعى « غازريان » استولى على الحكم في سبال وشكل اتحادا مع الدويلات المجاورة لمقاومة الغزو الاشوري ، الا ان الاشوريين في عهد ملكهم ثلاث فلامسر الثالث (٧٤٦ - ٧٢٧ ق م) تمكنوا من القضاء على الحركة وقبضوا على غازريان واعدموه سنة ٧٢٨ ق م . واعادوا الملك الشرعي المدعو قنامو الثاني وقد قتل ابنه « بار ركوب » هذه الحوادث في كتاباته . وقد عثر على آثار حريق في المدينة مما يدل على انها اقترضت في ظروف غامضة فانقطع كل ذكر لها في عهد شلمنصر الخامس (٧٢٧ - ٧٢٢ ق م) والظاهر انه شيد بعد ذلك بلاط جديد حيث وجد على باب المدينة نصب اقامه سرجون الثاني (٧٢٢ - ٧٠٥ ق م) يشيد فيه بامجاد عهده المزدهر وذلك بعد قضائه على الممالك الارامية وضمها الى الامبراطورية الآشورية .

سورا :

مدينة بابلية قديمة . كانت تقع بجوار العلم على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف قديما بنهر سورا . كانت مركزا من المراكز الرئيسية الهامة التي تجتمع فيها اليهود بعد السبي البابلي . وكانت مقر « رأس الجالوت » (الرئيس الأكبر للطائفة اليهودية) . وقد انشئت فيها سنة ٢١٩ م . مدرسة دينية يهودية كبرى ساهمت مع المدارس الديشية اليهودية الاخرى في العراق في اخراج التلمود ، وبقيت مدرستها مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى تم اغلاقها ، هي والمدارس الاخرى ، في خلافة القادر بأمر الله (٩٩١ - ١٠٣١ م) فانتقل عندئذ المركز اللاهوتي اليهودي الى الاندلس . وقد اشتهر من احياء سورا الرازي أشي الذي تسلم منصب رئيس مدرسة سورا مدة تزيد على خمسين سنة (٣٧٥ - ٤٢٧ م) .

السوس (سوسة) :

عاصمة عيلام الايرانية القديمة تقع بقاياها جنوب غربي ديزفول على الضفة اليسرى لنهر الكرخة كانت تعرف عند اليونانيين باسم (سوسه) وتدعى اليوم باسم (شوش) وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « شوش القصر » (نج ١ : ١) ، لعبت دورا سياسيا مهما في علاقاتها مع بلاد سومر واكد حيث تبادل الطرفان استيلاء الواحدة على الاخرى في فترات محدودة . افتتح المدينة آشور

بأثيال عاهل آشور في القرن السابع قبل الميلاد ، ثم صارت للبابليين بعد اقتسام المملكة الآشورية في أيام كياخشار ملك الماذهين وبوبلر الكلداني ، ولكنها استعادت وجودها في عهد الحكام الاخمينيين في فارس ثم استولى عليها الاسكندرو بعده انطيوخس ، الا انها عادت فاشتهرت في عهد الامبراطورية الرومانية . فتحها المسلمون سنة ٦٤٠ م . ومن اهم ما عرفت به آثارها حجر قانون حمورابي الذي اكتشفه فيها دي مورجان الفرنسي كما عثر فيها على كثير من النقوش والكتابات باللغة العيلامية (انظر العيلاميون) .

سورية :

كان اليونان اول من سمي بلاد سورية باسمها هذا مع ان شاعرهم هوميروس سمي سكانها اراميين . وقد سماها هيرودس سورية ايضا وجاراه في ذلك سائر اليونان والرومان . وقد سميت كذلك نسبة الى صور مينائها البحري فايدل حرف الصاد بالسين لعدم وجود حرف ص باللغة اليونانية ويرى آخرون ان التسمية نسبة الى اسور او اسيريا اي بلاد الآشوريين لان الآشوريين كانوا يتولون اعمال سورية فنسبوا سورية اليهم . وقد ورد ذكر سورية في العهد القديم باسم ارام نسبة الى ارام خامس ابناء سام بن نوح . (المطران يوسف الدبس ، « تاريخ سورية » ، ج ١ ، ص ١١ - ١٣) .

سبار :

المدينة الاكدية السامية القديمة المشهورة ورد في المدونات القديمة انها كانت احدي المدن التي وجدت قبل الطوفان ، تقع في التل المسمى « تل ابو حية » الكائن جنوب غربي بلدة المحمودية الحالية على نحو عشرين ميلا من بغداد . اظهرت التنقيبات فيها انها ذات تاريخ قديم جدا وكانت تقع على الضفة الغربية الشرقية قبل ان يبدل النهر مجراه . وقد كشف عن عدد كبير من الالواح بين اطلالها بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٩١ ، فقدر عدد الالواح التي استخرجت فيها ١٣٠٠٠٠ لوح كان بعضها داخل حجاب من الفخار كالحجاب المستعملة للماء . واشتهرت سبار بكونها احدي مراكز عبادة الاله الشمس (شمش في البابلية) و « لوتو » بالسومرية حيث معبدها المسمى « اي - بيار » (é-babbar) .

وجاء في اخبار العصر البابلي القديم ان جماعات من الاموريين استوطنت في منطقة كيش السامية وعرفت من قبائلهم قبيلة ورد ذكرها باسم يخروم او يجرور ومنها تسمية المدينة باسم « سبار يخروم » . ويستدل من اخبار العصر البابلي القديم ايضا ان سلالة حاكمة قامت في هذه المدينة في حدود الزمن الذي أسس « سومو آيم » سلالة بابل الاولى ، وكان « اميروم » ملك سبار يعاصر ثاني ملوك سلالة بابل الاولى المسمى « سمولا ايل » وقد ورد اسما هذين الملكين في احد القصور المكتشفة في تل الضياعي . وقد ورد في اثبات الملوك السومرية ذكر الملك انشدر - افا حكم في سبار قبل الطوفان ٢١٠٠٠ سنة (كنوز المتحف العراقي ، ص ٨٥) .

اجريت تحريات المتحف البريطاني على يد فرمز رسام (١٨٨٥ - ١٨٨٢) تم قام الامام شيخ
(Shah) في سنة ١٨٩٤ بالتنقيب في المدينة وجاء بعده اندريه ويوردان الالمانيان فتقبا في
المدينة ايضا سنة ١٩٢٧ اكتشفت فيها نصب شهيرة منها رقيم « قيو - ابال - ادين » في المتحف
البريطاني .

سين :

هذه تسمية للاله القمر وهي تسمية سامية اذ كانت عبادة هذا الاله شائعة في جنوب جزيرة
العرب وفي الحبشة وفي شمال بلاد العرب . وكان الاله القمر مذكرا عند سائر الساميين في حين ان
الاله الشمس مؤنثة عند الساميين في جنوب جزيرة العرب مذكورة عند الشماليين . وعلى العكس من
ذلك الزهراء مذكر عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين . ويرى الاستاذ ديتلف فيلسن ان هذا
التغير في جنس الشمس والزهرة يشير الى انتقال الحضارة السامية القديمة من الجنوب الى الشمال
وتغيرها بسبب البيئة الجديدة .

سيناء :

هي شبه جزيرة تقع شمال شرقي مصر ، اسمها مشتق من اسم اله القمر « سين » معبود
اهل جزيرة العرب وهذا ما يشير الى اتصالها بهم منذ ازمان بعيدة . كان لشبه جزيرة سيناء موقع
جغرافي خطير يجعلها بمثابة حلقة الوصل بين دول آسيا وبين دول افريقيا . تشكل مثلثا مساحته
٥٦ الف كيلومتر مربع قاعدته البحر المتوسط وضلعه الشرقي خليج العقبة وضلعه الغربي خليج
السويس ورأسه نقطة مفترق الخليجين في البحر الاحمر . وفي وسط هذا المثلث بين الخليجين
سلاسل جبلية متجهة من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي يتخللها عدد من الاودية يتجه
معظمها نحو الشمال واهمها وادي العريش الذي ينتهي الى البحر بالقرب من مدينة العريش . اما
الجبل الذي صعد اليه النبي موسى لتلقي الشريعة والمسماى « جبل سيناء وجبل الله » فيقع في احدى
قمم هذه السلاسل (خر ، ٣٤ : ١٣ : ١٦ : ١٨) وفي برية سيناء عند سفح جبل سيناء
قول الموسويون (عد ، ١ : ١ : ٣ : ١٤ : ٣٣ : ١٥ ، خر ، ١٠ : ١٢ : ١٩ : ١ : ٢) ، وقد
سميت ايضا « برية سين » (خر ، ١٧ : ١) . وقد استعملت في التوراة كلمة حوريب للدلالة
على سيناء ايضا ، فقييل حوريب ، وجبل حوريب ، جبل الله بمعنى سيناء وجبل سيناء
وسيناء جبل الله (خر ، ٣ : ١ : ١٧ : ٦ : ٣٣ : ٦ : ١٩ : ١٨ - ٢٣ : ٢٤ : ١٦ : لا ، ٧ : ٣٨ :
١ : ٢٥ ، تث ، ١ : ٢ - ١٩ : ٤ : ١٠) .

وكانت مصر الفراعنة تعتمد على سيناء في الحصول على المعادن حيث كانت لها هناك مناجم
للنحاس والفيروز وبعض الاحجار منذ اقدم الازمنة ، وتدل الاكتشافات التي توصل اليها
علماء الآثار ان سرخت سابع ملوك الاسرة الاولى التي تبدأ في حوالي سنة ٣٣٠٠ ق . م .
كان اول فرعون معروف عنه انه زار مناجم شبه جزيرة سيناء ، كما تدل على ان اربعة من ملوك

الأسرة الخامسة وهم « ساعور ونوسيري ومنكهور وايسيسي » وكذلك الملك يسي الاول ، ثالث ملوك الأسرة السادسة زاروا في الفترة (٢٩٦٥ - ٢٦٣١ ق م) شبه الجزيرة ايضا (اولستد » « تاريخ سورية وفلسطين ») .

وفي شبه جزيرة سيناء عبد المصريون الالهة « حاتحور » وجعلوها ربة المناجم التي استغلوها في ارض سيناء . وقد عثر على كتابة على جدار المعبد الذي اكتشف قرب المنجم تحمل اسم رمسيس الثاني (١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق م) مما يدل على ان هذا الملك جدد استغلال المنجم . ويعتقد ان المحطة التي ورد ذكرها باسم « دفقة » والتي مر بها الموسويون بعد خروجهم من مصر تقع عند المنجم المذكور (انظر دفقة) ، كما اكتشف في شبه جزيرة سيناء في منطقة المناجم في الموضع المسمى « سراييط الخادم » على اقدم كتابة كنعانية بالاحرف شبيهة بالكتابة المصرية ، وكانت هذه الاحرف نواة الاحرف الهجائية التي طورها وهذبها الفينيقيون واخرجوا منها الحروف الابدجية التي اذاعوها على العالم وهي الالف باء المعروفة بنفس هذا الاسم في اللغات الغربية ايضا (انظر « العرب مخترعو الحروف الهجائية » .

شادوبوم : انظر تل حرمل .

شانيدار :

كهف يقع في قضاء الزيبار شمال غربي مريجه سور في منطقة راوندوز قريب من الزاب الكبير عثر فيه على هيكل عظمي لانسان (اليندوتال) يرجع الى العصر الحجري المستيري الذي يرقى الى ما قبل حوالي خمسين الف سنة (انظر الفقرة ٨ ج من الفصل الثالث) ، شهرزور :

سهل تاريخي واسع في شمال العراق (لواء السليمانية) تقدر مساحته بحجوز القسي كيلومتر مربع تحده من الشرق والشمال الشرقي سلسلة جبال هورمان الواقعة على الحدود العراقية الايرانية ومن الجنوب مجرى نهر دياالى (سيروان) الذي يأخذ في مجراه الاتجاه الجنوبي الغربي الى المضيقي الجبلي (دريندخان) حيث اقيم السد المعروف بسد وخزان دريندخان . وتنتهي حدود شهرزور من الجهة الشمالية الغربية من اراضي عربت ومن جهة الغرب بسلسلة جبال برناند . ويخترق هذا السهل احد روافد نهر دياالى المسمى (تانجرو) ثم يصب في النهر عند (شيخ ميدان) . ويوجد عدد من التلول الاثرية في هذا السهل مما يدل على قدم الاستيطان فيه اذ بدأ منذ عصور ما قبل التاريخ ، تل كرد بيكم . وقد كشف فيه والفارسية والعربية الاسلامية . ومن قدماء المستوطنين في هذا السهل اللولليون والكويتيون منذ منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد (انظر اللولليون والكويتيون) ، ومن اهم التلول الاثرية المنبثة في هذا السهل : تل قورتاش وقد وجدت فيه عدة طبقات يرجع اقدمها الى عصور ما قبل التاريخ ، تل كرد بيكم وقد كشف فيه عن ادوار تاريخية منها عصور ما قبل التاريخ ايضا ، ثم تل شاملو وتل بكرأوة وتل جراغ . وهناك تلول كثيرة اخرى منها عدد غير قليل اصبح تحت ماء خزان دريندخان .

شوروباك : (تل خارة)

مدينة سومرية قديمة است فيما قبل الطوفان ورد في ثبت الملوك السومري
انه حكم فيها ملك واحد ١٨٦٠٠ سنة ، تصرف اطلالها اليوم باسم (تل خارة) وتقع على مسافة
خمسين كيلومترا من شمال غربي اوروك (انظر اوروك) .
شورين :

رابع ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٩ سنوات وذلك بين سنة ٢٠٣٨ و ٢٠٣٠ ق . . .
ازدادت في زمانه هجرات الاقوام السامية الغربية في اعالي الفرات .
شولاي :

ويسمى ايضا « دوتكي » ثاني ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٤٨ سنة وذلك بين سنة ٢٠٤٨ و ٢٠٤٠ ق . م . هو ابن اورنمو مؤسس هذه السلالة وقد اشتهر شولاي مثل والده بشييد
المعابد وتعمير المدن وفتح الترع وله تماثيل عديدة من النحاس تمثله حاملا سلة تراب ليضع الحجر
الاساس للبياني التي شيدها او التي اكمل بناءها (انظر اورنمو) ، وقد جرت له بعض الحروب
في منطقة جبال زاكروس حيث كانت بلاد آشور خاضعة له . وجد له في مدينة اور مرقع ضخم مبني
بالآجر يتكون من عدة اقنية .
شيل (مدينة) (Challes) :

مدينة فرنسية واقعة على نهر السوم نبت اليها الحضارة الشيلية (حضارة العصر الحجري
القديم) .
الصفاة (القيم) :

هو الاقليم البركاني الواقع في جنوب شرقي دمشق عند مدخل بادية الشام ، عثر فيه على
نصوص كثيرة منقوشة على صخور البازلت ، والسكان الذين نقشوا تلك النصوص في القرون
الاولى من زماننا كانوا من اصل عربي لغتهم لهجة عربية وكتابتهم تمت الى الكتابات التي وجدت في
جنوبي جزيرة العرب . وبفضل هذه النقوش تعرفنا على لغة من تلك اللغات التي كان يتكلم بها
اهل بادية الشام قبل الاسلام . وتتميز النقوش الصفوية في كونها تمثل لغة من لغات اهل بادية
الشام قبل ان يمتزجوا بغيرهم امتزاجا تاما ، فكثرت لغاتهم وعاداتهم ، وعلى هذا فهم
يقدمون لنا المادة الاساسية للدراسة التي تهدف لمعرفة الشيء الكثير عن احوال العناصر العربية
التي دخلت الى الشام قبل الاسلام .

(انظر كتاب رشي ديسو « العرب في سورية قبل الاسلام » ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ،
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩) .
(انظر الفقرة ٣٣ ز من الفصل الخامس) .

صور :

معناها الصخرة ، مدينة فينيقية شهيرة مبنية على جزيرة (اوجزرتين) طولها ميل واحد موازية للشاطئ اللبناني على بعد نصف ميل منه ، وكان لها ايضا قسم على الشاطئ ، تقع على بعد ٤٥ ميلا الى الجنوب من بيروت و ٢٠ ميلا الى الجنوب من صيدا (انظر صيدون) . يرجع تاريخها الى حوالي القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد وكانت مدينة محصنة تذكر غالبا مع صيدا (يش ، ١٩ : ٢٩) كان حيرام ملك صور قدزود سليمان بغشب ارز وغشب سرو وبالصناع الصوريين للعمل في اسرائيل فبنحه سليمان لقاء خدمته هذه عشرين مدينة في شمالي الجليل الا ان حيرام لم يرض بها فسمها كابول (امل ، ٩ : ١١ - ١٢) . هاجم شلمنصر الخامن (٧٢٢ - ٧٢٢ ق م) صور ودام الحصار خمس سنوات غير انه لم يفر باخذ المدينة ، ثم حاصرها نهوخذ نصر ١٣ سنة كانت نهايته سنة ٥٩٢ ق م . كما حاصرها الاسكندر (٣٣٣ - ٣٣٢ ق م) . فلا البوغاز بين الشاطئ وبين الجزيرة واخذها بعد حصار دام سبعة اشهر فقتل كثيرا من اهليها وباع كثيرا منهم عبيدا واحرق المدينة بالنار (حز ، ٢٦ : ١٢ ، يوه ٣ : ٨ ، زك ، ٩ : ٤) . ثم وقعت بيد السلوقيين والرومانيين فازدهرت تحت حكم الرومان بعد سنة ٦٤ ق م . فتحها العرب في خلافة عمر سنة ٦٣٨ واستولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤ م . ثم استرجعها صلاح الدين . وصور وطن اقليدس الفيلسوف اليوناني الشهير .

صيدون (صيدا الحالية) :

مدينة فينيقية مبنية على ساحل البحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت و ٢٠ ميلا شمالي صور ، تعد من اقدم مدن العالم وسميت في ايام يشوع صيدون العظيمة او الكبرى (يش ، ١١ : ٨ ، ١٩ : ٢٩) . وكانت حينئذ المدينة الفينيقية اذ كانت صور تعتبر احدى مستعمرات صيدون وكثيرا ما ورد اسم هاتين المدينتين معا (انظر صور) . وقد اشتهرت صيدون بالتجارة والملاحة والصناعة وقد اعان الصيدونيون سليمان في بناء الهيكل ، وقد ذكرت التوراة ان الصيدونيين كانوا يفسدون اليهود ويقودونهم الى عبادة الاوثان حتى انهم تمكنوا من استمالة الملك سليمان لبناء الهياكل الى آلهة زوجاته الغربيات (١ مل ، ١١ : ٥ ، ٣٣ : ٢ مل ٢٣ : ١٣) . واازدهرت صيدون مدة الحكم الاشوري والفارسي حتى استولى عليها الاسكندر سنة ٣٣٣ ق م . وكان لصيدا ايام الرومانيين ولاية ومجلس اعيان ، وفي العهد الجديد سميت صيدا وزارها المسيح (ع) ، فتحها العرب في خلافة عمر (٦٣٨ م) . اغتصبها الصليبيون وحررها صلاح الدين (١١٨٢ م) ، دمرتها الزلازل سنة ١٨٣٧ . اعاد بناءها سليمان باشا . زادت اهميتها بعد مد خط انابيب الزيت اليها .

طبرية :

احدى المدن الاربع التي يقدسها اليهود في فلسطين ، اما الثلاث الاخرى فهي القدس والخليل

و (حبرون القديمة) وصفد . تقع طبرية شمال شرقي فلسطين على بحر الجليل الغربي الجنوبي (بحيرة طبرية حاليا) على بعد اربعة اميال من طرفه الجنوبي (انظر الجليل) . شيدها اتيان بن هيرودس الادومي المعتمد الروماني في منطقة الجليل سنة ١٦ م - ٢٢ م . سماها طبرية على اسم الامبراطور طيباريوس . كانت مدينة ذات شأن في ايام المسيح ذكرت مرة في الانجيل (يوحنا ٤ : ٣) وبعد تدمير اورشليم سنة ٧٠ م . اصبحت مركزا لليهود حيث انتقل مجمع السنهدرين من اورشليم الى طبرية وفيها جمعت المشنة (انظر سنهدرين) . وفي اثناء حرب اليهود مع الرومانيين حصن يوسفوس طبرية سنة ٦٧ م . وفي عهد الصليبيين جرت عندها موقعة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ م . فيها قبر النبي شعيب وقبر بنته وقبر ينسب الى سليمان بن داود وفيها ايضا كنيسة يقال انها بنيت على الموضع الذي كان فيه بيت بطرس . وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه قال عنها في لحف الجبل مشرفة على بحيرة طبرية وبين البحيرة وبيت المقدس نحو من خمسين ميلا .

طسم وجديس :

من قبائل العرب البائدة ورد ذكرها في المصادر التاريخية العربية موطنهما اليمامة او الاحقاف او البحرين حسب رأي بعضهم . ومما يذكر ان طسما وجديسا كانا اخوين سكنا اليمامة معا وهي اذ ذاك من اخصب البلاد واعمرها . وقد ارجع بعض الاخباريين نسب طسم الى لاوذ بن ارم او لاوذ بن سام وقد جعل بعض اهل الاخبار طسما من اهل الزمان الاول او من عاد (انظر عاد) .

طيبة :

المدينة المصرية الشهيرة حاضرة مصر الجنوبية تميزها لها عن اختها الشمالية « ممفيس » ، موقعها على شاطئ النيل الشرقي على مسافة ٦٥٠ كيلومترا جنوبي القاهرة وحوالي ٥٠٠ كيلومتر جنوبي « ممفيس » . وكانت طيبة العاصمة المقدسة تتمتع بزعامة القطر المصري بعد نشوء الامبراطورية في سنة ١٥٨٠ ق . م . حيث صارت عاصمة الامبراطورية . ومن مآثر هذا العهد في طيبة المعابد الفضة في الكرنك وكذلك المقابر الواسعة المبنية في الجانبين الغربي والشرقي من المدينة ، وفي عهد امنوفيس الرابع (١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق . م) وهو الملك الذي دعا الى الوحدة ونقل العاصمة الى العبرنة وهي اخت اتون ، الا ان المدينة ظلت مزدهرة في المصور التاريخية حتى دهم الاثوريون مصر في القرن السابع قبل الميلاد حيث دمر اشور بائيال مدينة طيبة . ثم غزا الفرس في عهد قبيز مصر سنة ٢٥٢ ق . م . واستمر العهد الفارسي حتى سنة ٣٣٢ ق . م . عندما فتح البلاد الاسكندر الكبير ، وفي ايام البطالة تزعمت طيبة ثورة الصعيد ضدهم لكن البطالة اخمدوا الثورة ، وعادت فثارت مرة اخرى على الرومان ايام واليهم كورفيليوس جاليوس فغرب

ديارهم وهدم صروحها • وصفها سترابون (٣٤ ق • م •) بقوله انها مدينة قديمة يزورها السياح ليروا خرائبها وليستمعوا الى الصوت الذي يخرج من تحتالي « منون » (انظر مفيس) •

طيسفون : انظر سلوقية العراق •

عاد :

قبيلة من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم يقبل الرواة واهل الاخبار انها من ضمن قبائل الطبقة الاولى وهي اقدم الطبقات بحسب تقسيم الاخباريين لقدم القبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة • ويكاد يتفق المؤرخون على ان هذه الطبقة تشتمل على اقدم القبائل العربية وهي عاد وثمود والمخالقة وطسم وجديس واميم وجرحم وحضرموت ومن ينتمي اليهم وانهم من ابناء سام • ويرد مع قوم (عاد) ذكر نبي منهم هو (هود) الذي ورد ذكره في عدة سور من القرآن الكريم ، وقد ظهر لينذر قومه ويردعهم عن تباديههم في عبادة الاوثان من دون الله تعالى فقابلوه بالسخرية والاستهزاء الى ان ارسل الله عليهم الريح العقيم سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام خسوما فاهلكهم وابادهم ، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الاولى واما عاد الثانية فهم سكان اليمن من قحطان وسبأ وتلك الفروع وقيل هم ثمود (انظر ثمود) • ويرجح ان مساكن (عاد) كانت تقع في ارض الاحقاف في شمال حضرموت وفي شمالها الربع الخالي وفي شرقها عمان • ويقول اهل حضرموت ان هودا (ع) سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد الى ان مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت ولا يزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود يزار حتى الآن يقصده الناس من اماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة • واهل فلسطين يدعون انه دفن عندهم وقد بنوا له قبرا هناك • وزعم بعض الاخباريين ان (هودا) هجر قومه بعد يأسه من قبولهم دعوته وانه ذهب مع من آمن به الى مكة ثم مات هناك فقبره بسكنع قبور ثمانية وتسمين ليا من الانبياء • وقد اتخذ القحطانيون هودا جدا من اجدادهم والحقوا نسبهم به وتفاخروا به • والمشهور من اقوال من يتعرضون للكلام عن قبيلة عاد وقوم هود انهم بادوا بعد ابراهيم الخليل (ع) وبناء البيت بمكة • وقد ورد اسم عاد في جغرافية بطليموس باسم (Oadita) .

عانة :

مدينة عراقية قديمة تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات شمال غربي بغداد على بعد ٣٣٥ كيلومترا منها ، تمتد على ضفة الفرات اليمنى مسافة حوالي عشرين كيلومترا اما عرضها فمحصور بين النهر وبين التلال المرتفعة على طول ضفته وانه لا يتجاوز عرضه المتني وخمسين مترا ، وهي اليوم مركز قضاء تابع الى محافظة الانبار ، وتنفرد هذه المدينة في طريقة ارواه الاراضي بالتواوير التي تدور بقوة الماء بدون كلفة ولا نفقة • ففي جهات عانة نواوير من هذا النوع قائمة على ضفتي نهر الفرات الى مسافات بعيدة فتروي الاراضي المرتفعة الواقعة على

ضقتي النهر • ورد اسم المدينة في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة « عافات » و « عاقني » وفي العهد البابلي القديم بصيغة « هانا » و « هانات » وانها كانت مركز اقليم في القرن الأوسط باسم دولة « خاني » عاصمتها « ثرقا » وقد ازدهرت حوالي ٢٠٠٠ ق م • وقد عرف هذا الاقليم بعد ذلك في المصادر الآشورية باسم « سوخي » ، وقد ورد ذكر المدينة في أخبار حملة توكونلي نينورتا الثاني (٨٨٩ - ٨٨٤ ق م) وذكرت عانة بكثرة في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة « اثانا » او « اثاقو » وقد سماها العرب بصيغة عانة وعافات • وقد عثر في هذه المنطقة على تلين اثنتين احدهما يسمى « العصاره » يقع على بعد ٢١ كيلومترا من جنوب شرقي مصب الخابور في الفرات والتل الثاني يسمى « الخريجة » يقع على بعد خمسة كيلومترات شمال غربي « العصاره » • وقد عثر في الموقعين المذكورين على الواح عليها كتابة منسارية اقدمها يعود الى اواخر القرن العشرين قبل الميلاد • وقد وردت اسماء بعض ملوك خاني وقد ذكرت الاخبار ان احدهم احتل بابل وحمل معه من جملة الغنائم اصنام آلهة بابل ومنها صنم الاله مردوخ ثم أعيدت هذه الاصنام الى هيكلها في عهد ملك اخر فيما بعد •

عاي :

مدينة كنعانية ورد ذكرها في التوراة مع بيت ايل حيث نصب ابراهيم الخليل خيمته في عاي وبيت ايل (تك ، ١٣ : ٣ ، ١٢ : ٨) وتسمى ايضا عياث (١ ش ، ١ : ٢٨) وعيا (نح ، ١١ : ٣١) ، احتلها يشوع (يش ، ٧ : ٢ - ٥ ، ٨ : ١ - ٣١) • وتقع عاي شرقي بيت ايل وعلى بعد تسعة اميال شمالي اورشليم ، ويعرف موضعها اليوم باسم « خربة حيان » (انظر بيت ايل) •

العبري والعبرو :

انظر مسألة العبري والعبرو في الفقرة ٤ من الفصل الخامس •

عيل :

قبيلة من قبائل العرب البائدة مثل « أميم » لا يعرف عنها غير ما ذكره الاخياريون ، فزعموا ان جماعة عيل اخوان عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح او اخوان عوص بن ارم (انظر عاد) وهم الذين اختطوا « يثرب » وكان الذي اختطها منهم رجل يقال له « يثرب بن باثله بن مهلهل بن عييل » • وذكر بعض السياح الاجانب ان في اليمن مكانا يقال له عييل وقرية تقع على طريق صنعاء تعرف بعيل ، وهذان الاسمان قريبان من اسم عيل •

عجلون :

مدينة عمورية تقع على بعد عشرة اميال الى الشمال الشرقي من غزة ورد ذكر اخذ ملوكها باسم « دير » تعرف اليوم باسم « خربة عجلان » وعجلون اسم ملك الموابين امتعيد الموسويين ١٨ سنة (قض ، ٣ : ١٤) • ولأخذ اريحا « مدينة النخل » يتعاونون مع العمونيين والعمالقة وسكنها

الى ان قتله أهود * ذكرها ياقوت الحموي فسماها عجلان ووصفها بأنها ضيعة بين بيت المقدس وعسقلان فيها قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذها من الافرنج *

العبيد :

تل اثري يقع في جنوب العراق في جوار مدينة الناصرية ، يرجع الى اقدم الادوار ، تتميز آثاره بعصر حضاري خاص سماه الآثاريون باسم عصر العبيد ، وهو يشمل الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٥٠٠ الى سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد وهي من عصور ما قبل التاريخ ، ويجمع الباحثون على أن ثقافة العبيد هي أولى الثقافات التي ظهرت في جنوب العراق (انظر الفقرة ٧ ب من الفصل الثالث) *

العدنانيون :

يقول النسابون ان القبائل العربية تقسم الى قسمين : بنو قحطان وبنو عدنان ، وان القحطانيين هم بنو يعرب من قحطان رأس قبائل اليمن في الجنوب ويمثلون الطبقة الثانية من طبقات العرب بعد البائدة وهم على اقوال بعض النسابين العرب العاربة * اما العدنانيون فهم القبائل الشمالية ، منازلهم الاولى في الحجاز ، وينسبون الى اسماعيل بن ابراهيم ، وكان ابراهيم قد انزل ولده اسماعيل مع امه هاجر بمكة المكرمة وشيد البيت الحرام فكثر نسله هناك ومنه تنفرع انساب العرب ، لذلك نسب اليه اهل الحجاز اولاً ثم انتشرت بطون عدنان في تهامة ونجد والعراق واليمن ، ومنهم قبائل عنزة الحالية الا قرشاً فكانت بمكة وهي القبيلة التي تنسب اليها الرسول (ص) * والعدنانيون هم التزاريون والمعدنيون وقيل لهم العرب المستعربة لانهم انضموا الى العرب العاربة من الامم المجاورة ، لذا فهم يمثلون الطبقة الثالثة من طبقات العرب *

وكان القحطانيون الجنوبيون منافسين للعرب العدنانيين الشماليين ، وظلت الخصومة بينهما زمناً طويلاً واكتسبت لغة الجنوب (اليمن وحضرموت وعمان) على مر الايام خصائص جعلتها تختلف عن العدنانيين الشماليين *

وامتدت هذه المنافسة بعد الاسلام بين الانصار وهم من اصل يمني جنوبي والمهاجرين وهم شماليون من قريش * وقد اشتهر القرشيون بفصاحتهم فسادت لهجتهم في الجاهلية اكثر انحاء شبه الجزيرة العربية ونزل القرآن الشريف بلهجة قريش فكانت لهم السيطرة على مجرى التاريخ الاسلامي قروناً عدة (الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، الجزء الاول) *

العرب :

انظر بلاد العرب * حول اصل تسمية عرب انظر الفقرة ٥ من الفصل الخامس *

العرب البائدة او العرب العاربة :

لقد اورد المؤرخون العرب ذكر اسماء عديدة من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب كانت لها حضارة قديمة ترجع الى ما قبل الميلاد وقد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم * ويقول

الرواة واهل الاخبار ان هذه القبائل العربية هي من ضمن قبائل الطبقة الاولى ، وهي اقدم الطبقات حسب تقسيم الاخباريين للقبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة بسبب اقترانها واندثارها ، ويتفق المؤرخون على ان هذه الطبقة تشتمل على اقدم القبائل العربية وهي عاد وثمود ومعين وسبأ والعمالة وطسم وجديس واميم وعييل وجهم الاولى وحضورا . ومن المتفق عليه ان جميع قبائل العرب البائدة هذه هي من اولاد ارم بن سام بن نوح (ع) وقد كانت موجودة ، على ما ذكره الاخباريون في عهد ابراهيم الخليل الذي هو منها بصفتة من القبائل الارامية . والظاهر ان هلاك هذه القبائل كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بها كالعواصف الرملية او البراكين او الهزات الارضية ، ولعل من اهم من كل ذلك انحباس المطر واجتياح الجفاف للمنطقة في اعقاب الدورة الجليدية الرابعة مما ادى الى نزوح الحيوان والانسان من وطنهما والارتحال منه الى مناطق تتوفر فيها اسباب العيش وفي مقدمتها الماء . اما القبائل التي كتب لها البقاء بعد هلاك الطبقة الاولى فهم العرب القحطانيون في الجنوب والعرب العدنانيون في الشمال وقد سموا في عرف بعض النسابين (العرب العاربة) وهي الطبقة الثانية والعرب المستعربة او المتعربة (الطبقة الثالثة على التوالي) . ووطن القحطانيين الاصلي اليمن حيث تولى عرب الرياسة بعد قحطان . اما العدنانيون ويقال لهم ايضا النزاريون او المعديون وهم من صلب اسماعيل بن ابراهيم وامراته رغلثة بنت مضاض الجهمي سموا بالعرب المستعربة لانهم انضموا الى العرب العاربة واخذوا العربية منهم ، ووطن العدنانيين الاول هو مكة التي اعتبرت المهد الاول للاسماعيين ثم اضطرتهم عوامل القاهرة الى التفرق والهجرة .

وهكذا نشأت بين البيئة الشمالية والبيئة الجنوبية فروق ميزت بين عرب الجنوب (اهل المدر) الذين كانوا يقطنون اليمن وحضرموت وما جاورهما من السواحل ، وبين عرب الشمال (اهل الوبر) الذين كانت غالبيتهم تعيش في نجد والحجاز . لذلك تفوق عرب الجنوب على عرب الشمال في حضارتهم وثقافتهم وصناعاتهم واحوالهم السياسية . وكذلك كانت لهجة اهل الشمال تختلف عن لهجة اهل الجنوب ، فالاولى هي لغة القرآن الكريم ، اي اللغة العربية ، بينما ظلت الثانية لهجة سامية قديمة ، اي لغة سبأ ومعين وحميز ، وهي تمت بصلة الى اللغة العيشية كما انها تتصل ايضا باللغة الاكدية البابلية القديمة من حيث تراكيب الاسماء وتصاريف الافعال والضمائر والمفردات ، ثم تراجعت لغة اهل الجنوب امام لغة اهل الشمال التي لحتت مكانها ، ومما ساعد على هذا التحول الاسواق الادبية ومواسم الحج السنوية المنتظمة الى الكعبة والملائق التجارية التي انشأتها مكة مع غيرها من البلدان حتى جاء الاسلام فسادت لغة الشمال وحلت محل لغة الجنوب التي لم يبق منها غير لهجتي مهرة وسوقطرة .

وكانت لغة جزيرة العرب للقبائل العربية البائدة لهجات كلامية خاصة بها قبل ان تتحول الى لغات كتابية وكانت تعرف باسمائها او اسماء مواطنيها كالبسنية والميمنية والحضرية والقبتانية

في العربية الشمالية والقحطانية في جنوب الجزيرة والشودية والصقوية والحائية والكنعانية في شمالها وغربها وهم عرب عدنان كانوا يسكنون نجد والحجاز وتصل قبايلهم بادي شي الشام والعراق ، وهذه كلها تند من العربية البائدة او العرب العاربة في نظر العلماء ومن اللهجات القحطانية والعدنانية استقرت العربية الباقية او العدنانية في شمال الجزيرة التي تتألف من القبائل النزارية التي تنحدر من ذرية عدنان من احفاد اسماعيل بن ابراهيم وتتألف من شعبين كبيرين هما ربيعة ومضر . ومن امتزاج هاتين المجموعتين من القبائل العربية الجنوبية والشمالية تكونت لغة العرب الجاهلية وهي سبقت الاسلام ببضعة قرون وتركت اثارها الكتابية في النقوش العربية المدونة بالخط النبطي .

وكان هذا الامتزاج قد حدث « بعدما تفرقت القبائل القحطانية الجنوبية في وسط الجزيرة وشمالها فمنها من سكن البادية وعاش فيها عيشة الاعراب الجفاء ومنها من نزل القرى واطراف الشام والعراق ، وكان الذين هاجروا من حمير قبائل قضاعة فاستوطنت تسوح العراق وكتب بادية الشام ، وعذرة وادي القرى بالحجاز ، وكان الذين هاجروا من كهلان قبائل الازد فنزلوا عمان ومنهم الغساسنة في الشام وخزاعة بمكة والاوز والخزرج يثرب » .

(انظر : الدكتور باكزة رفيق حلي ، « العربية اصل والعبرة فرع » ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢٦ (١٩٧٥) ، ص ١٨٤ - ٢١١) .

« وجميع العرب عرب عاربة ، قبل الاسلام ، بقحطانيهم وعدنانيهم ، فمن مكث في الجزيرة وتنقل بين اليمن والحجاز ونجد بقيت لغاتهم عربية خالصة صافية لم يصبها من التغيير والدخيل الا ما يصبب اللغات عادة من تطور طبيعي على مر الزمن بلخول بعض المفردات التي تفرضها ظروف الحضارة بدون ان تضعف جذورها او تبعدها عن قواعد قواعدها ، اما من بعدد عن الجزيرة ووصل الى ارض بابل وآشور والشام ومصر فقد احتكوا بشعوبها واختلطت لغتهم العربية الاصلية بلغات هذه البلدان وهي البابلية والآشورية والارامية والكنعانية فتكون من ذلك لغات هي عربية خالطتها عجمة تلك الشعوب .

« اما بعد الاسلام فقد دخلت الاسلام شعوب كثيرة واتخذت من لغة القرآن لغة لها وفي صراع العربية مع لغاتها تولدت لغات (لهجات) محلية جديدة مولدة هي التي يمكن ان نسميها (عربية مستعربة) وهي عربية العراق وعربية الشام وعربية مصر وعربية كل قطر من الاقطار العربية التي كانت لغاتها قبل الاسلام غير عربية ، هذه العربيات حالها كحال البابلية والآشورية والارامية في العصور السابقة (مستعربة) لانها اقتضت على لغات اخرى في اوطانها وقضت عليها في الظاهر ولكنها اتصهرت وكونت معها لغة جديدة هي ما نسميها باللهجات العامية . ولكن بقي امر واحد يجب ان لا تنساه ابدا وهو ان اللغة المثلثي التي نزل بها القرآن الكريم ، بقيت في

قدمتها لا يسها ضرر وانها ستكون المعين الذي لا ينضب ليمد هذه اللهجات كلما يتعدت حيز
الزمن واوغلت في التطور والتغير ويلبسها ثوباً عربياً دائماً التجدد والنماء » * (المرجع السابق *
ص ١٨٩ - ١٩٠) *

العرب العاربة :

العرب العاربة والعرب البائدة مصطلحان لمعنى واحد * فيعرف ابن خلدون في المقدمة العرب
العاربة والعرب البائدة باعتبارهما مصطلحين لمعنى واحد فيقول :

« ان العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطيم وجديس واميم وعيل وعبد
شخم وجهم وحضرموت وحضور والسفات ، وبني هذا الجيل (العرب العاربة) اما بمعنى
الرياسة في العروبة كما يقال (ليل اليل) و (صوم ضائم) بمعنى القاطلة للعروبة والمبتدعة لها بيا
كانت اول اجيالها ، وقد تسمى البائدة ايضا بمعنى الهالكة لانه لم يبق على وجه الارض احد من
نسلهم » * (انظر « العرب البائدة او العرب العاربة ») *

العرب المستعربة :

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذه العرية بالمستعربة فهناك نظريتان اوردتهما الباحثون
اولاهما ان هذه العرية تعد من الطبقة الثالثة فيعرف بعض النسابين (الطبقة الاولى من القبائل
العربية البائدة ، الطبقة الثانية من العرب العاربة التي تضم القحطانيين في الجنوب والعدنانيين في
الشمال) (انظر العرب البائدة او العرب العاربة) وقد سميت هذه العرية بالمستعربة لان العدنانيين
الشمالين وهم من صلب اسماعيل بن ابراهيم وامراته رعله انضموا الى العرب العاربة واخذوا
العربية منهم * والنظرية الثانية هي انه لما امتزج القحطانيون والعدنانيون وتفرقوا قبل الاسلام
دخلت الاسلام بعده شعوب كثيرة واتخذت من لغة القرآن الكريم لغة لها ، وفي صراع العربية مع
لغاتها تولدت لهجات محلية جديدة مولدة هي التي يمكن تسميتها بالعربية المستعربة وهي
عربية العراق وعربية الشام وعربية مصر وعربية كل قطر من الاقطار العربية التي كانت لغاتها قبل
الاسلام غير عربية ، هذه العربيات حالها كحال البابلية والاشورية والآرامية في المصور السابقة
(مستعربة) لانها اقتحمت على لغات اخرى في اوطانها وقضت عليها في الظاهر ولكنها انصهرت
فيها فكونت معها لغة جديدة هي ما نسميها باللهجات العامية * (انظر « العرب البائدة او
العرب العاربة ») *

العصر الباليوليتيك (Paleolithic) :

هذه هي التسمية للعصر الحجري القديم الذي يشمل الفترة الممتدة من حوالي سنة
١٠٠٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٥٠٠٠ قبل الميلاد ، والكلمة افرقية مكونة من مقطعين
(Palaeos) ومعناها قديم و (Lithos) ومعناها صخر او حجارة *

الحجر الباليوليتيك

العصر البرونزي الكالكوليثيك (Chaleolithic) :

يعرف أيضا بالعصر الحجري المعدني ويشمل الأعصر الحضارية الأخيرة من فترة العصر الحجري التي تعتمد على اكتشاف المعادن واستخدام الافران الموقدة بالحجم الخشبي لصهرها ثم اكتشاف المحور الدوار واخيرا اختراع مبادئ الكتابة .

العصر النيوليثيك (Neolithic) :

ويعرف بالعصر الحجري الحديث الذي تستدقته بين سنة ٧٠٠٠ وسنة ٥٠٠ قبل الميلاد ويتميز هذا العصر في كونه العصر الذي البثقت منه اسس الحضارة الحديثة ، ففي هذا العصر مارس الانسان القديم الزراعة على نطاق ضيق ودجن الحيوان وربى الماشية وكانت نشأة القرية العلامة الاولى من علامات هذا العصر .

عصور البليستوسين (Pleistocene) :

هي العصور الجيولوجية الجليدية التي تشمل اربع فترات للزخوف الجليدية يستد بين حوالي ٩٠٠٠٠٠ سنة و ٢٠٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

عقرفوف (تل) :

انظر « الكاشيون » و « دور غوريكالزو » .

عكو :

ميناء فينيقي قديم بشمال فلسطين هو عكا الحالية ، وهذه تقع على خليج ياسمها في مواجهة حيفا على بعد ثمانية اميال شمالي جبل الكرمل ، سميت بتولماس في ايام اليونان والرومان . كانت من الحصون الشهيرة التي لعبت دورا مهما في تاريخ الشرق الادنى فتحها العرب سنة ٦٣٨ م . واحتلها الصليبيون ١١٠٤ - ١١٨٧ م ، ثم استعادها العرب سنة ١٢٩١ م ، وقد حاول نابليون الاول اقتناحها فأخفق في مساء ورجع عنها مهزوما . احتلتها جيوش محمد علي المصرية (١٨٢٢ - ١٨٤٠ م) استولت عليها بريطانيا (١٩١٨ - ١٩٤٨ م) . نص مشروع تقسيم فلسطين (١٩٤٨ م) على ان تؤول الى العرب لكن اغتصبها اليهود .

العمارة :

انظر تل العمارنة ،

العمالقة :

اسم قبائل من قدماء العرب ، هم اصل سائر العرب البائدة وهو اسم شملهم جميعا ، كانت مواطنها تمتد من حدود مصر فطور سيناء الى فلسطين ، كان البابليون يطلقون عليهم اسم « ماليق » او « مالوق » و اضاف اليها اليهود لفظ (عم) بمعنى الشعب فقالوا (عم ماليق) او (عم مالوق) ، فقال العرب عماليق او عمالقة ، وتؤيد التوراة ان (عماليق اول الشعوب) الذين

كانت مساكنهم تمتد من مصب النيل الى هيت الواقعة على الفرات (عد ٢٤ : ٢٠) وقد ورد في التوراة ان العمالة من ابناء عيسو (تك ٣٦ : ١٥) وقد سكن عيسو في جبل سعي في ايام (تك ٣٦ : ٨) . فتح العمالة مصر باسم الشاسو (البدو او الرعاة) ويسمى اليوم « هكسوس » (انظر الهكسوس) والعمالة هم اقدم العرب زمانا لسانهم اللسان المصري الذي هو لسان كل العرب البائدة على حد قول اهل الاخبار ، ويذكراهم كانوا اما كثيرة تفرقت في البلاد . فكان منهم اهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر وكان (عمليق) جد العمالة . وكان العمالة اول شعب صدم الموسويين حينما خرجوا من مصر بزعامة موسى ثم بزعامة يشوع متجهين الى فلسطين ، وظلوا يحاربونهم ويكبدونهم خسائر فادحة ، ووقعوا العرب في نفوسهم (عد ١٤ : ٤٢ - ٤٥ . خر ١٧ : ١٨) ، ويتجلى حق اليهود على العماليق في ما قاله النبي صموئيل لساؤل اول ملك ظهر عند اليهود حول العمالة : « والآن فاسمع صوت كلام الرب . هكذا يقول رب الجنود اني افتقدت ما عمل عمليق باسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فالآن اذهب واضرب عماليق ، وحرّموا كل ما له ، ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة ، طفلا ورضيعا ، بقرا وغنما ، جملا وحمارا » . (١ صم ١٥ : ٣) ويرجع النسابون انساب العرب البائدة الى ارم وينسبون العماليق الى اخيه لاوذ وهم في خلاف حول ذلك (انظر العرب البائدة) .

العموريون :

انظر الاموريون .

الغيلاميون :

اقوام اسوا مستوطناتهم في ارض غيلام الايرانية الواقعة على الحدود الشرقية من جنوبي العراق وهي المنطقة التي يسميها العرب خوزستان . اقاموا احدى الحضارات الاولى المعروفة في تاريخ العالم القديم ، وكانت حاضرتهم مدينة السوس القديمة وقد كان لهذه الحضارة شأن في تطور حياة الانسان القديم . وتسمية غيلام وردت في التوراة وقد اطلقت على هذا الاقليم بمعنى « الارض العالية » ، وكان الغيلاميون اعداء بلاد سومر التقليديين بسبب الحروب المستمرة بينهم وبين السومريين التي دامت زهاء الف عام (انظر السوس) . وقد ورد في التوراة ما يشير الى ان كود لعومر ملك غيلام ومعه ثلاثة ملوك من المشرق منهم ملك شنعار (يابل) هاجموا بلاد كنعان في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد الا انهم اضطروا الى التراجع .

الفاصولي (العصر) :

هو احد ادوار العصور الحجرية في فلسطين سمي كذلك نسبة الى مجموعة الهضاب الواقعة في شرقي الاردن على بعد حوالي خمسة كيلومترات ونصف من النهر والمسات ثليلات غسول . (انظر الهامش رقم ٦ ، ص ٨ من كتاب « مفصل العرب واليهود في التاريخ » للدكتور احمد سوسة) .

غزة :

أولى مدن الفلسطينيين الخمس من الجنوب تبعد ثلاثة أميال عن ساحل البحر المتوسط وعشرة أميال إلى الجنوب من أشقلون (عسقلان)، وتعد هذه المدينة من أقدم مدن العالم سكنها أولا الكنعانيون (تك : ١٠ : ١٩) ثم استوطنتها بعض العنانيين (يش : ١١ : ٢٢) * أعطيت ليهودا (يش : ١٥ : ٤٧) * وهناك فعل شمشون ما فعل من غرائب القوة الخارقة في مقاومة الفلسطينيين (قض : ١٥ : ١٣ - ١٦ : ١٦ ، ٢٣ - ٣٠) وكانت غزة مركزا لعبادة داجون وبقيت هياكل هذا الإله فيها حتى سنة ٤٠٠ م افتتحها العرب سنة ٦٣٤ م وحكمها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٧٠ م * (انظر الفلسطينيين) *

فدان (ملكية) :

انظر ادراتو وارمينيا *

فدان - آرام :

دولة من الدويلات الآرامية التي أسست في الفرات الأوسط مركزها في حاران (حران) * وحاران كانت موقعا تجاريا مهما وازدهرت فيها الثقافة الآرامية * وقد وردت « فدان - آرام » في التوراة خاصة بمناسبة نصيح اسحق ليعقوب ابنه ان يذهب إلى « فدان - آرام » ليأخذ لنفسه زوجة من هنالك من بنات عشيرته من بنات لابان اخي امه رقيقة وقد حذره من ان يأخذ زوجة من بنات كنعان « التكوين : ٢٥ : ٢٢ ، ٢٨ : ٢ - ٤٦ ، ٧ : ١٥ » وكلمة « فدان » مثل الفدان العربي وتلمي الحقل والسهل *

الفرثيون :

هم من الأقوام الآرية ظهروا في شمال بلاد إيران في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد فتوغلوا جنوبا ثم غربا وقد تمكن زعيمهم المدعو « ارشاق » عام ٣٤٧ ق * م * من طرد السلوقيين من إيران واستقلاله في حكمها ، ثم تمكن احد ملوكهم المدعو « مريدات » الأول من احتلال العراق سنة ١٤١ ق * م * والاستيلاء على سلوقية عاصمة السلوقيين فيها * وقد استمرت حروب الفرثيين مع السلوقيين في بلاد سورية ومن المدن التي سيطروا عليها تدمر في وسط صحراء الشام التي كانت مركزا مهما من مراكز القوافل التجارية بين الشرق والغرب * ثم بعد ان تعاضمت سلطة الرومان في الشرق بعد سقوط الدولة السلوقية انتقل الصراع من الفرثيين والسلوقيين إلى الفرثيين والرومان وتراحموا على طرق التجارة والقوافل على الفرات وعبر الصحراء ، ومن اهم المعارك بينها معركة حران عام ٥٢ ق * م * التي وقعت بين الطرفين في عهد يوليوس قيصر فتغلب الفرثيون فيها وبادوا الجيش الروماني عن بكرة أبيه تقريبا * ومع ان الرومان تمكنوا من الوصول إلى طيسفون في زمن تراجان (٦٨ - ١١٧ م) ولكن باءت كل محاولاتهم لفتح بلاد فارس بالفشل اذ كبد الفرثيون الرومان افدح

الخسائر بالأرواح والأموال في المعارك التي دارت بينهما ومنها المعركة الشهيرة التي دارت وحدها في نضيين ثم أخذ الوهن يسري في المملكة القرية نتيجة لمنازعات مستمرة بين الأمراء القريين انهم ازدادت حدتها حتى ماحت بالعرش القرني وحلت محلها سلالة فارسية ساسانية في البلاد بزعامه اردشير الفارسي الساساني عام ٢٢٧ ب . م . وقد ورثت عن الدولة القرية جميع ممتلكاتها (الساسانيون) .

الفلسطينيون :

هم جماعة من الاقوام الايجية التي فرت من وجه الهجرات اليونانية التي اراحتهم من مواضعهم . وقد هاجر قسم من هذه الاقوام الى سورية بعد اخفائهم في النزوح الى مصر حيث عسدهم القرون رعميس الثالث في معركة بحرية (١١٩١ ق م) فاستولوا على الساحل الفلسطيني الذي يستد من غزة الى جنوبي يافا والذي سمي باسمهم « فلسطين » . ومن مذهم المشهورة الاخرى التي أسسوها في هذا القطاع من الساحل « عسقلان » و « اشدود » و « جت » . وكانت هذه المدن تؤلف دويلات مدن كل منها برئاسة زعيم وتؤلف جميعا فياينها اتحادا بزعامه « اشدود » . وكان الكرمل الحد الفاصل بين الفلسطينيين في الجنوب وبين الفينيقيين في الشمال . وقد بلغ هؤلاء الفلسطينيين في القرن الحادي عشر ق م . اوج قوتهم ووقعوا في حدود ١٠٥٠ ق م . في بني اسرائيل هزائم شديدة حتى انهم استولوا على « تابوت العهد » او « تابوت الشهادة » واخذوه الى « اشدود » (*) . وظل الفلسطينيون اصحاب الحول والسلطان في بلادهم الى زمن حكم اول ملك على بني اسرائيل وهو شاول في حدود الحول والسلطان في بلادهم الى زمن حكم اول ملك على بني اسرائيل وهو شاول في حدود ١٠٢٠ - ١٠٠٤ ق م . وبدأوا بعد ذلك يتضاءلون في القوة والياس حيث اندمجوا بالاقوام الاخرى حتى فقدوا كيانهم السياسي بمرور الزمن وكان تفوق الفلسطينيين يعتمد على ما كانوا يصنعونه من اسلحة من الحديد الذي ابقوا تعدينه وصنعوا منه الدروع والاسلحة الفتاكة . وقد تعلم الاسرائيليون صناعة الحديد منهم بعد ان استولوا على دويلة ادوم التي كانت غنية بالحديد الخام .

الفينيقيون :

ان الشائع عند الباحثين في التاريخ القديم ان الفينيقيين جاؤا في الاصل من منطقة البحرين والساحل المقابل له ، فذكر هيرودوتس ان المشهور في ايامه ان اسلمهم من البحر الاحمر . ويرى العلماء ان المقصود هنا هو الخليج العربي (Sinus Persicus) لا البحر الاحمر ويذهبون الى ان

* ان تابوت العهد هذا هو بحسب المآثر الاسرائيلية صندوق طويل صنعه موسى من الخشب واودع فيه لوحين حجريين نقشت عليهما الوصايا العشر واشياء دينية اخرى وصار هذا الصندوق يشغل اقدس جزء من طقوسهم الدينية وكانوا يحملونه معهم في رحيلهم .

الفينيقيين هاجروا من وطنهم في البحرين سالكن الساحل ثم اتجهوا نحو وادي الفرات ثم أنصاحوا إلى لبنان حيث استقروا على الساحل في المنطقة التي عرفت باسم اي فينيقية (Phoenicia) ويستشهد الباحثون بالمقابر التي عثر عليها في البحرين التي يرى الذين عثروا يدراسها وفحصها انها مقابر فينيقية وان سكان البحرين هم فينيقيون، ويرى سكان الجزيرة ان اسماء جزائرهم ومدنهم هي اسماء فينيقية *

Hastings, "Dictionary of the Bible", p. 725; Herodotus I, VII, 89.

انظر ايضا : الدكتور حسن عبدالعزیز احمد، « الفينيقيون واسهاماتهم الحضارية » ، مجلة الدارة السعودية ، العدد الرابع السنة الخامسة (رجب ١٤٠٠ هـ - يونيو ١٩٨٠) *
القحطانيون :

هم بنو يصر بن قحطان ، رأس قبائل اليمن ، انقسموا بعد الاسلام الى حمير وغالبيتهم من الحضرة وكهلان واكثرهم رجل ومنهم قبائل ملي هي اليوم قبائل سر . وكان القحطانيون يكتبون بالحرف المسند ولغتهم الحميرية (انظر حمير) والقحطانيون على اقوال بعض النسابين هم العرب العاربة التي تمثل الطبقة الثالثة من طبقات العرب بعد البائدة او العرب المستعربة التي تمثل الطبقة الثالثة على اقوال البعض الاخر . وهناك من عد العرب العاربة والعرب البائدة مصطلحين يؤيدان معنى واحدا (انظر : العدنانيون ، العرب البائدة) *

فرطاجه :

من شعور المغرب الادنى تقع على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس قرب مدينة تونس الحديثة، اسماها مستعمرون من صور الفينيقية في القرن التاسع وقيل الحادي عشر ق م . وهناك فرضة ببلاد الاندلس على البحر المتوسط سبيت فرطاجنة اتخذها القرطاجيون الفينيقيون قاعدة لتجارتهم في اسبانيا *

قطفا :

مدينة سورية قديمة اتخذها الهكسوس (١٨٧٥ - ١٥٨٠) ق م . عاصمة لهم وتعرف اطلالها اليوم باسم « المشرفة » في شمال شرقي مدينة حمص *

فرقميش : انظر كركميش *

قلعة الشرفاط : انظر آشور *

قناة كرسى او قناة «ننجرى - امير - في - نيبور»:

قناة قديمة في منطقة لكاش عبرها الملك اوروكاجينا ملك لكاش (٢٤١٥ - ٢٤٠٠ ق م) *

قناة مانا - جوجال :

قناة سومرية قديمة اتسأها « اورنبو » ملك اور (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق م) في منطقة اور *

قناة نجرسو أو شومجال :

قناة قديمة في منطقة الكاش السومرية أثناء الملك كوديا ملك الكاش في اواخر الألف الثالثة قبل الميلاد .

فورش : انظر الاخمينيون .

فيدار :

هو ثاني اولاد اساعيل بن ابراهيم (تك ٢٥ : ١٣) وهو من اشهر قبائل العرب وتسمى بلادهم قيدار ايضا ، وكانوا في الغالب رعاة من البدو يعيشون في خيام سوداء مع ان بعضهم كانوا متدينين يكتنون المدن وهم الحضرم . وكان بنو قيدار يتميزون ببسالتهم في الحرب وقد برعوا في الرمي بالقوس وقد تكل بهم نبوخذ نصر حين غزا بلادهم (اش ٢١ : ١٦ ، ٤٢ : ١١ ، ار ٤٩ ، ٢٨ ، نش ١ : ٥) .

القينيون :

قوم سكنوا ارض مديان بين فلسطين وسيناء وشرقي خليج العقبة وكان يثرون بحبو موسى قينيا وكان القينيون اصحاب للكنعانين والعالمقة (انظر مدين) .

كاسود : انظر توزي .

الكاشيون :

قوم من الامم الهندو اورية موطنهم في اواسط جبال زاغروس في المنطقة المعروفة بلورستان في جنوب همدان وهم اخلاف الكوتيين (انظر الكوتيون) استغلوا ضعف البلاد البابلية وخلوها من ملك قوي وجيش مدافع بعد تراجع الحيثيين عنها (انظر الحيثيون) فاحتلوا مدينة بابل بقيادة زعيمهم كنداش واسسوا سلالة كاشية ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق . قبدأ حكمهم منذ اوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد وانتهى سنة ١١٦٢ عندما احتل العيلاميون بلاد بابل وقضوا على اخر الملوك الكاشيين البالغ عددهم ٣٦ ملكا ، وبذلك يكون الكاشيون قد حكموا ٣٣٣ سنة في العراق (١٥٩٥ - ١١٦٢ ق م) . وقد اقتبس الكاشيون حضارة البلاد البابلية ومع انهم كانوا جفاة فقد وجدت لهم آثار فنية مهمة وقطع دقيقة التحت والصياغة . وقد اشتهر بين ملوكهم الملك كوريكازو الثاني (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق م) فأسس هذا الملك عاصمة جديدة في موضع عفرقوف الواقع على بعد ٢٥ كيلومترا من غربي بغداد فقيل لها دور كوريكازو ، وقد اسفرت التنقيبات التي اجريت في هذا الموضع بين سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٥ عن الكشف عن ثلاثة معابد وقصر والكشف عن صرح المدينة الزقورة الشاهقة القائمة حتى يومنا هذا على ارتفاع حوالي ١٧٠ قدما . وقد اشتهر الكاشيون بجنيهم للخيل وتربيتها ويعزى اليهم ادخال الحصان الى العراق لأول مرة او شيوع استعماله في عهدهم .

كالحو «تل سداوة» : انظر اربيل *

كالح :

ثانية عواصم المملكة الاشورية (اولعاشور) اسمها القديم « كالحو » ورد في التوراة بصيغة كالح ، تعرف اطلالها محليا باسم نمرود ، تقع على الجانب الايسر من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الموصل . يعزى تأسيسها الى زمن الملك شليمصر الاول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق م .) وسماها اشور ناصر بال الثاني عندما اتخذها عاصمة له عام ٨٧٩ ق م . كشف المتقبون عن آثار كثيرة من قصور المدينة لا سيما قصر اشور ناصر بال الثاني وهي منحوتات وعاجيات صنعت محليا في نمروديا ورزة قبة بديعة منها تمثال للملك شليمصر الثالث منحوت تحت دقيقا ومكتوب بسوجز لعماله . وكانت كالح وآشور اول مدينتين تعرضتا لهجوم البابليين والمأذنين في عام ٦١٤ ق م . اي قبل سقوط نينوى بعامين وعمما الدمار بعد سقوط الدولة الاشورية (انظر نينوى) *

كردجاي :

موقع اثري قديم يعود الى العصر الحجري الوسيط (الميسوليثيك) الذي يرقى تاريخه الى فترة تبدأ قبل ٢٠ الف سنة تقريبا وتنتهي في حدود السبعة آلاف سنة قبل الميلاد على وجه التقريب ايضا . يقع في محافظة نينوى على رابية في الضفة اليسرى من نهر الزاب الاعلى بالقرب من قرية كردمالمك وقد عثرت المس برومان التي اجرت تحريات فيه سنة ١٩٥٤ على ادوات يرجع زمنها الى العصر المذكور .

كرشميش :

هي جرابلس الحالية مدينة في شمال سورية على الجانب الغربي لنهر الفرات كانت من اعظم مدن الحثيين بعد عاصمتهم « حاثوشاش » (بوغازكوي حاليا) حيث تسكنوا من تأسيس مملكة قوية في شمال سورية مركزها في كركميش دامت حوالي قرنين ونصف القرن (١٤٥٠ - ١٢٠٠ ق م .) وقد سماها الرومان « كركيسوم » . ثم حكمتها الانباطورية الاشورية وظلت مركزا هاما للتجارة وفيها هزم فرعون نخو على يد الملك البابلي نبوخذ نصر سنة ٦٠٥ ق م . (ار ، ٤٦ : ١) *

Woolley, C., Prehistoric Pottery of Charchamech, Iraq Vol. 1, 1934, p. 146-162.

Hogarth, D., "Charchamesh and its Neighborhood, University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. II, No. 4, 1909 p. 155-184.

T.E. Lawrence : "Charchemish Excavations", Vol. I, 1914, Vol. II, The Town Defences, 1921, Vol. III, the Excavations in the inner Town Charchemish.

كركوك :

مدينة كبيرة من مدن العراق الرئيسية واعرقها في التاريخ هي مركز محافظة باسمها تبعد عن بغداد ٢٨٨ كيلومترا شمالا ، وقد اشتهرت بمناجم النفط فيها منذ العصور القديمة . ويقوم

أقسام القديم من مدينة كركوك المسمى باسم « القلعة » فوق مستوطن أثري ورد اسمه في الألواح المستخرجة منه « اراخيا » . وكانت الألواح المكتشفة فيه يرتقي تاريخها الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد . ويعتقد ان اقدم ذكر لاسم « اراخيا » يرتقي الى عهد حمورابي . وقد ذكرت المدينة في المصادر الآشورية بانها مركز لعبادة الاله « ادد » كما ورد اسم المدينة في بعض المصادر الاغريقية بصيغة « آرابخيوس » (Arapkhius) . وقد ورد اسمها في المصادر الارامية بصورة « كرخا - د - د - بيت سلوخ » اي مدينة السلوقيين . وقد ازدهرت في العهد السلوقي في العراق (٣١٢ - ١٣٥ ق م) حيث بنى فيها سلوقس سوريا وانشأ فيها العمارات وجعلها مركز اقليم تابع الى مملكته واستمرت في العهد الفرثي والساساني . وقد عثر في إحدى محلات كركوك على مجموعة من الآثار يرجع زمنها الى عهد الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ ق م) . قوامها اسلحة وادوات من النحاس واواني من الفخار . كما عثر في جوار كركوك على آثار مدينة من عهود حضارة وادي الرافدين القديمة هي مدينة (نوزي) التي كانت مركزا للحواريين في الالف الثالثة قبل الميلاد (انظر نوزي ، الحوريون) .

الكرمل :

سلسلة جبلية في الجليل في شمال فلسطين تمتد من ساحل البحر المتوسط جنوبي حيفا الى الجنوب الشرقي في الداخل . ويبلغ ارتفاع اعلى قمة في هذه السلسلة ١٧٤٠ قدما فوق سطح البحر ، كان الكرمل مأوى لعدد من الرهبان المتسكين وتوجد فيه مغائر كثيرة من بينها مقبرة ايليا .

كريم شهر :

موقع أثري عراقي قديم يرجع عهده الى نهاية العصر الحجري القديم ، قبل نحو اثني عشر الف سنة ، من الدور المعروف باسم العصر الحجري الوسيط (الميوليثي) يقع في محافظة التأميم على بعد حوالي عشرة كيلومترات من شمال شرقي جرجان .

الكلدانيون :

هم من الاقوام السامية الذين نزحوا من جزيرة العرب والرأي الغالب بين علماء التاريخ القديم انهم جاؤا الى الاقسام الجنوبية من العراق من الجزيرة العربية الشرقية ، أي من ساحل الخليج ، في جنوب الجزيرة العربية ، وذلك في اواخر الالف الثانية قبل الميلاد ، ثم زحفوا نحو الشمال حتى وصلوا الى منطقة بابل ، ويقول الاب انبتاس الكرمل (مجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٨) ان كلدة شيخ عربي هو مؤسس دولة الكلدان . وقد ذهب سترابو الى ان (Gerrha) التي تقع عند العقير كانت في الاصل موضع الكلدانيين ، وكانت ذات تجارة مع اهل بابل مزدهرة . وقد ظهر منهم في بابل الامير الكلداني نبوبولصر فأسس سلالة مستقلة في عام ٦٢٦ ق م .

عرفت بالسلالة البابلية الاخيرة او المملكة الكلدانية ، وقد تمكن نبوبولصر بمساعدة ملك الماذين (كن اخسار) من الاستيلاء على نينوى سنة ٦١٢ ق م . بعد حملات شديدة ومقاومة عنيفة . وقد اشتهر بين ملوك الدولة الكلدانية نبوخذنصر الثاني ابن نبوبولصر وقد حكم هذا ٤٣ سنة قضاها في تمير بابل العاصمة ومعايدها ومن حملاته حملته على مملكة يهوذا وفتح اورشليم واسر ملكها يواخين (يهوياقيم) مع عشرة آلاف شخص من اهالي المدينة وهذا هو السبي الاول الذي وقع عام ٥٩٧ ق م . ثم تارت مملكة يهوذا في زمن صدقيا فحمل عليها نبوخذ نصر وفتح اورشليم ثانية وخرّب هيكل سليمان ونقل خزائنه الى بلاد بابل واسر بين اربعين الف وخمسين الف شخص من اليهود ونقلهم الى بابل وكيش ونيبور وهذا هو السبي الثاني وكان ذلك سنة ٥٨٦ ق م . (انظر اورشليم) ولم يمض وقت طويل حتى ظهر ملك قوي في بلاد فارس هو كورش الاخميني فجيز حملة قوية واحتل اويس وسييار ثم حاصر بابل واختلها دون مقاومة تذكر ، وبسقوط مدينة بابل وحصنها وقصر ملكها الاخير نبونيدس سنة ٥٣٩ ق م . انتهى حكم مملكة بابل الكلدانية (انظر الفصل الحادي عشر) .

الكنعانيون :

هم الجماعة الثانية من الهجرات السامية الكبرى التي نزلت من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ويعتقد العلماء انهم جاءوا الى بلاد الشام مع الاموريين في هجرة كبرى واحدة واستقروا في ارض فلسطين وبذلك يكونون هم والاموريون من اصل واحد (انظر الاموريون) وقد ساهم اليونان بعدئذ بالفينيقيين (*) ولغة الكنعانيين متشابهة مع لغة الاموريين مع اختلاف بينها في اللهجة وكلاهما من فروع كتلة اللغات السامية الغربية الشمالية (اي اللغات السامية في سورية) نيزا ليا عن اللغات العربية الجنوبية التي تصنف مع كتلة اللغات السامية الشرقية (اي مع الاكدية والبابلية والآشورية) . وكان يعتقد بان تسمية بلاد كنعان تسمية سامية بمعنى الارض الواطنة لتمييزها عن المنطقة الجبلية اللبنانية المجاورة ، ولكن رأي الباحثين حديثا يميل الى ان اشتقاق اسم « كنعان » من اصل غير سامي حيث يرون ان اشتقاقه من كلمة حورية تعني الصبغ القرمزي ، وكذلك ان الاصطلاح اليوناني « فينيقيا » (Phoinix) يعني الاحمر الارجوان وهو الصبغ الذي كان الكنعانيون يصنعونه ويثاجرون به ، وصارت كلمة « فينيقي » تستعمل

* يرى بعض الباحثين ان اصل الفينيقيين او الكنعانيين هو منطقة البحرين والساحل المقابل له اي في جنوب الجزيرة العربية او الخليج العربي وقد تركوا ديارهم هذه وهاجروا منها سالكين الساحل حتى الفرات ، ثم سلكوا وادي الفرات ومنه بنموا لبنان حيث استقروا على الساحل في المنطقة التي عرفت باسمهم اي فينيقية . وفي رأينا ان مثل هذا الامتداد الطويل في البحر غير محتمل وقوعه وغير منطقي ومن المرجح اذا صح ان موطنهم الاصلي هو جنوب الجزيرة العربية فمن المنطق ان يكونوا قد نزحوا من موطنهم هذا الى الشمال برا حتى فلسطين ولبنان .

مرادفة لكلمة كنعاني منذ القرن الثاني عشر ق م . وكان اسم بلاد كنعان يطلق في مبدأ الامر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنه عم استعماله بعدئذ بحيث يشمل قسما كبيرا من سورية واطلق على كل فلسطين ايضا . وتبدل اسماء كثيرة من المواضع في فلسطين وفي لبنان على قدم استيطان الكنعانيين هذا الجزء من البلاد حيث دلت التحريات الانثارية على ان المدن الكنعانية قد اسست في حدود الالف السابعة قبل الميلاد .

وكانت المستعمرات الكنعانية منقسمة الى دويلات صغيرة محصنة على غرار دويلات المدن في وادي الرافدين ، وكانت هذه الدويلات في نزاع وحروب فيما بينها في الغالب ثم اضطرت الى التركز بعدئذ في سفوح جبل لبنان للاجتماع بها وهكذا نشأت اهم المدن الكنعانية في سفوح الجبال مثل طرابلس وبترونا وجيبل وبيروت وصيدا وصور وعرة وفي الجنوب غزة وعسقلان في الساحل ومع استقلال هذه المدن الفينيقية كانت السيطرة الفرعونية على الساحل الفينيقي قد دامت من ٢٤٠٠ الى ١٢٠٠ ق م . ، وهناك مدن اخرى في الارض الداخلية مثل جزير ومجدو وابورشليم وغيرها . وكانت تنشأ فيما بينها اتحادات بين حين وآخر بغية صد الغزو الخارجي الذي كان يهددها فكانت احداها تنزع مثل هذه الاتحادات ، ومن هذه الاتحادات الاتحاد بزعماء مدينة اوغاريت في اواخر القرن السادس عشر ق م . وجيبل في القرن الرابع عشر وصيدا في مطلع القرن الحادي عشر ثم خلفتها صور وصارت اقوى الدويلات ولاسيما في عهد ملكها الشهير حيرام في القرن العاشر . وكانت علاقات الكنعانيين (الفينيقيين) مع الآشوريين حسنة وظلوا على هذه الحال من الصلات الحسنة مع الاخمينيين واشتهرت صور بانها تعدت الاسكندر الكبير في فتوحه للشرق ولم يستطع الاستيلاء عليها الا بعد حصار دام زهاء عشر سنوات .

وتمكن الدويلات الكنعانية (الفينيقية) من تنمية الزراعة (خاصة زراعة الاشجار) وممارسة الصناعة والتجارة الخارجية . فقد اشتهرت بصنع الفخار مستعمرة دولاب الخزاف من بلاد ما بين النهرين وعرفت تعدين النحاس والبرونز من بداية الالف الثانية ق م . وقد تقدم لديها فن الصياغة وصناعة العاج والزجاج والنسيج الصوفي والقطني هذا عدا صناعة الاصباغ ولا سيما القرمز او الارجوان الذي اقترن بتسمية الكنعانيين . كما اشتهرت كنعان بنشاطاتها التجارية التي كانت تمارسها والذي كان يساعدها على ذلك موقعها الجغرافي على طرق المواصلات الرئيسية بين آسيا ومصر .

وقد اشتهر الفينيقيون بصناعة بناء السفن مستغلين وجود الاشجار ذات الاخشاب القوية من غابات لبنان في صنع السفن . وقد ساعدتهم ذلك على الامتداد في اسفارهم البحرية البعيدة فاحتكروا اشهر الطرق البحرية واقاموا مستعمرات تجارية في قبرص وصقلية وسردية وفي شمال افريقية وفي اسبانية وكانت قرطاجة (*) الواقعة في جوار تونس الحالية اهم

* لقد اسس الفينيقيون مستعمرة اخرى في اسبانية اشتق اسمها من قرطاجة وهي قرطاجنة التي تعرف الآن بهذا الاسم في اسبانية .

المتعمرات التجارية الفينيقية وقد اتسع نفوذها في البحر المتوسط مما أثار تخوف الرومان من اتساع سيطرتها فوجهوا حملة بحرية ضدها حتى قضوا عليها سنة ١٤٦ ق م .

وأعظم عمل قام به الفينيقيون للحضارة هو اختراع الأبجدية الهجائية وهو من أهم الاختراعات في تاريخ الحضارات البشرية . ويرجح بعض الباحثين أن أصل الحروف الهجائية في العالم بدأ في كتابات الأقوام السامية العربية الذين تمتد مناطقهم من طور سيناء إلى أقصى حدود بلاد الشام شمالاً وغرباً ، إذ وجدت في هذه المناطق أنواع كثيرة من النقوش السامية العربية بالحروف الأبجدية . وقد حصل الآراميون فيما بعد الحروف الفينيقية الأبجدية من سواحل البحر الأبيض المتوسط شرقاً إلى آسيا حتى الهند وهكذا فقد تغلبت الكتابة الأبجدية على الكتابة بالمقاطع المسماة الشائعة إنذاك .

انظر المراجع التالية عن كنعان والكنعانيين :

S. Moscati, "Ancient Semitic Civilizations", Chap. V, "The Canaanites", pp. 99-123; G.R. Driver "Canaanite Myths and Legends", Edinburgh, 1956; W. F. Albright, "The Role of the Canaanites in the History of Civilization", 1942; Ph. Hitti, "History of Syria", Chapt. VIII, "The Canaanites", pp. 79-96; R. Dussaud, "La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam", Paris, 1955; T.H. Gaster, "Canaanites", Ency. Brit., Vol. IV, 1965 ed., pp. 726-728 (with map and bibliography); D. Diringer, "The Alphabet. A Key to the History of Mankind", 1948, 2nd. ed., see Chap. III, "Canaanite Branch", pp. 235-252; Z.S. Harris, "Ras Shamra : Canaanite Civilization and Language". The Smithsonian Report for 1937 (Publication 3474), pp. 479-502; Lods, "Israel from its beginnings to the middle of the eighth cent." (Translated by S.H. Hooke), London, 1932, See : Part 1, "Canaan before the Israelite settlement", pp. 37-149; J. Gray, "The Legacy of Canaan", Leiden, 1957; C.H. Gordon, "Ugaritic Literature": R. Largetment, "La Religion Cananéenne", in Brilliant-R-Aigrain, "Histoire des Religions, IV, Tournai 1956, pp. 177-199; John Gray, "The Canaanites", 2nd ed, 1965; K. Kenyon, "Archaeology in the Holy Land, 3rd ed., London, 1967; ———, "Amorites and Canaanites". Oxford, 1966.

كوتالا :

من المدن السومرية القديمة شخصت اطلالها في التل المسمى « تل الصفر » الواقع غربي مدينة الشطرة العالية بقليل .

الكوتيون :

أقوام جبلية نزلت من المنطقة الشرقية (جبال زاغروس) وانحدرت نحو سهول العراق الخصبة وفتحت أكاد وسومر وقضت على الدولة الآكدية في نحو عام ٢٢١٢ ق م . والكوتيون أسلاف الأكراذ موطنهم في شمال العراق في منطقة السليمانية الممتدة على طول الحدود الإيرانية العراقية العالية .

وورد في ثبت الملوك أسماء واحد وعشرين ملكاً من ملوك الكوتيين حكموا جميعاً ٩١ سنة

واربعين يوما ثم قضى امير اوروك السومري المدعو «اوئو-هيكال» عليهم في حدود سنة ٢١١٤ ق م .

كوثي (تل ابراهيم) :

من المدن الاثرية في منطقة اكد السامية تعرف اطلالها اليوم باسم « تل ابراهيم » . وتقع على الجانب الايسر من مجرى نهر الفرات القديم على بعد زهاء اربعين كيلومترا من شمال شرقي بلدة الحلة . ويرتقي تاريخ هذه البلدة الى عهود قديمة جدا وكانت تعد من المدن المقدسة اذ كانت مركزا للتلقين الديني ، وكان معبودها الرئيسي الاله « نرجال » اله العالم الاسفل المذكور في التوراة وهيكله المعروف باسم « اي ميسلم » وزقورته (اي تافار) اي دار الهلال . وقد ورد ذكر المدينة في التوراة بصفتها احدي مدن بابل الرئيسة . لم تجر فيها تحريات الى حد هذا التاريخ .

كوديا :

اعظم ملوك سلالة لكاش الثانية التي ظهرت خلال الانبعاث السومري الثاني (العهد السومري الاخير) حكم اربعين سنة في النصف الثاني من القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد ، اشتهر باعماله العمرانية ورعايته للاداب والفنون فشيّد كثيرا من المعابد ووسع افاق التجارة مع البلاد المجاورة . عثر على عدة تماثيل لكوديا معظمها في متحف اللوفر وفي المتحف العراقي واحد منها .

كورينكالزو :

احد ملوك الكاشيين الذين حكموا العراق في النصف الاخير من القرن الرابع عشر قبل الميلاد (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق م) . وقد اشتهر هذا الملك الذي صار يعرف باسم كورينكالزو الثاني بقيامه بانشاء مدينة « دور كورينكالزو » الشهيرة المعروفة بقاياها اليوم باسم « تل عرقوف » (انظر الكاشيون) .

كيسورا :

من المدن السومرية القديمة شغفت اطلالها في التل المسمى « ابو حطب » الواقع جنوب شرقي بلدة عفك الحالية .
كيش :

المدينة السامية الشهيرة وهي من اقدم المدن السامية تعرف اطلالها بتلول الاخير وقد وصفت بكونها اول مدينة انشئت بعد الطوفان . تقع في الناحية الشمالية من سومر على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من شمال شرقي بلدة الحلة وزهاء ١٥٥ كيلومترا من شرقي بابل . كان هيكل « ايليا » اله الحرب وزوجته عشتار مع زقورة الهيكل من ضمن منشآت المدينة الرئيسة . تمتد اطلال كيش الى مسافة حوالي ثمانية كيلومترات طولاً وثلاثة كيلومترات عرضاً .

لاراك :

من المدن السومرية القديمة ورد ذكرها في المدونات السومرية انها ثالثة المدن التي تأسست فيما قبل الطوفان . اختلف الباحثون في تعيين موقعها الا ان الرأي السائد مؤخرا هو ان اطلالها تقع في « تل الولاية » الكائن جنوب مركز ناحية الحسينية في محافظة واسط على بعد حوالي ٣٠ كيلومترا منه حيث عثر فيه على كثير من الآثار التي تعود الى عصور فجر السلالات والعصور الاكديّة وعصر سلاله اور الثالثة . وقد ورد في ثبوت الملوك السومريين انه حكم فيها ملك واحد ٢٨٨٠٠ سنة (انظر : مجلة سومر م ١٥ (١٩٥٩) ص ٥١ وما يليها ، طه باقر ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ .

لارسة :

من المدائن السومرية المهمة وقد سميت « الاسار » في التوراة . وتعرف اليوم باسم « سنكرة » (سنقرة) . تقع خرائبها على الجانب الشرقي لنهر الفرات الحالي على مسافة حوالي ٥٥ كيلومترا شرقي بلدة السماوة و ٤٦ كيلومترا شمال غربي الناصرية . كانت تقع على الضفة الغربية من مجرى الفرات القديم ثم هجرت كبقية المدائن والقرى بعد تحول مجرى الفرات شرقا . لعبت دورا مهما في الحياة السياسية لبلاد سومر حكم فيها ١٤ ملكا ٢٦٣ سنة وذلك بين سنة ٢٠٢٥ و ١٧٦٣ ق . م . انظر :

Parrot, Revue d'Assyriologie, Paris, 1933. pp. 169ff.; Archæologie Mesopotamienne, Paris, 1946.

لقمان :

اسم شخص ينتمي الى قبض من افخاذ قبيلة عاد العربية القديمة ورد ذكره في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي وفي القصص ، وروى عنه انه عمر طويلا فكان طليعة المعبرين (انظر عاد) ، وقد وصف بالحكيم : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » (سورة لقمان ٣١ ، آية ١٢) وضرّبوا به المثل في كثرة الاكل فقالوا « أأكل من لقمان » وبالع الناس في حكته وفي عبده حتى زعموا انه كان يدرك من الاشياء ما يعجز عن ادراكه الانسان السوي . وروى بعض اهل الاخبار ان لقمان بن عاد هو الذي بنى سد مأرب وان مأرب اسم قبيلة من عاد وقد نسي هذا الموضع باسمها .

لكاش :

من اشهر المدائن السومرية القديمة تعرف اطلالها باسم « تلو » تقع على بعد حوالي ٢٠ كيلومترا من شمال شرقي بلدة الشطرة ، عثر فيها على هيكل نينغيرسو اله لكاش كما عثر فيها على تماثيل مهمة وآثار ادبية اهمها خزانة كتب الهيكل وفيها ما يقرب من ٣٥٠٠٠ لوح من الطين المطبوع تعود الى عهد الملك ايتشينا (حوالي ٢٥٠٠ ق . م .) . اشهر ملوكها اياتاتم وابن اياتم من سلالة لكاش الاولى وموديا من سلالة لكاش الثانية (انظر ايتشينا وموديا) (انظر الفقرتين ١٠ و ١١ من الفصل السادس) .

لوكال زاكيزي :

ملك (اوروك) حكم فيها ٢٥ سنة (٢٤٠٠-٢٣٧١ ق . م .) ، كان في الاصل حاكم مدينة « اوما » وهو ابن « اوكتش » آخر ملوك سلالة « اوما » ، حارب مدينة « لكاش » واستولى عليها منتقيا لمدينة « اوما » التي كان حكام لكاش قد اذلوها بانتصارهم عليها مدة قرنين من الزمن ، ثم تمكن من فتح مدينة « اوروك » وجعلها عاصمة له حيث اسس فيها « سلالة اوروك الثالثة » . جرت له بعد ذلك حروب مع المدن السومرية الاخرى استطاع على اثرها توحيد بعض هذه المدن تحت عرشه حتى ظهر سرغون الاكدي في مدينة كيش سنة ٢٣٧١ ق . م . فاستطاع بعد معارك طاحنة ضد « لوكال زاكيزي » من التغلب عليه والقضاء على دويلات المدن السومرية الاخرى (انظر سرغون الاكدي) .

لولوبو :

مقاطعة جبلية فيما وراء جبال زاغروس شرق دجلة مجاورة الى منطقة شيرزور في شمال العراق استولى عليها الملك الاكدي نرام سين ٢٢٩١-٢٢٥٥ ق . م . وقد خلد انتصاره عليها في المسلة المشهورة (لوح الظفر) - انظر اللولوبيون .

اللوبيون :

اقوام جبلية كان موطنهم في غربي ايران على الحدود الايرانية العراقية الحالية المجاورة لشيرزور في شمال العراق ورد ذكرهم بمناسبة انتصار الملك الاكدي « نرام سين » (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق . م .) عليهم (انظر لولوبو) .

لوماكين - شار (جلول) : انظر نهر هوما دشا .

ليديا :

اقليم قديم كان يقع غربي الاناضول (معاذيا الساحل البحر الايجي) ، عاصته سرديس في جوار بلدة امير التركية الحالية ، كان حلقة اتصال بين الشرق والغرب ثقافيا وتجاريا . كانت ليديا ثروة وحضارة راقية وقد وصلت الى قمة مجدها في عهد اخر ملوكها « كرويسوس » ادمجها الفرس الاخمينيون في امپراطوريتهم عندما انتصروا على الدولة الكلدانية واستولوا على مستعمراتها ، وكان ذلك سنة ٥٤٧ ق . م . حين هزم الملك واخذاسيرا على يد قورش .

ماحوزة :

مدينة بابلية كانت تقع على نهر دجلة بجوار طيسفون اسس فيها اليهود بعد السبي البابلي مدرسة دينية كبرى ساهمت مع المدارس الاخرى في اخراج التلمود . وقد ظهر في الماحوزة عدد من مشاهير الاحبار في القرن الرابع الميلادي اشتهرهم « رابا » المتوفى سنة ٣٥٢ ميلادية .

مارتو :

التسمية السومرية للبادية السورية الغربية حيث مسارح العنبريين البدو الرحل وهي نفس التسمية لاحد آلهتهم *

ماري :

عاصمة دولة « امورو » السامية (مارتو) تقع اطلالها المعروفة محليا باسم « تل الحريري » على الضفة الغربية من نهر الفرات على مسافة حوالي عشرة كيلومترات من شمال بلدة « البو كبال » وهي المدينة العائرة التي أسست بعد الطوفان . كانت مركزا لحضارة راقية عظم شأنها في الالفين الثالثة والثانية قبل الميلاد . تقب فيها جورج يارو الآثاري الفرنسي المعروف وكشف فيها عن آثار من حضارة وادي الرافدين من عصور ما قبل التاريخ ومن عصور فجر السلالات . ومن اهم الآثار التي اكتشفت فيها قصر عظيم يرجع الى القرن العشرين قبل الميلاد يحتوي على ٣٠٠ حجرة وقاعة واسعة سعة مساحته تربي على ١٥ دوتسا عراقيا عثر فيه على مجموعة من الألواح الاثرية يبلغ عددها حوالي ٢٤٠٠٠ لوح (انظر المرحلة الثانية من حضارة وادي الرافدين) *

مانيشون :

مؤرخ مصري عاش وكتب تاريخه المشهور في حدود سنة ٢٨٠ قبل الميلاد .

مجان « اقليم » :

هذه هي التسمية التي وردت في المصادر القديمة لمنطقة عبان الحالية الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية . ومن المهم انه عثر مؤخرا على موضع في اقليم عسان يسمى «مجان» او «مجان» يقع في المنطقة قرب الساحل (ساحل الخليج) بين عسان والبحرين في فم واد طوليل يسمى « وادي شهبة » . وكانت تمتع هذه المنطقة بحضارة بحرية قديمة حيث كانت واسطة الاتصال بين مصر ووادي الرافدين ووادي نهر السند . وجاء ذكر مجان في المصادر المسارية في اخبار الملوك الاكديين وبعض ملوك السلالات السومرية التي اعقبت العهد الاكدي ، فقد ذكر سرغون انه جلب سفنا من مجان الى ميناء عاصمته اكد وهذا يدل على اشتهار « مجان » بصناعة السفن والملاحة ، وتشير اخبار الدولة الاكدية الى غزو نرام سين حفيد سرغون لمجان حيث كان فيها مملكة يبدو على اسم ملكها « مانيثوم » انه من العرب الساميين . والارجح ان الطريق الذي سلكه هو طريق البحر من فم الفرات الى الخليج ومنه الى البحرين ثم الى مجان او الطريق البري الموازي للخليج بطريق الكويت والاحساء . وكانت مجان مصدرا مهما للنحاس لسكان وادي الرافدين القدماء منذ عصور ما قبل التاريخ واستمرت كذلك في العهد السومري والعهد التي اعقبته ، وتصفها الكتابات المسارية بانها جبل النحاس . هذا ولا يزال النحاس موجودا الان في الجبل الاخضر الذي ينبغي ان يكون ضمن مجان وكان يتاز هذا النوع من النحاس بكمية القصدير التي يحتوي عليها . وقد اشتهرت مجان ايضا بحجر الديوريت الاسود المشهور

ويرجح ان انديوريت الذي كان ملوك العراق القديم يستعملونه في صنع التماثيل والانصاب كان يجلب بالدرجة الاولى من مجان *

وقد ورد مع ذكر مجان اسم موضعين اخرين في المصادر المسارية هما « ملوخا » و « دلمون » او « تلمون » اما الاول فلم يعين موقعه بعد بوجه التأكيد ولعله قريب من مجان * واما الثاني فهو التسمية لمنطقة البحرين الحالية (انظر دلمون) *

مجدو :

مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها الى منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد ، فتحها نحوطس الثالث ملك مصر سنة ١٤٧٩ ق م * في حملته المشهورة على الشرق متقبها فلول الهكسوس في فلسطين وسورية ولبنان ثم عرف اطلالها اليوم « بتل المتسلم » الواقع الى الغرب من بلدة « بيت شان » *

المدائن :

مجموعة مدائن عراقية قديمة عرفت باسم المدائن وكان اسمها بالفارسية توسفون وعربوه على فليسفون والطيستفونج * تقع المجموعة على الجانب الايسر لنهر دجلة على بعد حوالي ٣٥ كيلومترا جنوبي بغداد مقابل مدينة سلوقية (تل عر) على الجانب العربي (انظر سلوقية) * وقد اتخذها الفرييون مثنى لاسم واعتبهم الساسانيون فاتخذوها عاصمة ومقرا لحكم امپراطوريتهم وبقيت كذلك زهاء ثلاثة قرون حتى تم استيلاء العرب بعد انتصارهم عليها في معركة القادسية * وقد اتخذها سعد بن ابي وقاص بعد فتحها قاعدة له ثم استقر الرأي على انشاء الكوفة فانتقلوا اليها ، وقد اقام المسلمون بالمدائن واخططوها وبنوا المسجد فيها ، ومن بقايا الفرس في المدائن الايوان المسمى « طاق كسرى » القائم حتى اليوم * والذي يقال ان يانه ساجور ذو الاكتاف وفي رواية اخرى ان يانه كسرى ابرويز وقد كان هذا الايوان جزءا من القصر المسمى القصر الايض * ويعرف هذا الموقع اليوم باسم « سلمان پاك » نسبة للصحابي سلمان الفارسي المدفون فيها ، وعلى قبره مشهد يزار الى وقتنا هذا *

مدین او (مدیان) :

التسمية الواردة في التوراة للجزء الجنوبي من شبه جزيرة طور سيناء وقد تلقى موسى بحسب مآثر التوراة « العهد المقدس فيه » ، وقد تزوج موسى من ابنة كاهن هذه المنطقة الذي كان على ما يرجح موحدا ويعبد الله باسم « يهوه » وهو الاسم الذي عبده العبرانيون الله * والمرجح ان اصل اسم يهوه اله من الهة البدو العرب الشماليين * وقد ورد في اخبار التوراة ان المديانيين اعدوا هجوما على الاسرائيليين في عهد القضاة (اواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد) وقد جاؤا على ظهور الجبال : « كان (المديانيون والعمالقة وبنو المشرق) يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويعيثون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد ودخلوا الارض لكي يخربوها »

(القضاة ٦ : ٥) ، وهذه هي الإشارة الأولى الى استخدام الجبال في شمال الجزيرة وقد أدخلت الى المنطقة كمعدة مهمة من عدد المراكز كان لها الاثر الفعال في الغزوات الصحراوية من مسافات بعيدة(*) . (انظر سناء) .

مراد :

مدينة سورية قديمة تعرف اطلالها المحلية باسم « ونة السعدون » . تقع خرائبها على مسافة ٢١ كيلومترا من شمال الديوانية ومسافة ثلاثة كيلومترات من محطة خان الجندول وذلك على الجانب الايمن من مجرى الفرات القديم . لم تجر في هذا الموقع حفريات منتظمة لذلك لا يعرف عنه وعن تاريخه الا النزر اليسير .

معين وسيا :

اتسبة العربية القديمة للمنطقة التي تشمل منطقة اليمن الحالية ، والشائع عند الاكثية ان دولة معين كانت اول دولة ازدهرت حضارتها في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية وذلك في حدود ١٢٠٠ او ١٣٠٠ - ٦٥٠ او ٧٠٠ ق م . ولكن بعض الباحثين يعنون بداية المملكة المعينية في الالف الثانية وحتى في الالف الثالثة قبل الميلاد . وقد وجد الباحثون في النقوش المعينية اسماء ٢٦ ملكا من ملوك معين . وكانت عاصمة الدولة المعينية « قرناو » وهي الان في الموضع المسمى معين في الجزء الجنوبي من الجوف الى الشمال الشرقي من صنعاء . وقد ازدهرت دولة معين في جوف اليمن بين نجران وحضرموت وشملت في عهد ازدهارها جميع جنوب الجزيرة تقريبا وامتدت حتى الحجاز شمالا . وكان يسري نفوذها الى اجزاء الجزيرة الاخرى وكانت لها علاقات واتصالات مع الاكديين والسومريين والبابليين والاموريين ويرجع اتصالها بالعراق الى عهد نرام سين الفاتح الاكدي المعروف . وكان يجري هذا الاتصال واهم تجاري عن طريق القوافل التي تسير من اليمن شمالا بموازاة البحر الاحمر تقريبا عن طريق مكة والمدينة الى تباه (انظر سناء) ثم بطريق جبل سمر الى العراق (بلاد بابل) . وهناك طريق يتصل من مكة والمدينة بالبتراء يتنصب منه طريق في الشمال الى مصر وسورية ويصل الفرع الذاهب الى بلاد الشام الى البحر المتوسط في غزة .

* ان اول تصوير للجمل عثر عليه منقوشا على صخرة في جبل طويق عند الحدود الجنوبية الشرقية للاردن يرجع تاريخه الى المصور الحجرية ويمثل هذا التصوير جملا ذا حذبة واحدة وهو نفس نوع جمال الجزيرة العربية حاليا . وفي تل حلف عثر على صورة جميلة لهجين وراكبه ترجع الى الالف الثالثة قبل الميلاد . وظهور الراكب في الصورة يدل على ان الجمل كان قد دجن منذ زمن بعيد ، وقد عثر ايضا على تصاوير اخرى للجمل في النقوش المصرية ترجع الى الالف الثالثة ق م . مما يدل على وجوده كواسطة نقل صحراوية منذ ازمة بعيدة . ويقول الباحثون ان الجمل كالحصان يرجع اصله الى قارة امريكا وهو وحشي وقد هاجر على تلك الحال الى شمال شرقي آسيا قبل ملايين من السنين عندما كانت امريكا واسيا قارة واحدة ، ومن هناك وصل الى شمال غربي الجزيرة العربية والى جنوب سوريا وذلك عن طريق كشمير والهند .

أما أهل سبأ فكان موطنهم في جنوبي الجزيرة في الزاوية الجنوبية الغربية منها . وكانت عاصمتهم الأخيرة « مأرب » (مربية) تقع إلى الشرق من صنعاء بحوالي ٦٠ ميلاً . وكان الملوك السبئيون الأوائل يعاصرون المتأخرين من ملوك ممين وأن السبئيين ورثوا عن المعينيين ملكهم وسلطانهم . وبلاد اليمن لم تشتهر بالتجارة وحسب بل كانت قد اشتهرت أيضاً بشوارعها الزراعية المرتكزة على الأرواء الاصطناعي فاقاموا السدود والخزانات مما ساعد على اغمار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وجعلها قابلة لسكنى البشر بمستوى عال من العيش ، وبذلك تكون حضارة اليمن شبيهة بالحضارات القديمة التي نشأت في وادي الرافدين وفي وادي النيل والتي ازدهرت على الري والزراعة ، هذا وقصة سد مأرب وما اشتهر به أهل اليمن باغتنائهم في شؤون الري والزراعة يؤكد ذلك . وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى النعيم الذي كان يتبع به أهل سبأ في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وعن شمال . كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا فارتكبا عليهم سبل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حطب وشيء من سدر قليل » .

واقدم ذكر للسبئيين في المصادر المسارية ورد في اخبار الملك الآشوري « تجلابيليزر » الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق . م . حيث يذكر انه في السنة ٧٣٢ ق . م . اخذ جزيرة من الملكة سمبي (ملكة العرب) التي حثت يمين طاعتها ولكن رجع قومها السبئيون إلى الطاعة وقد ذكر هذا الملك بعض القبائل والاقوام العربية من دفع له الجزية .

وموقع بلاد اليمن بين الحضارتين - حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل كان اشبه بهمة وصل بينهما وما لاشك فيه ان تكون الجزيرة العربية قد تأثرت بتأثيرت هاتين المركزين الحضاريين كما اتصلت الجزيرة بالهند وحضارة وادي السند عن طريق البحر . وعلى الرغم من رجوع تاريخ النقوش المعينية وغيرها إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد ولكن مما لا شك فيه ان حضارة عربية قديمة نشأت في اليمن ترتقي إلى ابعد من هذا التاريخ ، وهناك ما يشير إلى اتصالات بلاد اليمن مع الاكديين والسومريين والبابليين والكنعانيين والاموريين .

ملفات :

موقع أثري قديم يعود إلى العصر الحجري الوسيط الميسوليثي الذي يرقى تاريخه إلى فترة تبدأ قبل ٢٠ ألف سنة تقريباً وتنتهي في حدود السبعة آلاف سنة قبل الميلاد على وجه التقريب أيضاً . يقع في لواء الموصل على رابية تطل على نهر الخازر قرب الجسر المشيد عليه لممر طريق الموصل - أربيل . وقد اجرت المس برومان تنقيافته سنة ١٩٥٤ وعثرت على ادوات من الصوان كالسكاكين والمقاشط وكثير من الادوات التي تعود إلى العصر المذكور . وتعد هذه القرية من اقدم القرى العراقية ان لم تكن اقدمها .

ملوखा :

يبدو من النصوص القديمة ان اقليم ملوखा كان يقع في جهات نائية شرقية ويقترن اسمه بالفضائع المستوردة منه على راسها الاخشاب والذهب والاحجار الثمينة والعاج ، ورجح تعيينه بالجهات القريبة من بلاد السند التي اشتهرت منها « موهنوجودار » و « هرايا » اذ كانت الصلات قوية بين وادي الرافدين وبلاد السند فكثرت ورود اقليم ملوखा في مآثر حضارة وادي الرافدين . اما النصوص التي ترجع الى الالف الثانية ق م فتشير الى ملوखा وهي اقرب ما تكون الى احد الاقاليم الافريقية اما بلاد التوبة او الحبشة . وقد جاء في النصوص التاريخية من عهد سرجون ان سفن ملوखा ومجان (عمان) ودلمون او تلمون (البحرين) كانت ترسو في ميناء عاصمته اكد . (انظر مجان ودلمون) .

راجع حول احدث البحوث عن ملوखा :

B. Landsberger in Die Welt Des Orient (1966) 261ff.

ميفيس (منف) :

المدينة المصرية الشهيرة حاضرة مصر الشمالية تميزا لها من اختها الجنوبية « طيبة » . اسسها الملك منا مؤسس السلالة الاولى (٣٤٠٠ - ٣٢٠٠ ق م .) لتكون عاصمة المملكة الموحدة بالنظر لموقعها المسيطر على المملكتين الشمالية والجنوبية حيث انها تقع بين مصر العليا والسفلى . وكانت يومئذ تعرف بالقلعة البيضاء ، اما اسمها منف فمختصر من اسم مركب كان لحي من احيائها فغلب لشهرته واصبح علما على المدينة كلها . وظلت منف عاصمة الملك امام الدولة القديمة ، وحين غدت طيبة متبعة بالزعامة على القطر المصري بعد نشوء الامبراطورية فيه في سنة ١٥٨٠ ق م . أصبحت منف مركزا حريا فيها تدبر شؤون الحرب والدفاع وشؤون الثمنين وفيها مقر الجيش ، وفيها يقيم الامراء ممن آلت اليهم ولاية العهد . فيمارسون هواياتهم الرياضية والعسكرية ويشرفون على الجيش ، وفيها يحتفل بمختلف الاعياد القومية وفيها يتوج الملوك . وعلى اطرافها الشمالية من شرقي النيل ضرب عمرو بن العاص قسطنطين حين دخل المسلمون . ثم تولت بها المحن تباعا ، فلم يبق منها غير اطلالها من مختلف المعصور حول قرية ميت رهينة (انظر طيبة) .

مي - اين - لي - لا : انظر نهر اراهو .

ميناني :

انظر الحوريون .

الميديون :

جباغات من الاقوام الهندو اورية التي ترجع الى الاصل الفارسي كان موطنهم في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس الحالية وكانت بلادهم منقسمة الى امارات صغيرة هاجمها الملوك

الآشوريون على التوالي من عهد شالمنصار الثالث حتى عهد سرگون الثاني ، ثم ظهر أحد أمراءها
الاشداء المدعو سيالكريس (٦٢٥ - ٥٩٣ ق م) فوحد الامارات تحت سيطرته واستولى
على الاقاليم الآشورية شرقي الدجلة وخرب نينوى سنة ٦١٢ ق م . كما انه استولى على
بلاد ارمينية وايران الشرقية الا ان انتصاراته هذه لم تدم طويلا فلم تلبث امبراطوريته حتى
استولى عليها قورش ملك فارس واصبحت ميديا جزءا من الامبراطورية الفارسية سنة ٥٥٠ ق م .

ميسيلم او فسيلم :

هو أحد ملوك مدينة كيش الساميين الاوائل (سلالة كيش الثانية ، واسم « ميسيلم » كما هو
واضح اسم سامي ، ويرجع زمن ميسيلم الى اواخر سلالة كيش الاولى الذي يتفق مع زمن
اوائل سلالة اور الاولى (حوالي اخر النصف الاول من القرن السابع والعشرين قبل الميلاد)
(انظر الفترتين ٧ و ٨ من الفصل الثالث) .

نانا - موغال : انظر نهر « اي - تو - روغال » .

النبط : انظر الانباط .

نبوبولصر :

مؤسس السلالة البابلية الاخيرة او المملكة الكلدانية تمكن بمساعدة ملوك الماذهين من الاستيلاء
على عاصمة الاشوريين « نينوى » سنة ٦١٢ ق م . بعد حملات شديدة ومقاومة عنيفة ، ثم
حارب المصريين الذين كانوا قد بسطوا سلطانهم في سورية وفلسطين فغلبهم في معركة حاسمة بقيادة
ابنه نبوخذنصر وقعت بين الجيشين في قرقيش (جرابلس) سنة ٦٠٥ ق م . وقد دام حكم
نبوبولصر ٢١ عاما بين سنة ٦٢٦ وسنة ٦٠٥ ق م . (انظر الكلدانيون) .

نبوخذنصر :

اشهر ملوك الدولة الكلدانية خلفه ابيه نبوبولصر في حكم دام ٤٣ سنة بين سنة ٦٠٥ و
٥٦٢ ق م . قضاهما في توسيع نفوذ مملكته وتعمير عاصمته بابل
ومعابدها . وقد خاض نبوخذنصر معارك حاسمة حققت له ابعاد النفوذ المصري عن المناطق التي
خضعت لسلطانه . ومن حملاته حملته على مملكة يهوذا في سنة ٥٩٧ ق م . ثم في سنة ٥٨٦ ق م .
قضي الاولى فتح اورشليم عاصمة يهوذا واسر ملكها مع حاشيته و ٧٠٠٠ من جنوده و ١٠٠٠ من
الصناع الماهرين كلهم سيقوا الى بابل وفي الثانية خرب نبوخذنصر هيكل سليمان ونقل خرائته الى
بابل واسر ٥٠٠٠ شخص من السكان من ضمنهم الاعيان والنبي يرميا ونقلهم الى بابل وكيش
ونيبور وكانت مملكة يهوذا قد تردت معتمدة على مساعدة مصر .

نوتيدس :

هو آخر ملوك الدولة البابلية الكلدانية حكم ١٧ سنة بين سنة ٥٥٦ و ٥٣٩ ق م . قضى آخر
عشر سنوات منها في شمال الجزيرة العربية بعد ان تم له احتلال اهم مدنها تيماء والجوف وشرب

(المدينة المنورة) تاركاً عاصيته بابل تحت حكم ابنه بلشازار حتى استولى قورش ملك فارس على بابل سنة ٥٣٩ ق م . فقضى على مملكة بابل الكلدانية (انظر الكلدانيون) .
نجران :

اسم بلدة بجوار الكوفة عمرها مئتيونجران اليمن اثر اجلائهم من الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر (رض) وقد سموها باسم بلدهم الاصلي نجران (ياقوت ، ٤ : ٧٥٧) .
نرام سين :

ابرز ملوك السلالة السرجونية الاكدية السامية بعد سرجون بلغت الامبراطورية السرجونية اقوج عظمتها وسعتها في زمنه وقد سني ملك الاطراف الاربعة للعالم وملك العالم حكم بين سنة ٢٢٩١ وسنة ٢٢٥٥ قبل الميلاد ، ومعنى نرام سين محبوب سين (الاله القمر) .
نهرود : انظر كالح :

نهر اراحتو :

نهر قديم جدا يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية السامية كان يقع في المنطقة الاكدية السامية يأخذ من الضفة اليمنى لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع بجوار مدينة « سيار » السامية (انظر سيار) ويمتد الى الجنوب الشرقي بين عدد من القرى حتى يصل الى مدينة (كيش) ثم صار ينتهي الى مدينة بابل في عصر ازدهار هذه المدينة حيث اشتهر في هذا العصر الاخير حتى صار يعرف بنهر بابل (انظر بابل) ، ويمتد هذا النهر بعد ان يمر بـ (كيش) جنوباً ماراً بمدينة « مراد » (ونة السعدون) حتى يصل الى جوار الديوانية الحالية ، وكان يعرف في قسمة الاخير هذا باسم « مي - اين - لي - لا » .

نهر اريدون :

جدول قديم يرجع الى العصور السومرية كان يتفرع من ذئاب نهر الفرات وينتهي الى مدينة « اريدون » التاريخية .

نهر اي - تو - رونكال :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يأخذ من الضفة اليسرى لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع في جوار تل جعدة نصر (انظر تل جعدة نصر) فيمتد الى الجنوب الشرقي بين عدد من القرى والمدن ثم يشطر الى فرعين ، فرع غربي يسمى « ايد - نينه - جي - نا » يسقي « لكاش » السومرية (انظر لكاش) وفرع شرقي يدعى « نانا - مومكال » يسقي منطقة « اوما » السومرية (انظر اوما) .

نهر « ايد - نون » :

جدول قديم يرجع الى العصور السومرية كان يتفرع من ذئاب نهر الفرات وينتهي الى مدينة « اور » التاريخية .

نهر ايسينيم :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يأخذ من الجانب الغربي لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع شمال مدينة « نيبور » ينهي بعد ان يستد بين عند من القرى الى بلدة « ايسن » (تل بحريات) - انظر ايسن .

نهر بيكور :

مدينة بابلية كانت اكثرية سكانها من اليهود الذين جيء بهم الى بابل ابان السبي البابلي .

نهر دعة :

مدينة عراقية قديمة في الفرات الأوسط (بجوار عانة) . وهي إحدى المدن العراقية الأربع التي أسس فيها اليهود مدارس دينية كبرى تعاونت فيما بينها في اخراج التلمود البابلي . وقد كان اسم « نهر دعة » يطلق على كل منطقة الفرات الأوسط ومن ضمنها الانبار . وقد تعرضت مدينة « نهر دعة » الى هجوم اذينة الثاني ، ملك تدمر ، بعد انتصاره على الملك سابور الاول سنة ٢٦٢ م . ، فبعد ان فتحها هدمها بكل ما فيها ولم تسلم مدرستها من الهدم فانتقلت الى « ماحوزة » (انظر . ماحوزة ، قومبيدنة ، سورا ، هوزال) . وكان من اشهر احبار مدرسة « نهر دعة » الرابي صموئيل المتوفي سنة ٢٥٤ م . اي قبل حادثة غزو المدينة بشائني سنوات .

نهر زوبي او « اير - ني - نا » :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يقع في المنطقة الاكدية السامية وهو يأخذ من الضفة اليسرى لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع شمال مدينة « سيار » السامية (انظر سيار) ويستد الى الجنوب الشرقي مارا بجوار (تل الدير) « مدينة اكاد » (انظر اكاد) حتى يعود فيتهي الى مجرى نهر الفرات الرئيسي .

نهر هوما دمشا :

القناة التي انشاها « ايانا تم » ملك لكاش في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد من الفرات والحق بها خزانها واسعا . وكان يأخذ من الخزان الجدول المسمى « لوما كين - شار » الذي يمون منطقة لكاش بالمياه .

« نوزي » :

من المدن القديمة في منطقة كركوك كانت تعرف باسم « كاسور » ازدهرت في العهد الاكدي ثم استولى عليها الحوريون وهم اقوام تزحوا من موطنهم الاصلي « اورارتو » (ارمينية الحالية) فأسسوا مركزا مهما في شمال العراق وفي منطقة البليخ والخابور (خابور الفرات) في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد وقد اندمج هؤلاء الحوريون بالشعب الاكدي السامي وغيروا اسم البلدة فسموها « نازي » . تعرف اطلال المدينة باسم « ويران شهر » او « يورغان تية » وتقع

على بعد حوالي ثمانية أميال من جنوب شرقي كركوك . وقد بقيت فيها في عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦
بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الأميركية للأبحاث الشرقية فوجدت نحو ٥٠٠
لوحة من الطين ، واستوفت التقييب من سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٣١ من قبل جامعة هارفرد الأميركية فعثرت
على بقايا بيوت سكنى خارج التل وعلى قصور ومعابد في التل ووجدت مجموعات أخرى من الواح
الطين . وتوجد قرب اطلال « فوزي » تلوث الرقعة صغيرة معظمها يمثل مستوطنات من عصور ما
قبل التاريخ ، منها تلال قادش الكبير وقادش الصغير .

نيبور (نمر) :

من المدن السومرية الشهيرة ، تقع بالقرب من مدينة عفاك الحالية على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا
من شمال شرقي الديوانية على الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم ، ويرجع تاريخها إلى الألف
الثالثة قبل الميلاد وكانت مركزا دينيا مهما في العهد السومري إذ كانت مقر الآله « إين ليل » -
الأرضين وهيكله المشهور « اي كور » وزقورته . اكتشف في خزانة الهيكل ما يقارب ٢٣ ألف لوح
يعود تاريخها إلى الفترة بين سنة ٢٧٠٠ وسنة ٢١٠٠ قبل الميلاد .

نينا :

من المدن السومرية القديمة شغلت اطلالها في التل المسى « سورغول » الواقع جنوب شرقي
الدواية الحالية بقليل .

نيبتوتال (انسان) :

نسبة إلى اسم واد في مقاطعة الرين قرب دوسلدورف في غربي ألمانيا وجدت فيه بقايا
الإنسان القديم يختلف في العجلة والقامة عن الإنسان الحديث يرجع إلى العصر الحجري الذي
يرقى إلى ما قبل حوالي خمسين ألف سنة .

نينوى :

ثالث عواصم المملكة الآشورية خلفت العاصمة القديمة « اشور » والعاصمة الثانية
« كالح » المعروفة بنمرود الآن (انظر : اشور ، كالح) . تقع اطلالها على مسافة كيلومتر واحد
من الموصل على الجانب الايسر من نهر دجلة وهي تشتمل على الموضعين المعروفين بالنبي يونس وتل
قوينجق والسور الذي يحيط بالمدينة ، اسمها سومري الاصل وقد حافظت عليه في المصادر
اليهودية (يون ، ٣ : ٣) وفي المصادر العربية بصيغة نينوى . اتخذها الملك سرجون الثاني
(٧٢١ - ٧٠٥ ق م) عاصمة له تاركاً العاصمة الآشورية الثانية « كالح » ثم عاد
فترك نينوى وأسس عاصمته الجديدة في خرابايا . بلغت نينوى أوج ازدهارها في عهد
الامبراطورية الأخيرة أي خلال حكم سنحاريب واسرحدون واشور بانيال ، ومن أهم آثارها
قصر اسرحدون الواقع في موضع النبي يونس حيث جمع هذا العاقل الكبير عشرات الألوف
من الألواح المكتوبة بشتى أنواع المعرفة والأدب في مكتبة خاصة وقد عثر المنقبون البريطانيون

على هذه المكتبة التي كشفت عن الكثير من حضارة وأدي الرافدين وتاريخه * ثم الأسياخ
على المدينة على يد الجيوش الماذية والبابلية المتحالفة سنة ٦١٢ ق * م * ولم تقم للاستور
قائمة بعد هذا الخراب *

الهبة (الهباء) : انظر تلؤل الهبة *

هزار مرد :

كهف يقع في لواء السليمانية عثر فيه على آثار مهمة تعود الى العصر الحجري المستيري الذي
يرقى الى ما قبل حوالي خمسين الف سنة * ويقع هذا الكهف على بعد ثمانية عشر كيلومترا الى
الجنوب الغربي من بلدة السليمانية * (انظر الفقرة ٨ ب من الفصل الثالث) *

الهكسوس (قبائل) :

اقوام سامية نزحت من شبه جزيرة العرب الى شبه جزيرة سيناء حيث اسسوا حكومة منذ
اقدم ازمة التاريخ كما غزوا سورية وفلسطين وكونوا هناك دولة وقية شملت ثقافتهم في القرنين
الثامن عشر والسابع عشر ق * م * والتحق بجمعهم اقوام قرحوا من براري آسية الوسطى
واوربا على شكل موجات الى جهات الشرق الاذني * وقد غزوا مصر واستولوا على مصر
السفلى ولا سيما الدلتا وثبتوا سلطانهم فيها حيث ابنتوا عاصمة لهم هناك وذلك في بلدة « حات
وغرت » (هوراس) وهي البلدة التي اختارها فيها بعد العاصمة عاصمة للملكهم وسموها
« رعسينس » وقد اطلق عليها اليونان اسم « تائيس » والعرب « صان الحجر » * واستمر
الهكسوس يحكمون مصر السفلى زهاء القرنين اي حوالي (١٧٨٨ - ١٥٨٠ ق * م *) ويعتقد
ان قصة يوسف ووصوله الى مصر كما جاء في التوراة ترجع الى عهد الهكسوس هذا * وكان
المصريون يعرفون الهكسوس بمعنى ملوك الرعاة وكان العرب يسمونهم المبالقة او العرب البائدة
(انظر المبالقة) * واقتبس الهكسوس الحضارة المصرية واصبح ملوكهم قراغة مثل ملوك مصر *
وقد ادخلوا الى مصر استعمال الخيل والعربات الخيرية التي تجرها الخيول مما ساعدهم على
الفتح واحداث الرعب والفرع بالمصريين الذين لم يشاهدوها من قبل وبسبب ذلك على صلة
الهكسوس بالاقوام الهندية الاوروبية التي جاءت منها موجات الى اجزاء الشرق الاذني فادخلت معها
الخيول الى تلك الاجزاء (*) وقد ادخل الهكسوس الى مصر ايضا السيف المقوس المصنوع من الحديد

* يؤكد الباحثون ان موطن الخيول الاصلي هو امريكا حيث كانت وحشية كياقي الحيوانات
الوحشية وقد وجدت طريقها من امريكا الى اسيا منذ العصور الحجرية القديمة وذلك عندما
كانت امريكا واسيا تشكلان قارة واحدة ثم انتقلت الى ارض فلسطين في حالتها الوحشية في
العصر الميسوليثي (٢٠.٠٠٠ - ٧.٠٠٠ ق * م *) وقد دجنت منذ عهد قديم في مكان ما
شرقي بحر قزوين من قبل القبائل الهندو اوروبية الرحل وقد ادخلت الى سوريا في عهد الهكسوس
ومنها انتقلت الى مصر ثم الى الجزيرة العربية حيث كان لها اضمن حماية للحفاظ على اصالتها
دون الاختلاط بدم الخيول الاخرى * وقد ادخل الكاشيون الخيول الى العراق بمقياس واسع
بعد استيلائهم على وادي الرافدين -

والقوس المركب ، وهو القوس الذي ظهر لأول مرة في العراق في عهد السلالة الاكدية ، وقد ادخلت تحسينات مهمة في فن التعدين * وترجع الى عهدهم طائفة مهمة من التأليف العلمية التي كانت نسخا عن اصول اقدم ، ولكنها دونت في هذا العهد * كما ان جزءا مهما من معرفتنا بالرياضيات المصرية مستمد من نصوص عهد الهكسوس في مصر *

هود (ع) : انظر (عاد) *

هيت :

مدينة عراقية عريقة في القدم تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات على بعد ١٧٠ كيلومترا شمال غربي بغداد ، اشتهرت في حضارة وادي الرافدين بانها مصدر مهم للقار والزفت وقد ورد اسمها في المصادر السومرية باسم (دل - دل) و (دل - دلي) وسيت باللغة الاكدية (تو - تول) (Tutul) ، وهناك ما يدل على ان العراقيين القدماء استعملوا القار في صنع بعض الادوات ومنها تثبيت مناجل الصوان في مقابض العصر الحجري الحديث (قبل نحو عشرة آلاف عام) واستعمل القار بكثرة ايضا مادة في البناء واستعمل كثيرا في صنع السفن والقوارب ايضا ويحيط بالمدينة اثنا عشرة عينا للقار ، بعضها مجاور للبعض الآخر يبعد عنها بعدا يتراوح من كيلومترين الى ١٥ كيلومترا ، وقد ورد في الاخبار القديمة ان سرغون الاكدي قد قصدها في القرن الرابع والعشرين بنفسه لتقديم القرابين في معبد شيد للاله (دجان) وهو (داجون) المذكور في التوراة * وكانت هيت الى زمن قريب تنحصر بيوتها فوق تل اثري على غرار كركوك واريل ويحيط به خندق على هيئة نصف دائرة تتصل نهايته بالفرات *

واشوكتاني :

عاصمة الميتانيين على الخابور الاعلى (خابور الفرات) انظر الميتانيون *

الوركاء : انظر اوروك *

ويران شهر : انظر « توزي » *

يافا :

من اقدم المدن الكنعانية في فلسطين سماها قدماء المصريين « يابو » ، تقع على شاطئ البحر المتوسط على بعد ٣٥ ميلا الى الشمال الغربي من اورشليم * كانت يافا ميناء هاما فضلا عن كونها القرية الطبيعية لمدينة اورشليم ، فمن طريق مدينة يافا نقلت اخشاب ارز لبنان لبناء هيكل سليمان (٢ اخ ، ٢ : ١٦) * وكانت يافا من جملة المدن التي كان قد احتلها تحوطسن الثالث (١٤٧٩ - ١٤٤٧ ق م) في حملته المشهورة على بلاد الشرق *

اليوسيون :

اسم قبيلة من الكنعانيين سكنوا الجبال حول اورشليم امر الاسرائيليون باهلاكهم (تنية ١ : ١ و ٢٠ : ١٧) اتحدوا مع جملة ملوك غيرانهم اتهموا امام يشوع وقتل ملكهم ادوتسي

صادق (يشوع ١ : ٢٧) ثم اتحد بقية اليبوسيين مع يابين ملك حاصور ضد يشوع غير انهم انهزموا ايضا وتشتت شملهم (يشوع ١١ : ٩) ، ويرجح ان تسمية ييوسيين مأخوذة من اسم رجل من عائلة كنعان بن حام سبي نسله اليبوسي وكان لليبوسيين حصن بالجبل الجنوبي الغربي من اورشليم (صهيون) * وقد اطلق الكنعانيون اسم ييوس على اورشليم نسبة الى ييوس * ومع ان داود استولى على حصنهم وجعلهم جزءا من عاصمته ، يظهر انه لم يطردهم تماما اذ بقي بعضهم وسكنوا مع بني يهوذا والبنامين (يشوع ١٥ : ٦٣) * ووضع سليمان اليبوسيين الباقين تحت الجزية وبقي بعض اليبوسيين في اليهودية *

يهوه :

اله من آلهة البدو العرب في شمال جزيرة العرب وهو الاسم الشهير الذي عبده العبرانيون الله (انظر مدين والعبرانيون) ويرى بعضهم ان اصل الاله هو اله خاص بعبادة القمر البدوية *

« يورغان تبه » : انظر (نوزي) *

اليمن : انظر معين وسبأ *

يوسفوس :

كاهن ومؤرخ يهودي عاش في القرن الاول للميلاد له عدة مؤلفات في تاريخ اليهود القديم *

يهود :

لقد درج أكثر الكتاب والباحثين على الاخذ بالرأي القائل بان تسمية يهود منسوبة الى يهوذا رابع ابناء يعقوب ، وهذا يخالف الواقع التاريخي لان اليهود لم يكونوا قد وجدوا في عهد يعقوب وابنه يهوذا ، فقد وجدوا بعد ظهور موسى وجماعته ، أي بعد عهد يعقوب باكثر من ستائة عام ، وتسمية يهوذا مثل تسمية اسرائيل كانت تطلق على احدى المناطق الكنعانية في فلسطين قبل تواجد اليهود منذ العهد الكنعاني القديم جريا على العادة المتبعة في تسمية المدن والمناطق باسماء الاشخاص من ذوي الشهرة الذين يتخذون هذه الاماكن مساكن لهم * وبعد ان نزلت جماعة موسى الى فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد بعد عصر يعقوب وابنه يهوذا تكونت مملكة يهوذا (٩٣١ - ٥٨٦ ق م) في منطقة يهوذا الكنعانية فسميت باسمها ، ثم اتشهر استعمال تسمية يهود بعد السبي نسبة الى مملكة يهوذا المنقرضة ، فقد دوت تسمية يهودي لأول مرة على لسان الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق م) حيث سبي حزقيا ملك يهوذا بـ « حزقيا اليهودي » أي المتسبب الى يهوذا . وهناك أدلة على ان مصطلح يهودي كثر استعماله في بابل عندما كان اليهود في الاسر حيث ان عددا كبيرا منهم كانوا ينتمون الى مملكة يهوذا (انظر :

Lady Magnus, "Outlines of Jewish History", London, 1924, p. 2.

انظر ايضا الفقرة ٤ من الفصل الخامس « العبرية واليهودية » *

AHMED SOUSA

HISTORY OF MESOPOTAMIAN CIVILIZATION

IN THE LIGHT OF
IRRIGATION AGRICULTURAL
PROJECTS
Recent Archaeological Discoveries
and
Historical Sources

VOI.II

السعر ثلاثة دنانير

دار الحرية للطباعة

AL HURIYA PRINTING HOUSE

الكويت لعام ١٩٦٢ وكان الآخر بالعرب واليهودي في الكويت
تشهد حسن براتك العلمية وسعد حرمك العلمية
مع جامعة الجامعة العربية لأحسن كتاب صدر في عامي
١٩٧٥ و ١٩٧٥ . كما مع ودام الثقافة الفكرية من قبل جلالة
ملك المغرب سنة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ . لأجله كتاب «الشرق
الأفريقي» في الجغرافيا العربية بجنتين من الحجم الكبير
وقد رشح الاتحاد السوفيتي المؤلف في سنة ١٩٧٧ لثلاث
مدالية القاراي كما رشح معه السيد غومرروف عضو أكاديمية
العلوم السوفيتية ورئيس معاهد الاشراف للنداية فيها .
ويذكر ان هاتين الماديتين استحدثتا في المهرجان المنعقد في
الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٧٦ لتقدمان الى شخصيتين اخلافتا
عربية واخرى سوفيتية وكان المؤلف الشخصية العربية .

(عن هذا الكتاب)

يتناول هذا البحث المؤلفاتي قصة حضارة وادي الرافدين من
اليقها الى يائها ، يبحث مراحل تطورها الاربع عبر العصور ، كما
يبحث الدور الذي لعبه الساميون في تكوين هذه الحضارة في
ضوء ما تركوه من مخططات قنية ولقى ثبوتية تعد من اهم عناصر
التقدم في مسيرة التطور البشري .

ومن اهم ما يتضمنه هذا البحث تنفيذ مزاعم الباحثين
المتشيعين للاصل السومري في الهند - اوري في الحضارة وادي
الرافدين بغية جعل العبادات الحضارية للشعب اري غريب عن
السامية اي للسومريين ذوي اللغة الاجنبية والبرهنة علمياً على
ان حضارة وادي الرافدين حضارة سامية عربية متبعها البشري
جزيرة العرب .

لذلك ان اهم ما ورد في هذا الكتاب هو معالجة المسألة
السامية - السومرية المستعصية التي لم يحلها الاختصاصيون
حتى الآن وهي العقدة الاساسية في تاريخ وادي الرافدين القديم
لان المستشرقين المعادين للساميين العرب تعمدوا عزو العبادات
الحضارية في وادي الرافدين الى عنصر غريب عن السامية بغية
ايعاد الوجود السامي العربي عن اسهامه في تقدم وتطور المدنية
البشرية ، فابتدعوا نظرية مفادها ان السومريين ذوي اللغة
الاجنبية هم مؤسسو حضارة وادي الرافدين على الرغم من
علمهم بأن السومريين تواجدوا في السهل الرسوبي من جنوبي
العراق بعد الساميين بألاف السنين .

هذا في حين ان كل المكتشفات الاثرية تؤكد بل تؤكد على
ان حضارة وادي الرافدين ترجع الى ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد (في
سورية) وقبل ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد في العراق (وهي حضارة
العبيد واريل) حضارة سامية تمثل اقدم استيطان سامي على نهر
الفرات في وادي الرافدين وذلك قبل تواجد السومريين في
المنطقة بأكثر من ٦ آلاف سنة بالنسبة لسوريا والقي سنة بالنسبة
للعراق . وعليه فان اهم ما توجبه الظروف الراحة هو توضيح
هذه المفاهيم المغلوطة واعادة النظر في تصنيف هوية
المعروفات الفنية في المتاحف العربية من جديد على اساس
توافق مع العصر الذي تعود اليه والجهة التي تسمي لها ،
ولقد شاء القدر ان لا يرى المؤلف جتهده العلمي الاخير
هذا ، اذ وافته السنة بتاريخ ٦ شباط ١٩٨٢ وتوارت ابنته الدكتورة
عائدة احمد سوسة الاشراف على طبعه واخراجة .

AHMED SOUSA

HISTORY OF MESOPOTAMIAN
CIVILIZATION

IN THE LIGHT OF
IRRIGATION AGRICULTURAL
PROJECTS

Recent Archaeological Discoveries
and
Historical Sources

Vol - II

AL HURIIYA PRINTING HOUSE

Baghdad 1986

PREFACE

I wrote this book some ten years ago when Baghdad University, College of Engineering introduced a special course devoted to the study of the history of irrigation in Iraq on which I gave a series of lectures. I taught the subject for the first time during the spring semester of 1972-73. It was then that the urgent need for a text book on the history of irrigation was felt. Consequently, I was asked by the College to write a book on this most fascinating subject. Luckily, after I had finished the manuscripts, the publication of the book was then, for various reasons, delayed; the delay gave me an excellent opportunity to revise the book, rearrange it and produce it in its present form.

It must be pointed out that in revising the book I was mainly guided by President Saddam Hussein's call for the rewriting of our national history and his excellency's emphasis on the need "to sieve through the writing of orientalist whose evaluation of some of the achievements of our rich heritage were far from objectivity and the principles of academic research". It is hoped that the President's inquiry into whether "recent archaeological discoveries offer us any guidance in the process of reevaluating and accommodating some of their views to the facts of our history" may be answered at least in part throughout the study.

Most scholars, Eastern and Western alike, who have dealt with the history of Mesopotamian civilization are accustomed to considering that Mesopotamian history begins with the Sumerians who spoke a foreign non-Semitic language. They do so with the aim of depriving the Semitic Mesopotamian culture of its originality, obliterating the deep rooted Semitic presence there and its contribution to the advancement of human civilization. These scholars have considered the Sumerians to be the founders of Mesopotamian civilization assuming that history begins with Sumer whereas the first Semitic civilization in Mesopotamia had been founded long before the Sumerians emigrated to this area.

We have no material evidence to prove that the Sumerians were settled in Mesopotamia in prehistoric times. All we know about them dates back to the historical period. Hence, if we consider the Sumerian culture to be the origin of Mesopotamian civilization when in fact the Sumerians

had not yet settled in Mesopotamia, we would be doing history a great injustice. The scholars who have supported the said view have succeeded in popularizing their theory which defies chronology. This seemingly is the fundamental controversy in the ancient history of Iraq whereas in fact it is now known that Syrian, Gulf, Arabian and Iraqi cultures were all but one Arab Semitic culture which flourished in prehistoric periods and whose human element came from the Arabian Peninsula: the Peninsula having witnessed the earliest human civilization in the world which was to last about a hundred millinia during the fourth and final glacial period.

On account of my disagreement with the accepted tradition which considers the Sumerians as the originators of Mesopotamian culture, I have undertaken to study Mesopotamian history starting with the Semites then the Sumerians following the chronological order which affirms the precedence of the Semitic Arab civilization in Mesopotamia.

A.S.

ABSTRACT

The most ancient Mesopotamian civilization, also called the Western Semitic Civilization, is that which developed in the northern regions of Mesopotamia (i.e., Syria and Palestine). This civilization represents the oldest Semitic settlement in Syria which started with the earliest migration from the Arab Peninsula to the Fertile Crescent at the beginning of the ninth millennium B.C. This settlement was in the vicinity of the mid-Euphrates valley where Tell Muraibut, the oldest settlement on the Euphrates in Syria is situated. The oldest settlement in Palestine is in Jerico. The two settlements belong to the Netufian civilization, so named after one of the sites in Palestine which represents the civilization of the earliest agricultural villages not only in the Near East but also in the whole world. The significance of Tell Muraibut lies in the fact that it proves that the Euphrates valley played an important part in the history of the hunter villages which preceded and paved the way for the agricultural villages in the Near and Middle East. Recent excavations at Tell Muraibut (80 Kilometers east of Aleppo) carried out by the University of Chicago expedition led by Wortison Van Lu (1965) and a French expedition from the Centre National de Recherche in Paris led by Jacques Covin (1973) have uncovered the oldest settlement known to date on the upper Euphrates of Syria. This indicates that Arab migration from their Peninsula to Syria via the Syrian Desert had started from that date (i.e. 9th mill. B.C.) which coincides with the beginning of the present drought cycle that followed the fourth and last glacial cycle.

The civilization of the Semitic state of Amuru whose capital is Mari then appeared in the northern Mesopotamian valley. The site is known today as Tell-el-Hariri, situated on the Euphrates, 11 Kilometers north-west of Albu-Kamal on the Syrian-Iraqi border. There are indications that the Semitic Amurians had, from earliest times, settled in the Syrian region establishing the state of Amuru, and spreading throughout the whole area which extends from the Mediterranean coast in the West to the Euphrates in the East. Those western Semites had also established in the northern Mesopotamian valley another kingdom known as Ebla whose capital had recently been uncovered at Tell Murdoch, 45 Km to the south of Aleppo. 1500 clay tablets stacked on wooden shelves have been found in the ruins of its royal palace. These tablets bear cuneiform inscriptions in the most ancient Semitic language known to date. Philologists are agreed that this language represents the old Canaanite language which dates back to 3000 B.C. or even earlier.

Among the important western Semitic settlements that flourished in northern Syria were the civilization of Tell Halaf situated 40 miles north west of Nineva, and the Canaanite civilization of Augarit whose ruins are now known at Tell Shamra which lies 12 km to the north of Latakia. The history of Augarit dates back to the Neolithic age. It reached the peak of its progress in the 14th century B.C. when it continued to grow as an important international commercial center until its destruction around 1350 B.C. Numerous tablets most of which bearing ancient Canaanite writing were found in its ruins.

The era that followed the settlement of the western Semites in northern Mesopotamia witnessed the discovery and then the extensive use of pottery, which is of great importance to archaeologists in fixing and determining the sequence of civilizations and their geographical distribution.

In so far as pottery in Mesopotamia is concerned, archaeologists have divided the Neolithic Age into two periods: the pre-pottery period (8th to 7th millennium B.C.), and the pottery age (post 7th millennium B.C.) which represents the late neolithic period. This late neolithic period witnessed the flourishing of agricultural villages in northern Iraq and the beginnings of irrigation-based-agriculture.

The oldest Mesopotamian pottery was found in Jeremo the earliest neolithic village in Iraq. In the alluvial plain, the oldest pottery was found in the archaeological site of Ubeid which represents the earliest stage of the Semitic Arab Settlement in southern Iraq.

The western Semites of northern Mesopotamia, whose dialects and proper nouns differ from those of the eastern Semites in southern Mesopotamia such as the Akkadians and the Assyrians, were also more powerful and expansionistic as their human element was constantly reinforced through new migrations from the desert. The western Semites were also closer to the Canaanites and the Phoenicians who settled in western Syria. And since it was the Arab Peninsula which provided the human source for the civilization of the Western Semites, this civilization can only be of Arab Semitic origin.

As for the southern Mesopotamian or eastern Semitic civilization which flourished in southern Iraq, it is divided into two separate cultural stages with distinct characteristics: the pre-historic, and the post-historic ages. The year 3000 B.C. marks the end of pre-history and the beginning of history as it also separates the pre-deluge and post-deluge ages. The first cultural stage lies within the stone ages, i.e. prior to the emergence of the Sumerians. It was represented by the Ubeid, Eridu, Uruk, Jamdat-Naar and finally the Mesilim Semitic civilizations. All these were Semitic civilizations the human source of which came from the Arab Peninsula, since the invasions of non-Semitic peoples (such as the Hittites, the Mitannis, the Gutians, the Aegeans and the Sumerians) came at a later period after the arrival of the Semites to Mesopotamia. Our information on this stage is mainly derived from the remains of that era as writing was not known yet.

The second cultural stage lies within the historic ages represented by the civilization of the early dynastic periods. The early dynastic periods and the Semitic Akkadian age were succeeded by the three Semitic civilizations (the Babylonian, the Assyrian and the Chaldean). It is to be noted, in this regard, that the Sumerians migrated to Iraq in this second stage when writing had already been developed. It would, therefore, seem more logical to conclude that there had been Semitic Arab cities in the deep south in pre-historic (stone) ages such as Al-Ubeid, Eridu, Uruk and Jamdat-Naar and that these same cities continued to flourish following the appearance of the Sumerians later on in historic times (i.e. early and later dynastic ages). Orientalists attributed to them a Sumerian identity, disregarding the fact that they were constructed on Semitic archaeological remains.

The study of ancient Mesopotamian civilization is inseparable from the study of the ancient history of the Near East which includes besides Syria, Lebanon, Palestine and Jordan the Arabian Peninsula and the Arabian Gulf. From earliest times, this region formed a geographical unity of common origin. Common Arab characteristics, in-

terests and history are shared by its people to the present day. It is, therefore, necessary that the study of Mesopotamian civilization respecting the different stages of its development be carried out in chronological sequence and in the light of the historical events in each region of the Near East.

The history of Mesopotamian civilization passed through four stages. These are :

Stage One : This deals with the ancient Arab Civilization in the Arabian Peninsula when its climate was, unlike what it is today, favorable to settled life. In its dry vallies of today, rivers used to run nourishing life for over a hundred thousand years during the fourth glacial cycle until the drought period started fifteen thousand years ago causing the migration of its people in search of water. The Euphrates, the closest refuge, witnessed the earliest arrivals of the Peninsular people who brought with them the experience of a hundred thousand years of agriculture and cultivation. They also brought with them the river civilization they had acquired in their original environ-

ment, chief among which was irrigation-based technical agriculture. National instinct, the need for food and the abundance of land and water were behind the discovery of planned agriculture. It is, therefore, to the people of the Peninsula that the whole world owes this essential achievement upon which depended all ancient civilizations. These immigrants established the earliest and most pioneering agricultural settlement on the banks of the Euphrates in Syria in the ninth millinium B.C., which indicates that emigration from the Peninsula commenced at that date.

Most experts are agreed that the southern part of the peninsula, including Yemen, is the original home of the Arab Semitic peoples who emigrated from the Peninsula in the wake of the drought. This agreement is based on the density of the population of that area and the progress of its civilization in those ages. With this first emigration begins the second stage in the history of Mesopotamian civilization.

Stage Two : This stage deals with the civilization of the Semitic Arabs in northern Mesopotamia in the aftermath of their migration from the Peninsula to Syria where they established the first and most ancient known settlement in the village of Murai-but dating back to 9000 years B.C. Their experience in irrigation-based agriculture played a role in the establishment of the agricultural settlements of these western Semites who founded the civilization of Northern Mesopotamia. It is distinguished from the eastern Semitic (i.e., the southern Akkadian) civilization by its dialect and proper nouns. Western Semites were also more zealous and expansionistic in character as their human element was constantly strengthened by new emigrations from the desert. They were also closer to the Canaanites, Ugaritans, Edomites, Amorites and Phoenicians.

Other Semitic settlements also flourished throughout this stage such as the Halaf area known for its ancient cultural stage "the Halaf stage", and the Amorite area of Mari, Ugarit and the ancient kingdom of Ebla recently discovered in the Aleppo region.

Stage Three : This stage deals with Arab Semitic civilization in southern Mesopotamia (Iraq). The transfer of civilization in Mesopotamia from the north to the south has been fixed by archaeologists to have taken place during the middle and late metal-stone ages (5000-3500 B.C.). This indicates that the Semites were present in southern Iraq, including the Arabian Gulf since the fifth millinium B.C. It has also been asserted that the center of civilization moved from the extreme south on the Arabian Gulf to the area of present day Baghdad where the city of Kish, the ancient Semitic capital, was situated.

Archaeological discoveries have revealed that this Arab Semitic civilization existed in northern and southern Mesopotamia including the Arabian Gulf and Eastern Arabia. The archaeological remains found in this area indicate that its inhabitants shared a common culture and belonged to the same civilization, and that these remains date back to the same age, i.e., pre-history. As writing had not been discovered then, we do not know what language they spoke. However, that they belonged to the Semitic element, has already been established.

This stage of civilization represents the original civilization of Mesopotamia prior to the arrival of the Sumerians by at least two thousand years. It is an Arab Semitic civilization the human and cultural source of which was the Arabian Peninsula. It spread from Syria to southern Iraq and formed a unified common culture that linked northern and southern Mesopotamia with the Arabian Gulf and Eastern Arabia.

The third cultural stage extends between 6000 and 3000 B.C. and belongs to the stone-metal age. The main ancient civilization that flourished in southern Iraq in this stage consists of a sequence of four distinct cultural eras. Some authorities call these eras proto-historical ages, that is to say the last prehistory periods. These sub-cultural eras can be classified as follows:

- 1- The culture of Al-Ubeid and Eridu (5000-3800 B.C.)
- 2- The culture of Uruk (3800-3200 B.C.)
- 3- The culture of Jamdat Nasr (3200-3000 B.C.)
- 4- The culture of the Semitic Mesilim era (3000 to the end of pre-history).

There was, besides these, the culture of Hassuna in the North and the Samarra culture in central Iraq and the culture of Eshnunna (Khafaji and Tell Asmar) in the Semitic region near Baghdad.

The third stage of Mesopotamian civilization is considered to be the most important stage in the ancient history of Mesopotamia. For the culture of Al-Ubeid and Uruk, the oldest Iraqi culture, represents the most ancient settlement in Iraq. It has been proved that the same civilization had also flourished in northern Mesopotamia (Semitic Syria), the Semitic Arabian Gulf as well as Eastern Arabia, which indicates that the Iraqi Ubeid culture was surrounded from all sides by the self-same Semitic culture. This undoubtedly indicates the presence of a Semitic cultural unity between Mesopotamia and the rest of the Arab homeland.

Similarly, the culture of Uruk (3800-3500 B.C.) was surrounded by a contemporary Semitic Ubeidi culture from the south down to the Arabian Gulf, from the north up to Syria and from the west to the Peninsula. Moreover, the same Uruk remains were found in northern Mesopotamia (Semitic Syria), which indicates that the Uruk culture which flourished in Iraq was not confined to southern Mesopotamia but was also in a large area of northern Mesopotamia as well. Among other remains, recent excavations have uncovered a city wall in the site of southern Habbuba in Syria which dates back to the same Uruk period. Until its discovery, this famous wall used to be attributed to Gilgamesh through his well-known epic.

As for the Jamdat Nasr culture, its location within the Semitic region of southern Iraq and the fact that it was surrounded from all sides by other Semitic cultures like pre-history Uruk attests to its Semitic identity.

The Semitic name "Mesilim" indicates the Semitic identity of the Mesilim civilization. Despite the fact that Mesilim ruled in Kish in the twenty-seventh century B.C. (the period coinciding with the late first Kish dynasty and the early first Ur dynasty from the early dynastic period), the Mesilim period is considered as a transitional one, i.e., from the Sumerian to the Semitic. It is also considered as a link between the Jamdat Nasr and the late Uruk periods and at the same time a continuation of them.

This third cultural stage has always been a controversial issue. Foreign Scholars have attributed all pre-history civilizations to the Sumerians although the Sumerians did not exist until historical periods, that is to say tens of centuries after the rise of these civilizations. The aim behind this allegation no doubt was to undermine and cast suspicions on the role of the Arab Semites in creating the most ancient civilization in the Near East. It is also hoped that through such a claim that noble role may be attributed to the non-Semitic Sumerians denying, thus, the cultural unity of the Semitic Arabs and their initiation of human civilization in this part of the world.

An example of this approach is the article on Eridu published in *Sumer* in 1947 by the well-known British archaeologist Seaton Lloyd who worked for many years as an expert in the Iraqi Antiquities Department. In this article Mr. Lloyd expresses his astonishment at the declaration made by Kramer, the expert on Sumerian archaeology, who asserted the existence of the Semites in southern Mesopotamia before the arrival of the Sumerians :

"In 'Sumerian Mythology' published as recently as 1944 Kramer is not afraid to assert at the time of the Sumerian invasion much of the land between the Tigris and the Euphrates was no doubt inhabited by the Semites" (*Sumer*, no. 2 (1947), English section, p. 91).

It might perhaps be fitting to ask Mr. Lloyd whom did he expect Mr. Kramer to be afraid of? and what did he have to fear? and has there been an invasion as such?

Kramer's views may have caused him a good deal of embarrassment. He may even have been reproached for his 'daring' ideas. In a later edition of his book, however, he made sure to delete his previous assertions. In point of fact, Mr. Kramer did not stop at retracting his statement, but also published a book to affirm his recantation and dismissal of his previous views. The book is entitled *History Begins at Sumer*, which denotes that the Sumerians represent the most ancient civilization not only in Mesopotamia but in all history. Regarding this new assertion, we are entitled to ask Mr. Kramer's opinion on the Tell Halaf civilization in Syria and the Ubeid and Eridu civilizations in southern Iraq and their archaeological artifacts. Do they not represent a culture and a history? are they really of unknown identity?

The existence of this cultural stage has often been overlooked and the search for its identity ignored. It was sometimes referred to as "the remnants of early ages" without identifying it. At other times its people were considered "unknown" in order to avoid reference to the Semites and hence to their role in founding the most ancient civilization of Mesopotamia.

It is worth mentioning in this respect that recent archaeological discoveries have led Mr. Seaton Lloyd himself to refute his earlier view and assert in his latest book *The Archaeology of Mesopotamia* which appeared in 1978 that :

"the presence of the Semites in Sumer at a much earlier date has already been inferred from the linguistic peculiarities of certain traditional names of

Mesopotamian cities... Semitic personal names appear in written texts throughout the early dynastic period." (pp. 136-137).

It may well be added that reference has been made to this important stage of Iraqi civilization by other scholars such as Carlton Cowan who asserts in his book *The Story of Man* that "the land of Sumer was most probably inhabited by a people with a Semitic Language." As writing had not been discovered then (which makes it impossible to identify their language), it is obvious that Mr. Cowan's assertion is inferred from the proven presence of the Semites in the area in those ages.

Among those who have expressed the same view is Mr. Taha Baqir who maintains that "the Sumerians were not the earliest settlers in the alluvial plain of southern Iraq but have neighbored other peoples notably the Semites." Here the question raises itself : Who else besides the Semites inhabited the area in the Ubeid period ? For it is well-known that non-Semitic invasions of the area such as those of the Hittites, the Mitannians and the Kassites took place at a later date.

We are bound, according to available evidence, to consider the cultures of Has-suna, Samarra, Ubeid, Uruk, Jamdat Nasr and the Semitic Mesilim period (which includes the culture of Eshnunna) to be of an Arab Semitic Origin. These flourished in pre-historic times during the third stage of the civilization of Mesopotamia and represent the basis of ancient Iraqi civilization at least two thousand years prior to the arrival of the Sumerians. It has been proved that the Arab Semites were present in the northern Euphrates valley in Syria, in the ninth millennium, B.C. and in Palestine (the Natufian culture) in the seventh millennium B.C. As such the presence of the Ubeid culture in eastern Arabia and the Arabian Gulf has also been proved, since the archaeological remains found in these areas were identical and contemporary with the Iraqi Ubeidian remains. This indicates that the strata of the Ubeid civilization found underneath the Sumerian cities like Ur, Eridu, Nafir, etc., are Semitic, and therefore these cities must have been originally Semitic. Another important indication that the Semites were present in the region in the most ancient times is that the first king who ruled Eridu, the oldest city in the area, bore the Semitic name of "Eilulum" as the Sumerian King List indicates. From the evidence cited above, it may safely be concluded that emigration from the Arabian Peninsula had commenced in the ninth millennium B.C. (the oldest settlement on the Euphrates in Syria), followed by settlements in Iraq around 6000-5000 B.C. The foundations of the Sumerian civilization were not laid down until the late Sumerian age, that is after they had lived two centuries under the Semitic Akkadians, founders of the first Arab Semitic empire in history under Sargon. The most important literary texts have reached us from the late Sumerian age in the wake of Semitic rule and not from the early Sumerian age. Thus, the outstanding remains of Uruk in the Iraq Museum (like the votive vase and the girl's head in marble) should be reclassified as Arab Semitic and not Sumerian antiquities. It is to be recalled that in his classification of the cylinder seals of pre-history Uruk in his book *The Seal Cylinders of Western Asia*, Mr. Ward does not label them as Sumerian but maintains that they belong to ancient times. In my opinion it is more accurate to call them antiquities of the Archaic Period (Pre-history Uruk) so as to distinguish them from the antiquities of post-history Uruk.

The third stage in the development of Mesopotamian civilization which has hitherto been overlooked and distorted can thus be defined as the Arab Semitic civilization of Mesopotamia which flourished throughout the Near East including Syria, Iraq, the Peninsula and the Arabian Gulf. The following is a summary of the clues and proofs which emphasize the Semitic identity of this civilization :

First - The major cities in the alluvial plain of southern Iraq which have been considered Sumerian are in fact originally Semitic. These cities which have been set up on top of villages belonging to the Ubeid civilization strata (which proved to have been surrounded from all sides by identical Ubeid civilizations in Syria, eastern Arabia and the Arabian Gulf) are all of Arab Semitic origin. Anthropological studies of skeletons discovered in the cemetery of Eridu which belong to the Ubeid civilization, have revealed that the people of Al-Ubeid and Eridu were of Mediterranean race to which also belong the Arab Semites who emigrated from the Peninsula in the wake of the drought.

Second - The Sumerians had not yet emerged in the pre-historic periods of Al-Ubeid, Uruk and Jamdat Nasr. Their civilization (the early and late Sumerian ages) was founded at least two thousand years after the Ubeid period. These pre-historic periods were wrongly considered Sumerian.

Third - The pre-history Uruk civilization has been wrongly considered Sumerian, for the emergence of the Sumerians took place at least 1500 years later. Archaeological remains which are identical and contemporary with the Iraqi Uruk period were discovered in Semitic Syria. Thus pre-history Uruk must be distinguished from post-history Uruk, the first being Semitic, not Sumerian.

Fourth - Eridu, the oldest city in the region has also been wrongly considered Sumerian while according to the Sumerian King List, the first king to rule Eridu before the Deluge bore the Semitic name of Kishum. This is also true of other cities considered to be of Sumerian origin while older Ubeidian Semitic layers were discovered underneath them.

Fifth - The archaeological remains of the Jamdat Nasr civilization have proved to be Semitic as they have always existed within the Semitic region.

It may thus be concluded that all pre-historic civilizations of ancient Iraq are originally Semitic, and that they were founded tens of centuries prior to the emergence of the Sumerians.

It might perhaps be advisable to discuss this "Sumerian complex" and other relevant issues in a conference to which objective and scholarly Arab as well as foreign archaeologists may be invited, so as to settle this controvertial issue once and for all.

Stage Four :

This stage which witnessed the emergence of the Sumerians deals with the civilization which they developed jointly with the eastern Semites. It starts with the early dynastic period which is divided by archaeologists into three ages :

1. The first early dynastic age (3000-2800 B.C.)
2. The second early dynastic age (2800-2600 B.C.)
3. The third early dynastic age (2600-2370 B.C.)

This stage is characterized by the arrival of a foreign element with a non-Semitic language named Sumerian after the region of Sumar in which it settled. The Sumerians coexisted at this stage with the Semites who preceded them in establishing their pre-historic civilizations, and cooperated with them socially, politically and culturally to establish a joint civilization in southern Iraq which may rightfully be called the Semitic-Sumerian civilization. This is contrary to certain allegations that the two elements were in a state of constant conflict and war. In fact, they influenced each other to a

large extent and worked collectively to found this joint civilization. Neither the Sumerians nor the Semites had natural boundaries, which indicates that, at this stage, the land of Sumer and Akkad constituted a geographical unity. The first information on the Semites and the Sumerians came to us in the form of the title "King of Sumer and Akkad". This unity is confirmed by the Sumerian King List where we find names of Sumerian kings who ruled in Semitic cities and Semitic kings who ruled in Sumerian cities before and after the Deluge. Similarly, Semitic communities had settled in Sumerian cities while Sumerian communities had founded settlements in Semitic cities.

Archaeologists are unanimous that the Sumerians are a non-Semitic race and that their language is foreign to the region and different from Semitic Languages. The time of their arrival in southern Mesopotamia is unknown although it has been suggested that it was sometime during the fourth or third millennium B.C. Views vary as to their origin. Some suggest that their original home is the area lying between northern India, Afghanistan and Beluchistan from which they were supposed to have emigrated through the Arabian Gulf, Baharein and western Persia where they settled for a time before moving to Iraq. Others consider the Sumerians to be nomads from beyond the Caucasus or the Caspian Sea, or that they had come from Asia Minor or the Sindh region. Others still maintain that they had inhabited Iraq in pre-history and that their civilization is originally Iraqi to the point of considering the people of Al-Ubeid as Sumerian although we do not know what language they spoke. Regardless of where they came from, it must be emphasized that the Sumerians had acquired their knowledge of agriculture in Iraq. It had also been established that the cities of southern Iraq were Semitic-Sumerian. Some Semitic cities are, however, older than the Sumerian ones.

It must be emphasized that there is no evidence whatsoever of Sumerian presence in southern Iraq in pre-history. It was only in the early dynastic period that the first writings were recorded in the Sumerian language in cuneiform script.

As for the Sumerian age, it is divided into two periods : The early and the late Sumerian ages, separated by two centuries of Semitic Akkadian rule (2370-2150 B.C.). The first Sumerian age coincides with the third early dynastic period which includes the civilisations of the Sumerian city-states like Lagash, Ur, Nafr, Uruk, Adab and others. These city-states were built on top of village remains belonging to the Ubeid civilization of pre-history. The second Sumerian age is that during which Sumerian flourished following the fall of the Semitic Akkadian Empire in the period 2280-2003 B.C. It is clear that these two civilizations, were nurtured by the Semitic civilization of pre-history which continued in post-history in union with the Sumerian civilization represented by the unity of Sumer and Akkad. While the Sumerians would no more be heard of, Semitic presence was to continue as the Semites were yet to establish the major civilizations of the ancient world. Nevertheless, and regardless of their origin and their foreign language, the Sumerians acquired the Iraqi identity having shared the culture and the agricultural life of the Semites. As for cuneiform writing, there is no proof that it was invented by the Sumerians. In point of fact, there are many indications that it was the Semites who had developed this form of writing, spread it and used it extensively throughout the areas which they inhabited.

SUMMARY OF CONTENTS

CHAPTER I - Irrigation and Civilization in Mesopotamia

Explanatory note and definition; Geography of the Mesopotamian Delta; The Mesopotamian Delta and the Nile Delta; Irrigation and Civilization; Irrigation and agriculture, the basis of ancient Iraqi civilization; The relationship between irrigation and the ancient history of Iraq.

CHAPTER II - The Beginnings of Agricultural Life in Mesopotamia

Primitive man in Iraq; Primitive man and the development of his living conditions; The beginnings of agriculture in Iraq; Agriculture in Northern Iraq ten thousand years ago; The beginnings of irrigation-based agriculture among the Semites of Iraq; The development of Sumerian agricultural life in Southern Iraq; Stages of agricultural development in Iraq; The people of ancient Iraq; Summary.

CHAPTER III - Cycles of Ancient Mesopotamian Civilization

Prehistoric or Stone Ages :- The geological or Ice Ages; The Ice Ages in Europe and the Near East; Land in the Geological Ages; Prehistory or Stone Ages; The Old Stone Ages: Lower Palaeolithic, Mousterian, Upper Palaeolithic Ages; The Neolithic Age (8000-5600 B.C.); The Chalcolithic Age (5600-3500 B.C.); The Ubeid culture in the Peninsula; The Ubeid culture in the Arabian Gulf; The most ancient archaeological sites in Mesopotamia (Northern Iraq); The Iron Age.

Historic Ages:- The Dynastic or Pre-Sargon Age: The First Dynastic Period (3000-2800 B.C.), the Second Dynastic Period (2800-2600 B.C.), the Third Dynastic Period (2600-2370 B.C.); The Ancient Semitic-Sumerian Age (3000-2370 B.C.); The Akkadian Dynasty (2370-2160 or 2334-2154 B.C.); The Guties; The New Semitic-Sumerian Age or the Sumerian Renaissance (2380-2003 B.C.); The Age of Isin and Larsa (2025-1763 B.C.); The Ancient Babylonian Kingdom (1894-1559 B.C.); The Kassites (1595-1162 B.C.); Babylonia after the fall of the Kassites; The Assyrian Period (4000-612 B.C.); The last Babylonian Period: the Chaldean State (646-539 B.C.); the Achaemenids (539-331 B.C.); The Age of Alexander the Great (331-323 B.C.); The Post-Alexander Period: the Seleucids (311-126 B.C.); The Parthians (126 B.C. - 227 A.D.); The Sassanids (224-637 A.D.); The Arab Islamic Period (637-1258 A.D.); the Umayyads (661-762), the Abbasids (762-1258).

CHAPTER IV - The Deluge and the Epic of Gilgamesh in the Civilization of Mesopotamia

Sumer and Akkad; Discovering the cultural heritage of ancient Mesopotamia; Sumerian and Akkadian dynasties and kings; The descent of kingship from Heaven; The question of determining the life-span of kings and individuals; The use of laser-beams to determine the age of organic remains; The Deluge in the ancient history of Iraq; The Epic of Gilgamesh: Semitic or Sumerian? Some epic texts related to the Story of the Deluge; The Deluge in the Old Testament-Psalms VI-IX.

CHAPTER V - The Semitic Arabs in the Civilization of Mesopotamia

Semitism and the Semites; The earliest Semitic homeland; Semitic or Arabic; Hebrews and Judaism; The origin of the word Arab; The flourishing of Arab civilization in its earliest stages; The Arabian Peninsula; Its geology; The Arabian Peninsula cradle of Semitic civilizations; The emigration of the Peninsula Arabs to the Fertile Crescent following the Drought which took place after the Last Ice Age; The emigration of the Arabs from the Peninsula and the emigration of the Normans from Northern Europe; The extinct Arab tribes and their relationship with the emigration of the Peninsula Arabs to the Fertile Crescent; The common origin of the Aramean and extinct Arab tribes; Nomadic life in the Arabian Peninsula; The religion of the Peninsula Arabs; The camel as a means of desert transportation; The Arabian horses in the Peninsula; Agriculture and commerce the pillars of ancient Semitic civilizations in the Near East; Southern Arabia the original home of the Semitic Arabs; The Arabic language mother tongue of all Semitic dialects; The emigration of Arab tribes to Egypt; Hyksos rule in Egypt; Some distinctive views on the Drought and the emigration of Arab tribes from the Peninsula to the Fertile Crescent; Drought and nomadism the base of civilization; Karl Marx's view on nomadic life and civilization; The earliest presence of the Semites in Mesopotamia; The second stage of Arab civilization; the alphabet and monotheism; The third stage of Arab civilization (in Southern Arabia); South-Arabian civilization; Arab civilization versus Western civilization.

CHAPTER VI - Sumerians and Semites in Mesopotamian Civilization

The Sumerians: origin, homeland, anthropology, language, cities and writings; The Early Dynastic Period; The Royal Cemetery of Ur; The development of Sumerian Agricultural life; The role of the Akkadian Semites in the development of Sumerian civilization; The archaeological discoveries of the rivers, towns and cities of Sumer and Akkad; Enki, god of water; Land, surveying and cartography among the Sumerians and Akkadians; The developments in agricultural methods and river navigation in Sumer and Akkad.

CHAPTER VII - The Civilization of Mesopotamia between Semites and Sumerians

Stages of development in the civilization of Mesopotamia: the first stage, Semitic civilization in the Peninsula; the second stage : Arab Semitic civilization north of the Mesopotamian valley (Syria and Palestine); the third stage : Arab Semitic civilization in southern Mesopotamia (Iraq); the fourth stage: Semitic-Sumerian civilization.

CHAPTER VIII - The Akkadians in Mesopotamian Civilization - The Semitic State of Akkad (2371-2230 B.C. or 2334-2154 B.C.)

The Semitic Akkadians; Sargon; Language; Anthropology; Akkad; Art sculpture and symbolism; Gilgamesh; The gods of rain and waters; Decline of the Akkadian state; The late Sumerian period; Isin and Larsa.

CHAPTER IX - The Early Babylonians in Mesopotamian Civilization - The early Babylonian state (1894-1595 B.C.)

End of Sumerian rule; The Kassite kingdom and subsequent Babylonian dynasties; The Euphrates; Hammurabi; His irrigation projects, his code; The Nimrud Dam on the Tigris.

CHAPTER X - The Assyrians in Mesopotamian Civilization (4000/3000 - 612 B.C.)

Origin and Civilization; Historical stages; Sennacherib project for the irrigation of Nineva; Archaeologists' views on the subject; Irrigation and levelling in ancient times; Sennacherib's projects in Nineva and Erbil; The project of Ashur-Nasir-Apal for the irrigation of the Nimrud plain; The Assyrians and the Arabs.

CHAPTER XI - The Semitic Chaldean State

The Chaldeans; Their civilization; Chaldean irrigation projects; The hanging gardens; Historical descriptions of Babylon under the Chaldeans; The Chaldeans and the Arabs; The political situation following the death of Nebuchadnezzar.

CHAPTER XII - Persians, Greeks and Romans in the History of Mesopotamia

The Achaemenids (539-331 B.C.); The Macedonians (331-126 B.C.); The Parthians and Sassanids (126 B.C. - 637 A.D.); The Romans; The late Semitic Arab emigrations : the Nabateans, the Palmyrennes, the Ghassanids in Syria, the Lakhmids in Iraq, Hatra, Urfa, etc...

CHAPTER XIII - The Arab-Islamic Period in the History of Mesopotamia

The effect of the flood of 627/628 A.D. on geographical conditions; The founding of the cities of Kufa and Wasit; Basra and its rivers; Irrigation during the Abbasid period; Mid-Euphrates irrigation projects; Euphrates irrigation projects in the Delta; Tigris irrigation projects; the land of Greenery (Al-Sawad in Islamic sources) in the dark ages; the Mongolian invasion and the destruction of irrigation projects.

CHAPTER XIV - Arab Irrigational Engineering

Progress of Arab irrigational-engineering during the Arab-Islamic ages; Progress of irrigation and agriculture in Muslim Spain; Ancient irrigation projects; Water reservoirs in Aden; Dams in the Arabian Peninsula.

CHAPTER XV - Investigations in Ancient Irrigation Areas

Earliest investigations in ancient irrigation areas; The Chesney expedition; The studies of Wilcox; The excavations of the American archaeologists in Sumer; The excavations of Robert McAdams in Akkad; Jacobson's paper on the ancient canals of Sumer; Two important Papers on the flourishing of irrigation and civilization south of the Delta in ancient times; Archaeological excavations in the Diyala district.

Appendix I - Bibliographies :-

- i - Annotated Bibliography of Non - Arabic Sources Arranged in the Order of Their Publication Dates.
- ii - Bibliography of Non - Arabic Works on Ancient Arts and Sciences.
- iii - Selected Bibliography of Works on the History and Civilization of Mesopotamia.
- iv - Bibliography of Works in Arabic.

Appendix II - Annotated Index of Districts and Their Temples in Mesopotamian Civilization.

Appendix III - Annotated Index of Place Names, Peoples and Historical Figures Related to the Subject.